بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم التاريخ

# (الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية)

## (٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م)

# (The Scientific Movement In Al Ghaznawiya State Era)
## (351-582 A.H / 962-1186 A.D)

إعداد

الطالب: "محمد سعيد" صلاح عثامنه

ماجستير تاريخ- الجامعة الأردنية-١٩٩٦م

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد ضيف الله بطاينة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية-جامعة اليرموك

١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

# أعضاء لجنة المناقشة

١. الأستاذ الدكتور محمد ضيف الله البطاينة ........................ مشرفاً ورئيساً

٢. الأستاذ الدكتور محمد عبدالقادر خريسات ........................ عضواً

٣. الأستاذ الدكتور سليمان عبد خرابشة ........................ عضواً

٤. الأستاذ الدكتور احمد محمد جوارنه........................ عضواً

٥. الأستاذ الدكتور نعمان محمود جبران ........................ عضواً

# الإهداء

إلى روح والدي... رحمه الله

وإلى والدتي و إخواني و أخواتي ...

وإلى زوجتي و أولادي...

وإلى كل الأصدقاء والأحبة ...

# شكر وتقدير

الشكر لله تعالى أولاً وآخراً على رعايته وعونه لي على إتمام هذه الدراسة، ثم أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد ضيف الله البطاينه الذي شرفني باختياره لي للإشراف على هذه الأطروحة، حيث ما بخل علي يوماً بعلمه ووقته وجهده، ولولا إرشاداته ما قدر لهذه الرسالة أن تخرج بما خرجت عليه بهذا الشكل، فجزاه الله عني وعن العلم خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور احمد الجوارنه الذي قدم لي كل مساعدة وعون أثناء إعداد هذا العمل، كما اشكر أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور سليمان الخرابشة رئيس القسم الذي قدم لي مكتبته الخاصة وإرشاداته القيمة ، كما واشكر أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور نعمان جبران الذي ساهم في إعداد خطة هذه الأطروحة وقدم لي الملاحظات القيمة حولها، والشكر الكبير لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد خريسات الذي شرفني بقبول مناقشة هذه الأطروحة.

فلأساتذتي جميعا خالص الشكر والتقدير لتفضلهم قبول مناقشة هذه الأطروحة. كما اشكر جميع الأساتذة الذين تتلمذت على أيديهم في كافة المراحل سواء في جامعة اليرموك أو الجامعة الأردنية.

والشكر لكل من ساهم وساعد في إعداد هذه الدراسة و إخراجها على هذا الشكل.

المحتويات

## قائمة الرموز والمصطلحات

| | | |
|---|---|---|
| ج | : | جزء |
| ص | : | صفحة |
| ت | : | تاريخ الوفاة |
| د.ت | : | دون تاريخ النشر |
| مج | : | مجلد |
| ق | : | قسم |
| ع | : | عدد |
| م | : | ميلادي |
| هـ | : | هجري |
| P | : | Page |

ملخص الدراسة باللغة العربية

# (الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية)

## (٣٥١ ٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م)

## (The Scientific Movement In Al Ghaznawiya State Era)
## (351-582 A.H / 962-1186 A.D)


إعداد

"محمد سعيد" صلاح عثامنه

ماجستير تاريخ- الجامعة الأردنية-١٩٩٦م

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد ضيف الله بطاينة



تمثل هذه الدراسة أحد المواضيع الهامة في تاريخنا الحضاري الإسلامي، أردت من خلالها أن أساهم في بيان الحقائق التي تتعلق بفترة مشرقة من فترات تاريخنا الإسلامي الغني والمليء بالإنجازات العلمية، والذي ما يزال يحتاج للبحث في كثير من جوانبه الزاهية.

من هنا جاء اختياري لهذا الموضوع الذي أردت من خلاله تسليط الضوء على ازدهار العلوم وتطورها في عصر الدولة الغزنوية، وبيان دور السلاطين والأمراء الغزنويين في إبراز هذه العلوم والاهتمام بالعلم والعلماء في هذه الفترة. وقد جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول :

ففي الفصل الأول :تناولت الخلفية الجغرافية والسياسية للدولة الغزنوية، ثم الحديث عن العلاقات السياسية للغزنويين مع الخلافة العباسية والبلاد المجاورة.

وفي الفصل الثاني :تحدثت فيه عن المراكز التعليمية وأماكن تواجدها في عصر الدولة الغزنوية، ثم تحدثت عن دور المجالس العلمية والرحلة في طلب العلم، وأثرها في ازدهار الحركة العلمية في هذه الفترة التاريخية، ثم تناولت دور الدولة والأفراد ومساهمتهم في مالية

التعليم ودعم العلم والعلماء، ثم أبرزت أشهر الحواضر التعليمية ومدن العلم في خراسان وبلاد ما وراء النهر وغزنة، وشمال الهند.

وفي الفصل الثالث :تناولت العلوم النقلية والعقلية في الدولة الغزنوية كالعلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه والمذاهب الفقهية، وعلم الكلام التي انتشرت في هذه المناطق، وما أدته من دور في إثراء الحركة العلمية في هذه الفترة، ثم الحديث عن العلوم اللغوية من أدب وشعر ونحو وبلاغة، والعلوم الاجتماعية من تاريخ وجغرافيا.

ثم تحدثت عن العلوم العقلية من فلسفة ومنطق، وطب وصيدلة، وعلوم رياضية كالحساب والهندسة، والكيمياء والفلك وغيرها، وما كان لهذه العلوم من أثر في ازدهار الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية، ثم بينت موقف الغزنويين من هذه العلوم.

وأما الفصل الرابع : فأفردته لدراسة أبرز العلماء الذي كان لهم الأثر الواضح في ازدهار الحركة العلمية عند الغزنويين، وتعرضت لسيرتهم وآثارهم العلمية، والدينية والاجتماعية لهم في هذه الفترة وفي تلك البلاد من المشرق الإسلامي، وكيف كان نتاجهم خيراً ونماءاً على الأمة الإسلامية، ثم ألحقت الدراسة بخاتمة تعرضت فيها إلى أهم النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع، وملاحق من جداول وخرائط للدراسة.

واسأل البارئ عز وجل أن أكون قد ساهمت في إبراز جوانب هذه الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية في هذه الفترة التاريخية.

## المقدمة :

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، وبعد:

فإن تاريخنا الإسلامي حافل بالكثير من الجوانب المضيئة في الحضارة الإسلامية، وكان للمسلمين عبر تاريخهم الطويل نشاط مشرف في ميادين الحضارة المختلفة، وانبثق عن ذلك النشاط الكبير كيان حضاري عظيم أسهم في تقدم البشرية.

ونظراً لأن ميدان العلم هو الوجه المشرق للحضارة الإسلامية وركيزة من أهم الركائز التي تبنى عليها حضارات الأمم وتقدمها، وبعد الإطلاع على سيرة الحركة العلمية في بلاد المشرق الإسلامي، لوحظ أنه كان للغزنويين في هذا الميدان العلمي سهم وافر وجهد واضح لا ينكر، حيث شهدت الفترة من القرن الرابع وحتى القرن السادس الهجري /العاشر وحتى الثاني عشر الميلادي ازدهاراً علمياً حضارياً واضحاً في منطقة المشرق شاملاً كافة حقول المعرفة .

ويعد البحث في ميدان الحركة العلمية للأمة الإسلامية خلال فترة من الزمن ليس طريقاً سهلاً، ولا ميسوراً، لوجود العقبات التي تعترض طريق البحث، والتي منها التناقض في بعض المعلومات التي تقدمها المصادر المختلفة والتي سيطر على بعضها الأهواء الشخصية، كما أثرت فيها الظروف السياسية المحيطة بها وخصوصاً تلك التي تؤرخ للعصور العباسية المتأخرة للدولة العباسية، وللدويلات التي ظهرت في منطقة المشرق الإسلامي بشكل عام، وللدولة الغزنوية والتي امتدت من( ٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م) بشكل خاص.

والحق أن دراسة الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية في بلاد خراسان وما وراء النهر وشمال الهند، لم تنل حظها الكافي من الدراسة والبحث من قبل الباحثين رغم أهميتها في بلاد المشرق وأثرها على حياة شعوب تلك المناطق، إذ انصرف معظم الباحثين إلى دراسة الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

لقد كان من أهم الدوافع التي دفعتني إلى اختيار موضوع الدراسة هذا، هو الرغبة في إظهار وإيضاح ما قدمته هذه الدولة وأنجزته في مجالات العلم المختلفة، وما لعبه قادة الغزنويين من دور فاعل وهام في نشر الإسلام في شمال الهند، وتشجيعهم للعلم والعلماء في هذه البلاد خلال هذه الفترة من تاريخنا الإسلامي .

كما دفعتني الرغبة إلى إظهار وبيان تأثير الحياة العلمية في ترابط أبناء الأمة الإسلامية في مواجهة أعدائها، كما لفت انتباهي ذلك الأعداد الهائلة من أفاضل العلماء في مختلف التخصصات الذين تضمنهم كتب التراجم لطبقات من هم ومؤلفاتهم العلمية وكان لإنتاجهم أثراً واضحاً على الحركة العلمية وعلى الأمة الإسلامية جمعاء.

لذلك انصب اهتمامي على إبراز هذا النشاط العلمي لهؤلاء العلماء الذين برزوا وأبدعوا في عصر الدولة الغزنوية في شتى صنوف العلم، كالبيروني وابن سينا والبيهقي والعتبي والثعالبي والهمذاني.

ويعد عصر الدولة الغزنوية من العصور التي أشرقت فيها الحركة العلمية وازدهرت في بلاد المشرق الإسلامي، وامتزجت الثقافة العربية والفارسية، وتأثر الأدب العربي بالأدب الفارسي، وعاشت حواضر هذه الدولة في ظل الغزنويين ازدهاراً علمياً حضارياً، وظهرت المراكز العلمية الكثيرة، وبلغ علماؤهم مبلغاً عظيماً في العلم، وصارت لهم الشهرة الواسعة ليست في الشرق الإسلامي فحسب، وإنما في أنحاء العالم الإسلامي.

ومما ساهم في تطور ونهضة الحركة العلمية في الدولة الغزنوية تشجيع السلاطين الغزنويين وأمرائهم ووزرائهم وحبهم للعلم والعلماء، وتقديم كل الدعم لهذه الحركة، وأصبحت مدن الدولة الغزنوية مثل غزنة، ونيسابور، وبخارى وخوارزم ولاهور والملتان ومرو مراكز علمية حضارية تشد إليها الرحال من قبل العلماء وطلبة العلم لتلقي العلم فيها. وعليه ستقوم الدراسة بإظهار الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية،

ختاماً فإنني لا أدعي الكمال فيما قمت به من عمل، فالنقص من لوازم البشر، فلربما فاتني الشيء الكثير، ولكني أسأل البارئ عز وجل أن أكون قد ساهمت في إبراز جوانب الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية وفي هذه الفترة من الزمن، وأرجو أن أكون قد سلطت الضوء على كثير من معالم هذه الحركة العلمية، فإن أحسنت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي، وأسأله أن يكون عملنا وعلمنا خالصاً لوجهه ينفع وينتفع به ويثيبنا عليه إنه سميع مجيب الدعاء.

و الحمد لله رب العالمين

## (التعريف بأهم مصادر الدراسة)

اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع العربية والمعربة والفارسية والأجنبية، ذلك أن البحث عن الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية ( ٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م)، أي منذ منتصف القرن الرابع إلى القرن السادس الهجري/العاشر إلى الثاني عشر الميلادي، يقتضي استقصاء المعلومات عن فترة خصبة من النتاج العلمي لجمهرة كبيرة من علماء الأمة الإسلامية في منطقة المشرق الإسلامي.

لقد كان على الباحث أن يضاعف الجهد لضمان استيفاء جمع المادة العلمية من مظانها في بطون الكتب مثل كتب التاريخ المختلفة كالتراجم والطبقات والسير والوفيات، وإجراء مسح شامل لمختلف التخصصات العلمية --القائمة -أو التي شهدت نهضة علمية كبيرة. ومن ابرز تلك المصادر :

١- **كتاب تاريخ اليميني** :للعتبي( ت 428هـ/1036م) أبو نصر محمد بن عبد الجبار، وهو من أهم المصادر الأساسية التي تناولت تاريخ الدولة الغزنوية في عهد سبكتكين وابنه السلطان محمود، وعرض تفاصيل تاريخهم، وعن فتوح السلطان محمود في الهند وغيرها من البلاد، ثم عن علاقات الغزنويين مع الخلافة العباسية ومع غيرها من البلاد المجاورة.والعتبي كانت له مكانة كبيرة عند السلطان محمود الغزنوي حيث عينه كاتباً مع أبي الفتح البستي في الديوان، وألف كتابه هذا (اليميني) نسبة للقب السلطان محمود (يمين الدولة وأمين الملة)، وترجم في لسبكتكين وبين كيفية تأسيس الدولة الغزنوية والأحداث والوقائع التي جرت في أيامه. ألف هذا الكتاب باللغة العربية، لما رآه من كثرة كتابات الأدباء باللغة الفارسية عن السلطان محمود، وقد صاغه في أسلوب أدبي مسجوع، وحاز على شهرة كبيرة بين الكتب الأدبية والتاريخية وعني بشرحه الكثيرون من الأدباء.

٢- **تاريخ البيهقي** :للمؤرخ أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي (ت470هـ1077م) ويعد من المصادر الهامة في تاريخ الدولة الغزنوية، وقد عمل البيهقي في ديوان الرسائل في بلاط السلطان محمود الغزنوي وابنه مسعود، واعتزل العمل في عهد السلطان عبد الرشيد، واعتكف على القراءة

والتأليف حتى وفاته. عرض البيهقي في كتابه النظم السياسية والإدارية والمالية ورسوم قصر السلطان وابرز الحياة الاجتماعية في عصره من عادات وتقاليد ومجالس علمية، وترجع أهمية الكتاب إلى أن البيهقي عاصر معظم الأحداث التي كتب عنها والبيئة التي جرت فيها، ولم يكتف بسرد الأحداث التاريخية فقط بل أبدى رأيه ، ودون الوثائق الرسمية للدولة ونقلها.

٣- **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**: لأبي علي احمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه (ت421هـ/1030م)، وهو مؤرخ وأديب عاصر فترة الدراسة، واشتغل بمختلف العلوم كالمنطق والفلسفة والكيمياء، كما عمل قيماً لمكتبة ابن العميد، وتولى الكتابة للأمير عضد الدولة البويهي (ت372هـ/982م ) فأطلق عليه لقب الخازن .وكتاب تجارب الأمم من كتب التاريخ الإسلامي العامة وقد سار فيه على طريق الحوليات، لقد أعطى مسكويه صورة عن الأوضاع التي عاشتها الدولة العباسية وما وصلت إليه من تدهور في ظل الأمراء البويهيين وتسلمهم زمام الأمور في الدولة العباسية .وقدم معلومات قيمة تعكس أبعاد التسلط البويهي وهذا مما أثرى الدراسة.

٤- **كتاب زين الأخبار** :لأبي سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الكرديزي (٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، فهو من المصادر الهامة في تاريخ الغزنويين، وقد أرخ الكرديزي الحوادث منذ بدء الخليقة حتى نهاية عصر السلطان مودود بن مسعود (٤٣٢-٤٤٠هـ/١٠٤١-١٠٤٨م) وقد أكمل بعض ما لم يذكره البيهقي بالنسبة للأحداث التاريخية، وخاصة علاقة الغزنويين بالسلاجقة والقراخانيين.

٥- **سياست نامة( سير الملوك)** : لنظام الملك أبي على قوام الدين حسين بن علي التوقاتي الطوسي ،(ت484هـ/1091م)، تحدث فيه نظام الملك عن سير الملوك العظماء في الدولة الغزنوية والسلجوقية وآدابهم ونظمهم، والكتاب يعتبر كتابا في التاريخ والسياسة والاجتماع، وقدم لنا معلومات عن نظم الحكم والإدارة في العهدين الغزنوي والسلجوقي، وعن الولاة وعلاقتهم بالوزراء وعلاقة القضاء بالرعية وغيرها من الأمور التي تتعلق بالجيش وترتيب وظائف العبيد والخدم من بداية الخدمة في بلاط الأمراء التي تقلدهم قيادة الجيوش والحجابة.وكذلك عن علاقة الغزنويين بالخلافة

العباسية وخروج أرباب المذاهب الدينية عن طاعة ولاة الأمر وخاصة في خراسان وبلاد ما وراء النهر.

٦- **جهار مقالة** (المقالات الأربع) :للسمرقندي، أبو الحسن احمد بن عمر بن علي المعروف بنظامي عروضي(ت560هـ/1165م) وهو من المصادر التاريخية والأدبية في الدولة الغزنوية وكتاب نقدي في تاريخ الأدب الفارسي شاملا لمعلومات تاريخية نادرة وتراجم لمشاهير الشعراء والأطباء والمنجمين والأمراء. والكتاب أربع مقالات في بيان الشروط التي يجب توفرها في أربع طبقات لا يستغني الملوك عن خدماتها، وهي طبقة الكتاب وطبقة الشعراء وطبقة المنجمين وطبقة الأطباء.

٧- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** :لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت597هـ/1200م) وهو علامة عصره ومن الوعاظ والحفاظ و المؤلفين الكبار في التاريخ والسير والحديث، له من المصنفات ما يزيد عن ثلاثمائة مصنف، ويعد المنتظم من المصادر التاريخية الأساسية لهذه الدراسة واتبع فيه المؤلف منهج الحوليات وضمنه الكثير من أخبار العلماء وأنشطتهم وأخبار الطوائف المختلفة وفتنهم وقد استفادت الدراسة منه في معظم الفصول. وله كتاب آخر (تلبيس ابليس) الذي يرد فيه على الفرق ويظهر مواطن ضعفها وإلحادها.

٨- **الكامل في التاريخ** :لأبي الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني بن الأثير الجزري (ت 630هـ/1232م) وهو من العلماء البارزين في مختلف العلوم من بينها الحساب واللغة والفقه والحديث وكذلك التاريخ، رحل في طلب العلم ولعبت نشأته في بيئة علمية دوراً في انقطاعه للعلم والمعرفة والتأليف، يعتبر الكامل من المصادر الأساسية التي اعتمدت عليها، أمدنا بمعلومات وافية عن الدول التي قامت في المشرق الإسلامي وخاصة دولة الغزنويين. ابن الأثير لم يعاصر السلاطين الغزنويين ليكتب عنهم، واستمد معلوماته عن المؤرخين الذين عاصروا تلك الفترة، ولذا فقد جاءت معلوماته عن الغزنويين موثقة ودقيقة، من هنا جاء اعتماد الدراسة على معلوماته في النواحي

السياسية والعلمية ومتابعة التطورات العامة للإحداث والأشخاص، تناول الكتاب الغزنويين منذ ظهور دولتهم في غزنة حتى انتهاء حكمهم في الهند سنة( 582هـ/١١٨٦م)، فقد زودنا عن الأحداث التاريخية الهامة للسلاطين الغزنويين وعن علاقاتهم الخارجية مع الولايات المجاورة، وتناول الغزوات التي قام بها السلطان محمود الى الهند والسلطان مسعود وبقية السلاطين الغزنويين، وتحدث عن نشأة السلاجقة وصراعهم مع الغزنويين.

٩- **الشاهنامة:** للفردوسي، تعد من أهم الآثار الأدبية الخالدة التي طبقت شهرتها آفاق المعرفة الإنسانية، وترجمت كاملة. أراد الفردوسي من نظم الشاهنامة أن ينظم للفرس تاريخهم وماضيهم، وقد استفادت الدراسة منها في التعرف على النهضة الأدبية في تلك الفترة.

١٠- **راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية** :للراوندي محمد بن علي بن سليمان، (ت599هـ/1203م) والذي عمل في دواوين الغزنويين والسلاجقة وأرخ لهما تاريخا شاملاً، خاصة أن المؤلف قد عاصر أواخر حكم الدولة الغزنوية، وشهد الكثير من الأحداث بعينه.

١١- **أخبار الدولة السلجوقية** :صدر الدين بن علي الحسيني،(ت622هـ/1225م)، فيعتبر من الكتب التي قدمت لنا معلومات عن العلاقات الغزنوية السلجوقية، وخاصة التي كانت بين السلطان الغزنوي مودود بن محمود وبين الملك السلجوقي طغرل.

١٢- **الملل والنحل** :لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني(ت 548هـ/1153م) وهو من الفقهاء المتكلمين، رحل في طلب العلم، وزار بغداد، وسمع الحديث بنيسابور، وتناول في كتابه العديد من الملل والنحل والفرق والمذاهب التي كانت تموج بها منطقة الشرق الإسلامي خلال فترة الدراسة.

١٣- **احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** :لشمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد المقدسي الشافعي المعروف بالبشاري(ت ٣٨١هـ/990م) وهو ذو قيمة كبيرة من الناحيتين الجغرافية والتاريخية،

تحدث عن خراسان ومدنها، والكتاب يزودنا بمعلومات قيمة عن الثروة الزراعية والمعدنية في بلاد المشرق الإسلامي والمعاملات المالية والمقاييس والأوزان المستعملة في تلك البلاد، وعن التنظيمات الإدارية للدولة الغزنوية والبلاد المجاورة وحدود كل منطقة وميزاتها.

١٤- **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** :للثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت429هـ/1037م) وهو من المصادر الهامة في تاريخ الدولة الغزنوية وتشمل أخباره السلاطين الغزنويين وعلاقتهم مع خوارزم ونيسابور، والسلاجقة ومعلومات قيمة عن الشعراء والأدباء في تلك الولايات، وقد وضع الثعالبي ذيلاً لليتيمة بعد ذلك. وللثعالبي كتاب آخر(**لطائف المعارف**) والذي يعرض فيه للنواحي الثقافية والاقتصادية والأدبية للدولة الغزنوية وما جاورها، وقد صاغ كتابه في أسلوب ادبي مسجوع. واستطاع الثعالبي دخول البلاط الغزنوي وتقديم كتابه لطائف المعارف للسلطان محمود الغزنوي.

١٥- صورة **الأرض** لابن حوقل أبو القاسم محمد بن حوقل(ت367هـ/977م) حيث قدم لنا معلومات وافية عن البيئة الجغرافية لمنطقة المشرق الإسلامي، من السدود والأنهار والأحوال الجوية والمنتوجات الزراعية والثروة المعدنية. وقد رجعت إليه كثيرا في وصف المناطق التابعة للدولة الغزنوية والأقطار الإسلامية المجاورة لها .

١٦- **تاريخ بغداد مدينة السلام** :للحافظ احمد بن علي بن الخطيب البغدادي(ت463هـ/1070م) وهو أحد الحفاظ المؤرخين المشهورين عاش خلال فترة الدراسة وارتحل في طلب الحديث، وكان ملما بالأدب وصنف الكثير من الكتب القيمة اغلبها في علوم الحديث. و كتابه(تاريخ بغداد) من المصادر التاريخية الهامة التي أسهمت في بناء الدراسة حيث شمل كتابه على تراجم للعلماء والفقهاء الذين نشأوا ببغداد واستقروا بها، أو الذين ارتحلوا إليها وسكنوها من بلاد المشرق الإسلامي، أو الذين اتخذوها ممرا في طريقهم إلى الحج أو إلى الأقاليم الإسلامية الأخرى. وهو يقدم صورة واقعية عن النشاط العلمي ونتاج العلماء وعلاقاتهم ببعضهم ومراكزهم ومحلات تدريسهم ومؤلفاتهم

ومروياتهم خلال فترة الدراسة .

١٧- **معجم الأدباء** : لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت 626هـ/1229م) وهو مؤرخ وأديب جغرافي، ارتحل كثيراً في طلب العلم، ويعد كتابه معجم الأدباء من الكتب الغنية بالمادة التاريخية المبوبة، فقد ذكر فيه أخبار النحاة وأهل اللغة والقراء وعلماء الأخبار والأنساب وكل من صنف في الأدب وللمؤرخين والكتاب المشهورين. وقد القى الكثير من الأضواء على كثير من الشخصيات التي تهم الدراسة. **وكتابه( معجم البلدان)** موسوعة جغرافية كبرى أفاد منها الباحث فائدة كبيرة وخاصة عند الحديث عن جغرافية منطقة المشرق الإسلامي خلال فترة الدراسة، وعن مدن العلم في عصر الدولة الغزنوية.

١٨- **البداية والنهاية في التاريخ** :للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير(ت774هـ/1372م) وهو حافظ محدث مفسر ومؤرخ، اتبع ابن كثير في كتابه البداية أسلوب الحوليات كأسلوب الطبري وابن الأثير، إضافة إلى تركيزه على ذكر الوفيات للشخصيات المهمة في نهاية كل سنة يؤرخ لها. وقد أفادت منه الدراسة مع ملاحظة الثقة الكبيرة في معلوماته التي يقدمها بدقة وتحر ونقد شديدين.



كما استفادت الدراسة من مجموعة كبيرة من المصادر المتخصصة في تراجم الرجال والسير والطبقات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: **تاريخ الحكماء** :لجمال الدين أبى الحسن علي بن يوسف القفطي(ت646هـ/1250م) **وعيون الأنباء في طبقات الأطباء** :لموفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم الخزرجي المعروف بابن أبي اصيبعة(ت668هـ/1269م). **وتذكرة الحفاظ**، لشمس الدين أبي عبد الله الذهبي(ت748هـ/1347م)، **وطبقات الشافعية الكبري** :لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي(ت771هـ/1369م).**والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** :لجمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي(ت874هـ/1469م)، وغيرها.

ومن المراجع الحديثة والدراسات التي استفادت منها الدراسة في ميدان النشاط العلمي لعلماء فترة الدراسة في مختلف التخصصات الشرعية واللغوية والاجتماعية والعلوم التجريبية نشير من بينها إلى : **تركستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو المغولي، وتاريخ الترك في أسيا الوسطى، وتاريخ الحضارة الإسلامية**، لفاسيلي بارتولد(ت١٩٣٠م) وهو بحق من المؤرخين البارزين الذين أثروا هذه الفترة بالمعلومات التاريخية معتمداً على المصادر القديمة والحديثة. **وتاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي** لبراون. وكتاب **الأدب الفارسي في العصر الغزنوي**، للدكتور علي الشابي، **ودراسات في العصور العباسية المتأخرة**، للدكتور عبد العزيز الدروي وقد زودني هذا المرجع بمعلومات وافية عن أوضاع المشرق الإسلامي قبيل قيام الدولة الغزنوية وقيام الدويلات أوما يسميها بالإمارات الفارسية، كالطاهرية والصفارية والسامانية والبويهية .**وتاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم** لأحمد الساداتي، و**الحضارة الإسلامية** للدكتور محمد البطاينة.الذي ساهم في إبراز العلوم النقلية والعقلية في الحضارة الإسلامية، **وتاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العهد التركي** للدكتور عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، قدم في كتبه معالجة موضوعية لتاريخ الغزنويين وحضارتهم ومسيرتهم العلمية.

كما استفادت الدراسة من بعض المصادر والمراجع الفارسية التي تمت ترجمتها منها : **روضة الصفا** لأمير خواند ، **وحبيب السير** لخواندمير وغيرها. كما استفادت من المؤلفات العلمية والتاريخية القيمة التي كتبها الباحث الانجليزي بوزورث **Bosworth** وقد تناول فيها تاريخ الغزنويين وحضارتهم ودورهم العلمي في إحياء الحضارة الإسلامية سواء كان في عاصمتهم غزنة وبعض الأقاليم في خراسان أو أثناء وجودهم في بلاد الهند. وأعداداً أخرى من المقالات والبحوث المنشورة استفادت منها هذه الدراسة لتتضح معالم الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية.وقد جرى حصر كافة المصادر والمراجع والدراسات في قائمة خاصة في نهاية الدراسة.

والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

## الفصل الأول

# الاطار الجغرافي والسياسي للدولة الغزنوية.

١. الطبيعة الجغرافية للمنطقة التي دخلت في حوزة الدولة الغزنوية.

٢. الفتح الإسلامي: أ- فتح خراسان وبلاد ماوراء النهر.

ب- فتح شمال الهند.

٣. الإجراءات الإدارية للمنطقة قبيل قيام الدولة الغزنوية:

٤. الدويلات المتلاحقة التي سبقت قيام الدولة الغزنوية وعلاقاتها بالخلافة العباسية: (الطاهرية، الصفارية، السامانية).

٥. نشأة الدولة الغزنوية وانهيارها.

٦. العلاقات السياسية للدولة الغزنوية مع الخلافة العباسية والبلاد المجاورة.

## ١- الطبيعة الجغرافية للمنطقة التي دخلت في حوزة الدولة الغزنوية:

لفهم تاريخ أي منطقة كانت فهماً صحيحاً واستيعاب حوادثه استيعاباً تاماً، يجدر بنا معرفة طبيعة الأرض التي جرت فوقها هذه الحوادث، ولذا نشير بإيجاز إلى جغرافية المنطقة التي دخلت تحت حكم الدولة الغزنوية، ثم الفتح الإسلامي لها والأوضاع السياسية والدويلات التي سبقت قيام الدولة الغزنوية وعلاقاتها بالخلافة العباسية. فقد امتد نفوذ الغزنويين إلى أملاك واسعة من شرق العراق فضمت خراسان وسجستان وقوهستان (أفغانستان) وطبرستان والري وكرمان وبلاد ماوراء النهر وشمال الهند. وإذا تتبعنا الطبيعة الجغرافية لهذه الأقاليم خلال فترة الدراسة، فإننا نجدها تشكل أنماطاً مختلفة من التضاريس الجغرافية، فنجد في خراسان [١] وبلاد ماوراء النهر [٢] الهضاب المرتفعة والجبال الشامخة، والمفاوز (الصحراء) الواسعة، والسهول الكثيرة الممتدة على حافات الأنهار المنبسطة في بعض أقسام خراسان، وتتوزع في كثير من أراضيها السهول الزراعية الغنية بمواردها، وفي الشمال الشرقي تتصل خراسان بمناطق السهول الرعوية الممتدة عبر الأراضي

---

(١) خراسان: اقليم واسع وبلاد شاسعة الرقعة، وهي تشمل على مساحات واسعة من الأراضي الإيرانية، يحيط بهذا الأقليم من الشرق نواحي سجستان والهند، ومن الغرب بلاد الغزية ونواحي جرجان، ومن الشمال بلاد ماوراء النهر، وفي الجنوب صحراء فارس وقومس إلى نواحي الديلم وطبرستان والري وقزوين. انظر: الأصطخري، مسالك الممالك،٢٥٣، ابن الفقيه، البلدان، ٣١٦، ابن حوقل، صورة الأرض، ٣٥٨،٣٨١،الموسوعة،٨٨٢/٨، كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية،٤٢٣.

(٢) بلاد ماوراء النهر: فهو اسم أطلقه العرب على المنطقة الواقعة بين نهري جيحون (آموداريا) في الجنوب، وسيحون (سيردرايا) في الشمال، وقد وضع له الاصطخري حدوداً منفصلة عن خراسان، فيحيط به من شرقيه فامر وراشت والختل، وغربيه بلاد الغزية الى فاراب حتى تخوم خوارزم. انظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ٢٨٦،٢٨٧، أبو الفداء، تقويم البلدان، ٤٣٨، بارتولد، تركستان، ١٤٥.

الصينية والروسية، وكانت هذه المنطقة من أهم مراكز الاحتكاك التجاري والحضاري، وعن طرقها انتشر الإسلام ووصل إلى حوض نهر الفولغا وهضبة التبت [١].

**٢- الفتح الإسلامي:**

**أ- فتح خراسان وبلاد ماوراء النهر:**

أشارت بعض المصادر التاريخية إلى قيام المسلمين بحملات مبكرة لفتح بلاد شرق العراق، وكانت بداية هذه الحملات في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) في سنة ١٨هـ/٦٣٩م و سنة ٢٢هـ/٦٤٢م بقيادة الأحنف بن قيس[٢] . ثم تتابعت الحملات في عهد الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه)، ومنها حملة سنة ٣١هـ/٦٥١م وهي التي أوكلت قيادتها إلى والي البصرة آنذاك عبدالله بن عامر، وبذلك يمكن القول بأن الفتح الإسلامي لبلاد خراسان كان في نهاية عصر عثمان بن عفان(رضي الله عنه) . ومما لاشك فيه أن الظروف التي عاشتها وعانت منها الدولة الإسلامية منذ مقتل الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه)، وما تبعها من صراعات قد أثرت على أوضاع خراسان ومشكلاتها إلى العصر الأموي، فنجد اهتمام معاوية بن أبي سفيان بمنطقة خراسان وبلاد المشرق، حيث أسندت ولايتها إلى قائده عبدالله بن حازم عام ٤٣هـ/٦٦٣م، إلا أن النفوذ الأموي الكامل على هذه المنطقة لم يستقر إلا بعد عام ٥١هـ/٦٧١م، وتوالى على خراسان في هذا العصر عدد من الذين اختلفت إداراتهم لها، وأصبحت خراسان مكاناً للمعارضين لسلطة الدولة

(١) انظر: الإصطخري، مسالك الممالك،٢٨٦، المقدسي، أحسن التقاسيم،٢٦٠، الحديثي، أرباع خراسان، ١٩،١٨.
(٢) الطبري، تاريخ، ٢٦٨/٥.

المركزية أو لإقصاء المناوئين أمثال سعيد بن عثمان بن عفان، كما كانت خراسان مصدر شكوى من القوات التي ترسلها الدولة إما لتثبيت النظام أو القيام بفتوحات في المناطق الأخرى انطلاقاً منها، أو من بعض الولاة الذين أوكلت إليهم شؤون خراسان، وقد ترددت أوضاع خراسان بعد سنة ٩٣هـ/٧١١م وحاول الخليفة عمر بن عبد العزيز إصلاح الأوضاع فيها، إلا أن محاولاته لم تجد نفعاً وبقيت خراسان مكاناً لعدم الاستقرار الداخلي، ويثبت ذلك ماقاله آخر والٍ أموي على خراسان نصر بن سيار حين وجّه كلامه لآخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد:

أرى خلل الرماد وميض نار وبوشك أن يكون لها ضرام [١].

وتمكنت الفتوحات الإسلامية في العصر الأموي من إلغاء الفواصل بين إيران وتوران أي بين الشعوب الناطقة بالفارسية والشعوب الناطقة بالتركية [٢] ، وامتدت الفتوحات العربية الإسلامية إلى بلاد ماوراء النهر. وبعد أن تسلم العباسيون الحكم أضحت خراسان ومناطقها أكثر بروزاً في أحداث تاريخ الدولة العباسية، فارتبط اسم خراسان في هذه المرحلة ومنذ بدايتها مع أبي مسلم الخراساني الذي حقق النصر للعباسيين في معركة الزاب الكبير (١٣٢هـ/٧٥٠م) فسيطر على مرو[٣]، وما تبع ذلك من نفوذ وسطوة للخراسانيين في مؤسسات الدولة العباسية. فنجد أنّ أبا جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) يكرر لأهل خراسان قوله:" ياأهل خراسان! أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا"[٤]، وكما أوصى ولي عهده من بعده ولده المهدي بقوله:" وأوصيك بأهل خراسان

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٣٦٥/٥، ابن الطقطقى، الفخري، ١٠٤.

(٢) انظر: ، اليعقوبي، التاريخ، ٥٠٢/٢، الطبري، تاريخ، ٦٢٣/٣، الأصطخري، مسالك الممالك،٢٥٣، المقدسي، أحسن التقاسيم،٢٩٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ٤٣٢/٧، ٤٣٥، الذهبي، دول الإسلام، ٩١/١، شاكر، التاريخ الاسلامي، ٨٥/٥.

(٤) الطبري، تاريخ،١٢٩/٢.

خيراً، فإنهم أنصارك وشيعتك، بذلوا أموالهم في دولتك، ودماءهم دونك ومن لاتخرج من قلوبهم، أن تحسن اليهم، وتتجاوز عن مسيئهم، وتكافئهم على ماكان منهم"(١). يصف ياقوت الحموي أهل خراسان بأنهم أهل العلم وفرسانه وساداته وأعيانه، ومن أين لغيرهم مثل البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن راهوية، وأحمد بن حنبل، والغزالي، وإمام الحرمين الجويني، والحاكم أبي عبدالله النيسابوري، وغيرهم من أهل الحديث والفقه، وأمثال الأزهري والجوهري وعبدالله بن المبارك، الذي كان يعد من أجود الزهاد والأدباء، وعبد القاهر الجرجاني وهؤلاء من أهل الأدب والنظم والنثر الذين يفوت حصرهم ويعجز البليغ عن عدهم(٢) . ويقول صاحب الروض المعطار: "وإذا حصلت المحدثين في كل بلد وجدت نصفهم من أهل خراسان، فقد دخلوا في الإسلام رغبة وطوعاً، وهم أشد الناس تمسكاً بالدين" (٣).

وقد شهدت خراسان في العصر العباسي حركات واتجاهات مختلفة منها ماهو ديني ومنها ماهو سياسي وعرقي، وقد أحدثت هذه الاتجاهات صراعات عانت منها الدولة العباسية، مثل حركة المقنع (١٦٣هـ/٧٧٩م) وثورة المازيار (٢٢٤هـ/٨٣٨م) وغيرها. وعندما قسّم هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) الدولة بين أبنائه، كانت خراسان من نصيب المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، التي منها انطلق ليحقق النصر على أخيه الأمين، معتمداً على الفرس في ذلك، وتصبح خراسان هي الأقليم الحاكم بدلاً من العراق، ولتكون مرو بدلاً من بغداد لفترة من

(١) الطبري، تاريخ، ١٢٩/٩، المسعودي، مروج الذهب، ٣١١/٣-٣١٢.

(٢) معجم البلدان، ٣٥٣/٢-٣٥٤، بكار، يوسف، نحن وتراث فارس، ٥٥.

(٣) الحميري، ٢١٤، ٢١٥.

الزمن [١]. ويمكن القول أن خراسان لعبت دوراً هاماً في تاريخ الدولة العباسية في حالتي القوة والضعف، وكانت موطناً ومطمعاً لعدد من الأسر التي استقلت أو حاولت الاستقلال عن المركز كالدولة الطاهرية (٢٥٠-٢٥٩هـ/٨٢٠-٨٧٢م)، والدولة الصفارية (٢٥٩-٢٩٧هـ/ ٨٧٢-٩٠٩م)، والدولة السامانية (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م)، تبدأ بعدها أسرة تركية ظهرت وورثت السامانين حيث قامت الدولة الغزنوية ( ٣٥١-٥٨٢هـ/٩٨٢-١١٨٦م).

**ب- فتح شمال الهند:**

يرجع اهتمام المسلمين ببلاد الهند إلى عهد الخلفاء الراشدين، منذ عهد الخليفة عمر ابن الخطاب(رضي الله عنه)، فقد أرسلو عدة حملات أغارت على أطراف هذه البلاد[٢]. فلما ولي عثمان بن عفان الخلافة ولي عبدالله بن عامر العراق، وأمره أن يوجه إلى الهند رجلاً يستطلع أخبارها ويصفها له[٣] . دخل المسلمون إلى هذه البلاد بدافع ديني مجرد من كل مصلحة ومنفعة ليحملوا إلى أهلها رسالة الإسلام الرحيمة العادلة، وليخرجوا الناس من ضيق الدنيا إلى سعتها[٤] . لكن أول حملة قوية منظمة اتجهت إلى الهند لفتحها وضمها إلى رقعة البلاد الإسلامية كانت في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك حيث قام عامله على العراق آنذاك الحجاج بن يوسف، بإيفاد القائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي سنة ٩٢هـ/٧١١م -الذي لم يتجاوز العشرين من عمره- وأمده بجيش كبير وزوده بالمؤنة والمعدات، وتمكن من دخول الديبل (كراتشي) وحطم (بدّها) صنمها

---

(١) الدوري، دراسات ، ١٠٧.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان،٤٣٨، النمر، تاريخ الاسلام في الهند، ٧٢، حسن ابراهيم،تاريخ الاسلام،٢٥٢/٢، حتاملة، العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية، ١٤٧

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ٤٣٩، حسن، انتشار الاسلام في الهند، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد السابع، ع ١، ١٩٤٤، ص ٢.

(٤) الندوي، المسلمون في الهند، ٢٠.

العظيم وهزم داهر وبنى مسجداً فيها، وأصبحت ديبل أول مدينة اسلامية في السند، وانـضم إلـى المسلمين جموع كثيرة من الميد والجات الذين كانوا يعانون من سوء معاملتهم، وكـانوا منبـوذين محتقرين[١]. كما استولى المسلمون على حصن الرور وهزموا داهر شر هزيمة، ثم زحفوا شـمالاً حتى وصلوا مدينة برهماناباد، واستولوا عليها، ونظم القائد محمد بـن القاسـم شـؤون المنـاطق المفتوحة، وترك لهم الحرية الدينية والعبادة، على أن يوالوا المسلمين ويدفعوا لهم الجزية عن طيب خاطر[٢]. عبر المسلمون بعد ذلك إلى مدينة الملتان أعظم مدن السند وفتحوها سنة ٩٣هـ/٧١١م بعد حصار ستة أشهر، وبسبب حسن سياسة محمد بن القاسم الثقفي أقبل عليهم الأعيـان والتجـار وأصحاب الحرف يعلنون جميعا ولاءهم له[٣]. ويرحبون به، وعاد بالأموال والغنائم الطائلة للخلافة الأموية[٤]. وكان للملتان أهمية كبيرة عند الهنود من الناحية الدينية، إذ يوجد فيها معابدهم الكبيـرة وأصنامهم الضخمة التي يحجون إليها، ويتقربون إليها[٥]. وبسقوطها أصبح وادي السند تحت حكـم المسلمين، ورحب الهنود بحكم المسلمين؛ لأنهم رفعوا كثيراً من ظلم الهندوس[٦].

ولما انتقل الحكم إلى الدولة العباسية (١٣٢هـ/٧٥٠م) بعد سقوط الدولة الأموية، انتقل حكم الـسند إلى الدولة العباسية، وتتابعت فتوحات الخلفاء لبلاد الهند حتى سيطروا على البلاد الواقعة بين كابل وكشمير والملتان[٧] ثم ضعف بعد ذلك سلطان الخليفة العباسي، وبدأت الأطراف تنفصل عن مركز

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان،٤٤٣، LANE POOLE: MEDIEVAL INDIA, P. 8.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ٤٤٤، الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية،٤٨

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤/٥٣٨-٨٣٩

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ٤٤٥، ابن الأثير، الكامل، ٤/٥٣٩.

(٥) الإصطخري، مسالك الممالك،٧٦-٧٧

(٦) حتاملة، العلاقات، ١٥١، LANE POOLE: MEDIEVAL INDIA, P. 10.

(٧) البلاذري، فتوح،٤٤٩-٤٥٠،ابن الأثير، الكامل،٦/٤٦

الخلافة في بغداد، فانفصلت السند وقامت فيها ولايتان أو إمارتان للمسلمين: إمارة في الجنوب وعاصمتها المنصورة، وإمارة في الشمال وعاصمتها الملتان[1]. وقد ازدهرت في هاتين الإماراتين العلوم والحضارة وتطورت التجارة بسبب الأمن والسلام[2]. وأما في العصر العباسي الثاني فقد أهمل الخلفاء شأن إقليم السند، فأقطع الخليفة الضعيف المعتمد بالله ( ٢٥٦-٢٧٩هـ /٨٧٠-٨٩٢م) إقليم السند ليعقوب بن الليث بن الصفار[3]، وبرز نشاط الفاطميين وقامت في الملتان حكومة شيعية إسماعيلية في القرن الرابع الهجري (٣٧٥- ٤٠١هـ/٩٨٥-١٠١٠م) والتف حولها القرامطة[4] ،وأسقطت الدولة العربية السنية، وضُربت النقود باسم الخليفة الفاطمي [5].

ثم قام آخر ولاة السامانيين سبكتكين بفتح خراسان وغزا إقليم البنجاب، وأقام في مدينة بشاور حكومة إسلامية وخلفه ابنه محمود سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م الذي قضى على الدولة السامانية، واستقل بأملاكها مع ولائه للخلافة العباسية، وبسط نفوذه في معظم أراضي الهند، واتسعت الدولة الغزنوية حتى شملت القسم الشمالي من الهند وأفغانستان وبلاد ماوراء النهر والقسم الأكبر من بلاد فارس [6].

**٣- الإجراءات الإدارية للمنطقة قبيل قيام الدولة الغزنوية:**

ذكرت كتب الفتوح والمصادر الجغرافية معلومات عن التقسيمات الإدارية لبلاد شرق العراق منذ الفتح العربي الإسلامي لها. فلما فتحت خراسان عنوة من أيدي الساسانيين، أبقى العرب على تقسيماتها الإدارية كما كانت على عهد الساسانيين، وظلت مقسمة إلى أربعة أرباع، وذلك بسبب

---

(١) البلاذري، فتوح، ٤٤٦، النمر،تاريخ،٧٧

(٢) عصام، تاريخ الإسلام، ١٢٢، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام،٢/٢٥١

(٣) الساداتي، تاريخ المسلمين،٥٧.

(٤) الساداتي، المرجع السابق، ٥٨، عصام، المرجع السابق، ١٢٢

(٥) الطرازي، موسوعة الحضارة،١/٣١٤.

(٦) السرياني، الوجيز،١٧٠،١٦٩،١٦٧

الظروف والأحوال السائدة في أوائل عهود تكوين الدولة الإسلامية، والاهتمام بالدرجة الأولى بأمر توسيع رقعة الدولة وحماية حدودها وضبط الأمن وإقرار السلام في أرجائها، وتنظيم علاقة الخلافة بالأقاليم المفتوحة في الأمور المالية والإدارية بصورة خاصة. وقد قضت عليهم الضرورة العمليـة بالتسامح مع المجتمعات التي ضمتها الدولة الإسلامية الواسعة، فاحتفظت تلك المجتمعات بتنظيماتها وتقاليدها التي لاتهدد أمن الدولة وسلامتها ولا تتحدى الدين الإسلامي وكلمة الله العليا [١].

وكانت تقسيمات خراسان الإدارية إبان القرنين الأول والثاني الهجريين/السابع والثامن الميلاديـين، من أنها تنقسم الى أربعة أرباع هي: الربع الأول: إيـران شـهر وهـي نيـسابور، وقوهـستان، والطبستين، وهراة، وبوشنج، وباذغيس، وطوس. والربع الثاني: مرو الشاهجان وسرخس، ونـسا، ومرو الروذ، وطالقان، وخوارزم، وآمل. والربع الثالث: وهو غربي النهر: الفارياب، الجوزجـان، طخارستان،الختل، بذخشان،الترمذ، الصغانيان. والربع الرابع: ماوراء النهر، بخـارى، الـشاش، الصغد،نسف،أشروسنة،فرغانه، سمرقند، الترك[٢]. وينتسب كل ربع منها إلى مدينة كبيرة، كانت في أوقات مختلفة عواصم لإقليم خراسان، وهذه المدن: نيسابور، مرو، هراة، بلخ[٣].

وقد اعتبر ماوراء النهر أحد أرباع إقليم خراسان، وإن اختلف عن خراسان جغرافيا وحـضارياً إلا أنه في الحقيقة كان ضمن النطاق الإداري لخراسان وخاصة منذ مطلع القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي[٤]. بينما اعتبر ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) بلاد ماوراء النهر ولاية برأسها[٥].

---

(١) العلي، تقسيمات خراسان، ٣١٣، الحديثي، أرباع خراسان، ٢٠-٢١.

(٢) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ٦١٥، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،١/٤٥٥.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ٣٠٨،٣٠٩،ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ١٨، كي لسترنج،بلدان الخلافة، ٤٢٤.

(٤) ابن الفقيه، المصدر السابق، ٦١٥، اليعقوبي، البلدان، ٢٩٢، التاريخ،٢/٥٠٢، الطبري،تاريخ، ٣/٦٥٢، العلي، تقسيمات، ٢٣، ابن رسته، الاعلاق النفيسة،١٠٥

(٥) معجم البلدان، ٢/٣١٥.

وبما أن خراسان كانت قاعدة انطلاق المسلمين من عاصمتها مرو لغزو بلاد ماوراء النهر فقد كانت أعمال بلاد ماوراء النهر تابعة لخراسان، وكان حاكم خراسان أو عاملها الذي يعينه الخليفة هو المسؤول عن بلاد ماوراء النهر.ولهذا دخلت بلاد ماوراء النهر عند كثير من الجغرافيين المسلمين القدامى في تعريف خراسان، وهو لاشك توسع في مفهوم خراسان(1). وبالرغم من أنّ نهر جيحون(2) يفصل بين شعبين مختلفين، ولغتين وحضارتين لكل منها أصول ومميزات خاصة بها إلا أن هذا لايعني انفصالاً اداريا، وبقيت بلاد ماوراء النهر ربعاً من أرباع خراسان(3).

ويبدو أن تلك التقسيمات الإدارية قد استمرت إبان الفتوح الإسلامية لخراسان وحتى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وبعد استقرار الأوضاع السياسية في خراسان في العصر العباسي نجد أن التقسيمات الإدارية غير ثابتة وإنما متطورة ومتغيرة حسب الضرورات، فمثلاً خراسان كانت تضم إلى والي العراق مرة ، وتفصل عنه بوالٍ مستقل مرة أخرى. كما نجد أن المأمون (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) قد اتخذ مدينة مرو مركزاً لولاية خراسان وعاصمة لدولته لفترة قصيرة، وفي فترة الحكم الطاهري أصبحت مدينة نيسابور قصبة المملكة وكرسي الحكم (4).

---

(١) البار، المسلمون في الاتحاد السوفياتي،٢٢٦/١

(٢) نهر جيحون (آموداريا): ينبع من جبال هندكوش في ايران ويصب في بحيرة آرال، ويبلغ طوله ٢٥٤٠كم، ويبلغ عرضه في بعض الأماكن كيلومتراً واحداً، وعمقه مابين أربعة إلى خمسة أمتار. وخلال مروره في المناطق الجبلية ينحدر في كثير من الشلالات، وله روافد كثيرة منها: نهر جرياب المعروف حاليا باسم بنج أو وخاب، وبذخشان وبامير وغيرها، يجمد في وقت البرودة، حتى يصير قطعة واحدة فتعبر عليه القوافل، ويسمى أحياناً بنهر بلخ لأنه يمر بأعمالها. ونهر جيحون اليوم هو الحد الفاصل بين طاجيكستان وشمال شرق افغانستان، ثم يمر من شمال تركمانستان وغرب أوزبكستان. للمزيد انظر: ياقوت، معجم، ١٩٦/٢، الأمين، من نوافح خراسان، ٢٩، البار، المسلمون، ٢٢٩، لسترانج، بلدان، ٤٨، ٤٧٨.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ٢٩٢، التاريخ، ٥٠٢/٢، الطبري، تاريخ، ٦٥٢/٣، ابن الفقيه، البلدان، ٦١٥، الشامري، الحياة العلمية،٢١،٢٢، الجغرافيا التاريخية،٢١، الأحمر، خراسان،٣٤، لسترانج، بلدان الخلافة، ٤٧٦.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ٢٧٩، التاريخ، ٥٨٦/٢، الطبري، تاريخ، ٧١٣/٣، الإصطخري، مسالك الممالك، ٢٥٨، المقدسي، أحسن التقاسيم، ٢٩٩.

وفي عهد السامانيين ونتيجة لاتساع دولتهم وبعد الأقاليم التابعة لها، بالإضافة إلى الدوافع السياسية والعسكرية، ومن أجل السيطرة على دفة الأمور وتأكيد سلطتهم، ولسهولة قمع حركات التمرد والعصيان التي قد تحدث ضدهم، فإنهم قسموا دولتهم إلى جناحين أحدهما في خراسان وجعلوا قصبتها نيسابور، والثاني في بلاد ماوراء النهر وجعلوا بخارى عاصمة الدولة ومستقراً للحكم [١].

وبعد سقوط الدولة السامانية (٣٨٩هـ/٩٩٩م) اتخذ الغزنويون من مدينة غزنة عاصمة لملكهم، وصار الشاطىء الأيسر لنهر جيحون في عهدهم جزءاً من خراسان[٢] .

وفي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي أصبحت الحدود أكثر حصراً،حتى يمكن القول إن خراسان كانت أحد أقاليم بلاد إيران، ومع أن خراسان لم تكن تمتد أبعد من نهر جيحون في الشمال الشرقي، إلا أنها ظلت تشتمل على جميع المرتفعات فيماوراء هراة التي هي اليوم القسم الشمالي الغربي من أفغانستان، وعلى ذلك فإن البلاد في أعالي نهر جيحون من ناحية البامير كانت على ماعرفها العرب في القرن الرابع الهجري هي ناحية من نواحي خراسان البعيدة[٣].

أمّا في العصر الحديث فأصبحت خراسان مقسمة بين ثلاث جمهوريات، هي: إيران أولاً[٤]، حيث يطلق اسم خراسان على المحافظة رقم ١٨ من محافظات الجمهورية الإيرانية، ومساحتها الحالية

---

(١) النرشخي، تاريخ بخارى، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢، العتبي، تاريخ اليميني، ١/١٤، مسكويه، تجارب الأمم، ٢/١٥٧، ١٢٣، ١/٧٦، الكرديزي، زين الأخبار، ٢٣،٢٩،٣٦.

(٢) فامبري، تاريخ بخارى، ٢١،٢٢، الحديثي، أرباع خراسان، ٣٢، الأمين، من نوافح خراسان، ٤٠.

(٣) لسترانج، المرجع السابق،٤٢٣، العمادي، خراسان في العصر الغزنوي،٤٢

(٤)إيران: تقع في جنوب غرب آسيا بين بحر قزوين في الشمال والخليج العربي وخليج عمان في الجنوب، وشرقاً أفغانستان وباكستان، وغرباً العراق وتركيا. تبلغ مساحتها ١،٦٤٨،٠٠٠ مليون كم٢. انظر: السرياني، الوجيز، ١١٦-١٢١، الجوهري، العالم الاسلامي، ١٧٦-١٨٨.

(٢٨٦،٣١٤كم٢)، أي أكثر من ١/٨ من مساحة إيران الحالية[1]. وجمهورية أفغانستان ثانياً[2]، حيث يقع فيها إقليم هراة، الذي يعد من المراكز الثقافية المهمة، كما تقع قصبة بلخ، وهي منطقة (مزار شريف) التي يعتقد الشيعة أن جثمان سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ مدفون هناك[3]. وجمهورية تركمانستان ثالثاً[4]، حيث تقع أغلب البلاد التابعة لإقليم (مرو) ضمن هذه الجمهورية[5].

أمّا بلاد ماوراء النهر، والتي تسمى (تركستان الغربية) فهي تمثل حالياً الجمهوريات الإسلامية التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي سابقاً، بعد احتلال الروس لها أكثر من ستين عاماً.

وهذه الجمهوريات هي: أوزبكستان[6]، وطاجيكستان[7]، وتركمانستان، و =====

---

(١) شريعتي، دليل خراسان، ٢١.

(٢) أفغانستان: دولة داخلية حبيسة ليس لها منفذ بحري، تقع في جنوب الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا (طاجيكستان،واوزبكستان، وتركمانستان)، ولها حدود قصيرة مع الصين وكشمير، وتحدها باكستان من الشرق والجنوب، ومن الغرب إيران. سميت بهذا الاسم نسبة الى قبائل الافغان التي كانت تعيش في جزء منها، تبلغ مساحة أفغانستان ٦٤٧،٥٠٠ ألف كم٢، وعاصمتها كابل، ويغلب على سطحها الصفة الجبلية، انظر: السرياني، الوجيز، ١٢١-١٢٧، الجوهري، العالم الإسلامي، ٢١٩-٢٤٤.

(٣) أحمد، المسلمون في أفغانستان، ٢١، ٢٢.

(٤) تركمانستان: وتقع في الطرف الجنوبي الغربي لآسيا الوسطى شمال إيران وأفغانستان وشرق بحر قزوين وغرب نهر جيحون حيث يفصلها عن أوزبكستان، مساحتها (٤٨٨،١٠٠كم٢) وعاصمتها عشق آباد، ويستوطن السكان على ضفاف نهر جيحون وواحة خوارزم. انظر: السرياني، الوجيز، ١٥١-١٥٤، جودة، جغرافية الدول الاسلامية، ٦٦، الجوهري، جغرافية، ٦٨٠-٦٨١، البار، المسلمون، ١/٣٦٢-٣٦٣.

(٥) البار، المسلمون، ٢/٥٥٥.

(٦) أوزبكستان: تشترك في حدودها الجنوبية مع أفغانستان، وتبلغ مساحتها حوالي (٤٤٧،٣٣٠كم٢)، وتمتد أراضيها جنوب بحر آرال إلى الجنوب من جمهورية قازاخستان، ويفصلها نهر جيحون عن جمهورية تركمانستان في الغرب، وعاصمتها طشقند، ومن مدنها: بخارى، وترمذ، وكركانج، وسمرقند، وخيوه.انظر: الجوهري، يسري، جغرافية، ٦٧٧، ٦٧٥، انظر: السرياني، الوجيز، ١٤٥-١٤٨، البار، المسلمون ، ١/٣٥٩-٣٦٢.

(٧) طاجيكستان: تقع في أقصى جنوب آسيا الوسطى، شمال أفغانستان، في الحوض الأعلى لنهر جيحون، مساحتها ١٤٣،٢٣٠كم٢، وعاصمتها دوشنبة، عبارة عن سلسلة جبلية يحدها من الغرب والشمال أوزبكستان، ومن الشرق تركستان الشرقية الواقعة تحت الاحتلال الصيني حالياً. انظر: السرياني، الوجيز، ١٤٨-١٥١، الجوهري، جغرافية، ٢٠١-٢٠٣، جودة، جغرافية الدول الإسلامية، ٦٣.

== قيرغيزيا[1]، وقازاخستان[2]. هذا فيما يخص خراسان وبلاد ماوراء النهر، أما فيما يتعلق بشمال الهند، فقد بقيت ولاية تابعة إدارياً للخلافة الأموية والعباسية حتى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي [3].

**٤- الدويلات المتلاحقة التي سبقت قيام الدولة الغزنوية وعلاقاتها بالخلافة العباسية**

شهد المشرق الإسلامي منذ أوائل القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي تمزقاً سياسياً ومذهبياً، أضعف الخلافة العباسية، مما أدى إلى قيام دويلات وإمارات استقلت عن الخلافة العباسية. فقد وصل العباسيون إلى منصب الخلافة سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م بجهود أبناء خراسان وماوراء النهر، وقد استعان العباسيون في ذلك بالفرس الذين قدرهم الخلفاء العباسيون الأوائل أمثال أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، وهارون الرشيد ( ١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)، والمأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣م)، ولمّا تولىَ المعتصم الخلافة (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٤٢-٨٤٧) اصبح خطر الفرس ماثلاً على الدولة الاسلامية وكادوا ان يطيحوا بها لولا ان استعان المعتصم بالترك من بلاد ماوراء النهر، وأسند اليهم المناصب العسكرية والمدنية الكبيرة في الدولة، فقوي نفوذهم، ولمّا تولى الخلافة الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م)، أخذ الترك يتدخلون في شؤون الدولة، ولم يستطع

---

(١) قيرغيزيا: وهي تقع عند الطرف الجنوبي الشرقي في آسيا الوسطى إلى الجنوب من قازاخستان، وتشترك في حدودها مع الصين، وتبلغ مساحتها (١٩٨،٤٠٠كم٢)، وعاصمتها بيشكك.انظر: السرياني، الوجيز، ١٥٤-١٥٧، الجوهري، العالم الإسلامي، ٢١٢-٢١٥، البار، المسلمون، ٣٧١/١.

(٢) قازاخستان: وهي أكبر الوحدات السياسية الاسلامية في وسط آسيا، وتمتد أراضيها من نهر الفولغا وبحر قزوين غرباً إلى حدود الصين شرقاً، ومن سيبيريا شمالاً الى جمهوريات طاجيكستان وتركمانستان، وأوزبكستان جنوباً، وتبلغ مساحتها (٢،٧١٧،٠٠٠كم٢)، وعاصمتها المآتا، ويتسم سطحها بالسهول الواسعة، وفيها عدد من المسطحات المائية أكبرها بحر قزوين (٣٧١كم٢)، و بحر آرآل (٦٦،٥ كم٢)، ويصب فيها نهر جيحون وسيحون، وبحيرة بلكاش ١٧،٣ كم٢). انظر: السرياني، الوجيز، ١٤٠-١٤٥، الجوهري، العالم الإسلامي ، ٢٠٧-٢١٢، البار، المسلمون، ٣٤٥/١.

(٣) الطرازي، موسوعة الحضارة، ٤٥/١.

السيطرة عليهم، ولمّا استخلف المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) عوّل على سلبهم السلطة والنفوذ فتخلصوا منه، وأصبحت الخلافة العباسية مسرحاً للفوضى والاضطرابات بسبب نفوذ الترك. ولم يقف العرب والفرس أمام ذلك مكتوفي الأيدي، فعملوا على استرداد مكانتهم، فحاولوا الاستقلال ببعض بلدان الخلافة العباسية وهي:

**أ- الدولة الطّاهرية** (٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢٠-٨٧٢م) أقامها طاهر بن الحسين(٢٠٥-٢٠٧هـ/٨٢٠-٨٢٢م) في مشرق الدولة الإسلامية[١]، إلى أن سقطت الدولة الطاهرية على يد الأمير يعقوب بن الليث الصفار [٢]. ظل الطاهريون على علاقة حسنة بالخلافة العباسية، ولم يحاولوا الاستقلال التام عنها، وظلوا يذكرون اسم الخليفة على المنابر، ويشدون من أزر الخلافة العباسية ويعضدونها ويعملون وفق دستورها، ولم يدخروا جهداً في القضاء على الحركات المعادية لها في أقطارهم، ويسروا سبل الحج،وحكموا بالعدل بين الناس، وشجّعوا التعليم وعنوا بالزراعة[٣].

**ب- الدولة الصّفارية** (٢٥٤-٢٩٠هـ/٨٦٨-٩٠٣م): أسسها يعقوب بن الليث الصفار (٢٥٩-٢٦٥هـ/٨٧٢-٨٧٨م)[٤]. إلّا أن دولتهم انهارت وزالت على يد السامانيين الذين تمكنوا من تحطيم قوتهم الطامعة في بلادهم ( ماوراء النهر)، والقضاء عليهم، وأقام السامانيون الفرس دولتهم في خراسان وبلاد ماوراء النهر على أنقاض الدولة الصفارية [٥] .

---

(١) الطبري، تاريخ، ٥٢٨/٨، الكرديزي، زين الأخبار، ٢١٤/١، ابن الأثير، الكامل، ٢٠٥/٥، بارتولد، تركستان، ٣٣١، الدوري، دراسات، ١٠٨.

(٢) الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ١٨٢-١٨٣.

(٣) الدوري، دراسات ، ١١١، حيدر، الدويلات الاسلامية في المشرق، ٤٨،٥٠،٦١.

(٤) عصام، تاريخ الإسلام، ٢٠، عدوان، موجز،٥٨.

(٥) انظر: الكرديزي،زين الاخبار،١٢،١٥،٢٠،٢١،ابن خلكان، وفيات،٨/٨، ٤٤٤/٦،الطبري، تاريخ،٣٥٢/١١،المسعودي، مروج الذهب،٢/٤،٢٠،٤٧٦/٢٠،ابن خرداذبة، المسالك،٣٨،٠، ابن الأثير، الكامل،٥٠٠/٧، أبو الفداء، المختصر، ٤٤،- =

**ج- الدولة السامانية( ٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م)**، ينتسب السامانيون إلى إحدى الأسر الفارسية النبيلة التي تدين بالزرادشتية في بلخ ، فحكموا سمرقند وفرغانة والشاش وهرات وبخارى وبلاد ماوراء النهر بكاملها [١]. وبعد قضائهم على الصفاريين أصبحت دولتهم تضم بلاد خراسان، وطبرستان، والري، وقزوين. ولكن الدولة السامانية أخذت تضعف بعد وفاة الأمير إسماعيل بن أحمد بن أسد (٢٧٩-٢٩٥هـ/٨٩٢-٩٠٧م)، حيث انقسم السامانيون على أنفسهم طمعاً في السيادة والحكم، وأخذت النساء والوزراء يتدخلون في شؤون الحكم بسبب صغر سن بعض الأمراء، وتزايد نفوذ العنصر التركي في الجيش والإدارة. كل تلك الظروف أدت إلى سقوط دولة السامانيين سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م، وانقسم ملكهم بين قوتين ناميتين قوة الغزنويين في خراسان، وقوة خانات الترك فيما وراء النهر، بعد أن عمرت مائة وثمانية وعشرين عاماً[٢] .

## ٥. نشأة الدولة الغزنوية وانهيارها:( ٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م)

كان ظهور الدولة الغزنوية في المشرق الإسلامي حدثاً سياسياً بارزاً في تاريخ الدول الإسلامية في الشرق، ثم أضحت من الدول صاحبة النفوذ والقوة في الشرق. ينتسب الغزنويون(بنو سبكتكين) إلى غزنة [٣] ، والغزنويون سلالة تركية ورثت الدولة السامانية(٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م) التي حكمت خراسان وسجستان، وطبرستان، والري، وكرمان،وبلاد ماوراء النهر، وجمعت

---

الإصطخري، المسالك،١٤٢،عدوان، موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي،٥٨،٥٩، الدوري، دراسات، ١١٣، بارتولد، تركستان، ٣٤٤،حتاملة، العلاقات،٣١، حيدر، الدويلات الإسلامية،٤٤٠، عصام، تاريخ الإسلام،٢٠-٢١، الشريف، العالم الإسلامي،٤٧٦، مهنا، انتشار الإسلام في آسيا،٢٤٠/١، فتحي أبو سيف، خراسان،٨٥-٨٧.

(١) النويري، نهاية الأرب، ٣٣٢/٢٥، الدوري، دراسات،١٢٠.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ٣٦٤/٢٥، الدوري، دراسات، ١٢٢، اشتياني، تاريخ ايران، ١٤٣.

(٣) **غزنة أو غزنين: يكتبها الأفغان حالياً غزني بالياء، وهي مدينة وولاية هامة جنوب غرب كابل، على بعد ٤٦كم،** وتجاورها ولاية زابل، وكانت غزنة عاصمة للغزنويين، ومركزاً هاماً للثقافة الإسلامية، ياقوت،معجم البلدان، ٢٨٩/٦.

في قيامها بين النزعة القومية في إحياء التراث الفارسي وبعثه باللغة الفارسية، وبين تمسكها بالإسلام في الدفاع عنه، والقضاء على المناهضين[١]. وقد انتهى أمر السامانيين إلى ما انتهى إليه العباسيون من الاعتماد على الأتراك في أمور دولتهم، فكان قوام جيشهم منهم، وولوهم المناصب العسكرية والمدنية الرفيعة، فزاد نفوذهم وعلا شأنهم في الدولة، حتى أضعفوها وعملوا على زوالها[٢]. ولم ينتبه السامانيون لهذا الخطر الذي قوض الدولة العباسية، وجعلها شبحاً لايقوى على النهوض، إلا بعد أن استفحل وأصبح درؤه مستحيلاً، فقد عيّن عبد الملك الأول بن نوح (٣٤٣-٣٥٠هـ) الملقب بالرشيد، المملوك التركي البتكين[٣] الذي كان يعمل في الجيش الساماني، ثم أصبح حاجب الحجاب للأمير عبدالملك، وازداد نفوذه حتى عينه الأمير عبدالملك قائداً عاماً لخراسان سنة ٣٤٩هـ/٩٦١م قصد إقصائه وإبعاده عن حاضرة دولته[٤]. ولمّا توفي الأمير عبد الملك أجمع السامانيون على تولي أخيه الأمير منصور الأول بن نوح(٣٥٠-٣٦٥هـ/٩٦١-٩٧٦م) الملّقب بالسديد أمر الدولة السامانية بالرغم من رفض البتكين لهذا الأمر لأنه شاب حدث، مما ولّد العداء بينهما[٥]، ولذا فقد عزله عن ولاية خراسان وأسندها إلى أبي الحسين سيمجور ثم انسحب البتكين من

---

(١) جوارنه، طبيعة الوزارة، ٤٧، حتاملة، العلاقات الخارجية ،٥١.

(٢) عصام؛ الدول الاسلامية، ٣٧.

(٣) البتكين: كلمة مركبة من "ألب" بمعنى البطل و"تكين" بمعنى المسمى أي من يعني" أنا أدعى البطل"، وهذه اللفظة (تكين) ملحقة بكثير من الأسماء التركية. وأبو إسحاق البتكين ولد سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م، وكان غلاماً تركياًقد بيع كعبد للأمير الساماني احمد بن إسماعيل، ثم تدرج في حرسه الخاص وأعتقه نصر بن أحمد،ثم أسند إليه قيادة بعض القوات السامانية في عهد نوح بن نصر وكان صادق العهد، تركياً شهماً محبوباً لدى الناس، يخاف الله ويتقه، وهو أول حكام الغزنويين. انظر: الكرديزي، زين الأخبار، ٢٥٧، ابن الأثير، ٦٨٣/٨، بارتولد، تركستان، ٣٨٢، نظام الملك، سياست نامه، ١٤٥، اشتياني، تاريخ إيران، ١٦٩.حسنين، ايران في ظل الاسلام، ٤٤.

(٤) الكرديزي، زين الاخبار، ٢٥٧، نظام الملك، سياست نامه، ١٤٥، بروكلمان، تاريخ الشعوب، ١١٨/٢، الفقي، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ٢٠٣، العمادي، خراسان، ٢٦، Habib,Sultan Mahmud of Ghaznin,P.12.

(٥) الكرديزي، زين الاخبار، ٢٥٨، النرشخي، تاريخ بخارى،١٤٣، فامبري، تاريخ بخارى،١١٧.

نيشابور عابراً نهر جيحون إلى بلخ ثم إلى غزنه، وأعلن ملكه عليها بعد انتصاره علـــى أميرهـــا المحلي أبي بكر لاويك،ثم غزا زابلستان وبست وكابل وأطرافهما، وأقام إمارة مستقلة عن السامانيين عاصمتها غزنة سنة ٣٥١هـــ/٩٦٢م وحاول الأمير منصور سحق تمرده، إلا أن محاولاته بـــاءت بالفشل، فكّف عنه واضطر للمصالحة والاعتراف به حاكماً لغزنة، وتوّطد بها سلطانه، وكان آخـــر عهده بها حتى توفي سنة ٣٥٢هـــ/٩٦٣م، ولذا يعد عام (٣٥١هـــ/٩٦٢م) بداية تأســيس الدولـــة الغزنوية(١).وبعد وفاة البتكين خلفه في حكم غزنة ابنه أبو اسحاق إبراهيم- قائد جيوش خراسان، إلا أنه عجز عن السيطرة على مقاليد الأمور، فثار عليه أهلها فاستنجد بالأمير منصور بن نوح فأمـــده بجيش مكنه من استرداد غزنة وحكمها باسم السامانين(٢). وبعد وفاته ٣٥٤هـــ/٩٦٥م لم يكـــن لـــه وريث يعقبه في الحكم، فاجتمع الأعيان وقادة الدولة واختاروا أحد مماليكه وهو بلكـــاتكين (٣٥٤-٣٦٤هـــ/٩٦٥-٩٧٥م)، وكان أول عمل قام به أن بعث برسالة إلى بخارى ليقـــدم ولاءه للدولـــة السامانية، وضرب النقود باسمه في غزنة، ثم تبعه في حكم غزنة بيري أحد الأهالي فيها، غير أنه لم يستطع القيام بأعباء الحكم فثار عليه الجند وخلعوا طاعته(٣).ونظروا فيمن يصلح لحكم غزنه فلم يروا أفضل من سبكتكين(٤)، لما عرفوه من عقله ودينه ومروءته وكمال خلال الخير فيه وصرامته

---

(١) الكرديزي، زين الاخبار،٢٥٩، النرشخي، المصدر السابق،١٤٣،ابن الأثير، الكامـــل، حـــوادث ســـنة ٣٥١،العروضـــي السمرقندي،جهار مقالة،٢٣، اشتياني، المرجع السابق،١٧٠، الفقي، المرجع السابق، ٢٠٣-٢٠٤.

(٢) العتبي، تاريخ اليميني،٥٦/١، اليميني، تحقيق الثامري، ٢٠.

(٣) ابن خلكان، وفيات، ٢٦٤/٤،عصام، تاريخ الإسلام،٣٩، حتاملة،العلاقات الخارجية،٥٣.

(٤) سبكتكين: ملك مدينة غزنه وأعمالها سنة ٣٦٦هـــ بعد موت سيده ابن إسحاق إبراهيم، وســـبكتكين مـــن مواليـــد ســـنة ٣٣١هـــ/٩٩٣م وكان أبوه جوق رئيساً لولاية صغيرة في تركستان، وعندما وقعت حرب بين قبيلته وقبيلة مجاورة وقـــع أبو منصور سبكتكين أسيراً لديهم، ولم يكن حينذاك يتجاوز الثانية عشرة من عمره، بقي أسيراً في تلك القبيلة لمدة اربع سنوات ثم بيع كعبد لنصر الحاجي، ثم اضطر نصر لتركه في نخشب لمدة ثلاث سنوات، وخلال هذه المدة تمكن سبكتكين من تعلم فنون القتال والفروسية فأعجب به نصر وجعله قائداً على العبيد، ثم جلب سبكتكين مع مجموعة من العبيد إلى= 

وشجاعته، قدّموه عليهم وأطاعوه، فأحسن السيرة فيهم وساس أمورهم سياسة حسنة(١). ويعتبر سبكتكين (٣٦٦-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م) المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية(٢)؛ لأنه مد حدودها شرقاً وغرباً باستيلائه على مناطق واسعة، ثم امتلك في الغرب خراسان وحكومتها(٣). واستطاع سبكتكين بحسن سياسته وبعد همته اكتساب محبة الرعية وأمراء البلاد المجاورة، ولم يلبث الخليفة العباسي الطائع(٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٥-٩٩١م) أن اعترف بحكومته وتلقّب سبكتكين بلقب ناصر الدولة، وبعث له الخليفة بالعقد والخلع التقليدية(٤). لم يكتف سبكتكين بحكم غزنة، بل عمل على بسط نفوذه على البلاد المجاورة، فبسط سيطرته على بست* بعد هزيمة صاحبها طغان، وقد اعتبر العتبي أن مايميز مغانم سبكتكين في هذا الفتح ظفره بالأديب أبي الفتح البستي، كما أخضع قصدار(٥)، ثم رجع إلى غزنة ظافراً، وظل يحدوه الأمل في الانطلاق إلى أراضي الهند الواسعة ينشر الإسلام فيها، ويؤمن مملكته ويوسع فتوحاته، وفعلاً زحف إلى الهند، فبسط سيطرته على كثير من المعاقل والحصون والقلاع هناك، وهزم جيبال سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م، الذي كان يحكم بلاداً واسعة من

---

= بخارى، واشتراه البتكين صاحب الحجاب للأمير عبدالملك، وكان البتكين ميالاً له ومقدماً عنده، معاجله يرقيه بسرعة إلى مراتب عالية بدون أن يجتاز التدرج المعتاد في خدمة العبيد وزوجه ابنته، وكانت مدة ملكه نحو عشرين عاماً، وكان عادلاً خيراً يكثر الجهاد حسن الاعتقاد. انظر: البيهقي، تاريخ، ٢١٦-٢١٨، العتبي،تاريخ اليميني، ٥٧/١-٥٨، اليميني، الشامري، ٢٠-٢١، نظام الملك، سياست نامة، ١٤٦-١٤٥، ابن الأثير، الكامل، ٦٨٣/٨، بارتولد، تركستان، ٣٩٨.

(١) انظر: العتبي، تاريخ،٥٧/١، ابن الأثير،الكامل،٦٨٤/٦، ابن كثير، البداية،٣٠٤/١١-٣٠٥، Encyclopaedia. Britanica.VOL.14.LONDON.1996.P679

(٢) البيهقي، المصدر السابق، ٢١٦-٢١٨، ابن الأثير، المصدر السابق، ٦٨٣/٨، الساداتي، تاريخ المسلمين٦٣-٦٤، سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب،٢٦٣، الموسوعة العربية العالمية، ١٠٩/١٧-١١٠.

(٣) اشتياني، تاريخ ايران،١٧٠

(٤) عصام، الدولة الاسلامية ،٤٠،حتامله، المرجع السابق،، ٥٣،سيد أمير علي، المرجع السابق،٢٦٩، Bosworth.The Ghaznavids.p41.

* بست: بلدة بمنطقة سجستان في غرب أفغانستان الحالية.

(٥) قصدار: ولاية حصينة يفصلها عن بست ٨٠ فرسخ، وتمتاز بصعوبة مسالكها، العتبي، تاريخ، ٦٧/١، ابن الأثير، الكامل، ٦٨/٨، حتاملة، العلاقات، ٥٥.

كشمير إلى الملتان ومن سرهند إلى لمغان فاتسعت رقعة ولايته وعمرت أرض خزانته، وأشفقت النفوس من هيبته، وهدم بيوت الأصنام وأقام فيها شعائر الإسلام، ثم عاد إلى غزنة[١]. واستطاع سبكتكين أن يوطد مركزه على حساب السامانيين الذين انحسرت دولتهم، وانكمشت أراضيهم أمام الزحف الغزنوي[٢]. وكان الأمراء يلجئون إليه يطلبون عونه للقضاء على أعدائهم، فاستنجد به الأمير نوح الثاني بن منصور الساماني (٣٦٦-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م) ضد أبي علي سيمجور - والي نوح على خراسان- الذي رفض إرسال الأموال المقَرّرة عليه، و ضد بعض الامراء المنشقين على الدولة السامانية ومن أبرزهم فائق، فاستجاب سبكتكين للأمير، والتقى الأمير نوح ومعه سبكتكين وابنه محمود بن سبكتكين بالأعداء في معركة بنواحي هراة وهزم المنشقون شر هزيمة سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م، وأنعم الأمير نوح على محمود الغزنوي بولاية خراسان ولقّبه (سيف الدولة)، كما لقب سبكتكين (ناصر الدولة)، وعاد نوح إلى بخارى، وسبكتكين إلى هراة وأقام محمود بنيسابور[٣]. وعندما أعاد الثائران الكرة من جديد سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م، مُنيا بهزيمة ساحقة وقُتل منهم خلقاً كثيراً، وبذلك أمنت الدولة السامانية من شر هذا العصيان بفضل جهود الأمير سبكتكين وابنه محمود[٤]. وقد سّهل على سبكتكين هذا الظفر ما كان يتمتع به من قوة ذاتية جسيمة وخلقية بارعة، ووصفه العتبي بأنه:" أبيّ النفس، حميّ الأنف، جريء القلب، قوي البطش، كريم الخيم

(١) ابن الأثير، الكامل،٨٦،٨٧/٧،العتبي، تاريخ،٥٨،٧٦/١، اشتياني، تاريخ ايران،١٧١، الساداتي، تاريخ المسلمين، ٦٥.

(٢) حتاملة، العلاقات، ٥٥. Lane Pool, Muhammadan Dnasties.p282.

(٣) العتبي،تاريخ، ٥٠،٥١،٥٤/١، ابن الاثير، الكامل،١٦٤/٧،الجوزجاني، طبقات ناصري،٢٥٤،٢٥٥/١، الكرديزي، زين الاخبار،٢٧٢،٢٧٣،بارتولد، تركستان، ٣٩٩، حتاملة، العلاقات، ٥٦.

(٤) الكرديزي، المصدر السابق،٢٧٣، الجوزجاني، المصدر السابق،٢٥٥، ابن الاثير،المصدر السابق، ١٦٩/٧، النرشخي، تاريخ بخارى، ١٤٦، ابن خلدون، العبر، ٣٦١/٤

(السجايا)، وفيّ التدبير،كبير الهمة، كثير الحكمة"[1] .كما عرف بزهده وتعففه وترفعه عن الشهوات، وتمسّكه بالعدل حتى أنه عرف بالعادل[2] . تمكّن سبكتكين بالمساعدة التي قدمها للأمير نوح أن يكون الحاكم المطلق على جميع الولايات الواقعة جنوبي نهر جيحون، ولم يعد للأمير نوح سيطرة على مجريات الأحداث بخراسان، أمّا الأمور في بلاد ماوراء النهر فقد جهد الوزير أبو نصر أحمد بن محمد بن أبي زيد حليف سبكتكين في إعادة الأمور إلى نصابها باستعمال الشدة، إلّا أن هذا الأسلوب لم ينجح في تلك الفترة التي كانت فيها الدولة السامانية فقدت كل أملاكها، فقد قتل هذا الوزير على يد غلمانه بأمر من الأمير نوح ثم عين خلفاً له أبي المظفر محمد بن إبراهيم البرغشي الذي ظل يشغل الوزارة حتى وفاة نوح ٣٨٧سنة هـ/٩٩٧م[3]. وبموت الأمير نوح يمكن القول أن الدولة السامانية سقطت فعلاً. أمّا سبكتكين فبقي يوحد شعبه ويوسع مملكته حتى توفي سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م [4].

لم يتخذ السلاطين الغزنويين بعد موت سبكتكين سياسة ثابتة في تولية من يخلفهم في الحكم، مما أدى الى حدوث منازعات بينهم، فقد كتب سبكتكين في آخر أيامه بولاية العهد الى ابنه الضعيف إسماعيل الذي قام بالأمر بعد وفاة أبيه، ثم تنازل إسماعيل عن الحكم لاخيه محمود القوي الطموح والأكبر سناً[5] بعد حكم دام سبعة أشهر وبعد صراع وقتال بينهم[6]. ولي محمود بن

---

(١) تاريخ اليميني،١/٥٥-٥٦

(٢) البيهقي، تاريخ، ٤٨٠ ومابعدها

(٣) العتبي، تاريخ،١/٢٥٥، بارتولد، تركستان،٤٠٢، العمادي،خراسان،٣٦.

(٤) الفقي، دراسات، ٢٠٥.

(٥) أبو الفدا، مختصر،٢/١٤٠

(٦) العتبي، تاريخ،١/٢٧٣،٢٩٠، ابن الأثير،الكامل، ٩/١٣٠، الثعالبي، لطائف المعارف،٨٨، ابن خلكان، وفيات،٤/٢٦٢، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،٣١٠-٣١١، خواندمير، حبيب السير،١٩

سبكتكين[1] عرش غزنة سنة ٣٨٨-٤٢١هـ/٩٥٨-١٠٣٠م[2]، وبرز كمقاتل وقائد قوي إلى جانب أبيه في الحملات العسكرية التأديبية ضد الغور وضد القادة المتمردين على الدولة السامانية، أمثال فائق وأبي علي سيمجور، وقد منحه الأمير نوح لقب (سيف الدولة)، وعينه قائداً للقوات الخراسانية، كما أشرنا سابقاً[3]. بلغت الدولة الغزنوية في عهده الأوج بفضل همته وقيادته، واستطاع أن يزيد حدود مملكته حتى امتدت من بخارى وسمرقند إلى كجرات وقنوج وشملت أفغانستان وماوراء النهر وخراسان وطبرستان وسجستان وكشمير، وجزءٍ كبيرٍ من ولايات الشمال الغربي للهند .

أما الدولة السامانية فلم تنعم بالأمن والسلام طويلاً، فقد أخذت في الضعف والانحلال مما أطمع أمراء البلاد المجاورة لها في امتلاك بلدانها، مما شجع السلطان محمود بن سبكتكين على توسيع رقعة دولته على حساب الدولة السامانية، فلمّا ولّي الأمير منصور الثاني بن نوح (٣٨٧-٣٨٩هـ/٩٩٧-٩٩٨م) بكتوزون على خراسان سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م، استاء محمود من ذلك، وأرسل إلى الأمير الساماني يذّكره بمواقفه في الذود عن الدولة السامانية ومناهضة أعدائها، ويطلب

---

(١) أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين، ولد في العاشر من المحرم سنة ٣٦١هـ/ ١٣نوفمبر سنة ٩٧١م، كانت أمه ابنة لأحد أعيان زابلستان، حتى انه كان يسمى بمحمود الزابلي. وكان والده سبكتكين عبدا عند ألبتكين ،المؤسس الأول للدولة الغزنوية، تلقى تعليمه العلمي المعتاد كأمير شرفي تحت رعاية وإرشاد معلمه القاضي أبي علي حيث ثقفه جيداً في العلوم الدينية المختلفة، كما حفظ القرآن عن ظهر قلب، ولم يهمل الجانب السياسي في تعليمه، فقد علمه ابوه مبادىء الحكم الصحيح وأسسه، كذلك اكتسب خبرة عظيمة في أعمال الإدارة، وقد عرف محمود بألقاب كثيرة منها:(سلطان) وهو أول من تلقب بيذا اللقب، و(بطل الأسلام) و (فاتح الهند) و(محطم الأصنام) و (يمين الدولة وأمين الملة) و (يمين أمير المؤمنين) و (ظل الله في ارضه) و (الأمير السيد، الملك المؤيد)، (ملك الشرق بجابيه). وفي عهده ازدهرت الحياة العلمية والثقافية، واستقطب العلماء والأدباء والفقهاء إلى بلاطه، واصبحت غزنة ونيسابور وبخارى وسمرقند قصوراً تزدان بالعلم والثقافة، مات السلطان محمود سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م، وله من العمر ستين سنة. انظر: العتبي، تاريخ، ٣١/١، ٣٨-٣٩، ابن الأثير، الكامل، ١٤٠/٩، براون، تاريخ الأدب، ١٠٩-١٣٨، الموسوعة العربية العالمية،١٠٩/١٧-١١٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل،١٤٦/٩ Bosworth,The Ghaznavids,p4.

(٣) العتبي، تاريخ، ٥٠/١-٥٤، ابن الأثير، الكامل، ١٠٢/٩،العمادي، خراسان،٣٧

منه أن يوليه خراسان، لكن الأمير منصور رفض طلبه وولاه بدلاً من خراسان ترمذ وبلخ وماوراءهما من أعمال بست وهراة[1]، لم يقنع السلطان محمود بذلك وأصر على أن يتولى حكم خراسان بأكملها، وعول في تحقيق مطامعه في الدول السامانية على القوة المسلحة، فسار إلى نيسابور، ولمّا علم بكتوزون بمسيره إليه خشي الاشتباك معه، ورحل من نيسابور، فدخلها السلطان الغزنوي وامتلكها؛ لذلك غضب الأمير منصور من موقف محمود الغزنوي وسار إلى نيسابور لاستردادها منه، وهنا حدثت مفاجأة كبرى لم تكن في حسبان الأمير الساماني، إذ إن بكتوزون تآمر مع فائق وخلعا الأمير منصور وأمرا بسمل عينيه، وارسل إلى بخارى ،وتم تعيين أخيه الأصغر عبدالملك الثاني (٣٨٩-٩٩٩م) خلفاً له[2]. وفي سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م التقى محمود مع فائق وبكتوزون ومعهما عبدالملك بن نوح بمرو في معركة ضارية انتصر فيها محمود على أعدائه، وأبعدهم عن خراسان إلى بخارى، واستولى عليها وضمها إلى حوزته، وأزال كل أثر لحكم السامانيين[3]. حاول الأمير عبد الملك إنقاذ مايمكن إنقاذه من الأقاليم التي سقطت في حوزة السلطان محمود ومهاجمته، إلا أن خططه باءت بالفشل، حيث توفي فائق أكبر مؤيديه ضد الغزنويين في خراسان، وسار أرسلان أيلك خان ملك الترك إلى بخارى ودخلها دون مقاومة تذكر، وذلك لفتوى علماء الدين بعدم مقاومة القراخانيين[4] ؛ لأنهم مسلمون يدافعون عن الدين، وأُلقي القبض على

---

(١) بارتولد، تركستان، ٤٠٤.

(٢) البيهقي، تاريخ،٧٠٧،النرشخي، تاريخ بخارى،١٤٧،بارتولد، تركستان،٣٩، ٤٠.

(٣) النرشخي، المصدر السابق،،١٤٧،عصام، تاريخ الاسلام،٤٣،٤٤.

(٤) القراخانيون او الايلخانيون (خانات التركستان): عبارة عن البيت الحاكم لإحدى المجموعات التركية باسم القرلق وهي مجموعة قامت بدور هام ومؤثر في التاريخ القديم للترك سكان السهوب، اعتنق القراخانية الإسلام في منتصف القرن العاشر الميلادي، وتبنوا أسماء وحتى ألقاباً إسلامية،ويظهر أن بغراخان جد فاتح بخارى هو أول من اعتنق الاسلام وتسمى باسم عبدالكريم. أقام القراخانية بعد قضائهم على السلطة السامانية إمبراطورية واسعة سيطرت على منطقة - -

الأمير عبدالملك، وبدخول القراخانيين بخارى سقط آخر معقل للدولة السامانية، وأسر كل أفراد الأسرة السامانية بمافيهم الأمير عبدالملك وأخوه منصور وكل أقربائهم[1]. وعلى الرغم من انهيار الدولة السامانية، إلا أن بعض أمرائها حاولوا استرداد ملكهم السليب، أمثال الأمير إسماعيل بن نوح،فاستولى على خوارزم والتف حوله بقية قواد السامانيين وجمع غفير من الجند[2] ، ثم توجه إلى سمرقند ودحر قوات أيلك خان وغنم مغانم كثيرة، ثم عاد إلى بخارى، فعظم شأنه فاستولى على أبيورد وجبى أموالها، ثم سار نحو نيسابور وكان يحكمها منصور بن سبكتكين نائباً عن أخيه محمود فاشتبك الأمير الساماني مع الغزنويين وهزم الأمير منصور وفر إلى هراة، واستولى إسماعيل على نيسابور[3] . ولما علم السلطان محمود بأمره واستيلائه على ممتلكاته، خشي ان يعود السامانيين إلى استرداد بلادهم؛ لذلك سار على رأس جيش كبير إلى نيسابور، فلما اقترب منها غادرها الأمير الساماني ولجأ إلى الأمير قابوس بن وشمكير صاحب طبرستان وجرجان، وكان من أتباع السامانيين المخلصين، فأمده بجيش للمسير إلى الري، ولكنه لم يستطع البقاء فيها طويلاً بسبب الفرقة بين أتباعه، ثم اتجه إلى مرو وكانت تتبع محمود بن سبكتكين فسير إليه محمود جنداً لمنعها عنه، فتوجه الأمير الساماني إلى ماوراء النهر، ولكن جند أيلك خان أجبروه على مغادرة البلاد[4] . فضاقت عليه

---

= ماوراء النهر، وكان لها علاقات بالإمبراطورية الغزنوية حيث كان جيحون الحد الفاصل بين الإمبراطوريتين، وحكموا مابين عامي ٣٢٠-٥٦٠هـ/٩٣٠-١١٥٦م. انظر: ابن الأثير، الكامل، ٨٢/١١، النرشخي، تاريخ بخارى، ١٤٣-١٤٩،فامبري، تاريخ بخارى، ١١٩-١٢٠، بدر، سفراء الدولة الغزنوية، ٢٢٠، البيهقي، تاريخ، ٤٨٠ ومابعدها.

(١) الكرديزي، زين الاخبار،٢٨١،ابن خلدون، العبر،٣٦٣/٤، بارتولد، المرجع السابق،٤٠٧، عصام، تاريخ الاسلام،٤٤

(٢) النرشخي، تاريخ بخارى،١٤٨.

(٣) النرشخي، تاريخ بخارى، ١٤٨، عصام، تاريخ الإسلام،٤٤، ٤٥.

(٤) النرشخي، تاريخ بخارى، ١٢٥.

الأرض حتى نزل عند إحدى القبائل الموالية للسلطان محمود، فقبض رجالها عليه، وقتلوه [1].

وبموت الأمير إسماعيل بن نوح سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م) [2]. تخلص السلطان محمود من آخر امراء الدولة السامانية ،وصفت البلاد له ولم يعد ينازعه فيها أحد من آل سامان[3]. وبهذه الإنتصارات أراد السلطان محمود إعطاء دولته وحدودها الجديدة صفة رسمية من قبل الخلافة العباسية، فأرسل إلى الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠١١م) يعلمه بنصره وقوته ويجدد ولاءه واخلاصه لأمير المؤمنين، وذكر اسم الخليفة في الخطبة، ويطلب تعزيزه والاعتراف بسلطته والخلع عليه، فلقبه بعد تردد بـ(يمين الدولة) وأمين الملة[4].وخلع عليه خلعاً لم يسمع بمثلها[5]، مما قوى نفوذه، وعظّم سلطانه، فأحاط نفسه بمظاهر الأبهة والعظمة أكثر مما فعل السامانيون، واستعمل لقب السلطان في دوائر البلاط، واكتسب حكمه الصفة الشرعية[6]. وبعد سقوط آخر أمراء السامانيين، قسّم الغزنويون والقراخانيون الأسلاب فيما بينهم حتى أصبح لكل دولة حدود، فالدولة الغزنوية حددت بالأجزاء الجنوبية وجنوب غربي نهر جيحون خراسان، طبرستان، سجستان، وأفغانستان الحالية. أما حدود الدولة القراخانية فقد حددت بالأجزاء الشمالية، وشمال شرقي نهر جيحون (ماوراء النهر وغيره). وبعد تعيين الحدود أعلن القراخانيون أنهم موالي أمير المؤمنين وحكام بلاد ماوراء النهر، ومن ثم بدأت أسرتهم تسك النقود باسم الخليفة القادر بالله منذ عام ٣٩٣هـ/١٠٠٠م

---

(١) ابن الأثير، الكامل، حوادث سنة ٣٩٠هـ، عصام، تاريخ الإسلام،٤٦،٤٥.

(٢) انظر:الكرديزي، زين الاخبار،٢٨٢،النرشخي، تاريخ بخارى ،١٢٨،١٢٥،ابن الأثير،حوادث سنة ٣٩٠، بارتولد، تركستان،٤٣٠

(٣) عصام، تاريخ الإسلام، ٤٦

(٤) العتبي، تاريخ،٣١٧/٢، نظام الملك، سياست نامه، ١٥٣، البيروني، الآثار الباقية،١٣٤، ابن خلكان، وفيات،٨٤/٢

(٥) العتبي، المصدر السابق،١٣٧،الشابي، تاريخ الأدب الفارسي، ٣١

(٦) الكرديزي،المصدر السابق، ٢٧بارتولد، تركستان، ٤٠٥،٤٠٤عباس اقبال، تاريخ ايران،٢٥٧، Bowsorth,The Ghaznaveds,P.44-47، حتامله، العلاقات،٥٨

وعليها أيضاً اسم الأيلك خان نصر الذي لقب (ناصر الحق)[1]. توثقت العلاقات مابين الغزنــويين والقراخانيين وتبودلت السفارات والهدايا بينهما وتوجت تلك العلاقات بمصاهرة بن الطرفين حيــث تزوج السلطان محمود كريمة الأيلك نصر وعقدت معاهدة بينهما اتفقا فيها علــى أن يكــون نهــر جيحون (آمودريا) حداً فاصلاً بين الدولتين[2]. وبعد أن قضى محمود على الدولــة الــسامانية بــدأ بتوحيد السكان وتأمين حدوده، ليتسنى له توسيع دولته بالقضاء على الدويلات المصاقبة لــه، فلــم يكتف محمود بما استولى عليه من بلاد بل عمل على مد نفوذه، وتوسيع رقعة أملاكه، فانطلق إلــى الهند يدك حصونها ويحطم أصنامها ويغنم أموالها ويرفع فيها راية الإسلام[3]. فقد كان مسلماً قوي العقيدة، وهو القائد الطموح الذي وعى وأدرك أهمية تلك المنطقة البكر كمجال خصب وميدان رحبة لبث عقيدة المسلمين فيها، بل جعلها وشعوبها أمة وبلاد إسلامية[4]. لم تكن الهند غريبة على محمود فقد عرفها في حروب أبيه، وأحاط بظروفها الطبيعية والجغرافية والبشرية، إذ قام بغزوهــا ســبع عشرة مرة في مدى سبعة وعشرين عاماً امتدت ما بين( ٣٩١- ٤١٧ هـ/١٠٠٠-١٠٢٦م) كــان من نتيجتها أن خضع له شمال شبه القارة الهندية من بنارس إلى غزنة، ومن الهملايا إلى الدكن[5]. وفي سنة ٣٩٢ هـ/١٠٠١م غزا السلطان محمود شمال الهند والتقى بجيش جيبال عند مدينة بشاور وهزمه وغنم منه غنائم كثيرة [6]، وفي سنة (٣٩٣ هـ/١٠٠٢م) استولى على سجــستان[7]، وفــي

---

(١) العمادي،خراسان، ٤٣
(٢) بارتولد،تركستان،٤١٤
(٣) حتامله،العلاقات الخارجية،٨٥، الشابي،الأدب الفارسي، ٣١
(٤) جوارنه، جيود،١٣٧
(٥) الساداتي، تاريخ ،١/ ٨٧،الشابي، المرجع السابق، ٣٢
(٦) الكرديزي، زين الاخبار، ٢٨٥، ابن الأثير، الكامل، ١٧٠/٩،١٦٩.
(٧) ابن الأثير، الكامل،١٧٢/٩

سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) استولى على بهاطية وهي مدينة حصينة وراء الملتان ويحيط بها خندق عظيم، ثمّ طارد اندبال حتى كشمير (١)، وفي سنة (٣٩٦هـ/١٠٠٦م) قصد السلطان محمود مدينة الملتان (٢)، وكان حاكمها أبا الفتوح الذي اشتهر عنه خبث اعتقاده وإلحاده، ودعوة الناس إلى الإلحاد واستجابتهم إليه. فرأى محمود ان يقاتله ليرجعه عما هو عليه، فلما سمع بذلك أبو الفتوح أعلن الاستسلام لمحمود وندم على مافعل ورجع عن إلحاده، وأقره محمود على ولاية الملتان وأن يرسل السلطان عشرين ألف دينار كل سنة (٣).ثم أجلى جعفر تكين عن بلخ واستولى على هراة، وهزم أيلك خان، ثم هاجم حصنه (نكركت) وحطمه ونقل ذخائره الكبيرة إلى غزنة(٤). وفي سنة (٤٠٠هـ/١٠٠٩م) قام السلطان محمود بغزو نارين فاخترقها واستباحها ونكس أصنامها، فصالحه ملك الهند وأرسل إليه الأموال، ثم عاد السلطان الى غزنة (٥). وفي سنة (٤٠١هـ/١٠١٠م) خرج السلطان محمود إلى الغور فيزمهم ونشر الإسلام بينهم، وفي سنة( ٤٠٤هـ/١٠١٣م) فتح السلطان محمود ناردين، ثم سار في سنة ( ٤٠٥هـ/١٠١٤م) إلى تانيشر وافتتحها وغنم أموالها، ثم عاد إلى غزنة ظافراً(٦). وترتب على هذا الانتصار أن دان للمسلمين إقليم البنجاب وأصبح الطريق ممهداً أمامهم إلى سهول الهند (٧). وفي سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) سار السلطان محمود إلى كشمير

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ١٨٤/٩، ١٨٦، النمر، تاريخ، ٨٤.

(٢) إقليم الملتان: مركز مشهور للحجاج الهنود، وفيه صنم البراهمة الذين يتقربون إليه الهنود كل سنة بمال عظيم ينفق على بلد الصنم والمتعلقين به. الإصطخري، المسالك، ٧٦-٧٧.

(٣) العتبي، تاريخ، ٢٨٢،ابن الأثير، الكامل، ١٨٦/٩، النمر، تاريخ الإسلام، ٨٤-٨٥.

(٤) العتبي، تاريخ، ٩٩/٢، الشابي، الأدب الفارسي،٣٢-٣٣

(٥) ابن الأثير، الكامل، ٢١٣/٩، حتاملة ، العلاقات، ١٦٤.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ٢٤٤/٩-٢٤٧ Habib,Sultan muhmud of Ghaznin,P.36.

(٧) حتاملة، العلاقات، ١٦٥.

فأتاه صاحبها وأسلم على يديه[١] ، ثم واصل محمود زحفه إلى قنوج محور الحضارة الهندية ومركز أصنامهم ومعابدهم، فاستسلمت له سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م وغنم أموالاً وذخائرَ كثيرة، ومن هذه الأموال الطائلة بنى بغزنة المسجد الجامع (عروس الفلك) الذي يعتبر بحق أحد روائع العمارة والفن الإسلاميين، وبعث للخليفة القادر بالله يعلمه بفتوحاته وغنائمه[٢]. وكان أعظم انتصار توج به أعماله ورفع شأن الإسلام في الهند هو فتحه لسومنات شمال دلهي سنة (٤١٦ هـ/١٠٢٥م) ففتحها بعد أن قتل منهم خمسين ألفاً، وأزال معبدها الذي كان يتكون المعبد من ست وخمسين سارية، وفيه الأموال الوفيرة ، وكان الهنود يحجون إليه[٣]. وقد حاول الهنادكة افتداء صنمهم الكبير، فقال لهم محمود كلمته المشهورة: (إن محمود محطم الأصنام لا بائعها) [٤]، فبرهن على أن فتوحاته بالهند لم تكن كما يدعي بعضهم، تحركها الإغارة والغنيمة بالدرجة الأولى. وإنما كان ينطلق بها قبل كل شيء إيمانه القوي بالإسلام، وحمل رسالته ونشره في تلك الأرجاء[٥].وتعد معركة سومنات (٤١٦هـ/١٠٢٥م)من المعارك الفاصلة ليس في تاريخ الدولة الغزنوية، فحسب ولكن في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، إذ كانت معركة المصير لتاريخ الهند الذي حوله الفاتح الغزنوي لصالح دولته وصالح العرب والمسلمين، إذ شكلت هذه المعركة اختراقاً خطيراًلأهم المراكز العقائدية الهندية، مما ترتب على سقوطها انهيار باقي المدن والأقاليم الهندية على يد المسلمين[٦].

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٢٦٦/٩.
(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ٢٤/٤.
(٣) ابن الأثير، الكامل، ١٤٢/٩.
(٤) ابن الأثير، الكامل، ٣٤٢/٩.
(٥) ابن الأثير، الكامل، ٣٤٢/٩، البيروني، تحقيق ماللهند ، ٤٢٩، الفردوسي، الشاهنامة، ٤٢٩، حتاملة ، العلاقات، ١٧٠-١٧١، الساداتي، تاريخ المسلمين ٤٨٤، الزكي، الفكر الهندي، ٩٩، جوارنه، جهود، ١٤٢.
(٦) جوارنه، جهود، ١٣٩

فرح المسلمون بهذا النصر العظيم وبنى مكان سومنات مسجداً ظلّ عامراً حتى قيام الهند الحديثة، وكان نتيجة لهذا الفتح أن أرسل إليه القادر بالله رسالة اعترف له فيها بحكمه على خراسان والهندوستان وخوارزم ولقبه بـ (كهف الدولة والإسلام) ولقب ابنه مسعود بـ(شهاب الدولة وجمال الملة) وابنه الثاني محمداً بـ(جلال الدولة وجمال الملة) والأمير يوسف أخو محمود بـ(عضد الدولة ومؤيد الله)[1]. وعدّ الخليفة العباسي القادر السلطان محموداً مجدداً لعهد الصحابة في فتح البلاد ونشر الإسلام[2]. وفي سنة ٤٢٠ هـ/١٠٢٩م التفت السلطان محمود إلى بلاد الري وثار عليها مجد الدولة بن فخر الدولة، فاستولى عليها وأسر مجد الدولة وابنه أبا دلف، وغنم جواهر وأموال جزيلة، وسير مقبوضاً إلى خرسان، وصلب عدداً كبيراً من الباطنية و نفى المعتزلة إلى خراسان، وأحرق كتب الفلسفة والكلام وأخذ معه مائة حمل من الكتب، ثم ملك قزوين، واستولى على ساوة وآبه، ثم كتب للقادر بالله يخبره بهذه الانتصارات، وحول محمود الخطبة في بلاد الجبل حتى حدود أرمينية باسمه، وبذلك وقعت كافة البلاد من أقصى بلاد الهند إلى نيسابور تحت النفوذ الغزنوي[3]، ويقول براون:" أن قوة محمود الغزنوي التي لاتحد قد ظهرت فجأة، وأنه بدأ عهده بوضع يده على مملكته الصغيرة التي ورثها عن أبيه سبكتكين، ولكنه لم يلبث أن غزا الهند اثنتي عشرة مرة، وضم إلى مملكته بلاد البنجاب، وأخضع بلاد الغوريين وبلاد ماوراء النهر، ووالى لبني بويه ضرباته التي انتهت باستيلائه على أصبهان[4]. ويعلق المؤرخ بوزورث على كفاح السلطان

---

(١) الشابي، الأدب الفارسي، ٣٦.

(٢) كفافي، علاقة الدولة الغزنوية بالبويهيين والخلافة العباسية، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٣٦، السنة الرابعة عشر، ١٩٨٨، ص ١٠٣.

(٣) حتاملة، العلاقات،٥٩.

(٤) براون، تاريخ الادب في ايران،٥٦.

محمود من أجل خراسان قائلاً: "وبضم خراسان أصبح محمود سيداً على أقليم غني ومزدهر، ففي خراسان واحات زراعية غنية، وكانت مدنها مراكز للصناعة والحرف المحلية، ويوجد بها الطرق التجارية الممتدة لمساحة طويلة بين العراق ووسط آسيا، كما كانت خراسان في ذلك الوقت القلب والنبض الفكري والثقافي للدولة الاسلامية في المشرق"[١]. وختمت انتصارات السلطان محمود وفتوحاته بوفاته في عام ٤٢١هـ /١٠٣٠م، حاول السلطان محمود خلال سنوات حكمه الاثنتين والثلاثين (٣٨٩-٤٢١هـ/٩٩٩-١٠٣٠م) المحافظة على إقليم خراسان والدفاع عنه بكل مايملكه من قوة رغم انشغاله في الجبهة الهندية بحروب طاحنة مع راجات الهند[٢]. يعتبر محمود أعظم شخصية إسلامية عرفها القرن الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين، فالعظمة التي وطدها في مجتمعه بقيت ذات أثر واضح في حياة المسلمين إلى يومنا هذا، فإن المد الحضاري الذي استطاع أن يغمر به مملكته كان خلاقاً، فغزنة التي أصبحت في هذا العهد دار مملكة الشرق كما يقول البيروني تزدهر، قصورها تتألق، ومنشآتها تتوافر[٣]. فقد ازدهرت الحضارة في عهد محمود، وقد عملت الأموال الكثيرة التي غنمها محمود من فتوحاته على إيجاد نهضة أدبية وفكرية، وازدهار مادي كبير بغزنة ونيسابور، اقتنص الأدباء والمفكرين لبلاطه ليستأثر بهم فتسمو عظمته وتتألق شهرته، وينمو العلم والأدب في ظله، ونضج البحث العلمي وتنوع الباحثون، وكانت عطاياه كفيلة بدفعهم إلى الابتكار والإبداع.و كان ينفق على العلماء ما يعادل مئتي ألف من الجنيهات كلّ عام، فضلاً عن الأرزاق التي كان يجريها على طلبة العلم[٤]. ظل السلطان محمود بطلاً من أبطال

---

(١) Boswrth.The Gaznanvids.P.170 .

(٢) النرشخي، تاريخ بخارى،١٢٨، العمادي، المرجع السابق،٤٢

(٣) البيروني، تحديد نهايات الاماكن، ٦٢.

(٤) الشابي،الأدب الفارسي، ٤٠.

الإسلام، وسوط عذاب على الكفار والملحدين، ومحطماً لعبادة الأصنام والتماثيل، وهادماً للخرافات والأباطيل، وكان شديد التدين قاسياً على الملاحدة وكفار الهنود، وكان غازياً لايقهر(١). وقد أقسم في بداية جهاده أن يغزو الهند بلاد الكفر في كل سنة، وظلت عاصمته غزنة التي وصفت بأنها مدينـــة كثيرة المساجد، حاضرة العلم والشعر والفنون(٢). تولى محمد بن السلطان محمود السلطنة في غزنة (٤٢١-٤٢٢هـ/١٠٣٠-١٠٣١م) وخلع على قواده وعساكره، فأطاعوه وأقيمت له الخطبـــة مـــن أقاصي الهند إلى نيسابور(٣). أما مسعود فكان في أصبهان، ولمّا علم بوفاة أبيه وتولّي أخيه محمـــد السلطنة عظم ذلك عليه، وأنكره، واتجه إلى غزنة، وكتب إلى أخيه ان يقره على البلاد التي فتحها مثل: طبرستان والجبل وأصبهان، ووعده أن يقدمه في الخطبة على اسمه، لكنّ محمداً لم يجب أخاه، مما دفع بمسعود إلى القبض عليه وحبسه وسمل عينيه والمناداة بمـــسعود ســـلطاناً للدولـــة ســـنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) (٤). ويذكر البيهقي أن السلطان مسعود فضل العودة إلى غزنة بعد أن وصلته رسالة من عمته الحرة الختلية تحثه على الرجوع لأخذ مكانه كولي للعهد بدلاً من أخيه محمد(٥). ثم سار إلى غزنة في حفل مهيب قدم له العلماء والفقهاء والأعيان التهاني والتعازي، ووعد بالعدل بين الرعية والنظر في المظـــالم(٦). ثـــم أرســـل إليـــه الخليفـــة العباســـي القـــائم بـــامر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) تقليداً بالحكم مع رسول دار الخلافة، وجاء في التقليد:" إن ناصر ديـــن

---

(١) براون، تاريخ الأدب في ايران، ١٢٠
(٢) ابن خلكان، وفيات، ٨٥/٢.
(٣) ابن الأثير،الكامل، ٣٩٩/٩، حتاملة، العلاقات،٥٩
(٤) البيهقي، تاريخ،١٢ ومابعدها، خواندمير، حبيب السير، ٢٦/٢
(٥) البيهقي،تاريخ، ١٢-١٤.
(٦) خواندمير، حبيب السير، ٢٦،٢٧

الله، وحافظ بلاد الله أبا سعيد مسعود هو أعظم أركاننا وأقواها" [١]، وأمره بأن يقضي على الزنادقة والقرامطة وأن يستولي على ما بيد أعدائه من البلاد [٢] ،ولقبه سيد الملوك والسلاطين[٣]. وأتته رسل الملوك من سائر الأقطار، وكان ملكه عظيماً فسيحاً، ملك أصبهان والري وهمذان وما يليها من البلاد، وملَك طبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وكرمان وسجستان والسند وغزنة وبلاد الغور والهند، وملك كثيراً منها، وأطاعه أهل البروالبحر، ومناقبه كثيرة. وقد صنفت فيه التصانيف المشهورة[٤]. واصل مسعود سياسة أبيه في المحافظة على أملاك الدولة الغزنوية في بلاد الهند وضم المزيد من الأراضي الهندية إلى الدولة الغزنوية، فأقر أحمد بن ينالتكين على بلاد الهند الغزنوية، ثم قام فاستولى على بعض القلاع والحصون مثل قلعة سرستي (٤٢٥هـ/١٠٣٤م) [٥]، وقلعة هانسي (٤٢٩هـ/١٠٣٤م) [٦]، وفتح سنيات عن الشمال الغربي من دلهي[٧]. واجه السلطان مسعود عدداً من المشاكل والعقبات أهمها خطر السلاجقة الطامعين في خراسان، حيث التقى معهم في معركة دامية بين الطرفين غيرت مجرى تاريخ الدولة الغزنوية في دندانقان[٨] سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م) حيث انهزم فيها الغزنويون. وهرب مسعود إلى غزنة تاركاً خراسان لابنه مودود، فقد قوضت المعركة دعائم حكمهم وأنهت نفوذهم، وظهر حكم سلجوقي جديد في خراسان

(١) البيهقي، تاريخ، ٣٩٣.
(٢) البيهقي، تاريخ، ٣٩٤.
(٣) البيهقي، تاريخ،٣٩٣-٣٩٤،ابن الأثير، الكامل،٤٨٧/٩.
(٤) ابن الأثير، المصدر السابق،٤٠٠/٩
(٥) ابن الاثير، المصدر السابق،٤٣٣/٩
(٦) البيهقي، المصدر السابق،٥٧٩، ٥٨٠
(٧) البيهقي، المصدر السابق، ٥٨٠، الساداتي، تاريخ،٧٩٠
(٨) داندانقان: بلدة من نواحي مرو الشاهجان، بين سرخس ومرو، ياقوت، معجم، ٤٧٧/٢.

سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م[١]. كما كانت ذات نتائج وآثار عظيمة في خراسان وبلدان الخلافة والمشرق وما جاورهما من بلاد المسلمين، وظفر السلاجقة بمغانم كثيرة، كما ظفروا باعتراف الخليفة العباسي القائم بأمر الله بقيام دولتهم عام ٤٣٢هـ/١٠٤١م، وبدأ منذ ذلك التاريخ تكوين دولة السلاجقة الكبرى التي احتلت مكاناً بارزاً في التاريخ[٢]. وحاول محمد بن محمود العودة لتولي السلطنة الغزنوية بعد عشر سنوات من عزله، فقد ثار موالي السلطان مسعود عليه وهو يعبر نهر سيحون وقبضوا عليه وسجنوه في إحدى القلاع ونادوا بأخيه محمداً سلطاناً، ثم اغتيل السلطان مسعود بتحريض من أبناء أخيه محمد حتى تصفو السلطنة لأبيهم، وحاول محمد التنصل من قتل أخيه، فأرسل إلى ابن أخيه مودود بن مسعود بخراسان، الذي عزم على الانتقام من قتلة أبيه[٣]، حيث سار بجيش كبير إلى غزنة. وكانت الفوضى تدب فيها، ولم يستطع السلطان محمد أن يسيطر على مقاليد الأمور فيها، مما سهّل على مودود انتزاع السلطنة من عمه، واشتبك معه في معركة هزم فيها محمد وقتل ونكل بكل من اشترك في مؤامرة اغتيال أبيه[٤]. وبنى في المكان الذي انتصر فيه قرية ورباطاً سماها فتح أباد[٥] تخليداً لذكرى أبيه، وولي السلطنة، واستوزر أبا نصر وزير أبيه، وأظهر العدل، وأحسن الرعية، وسلك سيرة جده محمود[٦]. واحبط مؤامرة نقل الحكم إلى بيت عمه محمد واحتفظ لنفسه بحقه في وراثة أبيه في الحكم، ولم يعد يخشى أحداً إلا أخاه مجدوداً الذي سيره أبوه

(١) البيهقي، تاريخ، ٦٦٣، الكرديزي، زين الاخبار،٣٣٠-٣٣١ الحسيني، زبدة التواريخ، ٤٣، أبو الفدا، المختصر،١٦٤/٢، فامبري، تاريخ بخارى،١٣٣،السامرائي،خليل، تاريخ الدولة العربية الإسلامية،٢٠٩،الوهيبي، الحركة العلمية،٣٣.

(٢) عبد النعيم، ايران والعراق،٣٧، العمادي، خراسان،٥٨

(٣) ابن الأثير، الكامل،٤٨٤/٩

(٤) أبو الفداء، المختصر، ١٧٣/٢،ابن كثير، البداية، ٥١/١٢-٥٢

(٥) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ١٤

(٦) ابن الأثير، الكامل، ٤٨٨/٩

مسعود إلى الهند وولاه إقليم البنجاب (٤٢٦هـ/١٠٣٥م)، ولكنه عصى أخاه مودوداً واستقل ببعض البلدان مثل لاهور والملتان، كما جيز جيشاً سار به نحو غزنة، ولكن الموت عاجل مجدوداً قبل أن يشتبك مع أخيه مودود سنة ( ٤٣٢هـ/١٠٤١م) [١]. وبذلك عادت إلى الدولة الغزنوية وحدتها، وأطاعت بلدانها السلطان مودوداً، وثبت أقدامه في المملكة بفضل شجاعته وعدله، حتى إن السلاجقة خشوا بأسه، وراسله ملوك الترك في بلاد ما وراء النهر بالانقياد والمتابعة[٢]. وتمكن مودود من استعادة هيبة الغزنوين في بلاد الهند الشمالية، واسترد البلاد التي استولى عليها السلاجقة في عهد أبيه سنة(٤٣٥هـ/١٠٤٤م)، وشجع عمال الأقاليم بإقرارهم على ما يفتحونه من البلاد ووعدهم بالأموال الكثيرة، فنجد صاحب أصبهان وملك الترك قد طردوا السلاجقة من ترمذ وخوارزم. وفي عام ٤٤١/هـ/١٠٤٩م سار مودود من غزنة لقتال السلاجقة، ولكن المرض انتاب السلطان مودوداً فعاد إلى حاضرة ملكه غزنة وتوفي فيها، بعد أن ملك تسع سنوات وعشرة اشهر، وعمره تسع وعشرين سنة[٣]. فخلفه من بعده ابنه الصغير مسعود الثاني، ثم عدل الناس عنه إلى عمه علي بن مسعود، وقد ساءت العلاقات بين أمراء الغزنويين، وضعفت الثقة بينهم مما أطمع ذلك عبدالرشيد بن محمود (عزالدولة)٤٤١-٤٤٤هـ/١٠٤٩-١٠٥٢م) في الحكم الذي كان سجيناً للسلطان مودود، ففر من سجنه ودعا الجند إلى المناداة به سلطاناً،ودخل غزنة وتربع على عرش السلطنة فاستقر له الأمر ولقب( شمس دين الله ،سيف الدولة)[٤]. ونتيجة للانقسامات بين أمراء الغزنويين، فقد طمع للوصول إلى الحكم حجاب القصر، ففي سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢ قام طغرل نزان – أحد حجاب مودود– بالقبض

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٤٨٨/٩،عصام، تاريخ الاسلام،١٦٨، حتامله، العلاقات،٦٢
(٢) ابن الأثير، المصدر السابق،٤٨٨/٩
(٣) ابن الأثير، المصدر السابق،٥٥٨/٩، ابن خلدون، العبر، ١٨٦/٤.
(٤) ابن الاثير، المصدر السابق، ٥٥٩/٩، ابن خلدون، العبر،٢٤٨/٤،خوندمير، حبيب السير، ٣١/٢، حتاملة، العلاقات،٦٣.

على عبد الرشيد وقتله ومعه تسع رهط من أولاد السلطان مسعود في ليلة واحدة، واستولى على غزنة، وتزوج ابنة السلطان مسعود الحرة الجليلة كرهاً وقسراً، وأعلن نفسه سلطاناً[١]. إلا أن خرخيز أحد قادة عبدالرشيد الأوفياء قام بالتحريض على طغرل، حتى قبض عليه وقتله وتمت مبايعة فرخزاد بن مسعود بن محمود (٤٤٤-٤٥١هـ/١٠٥٥-١٠٥٩) بالسلطنة، وإعادة الحكم إلى بني سبكتكين. وفشلت مؤامرة انتزاع الحكم من البيت الغزنوي العريق[٢]. قضى السلطان فرخزاد سبع سنين في محاربة أعدائه وخاصة السلاجقة[٣]. وبعد وفاته تولى السلطنة أخوه إبراهيم بن مسعود(٤٥١-٤٩٢هـ/١٠٥٩-١٠٩٩م)، وحاول إعادة الهيبة للدولة الغزنوية، فأقرّ الأمور في هندوستان، فغزا الهند (٤٧٢هـ/١٠٧٩م) واستولى على قلعة أجود وقلعة روبال وغيرها من المناطق الهندية[٤]. وبهرام شاه (٥١٢-٥٤٧هـ/١١١٨-١١٥٢م) الذي قضى على الفتن في البنجاب والملتان، ورد الهنادكة عن لاهور، وتمكن من المحافظة على النفوذ الغزنوي في بلاد الهند وتثبيت أقدام الدولة الغزنوية فيها[٥].كما عمل هذا السلطان على الصلح مع السلاجقة وان يحترم كل منهما سيادة الآخر على أملاكه، وقام بمحاولات إصلاح الفساد الداخلي وإحياء عظمة الغزنويين وأمجادهم، إلا أن الفتن الداخلية استنزفت قوته، وتولى مكانه ابنه علاء الدولة مسعود الثالث ابن إبراهيم (٤٩٢-٥٠٨هـ/١٠٩٩-١١١٤م)، وقد تحسنت العلاقات بين الغزنويين والسلاجقة في بداية حكمه حيث إنه كان زوجاً لأخت سنجر السلجوقي، إلا أن السلاجقة عادوا إلى الطمع في السيطرة

---

(١) ابن الأثير، الكامل،٥٨٣/٩-٥٨٤، الحسيني،أخبار الدولة السلجوقية،١٤

(٢) ابن الاثير، المصدر السابق، ٥٨٢،٥٨٣/٩،ابن خلدون، العبر،٣٨٧/٤، حتاملة، العلاقات،٦٤

(٣) ابن الاثير، المصدر السابق، ٥٨٢/٩، حتاملة، المرجع السابق، ٦٤

(٤) ابن الأثير، المصدر السابق،، ١١٣/١٠

(٥) ابن خلدون، المصدر السابق، ٣٨٦/٤

على دولته، فهاجموا هراة وبلخ وبست، واستولوا عليهما وعلى القسم الغربي من خراسان، وأما سلطانه في الهند فظل قويا[1].

وبعد وفاته تولى الحكم من بعده ابنه السلطان (كمال الدولة) شيرزاد بن مسعود (٥٠٨-٥٠٩هـ/١١١٤-١١١٥م) لكنه لم يمكث طويلاً بالملك إذ قتله أخوه(سلطان الدولة) أرسلان شاه بن مسعودوجلس مكانه على العرش (٥٠٩-٥١٢هـ/١١١٥-١١١٨م) وقبض على إخوته وسجنهم لأنه شك في نواياهم وأنهم يتآمرون عليه، فاستنكر ذلك أخوه (يمين الدولة) بهرام شاه (٥١٢-٥٤٧هـ/١١١٨-١١٥٢م) ولجأ إلى خاله سنجر وطلب منه العون والمساعدة[2]. ، فاستجاب له سنجر وسير جيشاً كبيراً إلى غزنه وانتصر في معركة فاصلة اضطر على إثرها أرسلان شاه إلى الفرار للهند، وسقطت عاصمة الغزنويين في يد سنجر عام (٥٠٨هـ/١١١٤م)، وولى بهرام شاه السلطنة، وأمر سنجر بأن تقام الخطبة للخليفة والسلطان محمد والملك سنجر وبعدهم بهرام شاه، وكان يخطب لسنجر بالملك ولبهرام شاه بالسلطنة، وأقام سنجر بغزنة أربعين يوماً حتى استقر بهرام شاه في الحكم[3]. وحاول أرسلان شاه أن يستعيد سلطانه، إلا أنه فشل مرة أخرى[4].

وهكذا أدى الطمع في الوصول إلى الحكم إلى أن يشعل الأمراء الغزنويون الحرب فيما بينهم والاستعانة على بعضهم بالسلاجقة الذين كانوا يشكلون خطراً جسيماً على استقلال وسيادة الدولة الغزنوية[5]. وقد ساء حكام الغور وأغضبهم أن استدعى بهرام شاه السلاجقة وتسبب في دخولهم

---

(١) ابن الأثير، الكامل،١٠/٥، حلمي، السلاجقة،١٠٢.

(٢) ابن الأثير، المصدر السابق، ١٠/٥٠٤-٥٠٨

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق،١٠/٥٠٦

(٤) ابن الأثير، المصدر السابق ،١١/١٣٥

(٥) عصام، تاريخ الاسلام،١٧.

غزنة،كما أحنقهم قتل صهره محمد ابن الحسين وهو أخو السلطان سيف الدين سوري بن الحسين ملك الغور [١]، فجردوا حملات للانتقام من بهرام شاه[٢]. فهزموه وهرب إلى الهند، ثم عاد بعد مدة إلى غزنة وهزم ملك الغور وأسره ثم شنقه وعلق جثته في السوق[٣]. ولكن علاء الدين حسين الغوري تمكن من الانتقام من بهرام شاه وسقطت غزنه في يد الغور بعد أن استباحها ونبش قبور السلاطين، وخرب القصور الفخمة وأحرق مكتبة غزنة، ولم يبق للأمراء الغزنويين من مملكتهم الواسعة سوى بعض بلدان الهند[٤].

وبعد فاة بهرام شاه تولى ابنه خسرو شاه (٥٤٧-٥٥٥هـ/١١٥٢-١١٦٠م) حكم البلاد، وعندما علم بزحف ملك الغور على غزنة، خاف كثيراً، فترك غزنة وقصد لاهور تجنباً للاشتباك مع الغوريين، حيث حكم عدة سنوات في لاهور[٥]. في حين تمكن ملك الغور من استعادة غزنة وضمها إلى حوزته، بعد أن استباحها والحق الويل بأهلها، وحطم مبانيها ومنشآتها التي شيدها السلاطين الغزنويون[٦] العظام أمثال محمود ومسعود وإبراهيم، ثم عاد إلى بلاده ولم يبق لبيت سبكتكين من مملكتهم الواسعة سوى بعض بلدان الهند[٧].

(١) الغور: بلاد جبلية واقعة في افغانستان، بين هلمند وهراة، وتسمى اليوم هزارستان. الحسيني، زبدة التواريخ، ٥٧، حلمي، السلاجقة، ١٢٢.

(٢) ابو الفداء، المختصر، ٦٢/٢الحسيني، زبدة التواريخ، ٥٧،حلمي، السلاجقة في التاريخ،١٢٢، حتامله، المرجع السابق، ٦٦، Lane-Pool,Medival,P.64.

(٣) ابن خلدون، العبر، ٣٨٨/٤-٣٨٩، الساداتي، تاريخ المسلمين، ٨٦

(٤) ابو الفداء،المختصر، ٢٦/٢، ابن خلدون، العبر،٣٨٨/٤-٣٨٩،٣٠٩، الساداتي، تاريخ المسلمين،٨٦

(٥) ابن الاثير، حوادث سنة ٥٤٧هـ، حتاملة، العلاقات،٦٧

(٦) براون، تاريخ الأدب، ٣٨٢/٢، أبو الفداء، المختصر،٢٦/٢

(٧) أبو الفداء، المختصر، ٢٦/٢، ابن خلدون، العبر، ٣٠٩/٤

استطاع الغز[١] التركمانية الذين يعيشون في بلاد ما وراء النهر ويدينون بالإسلام، أن يقضوا على السلاجقة في خراسان، وحكموا غزنة مدة اثني عشر عاماً[٢]. وحاول خسرو شاه (٥٤٧-٥٥٥هـ/١١٥٢-١٢٦٠م) ابن بهرام شاه التصدي للغوريين إلا أنه ألقي القبض عليه وسجنه ملك الغور غياث الدين في إحدى قلاع الهند حتى مات، وجلس من بعده على عرش لاهور ابنه خسرو ملك (٥٥٥-٥٨٢هـ/١١٦٠-١١٨٦م) وكان ذلك إيذاناً بانتهاء الدولة الغزنوية، إذ سيطر الغز على الكثير من ممتلكات الغزنويين، ثم قام السلطان معز الدين محمد ابن سام الغوري بمهاجمة لاهور سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦) وتمكن من القبض على خسرو ملك وسجنه وقتل في سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م) [٣]. وتعتبر سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م) هي سنة القضاء الفعلي على الدولة الغزنوية[٤].

وهكذا انتهت الأسرة الغزنوية التي حكمت أكثر من قرنين[٥]، على أيدي الغوريين، وكان ابتداء دولتهم سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، وتكون مدة ولايتهم مائتي سنة وثلاث عشرة سنة تقريباً[٦].

من كل ما تقدم نرى أن الدولة الغزنوية التي قامت على أنقاض الدولة السامانية، كان لها نشاط سياسي كبير، فاستطاع سلاطينها حكم دولة متعددة الأجناس والأعراق في قوة وحزم، ودرء كل كل محاولة للنيل من حكمهم ووحدة دولتهم، والقضاء على عناصر الفوضى والشغب ضدهم،

(١) طائفة من التركمان يعيشون في بلاد ماوراء النهر، فلما ملك القراخانيون تلك الديار، أخرجوهم منها وأقصوهم عنها، فقصدوا خراسان في جموع كبيرة واستقروا في المراعي قرب بلخ. ( ابن الأثير، الكامل، ٦٦/١١، حلمي، السلاجقة، ١٣٥،١٣٦)

(٢) ابن الأثير، المصدر السابق ، ٦٦/١١، حلمي، السلاجقة، ١٣٥-١٣٦، حتاملة ، العلاقات، ٦٦.

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق ، ١٦٩/١١

(٤) فيليب حتي، تاريخ العرب، ١٥٥٩/٢

(٥) ابن الأثير، المصدر السابق، ١٦٩/١١

(٦) ابن الأثير، المصدر السابق ، ١٦٩/١١

فقوي شأنهم وعظمت هيبتهم، وأمن الناس في ظل الغزنويين[1]. على أن عوامل الضعف والانحلال ما لبثت أن عرفت طريقها إلى الدولة الغزنوية، فقوي شأن جيرانها السلاجقة والغور وقاموا بتوسيع نفوذهم على حساب الغزنويين، وكان ذلك فرصة أمام العناصر المتطلعة إلى الاستقلال عن الدولة لرفع رأسها، كما ظهرت الخلافات بين الأمراء الغزنويين للوصول إلى الحكم، ومحاولة البعض الاستقلال ببعض أقاليم الدولة الغزنوية، ومحاولة البعض الاستعانة بأعداء الدولة المتربصين بها، فأخذت الدولة الغزنوية تفقد أملاكها رويداً رويداً حتى قضى الغور أخيراً على البقية الباقية من ممتلكاتها [2].

**٦- العلاقات السياسية للدولة الغزنوية مع الخلافة العباسية والبلاد المجاورة:**

منذ نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وبداية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) أخذت الدولة العباسية بالضعف، بسبب زيادة نفوذ الأتراك واستئثارهم بالسلطة، ولم يعد سلطان الدولة العباسية يتجاوز بغداد وضواحيها[3]. وفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م دخل الأمير البويهي(معز الدولة) أحمد بن بويه بغداد في عهد الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ،٩٤٤-٩٤٦م) ولقبه معز الدولة، حيث أسّس هناك حكم الأسرة البويهية، ومنذ ذلك التاريخ أصبح النفوذ السياسي في قبضة البويهيين الفرس دون الخلفاء العباسيين، ولم يبق للخليفة العباسي إلاّ السلطة الدينية[4]، ويذكر البيروني أنّ الدولة والمُلك قد انتقلا من آل العباس إلى آل بويه[5]. بقي البويهيون

---

(١) حتاملة، العلاقات،٦٨

(٢) عصام، تاريخ الاسلام،٧٢،٧٩، ٨٠، حتاملة، العلاقات،٦٩، Boswrth,The Ghaznavids,P.241.

(٣) سرور، تاريخ الحضارة،٤٩، النقى، دراسات، ٢٠٧، حتاملة ، المرجع السابق، ٧٣، عصام، المرجع السابق، ٨٣.

(٤)، ناصر خسرو، سفرنامه، ابن الطقطقي، الفخري،٢١١، سرور، سياسة الفاطميين الخارجية،١٣٢، غنيم، العلاقات العربية السياسية في عهد البويهين،٨٧ ،حتامله، المرجع السابق،٧٣،

(٥) البيروني،الآثار الباقية،١٣٤،١٣٢

مسيطرون على بلاد فارس والعراق حتى سنة ٤٤٠هـ/١٠٢٨م حيث دب النزاع بين الأمراء البويهيين، وكان آخر حاكم من آل بويه في فارس والعراق هو أبو نصر خسروي فيروز الملك الرحيم (٤٤٠-٤٤٧هـ/١٠٤٨-١٠٥٥م)، وانضم لهم عددٌ من الجند الأتراك والديلم وبرز خلال البساسيري[1] الذي استغل الأحداث في العراق، وكانت له علاقة ممتازة عند الخليفة العباسي القائم (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م)، والسلطان البويهي الملك الرحيم، واستولى على بغداد باسم الفاطميين[2]. وفي ظل هذه الظروف عمل السلاجقة على مد نفوذهم في شرق الدولة الإسلامية وضموا إلى دولتهم الكثير من ممتلكات الدولة الغزنوية، وتمكن السلطان السلجوقي طغرلبك من دخول بغداد بعد أن أذن له الخليفة العباسي القائم بأمر الله، واستطاع أن يقضي على حركة البساسيري وإعادة الخطبة في بغداد للخليفة العباسي، وبدخوله بغداد استطاع إزالة الحكم البويهي[3]. وانتقلت مقاليد أمور الخلافة العباسية من البويهيين الفرس إلى السلاجقة الأتراك[4].

يتضح مما ذكر أن الخلافة العباسية سواء في عهد سيطرة بني بويه عليها أو إبان الحكم السلجوقي لبلاد العراق لم تكن من القوة بحيث تستطيع السيطرة على البلدان التابعة لها، في حين أن نفوذها الديني بقي على أقاليمها. فالدولة الغزنوية حرصت على إقامة الخطبة للخليفة، ونقش اسمه على السكة، لكن من الناحية السياسية ظلت الدولة الغزنوية مستقلة تماماً في سياستها عن الخلافة

---

(١) البساسيري: هو أبو الحارث ارسلان المظفر البساسيري (ت٤٥٢هـ/١٠٦٠م) وبساسير بلدة من بلاد فارس، وهو مقدم تركي وقائد حامية بغداد أيام البويهيين، وكان وزير القائم بأمر الله. انظر: الحسيني، زبدة التواريخ، ٥٩، ٦٠، ابن الأثير، الكامل، ٦٥٠/٩، الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ١٥-١٦.

(٢) انظر: الحسيني، زبدة التواريخ، ٥٩، ابن الأثير، المصدر السابق ،٦٥٠/٩، الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق،١٥-١٦.

(٣) ابن الاثير، المصدر السابق ،١٦٣/٩، ابن الجوزي، المنتظم،١٦٤/٨، عصام، المرجع السابق، ٨٣، حتاملة ،المرجع السابق،٧٤

(٤) الزهراني، نظام الوزارة،٣٨،٣٥

العباسية (١). ومما أدى إلى تحسن العلاقة بين الخلافة العباسية والدولة الغزنوية أن السلاطين الغزنويين كانوا سنيين متمسكين بمذهبهم في وقت كان المذهب الشيعي ينتشر في بلاد العراق وفارس (٢). وكان يعني أخيرا بعث الأمل في نفس الخليفة العباسي، بعد أن تجاوزه الأمراء وأذله البويهيون، ونازعه الفاطميون في مصر الخلافة. إن ظهور السلاطين الغزنويين بقوتهم، وإقرارهم بسلطة الخلافة الروحية قد فوتت على الطامعين فرصة الانقضاض على الخلافة(٣).

كان موقف الخليفة العباسي القادر بالله من الفاطميين موقفاً حازماً، فقام بمحاربتهم والتشهير بسمعتهم في العالم الإسلامي، فعقد اجتماعاً دعا إليه الفقهاء والقضاة وبعض زعماء الشيعة، وأصدروا سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م محضراً يتضمن الطعن في نسب الفاطميين خلفاء مصر وفي [illegible] وإنهم [illegible] من آل [illegible] ثم استتاب القادر بالله فقهاء المعتزلة و[illegible] فأظهروا التوبة، ومنعهم من المناظرات المخالفة للإسلام(٤). وأخذت توقيعاتهم بذلك. وامتثل يمين الدولة محمود بن سبكتكين أمر أمير المؤمنين القادر بالله واستن بسنته في أعماله التي استخلفه عليها من بلاد خراسان وغيرها في قتل المعتزلة والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والمشبهة وصلبهم وحبسهم ونفاهم وأمر بلعنهم على المنابر، وأبعد جميع الطوائف أهل البدع ونفاهم وشردهم من ديارهم، وصارت تلك سنته في الإسلام"(٥). ولقد حاول الفاطميون استمالة السلطان محمود إليهم ودعوته إلى اعتناق مذهبهم، ليخففوا على أنصارهم من الإسماعيلية في بلاد المشرق ما كانوا

---

(١) النقي، دراسات، ٢٠٧.

(٢) العتبي،٢/٢٨٣-٢٥١.

(٣) النقي، دراسات، ٢٠٨، حتاملة، العلاقات، ٧٤-٧٦.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،٤/٢٢٩-٢٣٠، جوارنة، جهود، ١٣٢

(٥) ابن كثير، البداية،١٢/٦، ابن الجوزي، المنتظم، ٢٨٧/٧

يلاقونه على يد محمود الغزنوي، إلا أن محموداً رفض كل المحاولات، كما تبنت الدولة الفاطمية سياسة مرنة فطفقت ترسل الوفود إلى بلاط غزنة محملة بالهدايا والأموال الكثيرة لإغراء السلطان بها[١]. ففي سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م أرسل الحاكم بأمر الله الفاطمي رسالة إلى السلطان محمود يدعوه فيها إلى طاعته، فما كان منه إلا أن مزقها وبصق في وسطها وأرسلها إلى الخليفة القادر[٢] .بقي السلطان محمود يخضع للخلافة العباسية، وفوّت على الطامعين فرصة الانقضاض على الخلافة، فاظهر تصلباً شديداً إزاء الباطنية والمعتزلة، وأخذ يصلب أعداداً كثيرة منهم، ونفى المعتزلة إلى خراسان[٣]. كما تكاتفت جهود الغزنويين والعباسيين على إضعاف النفوذ البويهي المتنامي في المنطقة الشرقية والعراق، فمن جانبه بدأ القادر بالله سياسة إصلاحية جذرية في العراق، مقر ذلك مركز الخلافة ووضع حداً لتفشي الظاهرة الشيعية والرافضة في بلاده من خلال استصدار القوانين الصارمة بحقهم، في حين حرص السلطان محمود الغزنوي على أخذ مشورة القادر بالله باستمرار حول أنجح الطرق للتخلّص من الفرق الدينية التي انتشرت في المنطقة ولاسيما في القضاء على دولة بني بويه[٤]. حرصت الدولتان الغزنوية والعباسية على إقامة علاقات سياسية وثيقة بينهما، وظهر ذلك في استمرار إرسال الوفود المبعوثين بين الجانبين، فما كانت غزنة وبغداد تخلوان من هذه الوفود وتجلّى ذلك في حرص العباسيين على إرسال سفرائهم يحملون الخلع والهدايا وكتباً رسمية تؤكد شرعية الدولة الغزنوية في حكمها للشرق[٥]. وكانت العلاقة بينهما وطيدة في الأغلب،

(١) جوارنة، جهود، ١٣٢
(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٣٢/٤
(٣) ابن الأثير، الكامل، ٣٧/٩، ابن خلدون، تاريخ، ٤٩٤/٤
(٤) جوارنه، جهود، ١٣٣
(٥) البيهقي، تاريخ، ١٧، ٢٩٥، ٢٩٢، ٥٠، ٤٢، جوارنه، جهود، ١٣٤

فالخليفة يمدح محموداً ويرفع من أمره، ومحمودٌ بدوره يبعث إلى الخليفة إثر كل نصر يحققه يزف إليه البشرى، فيصله منه التأييد والمدح والدعاء، ودأب يعلمه بفتوحاته حتى أواخر أيامه، ففي كتاب أرسله إليه سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م، يطلعه فيه على ظفره، نجده يلقب نفسه تواضعا وإمعاناً منه في الإقرار بسلطان الخليفة الروحي بـ(عبد مولانا أمير المؤمنين وصنيعته محمود بن سبكتكين)[١].

كذلك حرص الغزنويون على صبغ حكمهم بالصبغة الشرعية وكان لايتم ذلك إلا إذا أرسل الخليفة العباسي تقليداً للسلطان الجديد بالحكم، وهذا التقليد يكسب حكمهم هيبة في نفوس رعاياهم. فأرسل الخليفة العباسي القادر بالله إلى السلطان محمود خلعاً لم يسمع بمثلها فور تولية الحكم ولقبه "يمين الدولة وأمين الملة"[٢]، و"نظام الدين وكهف الإسلام والمسلمين وولي أمير المؤمنين"[٣]، و"المنتقم من أعداء الله"[٤]. وصدر مرسوم رسمي من البلاط العباسي بهذه الألقاب[٥]، تقديرا واعترافاً منه بمكانة الدولة الغزنوية وحمايتها للشرق الإسلامي[٦]، وهذا الذي كان يطمح إليه محمودبعد توليه السلطه من انتزاع لقب سياسي من قبل العباسيين يظهر عظمة دولته السياسي والعسكري، وإنه حريص على حماية ونشر الإسلام وصدق مكتسباته الحضارية في الشرق[٧]، فتبوأ السلطان محمود سرير الملك، وأذاع شعار الطاعة لأمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين[٨].

---

(١) نظام الملك، سياست نامة،١٥٣، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٥٩/٤،

(٢) العتبي،تاريخ، ٤١٧/١، البيروني، الاثار الباقية، ١٣٤، نظام الملك، سياست نامه، ١٣٥، ابن خلكان، وفيات، ٨٣/٢-٨٥.

(٣) البيهقي، تاريخ،٤٧

(٤) الجوزجاني، طبقات،٩٥/١

(٥) البيهقي، تاريخ، ٤٢

(٦)نظام الملك، سياست نامة،١٥٣، جوارنه، جيود،١٢٨.

(٧) جوارنه،المرجع السابق، ١٢٨

(٨) العتبي، تاريخ، ١٧/٢

ولمّا استقر الحكم لمسعود بن السلطان محمود أرسل إليه الخليفة العباسي اللواء والخلع، واعترف بسيادته على ملك أبيه والبلاد التي امتلكها كالري والجبال وأصفهان، ولقبه "ناصر دين الله وحافظ عباد الله، المنتقم من أعداء الله، وكتب الخليفة بذلك إلى كافة البلاد"[1]. وبالمقابل حرص الخلفاء العباسيون بدورهم على اعتراف الغزنويين لهم بالسيادة على بلادهم، فلمّا توفي الخليفة القادر بالله سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م)، أرسلت الخلافة رسولاً إلى السلطان مسعود تخبره بوفاة الخليفة وتولية ولي عهده القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٥٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) فجلس السلطان مسعود للعزاء ثلاثة أيام وأمر بإقامة الخطبة للخليفة الجديد[2]. كما حرص السلاطين الغزنويون على صلات المجاملة بينهم وبين الخليفة العباسي، وتأكيد الولاء للعباسيين، فقدمت الأموال والهدايا عقب كل فتح إسلامي على أرض الهند، التي شكلت مصدرا هاما من مصادر المال والاقتصاد وساهمت في قوة الدولة الغزنوية وتعزيز مكانتها، كما قدم السلطان مسعود الأموال والهدايا للخليفة الجديد القائم بأمر الله[3].

ولمّا كانت العلاقة جيدة بين الخلافة العباسية والسلاطين الغزنويين، كان السلاطين الغزنويون لا يترددون في قبول شفاعة الخلافة العباسية لأعدائهم، فحينما أرسل الخليفة العباسي كتاباً لتعاد أصبهان إلى علاء الدولة كاكويه، وأن يكون نائب الغزنويين فيها، استجاب له وأصبح علاء الدولة نائباً للسلطان مسعود في أصبهان[4]. كما أننا نلاحظ مدى تأثير الخلافة العباسية في نفوس بيت سبكتكين، وذلك عندما أرسل مودود بن مسعود إلى عمه محمد خطاباً يستنكر مؤامرة مقتل أبيه، ويذّكره بمدى ما كان يتمتع به والده من تأييد وتقدير الخليفة العباسي له، قائلاً: "لقد ركب ابنكم احمد

---

(١) البيهقي،تاريخ، ١٧، ٣٦١، ٣٩٣-٣٩٤، جوارنه، جهود، ١٣٤.
(٢) البيهقي، المصدر السابق،٣١٥
(٣) البيهقي، تاريخ، ٢٠، جوارنه، جهود،١٣٤
(٤) البيهقي، المصدر السابق، ١٢٥

أمراً عظيماً، وقدم على إراقة دم ملك مثل والدي والذي لقبه أمير المؤمنين سيد الملوك والسلاطين"(١).

ومن كل ما تقدم نرى أن علاقة البيت الغزنوي والخلافة العباسية كانت علاقة طيبة ويسودها الولاء والاحترام والاعتراف المتبادل بينهما (٢). ومن النتائج التي ترتبت على ذلك تأخر أيام الخلافة بعد أن أشرفت على الانتهاء بسبب تعضيد من السنة الأتراك أصحاب الدولة الغزنوية أولاً والسلجوقية ثانياً إلى أن حلّت نكبة المغول بالعالم الإسلامي فاكتسحت بغداد وقوضت الخلافة (٣).

**أمّا عن العلاقة ما بين الغزنويين والقراخانيين:** بدأ احتكاك الغزنويين بخانات التركستان (القراخانيون) الذين استولوا على أملاك الدولة السامانية المنقرضة سنة( ٣٨٩هـ/٩٩٩م) (٤)، شمال نهر جيحون (بلاد ماوراء النهر)، فتظهر من خلال أطماع الأيلك خان في بلدان الدولة الغزنوية جنوب نهر جيحون سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م على الرغم من أنه كان يظهر الصداقة والود للسلطان محمود. مع أنه قبل هذا التاريخ كانت العلاقات بين الطرفين طيبة، وتم تبادل الهدايا والسفراء بينهم، وتوجّت هذه العلاقات بأن تزوج السلطان محمود من كريمة الأيلك نصر، وعقدت بينهما معاهدة حددت بموجبها حدود الدولتين، وأن يكون نهر جيحون (أمودريا) حداً فاصلاً بين الدولتين(٥).

---

(١) ابن الأثير، المصدر السابق، ٩/٤٨٧، Bosworth,The Ghaznavids,P.80 .

(٢) عصام، المرجع السابق،٨٩، حتاملة، المرجع السابق، ٨٠

(٣) حتاملة،المرجع نفسه، ٨٠، الشابي، المرجع السابق، ٢١

(٤) ابن الأثير، المصدر السابق،٩/١٤٨

(٥) العتبي، تاريخ، ١/٢٣١-٢٤١، الكرديزي، زين الاخبار،٣٦،بارتولد، تاريخ الترك، ٨٢.

أمّا بالنسبة لعلاقة الدولة الغزنوية مع **طبرستان**[١] **وجرجان**، فقد أعلن واليهما منوجهر بن قابوس رفضه لطاعة السلطان محمود، ولكن السلطان محمود طارده وهزمه ثم عفا عنه مقابل فدية مالية، والتزم بدفع خمسين ألف دينار سنوياً لحكومة غزنة. وبعد وفاته تولى أبو كاليجار أنوشروان بن منوجهر الحكم في طبرستان وجرجان، وأقره محمود على ذلك، وتوطدت العلاقة الودية بينهما بالمصاهرة السياسية حيث تزوج السلطان مسعود من ابنة أبي كاليجار، واستجاب أبو كاليجار لمطالب مسعود زوج ابنته بالولاء الكامل وإرسال الأموال السنوية تعبيراً عن التبعية للدولة الغزنوية[٢].

وأما بالنسبة **للري** [٣] فقد تطلع السلطان محمود لضمها من صاحبها مجد الدولة بن فخر الدولة البويهي، الذي كان متشاغلاً عن الحكم باللهو والعبث[٤]. فاستنجد أهلها بالسلطان محمود وتمكن سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م من هزيمته[٥] والقبض على مجد الدولة وملك قزوين[٦]، وقلاعهما وبعض المدن، وضم الري إلى حوزته[٧].

---

(١) طبرستان: يقع هذا الإقليم جنوب بحر قزوين، ويحده من شرقاً إقليم خراسان وجرجان، وغرباً إقليما الجبال وأذربيجان، وجنوباً المفازة العظمى، ومن مدن طبرستان: دامغان ومازندران، حتى يسيطر عليها العلويين ثم الغزنويين. انظر: لسترانج، بلدان، ٤٠٤ وما بعدها.

(٢) البيهقي، تاريخ، ٤١٨.

(٣) الري: تعتبرمن أشهر مناطق الجبال، وقصبتها الري، وعدت عاصمة أقليم الجبل، وعلا شأنها بعد ان استولى عليها البويهيون سنة(٣٣٦هـ/٩٤٧م).

(٤) براون، تاريخ الادب،٢/١٩٧

(٥) ابن الأثير، الكامل،٩/٣٧١

(٦) قزوين: تقع في الطرف الشمالي لإقليم الجبل في مستوى الري، وكانت قصبتها ثغر قزوين، واستحدثت لغزو الديلم ومن أهم نواحيها أبير وزنجار والطالقان. الاصطخري، مسالك الممالك، ٢٦٧.

(٧) ابن الأثير، الكامل،٩/٣٧١

أمّا عن العلاقات الغزنوية مع **أصفهان وهمذان**[1] فقد كانتا تُحكمان من قبل علاء الدولة كاكويه[2]، الذي سبب الكثير من المتاعب للغزنويين وحاول التمرد عليهم والسيطرة على الري وبعض نواحيها، إلّا أن الجيش الغزنوي حاصره وطرده منها[3]، ثم نتيجة الحركات العصيانية هذه قرر السلطان مسعود التخلص منه والقضاء على تمرده وعصيانه، فأرسل له جيشاً كبيراً وهزمه شر هزيمة، وعادت أصفهان وهمذان إلى الولاء والطاعة لسلطان غزنة سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م)[4].

أمّا **أهل كرمان**[5] فثاروا على الحكم الغزنوي؛ لأنّ الجند عبثوا بأموالهم وممتلكاتهم وطلبوا النجدة من الأمير البويهي في بغداد وقاموا بالتمرد والعصيان ضد الغزنويين وطردوا الوالي الغزنوي، إلاّ أنّ السلطان مسعود تمكن من المتمردين من أهل طوس وأبيورد في نيسابور وأسرهم وصلبهم على الأشجار وأحضر زعماءهم وأولادهم وأخذهم رهائن وأودعهم السجن حتى لايتكرر

(١) أصفهان وهمذان، من أقسام الجبل والذي يحده شرقاً فارس ومفازة خراسان، وجنوباً أقليم خوزستان، وغرباً إقليم أذربيجان، وشمالاً إقليم طبرستان وجيلان اللذان يدخلان في منطقة الديلم، وأقسام إقليم الجبال هي: كرمنشاه، همذان، اصفان، الري، قزوين. وتضم اصفهان كوراً وعدداً من الرساتيق التي تحوي عدداً من القرى. وبلاد الجبل سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م. وخطب له على منابرها، والتزم واليها منوجهر بن قابوس بن وشمكير بأداء خمسين ألف دينار سنوياً لحكومة غزنة. انظر:المقدسي، أحسن التقاسيم، ٣٨٥، الإصطخري، المسالك، ١١٥، العتبي، المصدر السابق،، ٢/١٧٩-١٨٠.

(٢) علاء الدولة كاكويه: هو أبو جعفر بن دشمنزيار، وكاكويه بالفارسية تعني الخال، وسمي بذلك لأنه كان ابن خال والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه، وكانت قد استعملته على أصبهان واستقر فيها وعظم شأنه.أنظر: ابن الأثير، الكامل، ٩/٣٩٥-٤٠٣.

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق،٩/٤٠٢-٤٠٣

(٤) ابن الأثير، المصدر السابق ، ٤٤٧،٤٣٥،٤٢٤،٤٠٢، البيهقي، تاريخ، ٤١٦،٤٠٢،٣٩٥،ابن خلدون، العبر، ٤/٣٧٩.

(٥) كرمان: إقليم يتكون من اراضي واسعة يحده جنوباً بحر فارس وشمالاً إقليم سجستان والمفازة الكبرى وشرقاً بلاد السند، وهذا الإقليم يغلب عليه الصحارى القاحلة، ومن أهم مناطق الإقليم خوران والملتان. انظر: الإصطخري، المسالك، ١٠٥، ابن حوقل، صورة الأرض، ٢٢٦.

تمردهم وعصيانهم، وبذلك هدأت طوس وأبيورد . وأمنت نيسابور من شرور العابثين. وفي سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م اتجه الجيش الغزنوي إلى كرمان واستولى عليها وأعادها للحكم الغزنوي(١).

أما العلاقات الغزنوية **الخوارزمية**(٢)، عمل مأمون بن محمد والي خوارزم من قبل السامانيين على توثيق علاقته بالغزنويين، فقد تزوج ابنه أبو الحسن علي بن مأمون الذي حكم (٣٨٧-٣٩٠هـ/٩٩٧-٩٩٩م) من الحرة بنت سبكتكين أخت السلطان محمود(٣). وقد امتاز عصره بأنه شجع الفكر ورعى العلم وأحال بلاطه إلى جامعة يقصدها العلماء على اختلاف مشاربهم (٤).

**أما العلاقات الغزنوية السلجوقية**(٥)، فقد زاد خطر السلاجقة في خراسان بعد أن أنزلهم واليها الغزنوي أبي سهل أحمد بن الحسن الحمدوني مرج داندانقان(٦)..وقاموا بشن غارات متعددة في إقليم خراسان، وأخذوا يتحينون الفرص للانقضاض على الدولة الغزنوية أو اقتلاع جذورها، ثم جاء أهل نسا وباورد شاكين له عبث السلاجقة ببلادهم، فسار إليهم السلطان محمود واشتبك معهم

---

(١) ابن الاثير، الكامل ،٤١٢/٩، ٤٣٥، البيهقي، تاريخ ،٤١٢، ٤٣٥، ٤١٤.

(٢) خوارزم: يقع إقليم خوارزم على المجرى الأسفل من نهر جيحون، يحده شمالاً وغرباً مواطن الغزية، وجنوباً خراسان، وشرقاً بلاد ماوراء النهر، وله قصبتان شمالية تسمى(شهرستان) أو كاث وهي مدينة كبيرة اشتهرت بمسجدها وبقصر خوارزمشاه. وجنوبية بناحية خراسان( الجرجانية)، وقد زينت بقصور خوارزمشاه، وهذا الأقليم كثير البساتين والمزارع والفواكيز، وهو شديد البرودة. انظر:الإصخطري، المسالك، ١٦٨، ١٧٠، المقدسي،أحسن التقاسي، ٢٨٨، ابن فضلان، رسالة، ٣٨، ياقوت، معجم، خوارزم.

(٣) ابن الأثير،، المصدر السابق ١٣٢/٩، حتاملة ، الرمجع السابق، ٨٠،٨٣.

(٤) ابن الأثير، المصدر السابق ، ٢٦٤/٩

(٥)يرجع أصل السلاجقة إلى الترك الذين كانوا يقيمون في الصحراء الشاسعة التي تمتد من حدود الصين حتى شواطئ بحر قزوين، وقد كثرت هجراتهم إلى شواطىء جيحون خصوصاً في وقت انهيار الدولة السامانية حيث المراعي الوفيرة، وينتسب السلاجقة إلى سلجوق بن دقاق الذي كان يعمل في خدمة ملك الترك. انظر: الحسيني، زبدة التواريخ ،٢٣، ابن الأثير،المصدر السابق، ١٦٢/٩، ابن خلكان، وفيات، ٢٢٤/٣، ابن الوردي، تتمة المختصر،٤٨١/١، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ٢٩٢/١.

(٦) الحسيني، زبدة التواريخ، ٢٨

وفرقهم في جيحون ومزق شملهم[١]. وفي عهد السلطان مسعود بن محمود قام بتأييد سياسة والده في التضييق على السلاجقة فسير لهم جيشاً من غزنة قاتلهم وفرقهم وأسر منهم عدداً كبيراً[٢]. ثم قاموا بعدة حملات عسكرية عنيفة في خراسان والهند وسرخس وغيرها ما بين سنوات ٤٢٢-٤٢٤هـ/١٠٣١-١٠٣٢م[٣].

ظل السلاجقة مصدر خطر داهم على مدن خراسان، وفشل عمال الغزنويين في خراسان عن صدهم، وأرسلوا إلى مسعود يستغيثون به ويشكون أفعال السلاجقة بخراسان[٤]. ولكن السلطان مسعود كان مشغولاً بالهند وغير مبالٍ بما يحدث في خراسان[٥]. ونتيجة لذلك أعد السلطان مسعود جيشاً كبيراً بقيادة سباشي[٦]. سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٧م) والذي يصفه ابن الأثير بأنه كان جباناً[٧] وهزم جيشه شر هزيمة على باب سرخس، وهرب إلى هراة[٨]، وكانت هذه الموقعة هي التي ملك فيها السلاجقة خراسان ودخلوا قصباتها[٩]. بعد ذلك رأى السلاجقة أن الوقت قد حان لإعلان قيام دولتهم وجني ثمار انتصاراتهم، فوحدوا صفوفهم وقياداتهم في يد طغرلبك الذي توجه إلى نيسابور واستولى عليها[١٠].ثم جلس على عرش السلطان مسعود، وأعلن قيام دولة السلاجقة، وأمر بأن تقرأ الخطبة

---

(١) عبد النعيم، سلاجقة ايران،٢٦،الراوندي،راحة الصدور،١٥٤،ابن الأثير، الكامل، ٩/٣٧٧-٣٧٨.

(٢) الحسيني، زبدة التواريخ، ٢٨.

(٣) حتامله، العلاقات،١٢٦.

(٤) الراوندي، راحة الصدور، ١٥٨.

(٥) ابن الأثير، المصدر السابق ، ٩/١٧٩.

(٦) سباشي: قائد عسكري ومن اكبر الأمراء عند السلطان مسعود وكان حاجبه، والسباشي كان غالباً ما يتدخل في شؤون الدولة. (الحسيني، زبدة التواريخ، ٢٤).

(٧) ابن الأثير، المصدر السابق ،٩/٤٨٠.

(٨) البيهقي، تاريخ،٥٩٤، ابن الأثير،المصدر السابق،٩ /٤٨١.

(٩) ابن الأثير،المصدر السابق، ٩/٤٨١

(١٠) البيهقي، تاريخ، ٦٠٣، ابن الأثير، الكامل، ٩/٤٨٢، البنداري،تاريخ دولة آل سلجوق،٦-٧، ابن العبري، تاريخ، ١٨٣.

باسمه. وأصبح بذلك أول سلطان للسلاجقة(١). إلا أن السلطان مسعود لم يقف مكتوف الأيدي فجهز جيشاً كبيراً لاسترداد خراسان، فسار من غزنة والتقى الجيشان مع السلاجقة في داندانقان(٢)، وانتصر السلاجقة في هذه المعركة وهزم مسعود وجيشه سنة (٤٣١هـ/١٠٣٩م) واستولوا على مقاليد خراسان(٣)، وبعد هذا الانتصار اجتمع زعماء السلاجقة وأرسلوا إلى الخليفة العباسي رسالة يخبرونه بهذه الانتصارات وبما فعله بهم السلطان محمود والسلطان مسعود، وأن السلاجقة كانوا دائماً في طاعة الحضرة النبوية المقدسة، ومجاهدين في غزو الكفار وزيارة الكعبة(٤).، وكانت هذه الرسالة أول إشارة إلى نشوء الدولة السلجوقية، وقد تم بعدها تقسيم الاقطاعات الغزنوية بين الأمراء السلاجقة، وسكت العملة باسم طغرلبك في نيسابور وفي الري(٥).

**أما عن العلاقات مع الهند:** ظل الهنود حتى النصف الأخير من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي في مأمن من الغزو الإسلامي حتى قوي شأن الأتراك الغزنويين في أفغانستان (٦). حيث أخذ النشاط الإسلامي في بلاد الهند يزداد بعد أن عظم شأن سبكتكين وابنه محمود في أفغانستان، وصار لهما جيش قوي من الأفغان والترك، وكان الشمال الغربي من بلاد الهند منقسماً بين أمراء

---

(١) البنداري، المصدر السابق،٨.

(٢) داندانقان: بلدة من نواحي مرو الشاهجان بين سرخس ومرو، وهي الآن خراب لم يبق منها إلا رباط ومنارة، وقعت المعركة في برية قليلة الماء والحر الشديد، وقد خرب السلاجقة كل الآبار على مائة ألف من جيش الغزنويين، واستمرت المعركة ثلاثة أيام هزم الغزنويين واستولى السلاجقة على كل أمتعتهم وأسلحتهم، أما مسعود فقد هرب مع مئة من فرسانه، وكان قائد السلاجقة جغري بك داود وقد قال أمام السلاجقة قبل أيام من المعركة لا مفر من المقاومة حتى الرمق الأخير، فإنا إن قبرناه (مسعود) صارت الدنيا كلها لنا. (البيهقي، ، المصدر السابق ٦٨٣، ٦٨٧، ٦٩٥، الراوندي، راحة الصدور، ١٦٣، ياقوت، معجم، ٤٧٧/٢، الجوزجاني، طبقات، ٩٤-٩٥).

(٣) البنداري، تاريخ،٧-٨، الراوندي، راحة الصدور،١٦٦-١٦٧،الحسيني، اخبار،١١.

(٤) الراوندي، راحة،١٦٦-١٦٧، البنداري، تاريخ، ٧-٨، رشيد الدين، جامع التواريخ،١٨/٢،٥-١٩

(٥) الحسيني، زبدة التواريخ،٥٧.

(٦) النمر، تاريخ، ٧٨، عصام، تاريخ، ١٢٣، حتاملة، العلاقات،١٥٥.

الهنود[1]،ثم قام السلطان محمود غازياً ومجاهداً إلى الهند، فقد غزاها سبع عشرة مرة في مدى سبعة وعشرين عاماً (٣٩١-٤١٧هـ/١٠٠٠-١٠٢٦م)،بنشر الاسلام فيها، وضم المزيد من الأراضي الهندية الى الدولة الغزنوية. وكان التسامح الديني الذي جعله محمود الغزنوي في فتوحاته، أثره العميق على شعوب الهند، فاحترم معتقدات الهنود وأبقى كثيراً من ملوكهم على حكمه بعد توقيع معاهدات صلح معهم، وسمح لهم بممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية للجنود الهنود الذين التحقوا بالخدمة في صفوف القوات المسلحة الغزنوية، وشاركوا الجيش الغزنوي في معارك كثيرة أبرزها معركة الداندانقان(٤٣١هـ/١٠٤٠)[2].

---

(١) لوبون، حضارة الهند،٢١٧-٢١٨

(٢) البيهقي،المصدر السابق ٨٤-١٧٤، ٢٣٨،٢٩٤، ٦٢٩، جوارنه، جهود، ١٤٣

جدول بالغزوات التي قام بها الغزنويون في بلاد الهند

| السلطان الغزنوي | الغزوة | السنة | | البلد |
|---|---|---|---|---|
| | | هجري | ميلادي | |
| سبكتكين (٣٦٦- ٣٨٧ هـ/٩٧٦- ٩٩٧ م) | الأولى | ٣٦٦ | ٩٧٦ | شمال غرب الهند |
| محمود بن سبكتكين (٣٨٨- ٤٢١هـ/ ٩٩٨- ١٠٣٠ م) | الأولى | ٣٩٢ | ١٠٠٢ | بشاور |
| | الثانية | ٣٩٢ | ١٠٠٢ | ويهند |
| | الثالثة | ٣٩٥ | ١٠٠٥ | بهاطية |
| | الرابعة | ٣٩٦ | ١٠٠٦ | مولتان |
| | الخامسة | ٣٩٦ | ١٠٠٦ | كواكير |
| | السادسة | ٣٩٧ | ١٠٠٧ | ( تأديب نواسة شاه ملك الهند) |
| | السابعة | ٣٩٨ | ١٠٠٨ | بهيم ثغر |
| | الثامنة | ٤٠٠ | ١٠١٠ | نارين |
| | التاسعة | ٤٠٤ | ١٠١٣ | ناردين |
| | العاشرة | ٤٠٥ | ١٠١٤ | تانشير |
| | الحادية عشرة | ٤٠٦ | ١٠١٥ | الهند |
| | الثانية عشرة | ٤٠٧ | ١٠١٦ | كشمير وقنوح |
| | الثالثة عشرة | ٤٠٩ | ١٠١٨ | الهندالأفغانية |
| | الرابعة عشرة | ٤١٤ | ١٠٢٣ | قلعة في الهند |
| | الخامسة عشرة | ٤١٦ | ١٠٢٥ | سومنات |
| | السادسة عشرة | ٤١٨ | ١٠٢٧ | الهند/تأديب الثوار |
| | السابعة عشرة | ٤٢٢ | ١٠٣١ | نرسي |
| مسعود(٤٢٢-٤٣٢هـ- ١٠٣٠-١٠٤٠م) | الأولى | ٤٢٥ | ١٠٣٤ | قلعة سرتي |
| | الثانية | ٤٢٥ | ١٠٣٤ | قلعة نغسي |
| | الثالثة | ٤٢٩ | ١٠٣٧ | قلعة هاشي |
| مودود(٤٣٢- ٤٤٠هـ/ ١٠٤٠-١٠٤٨ م) | الأولى | ٤٣٥ | ١٠٤٣ | الهند/عدّة حصون منها لاهور |
| إبراهيم بن مسعود (٤٥١-٤٩٢ هـ/ ١٠٥٩-١٠٩٩ م) | الأولى | ٤٧٢ | ١٠٧٩ | الهند -قلعة(جود،رويال) |

* انظر: ابن الأثير، الكامل، ٤٣٠/٩ وما بعدها.

**وأما العلاقة ما بين الغزنويين والبويهين:**

فبعد أن استبد البويهيون[1] بالسلطة في العراق، ضعف مركز الخليفة وأصبح رمزاً سياسياً مجرداً من الصلاحيات، ولم يعد بمقدورهم التمتع بامتيازات من سبقهم من الخلفاء قبل تسلط البويهيين [2]. ووصل الضعف بالخلافة إلى أن يخُطب للأمير البويهي قبل اسم الخليفة العباسي في الخطبة[3] . وهذه السياسة التي انتهجها البويهيون أفرزت الكثير من السلبيات، وازدادت حدة تدهور الأوضاع السياسية والمالية والإدارية، وظهر ذلك بشكل واضح في الفتن الطائفية التي أسهم البويهيون في إيجادها وتنشيطها [4]. كما استهان الكثير من أمراء الولايات بالخلافة وقدرتها على ضبط الأمور، فاستقلوا عنها رغم بقاء الوحدة ظاهرياً[5].

ونتيجة لذلك ساءت أحوال الخلافة العباسية وانعدم الأمن وشاعت المصادرات لأموال الناس بالباطل، وجرى النهب والسلب، وأصبحت الوظائف تشترى بالمال[6].وفقدت الخلافة في ظل البويهيين صلاحيتها السياسية والإدارية والمالية، وبدأ تمثيلها للعالم الإسلامي يتراجع ويتضاءل، وظلت أحوال الدولة العباسية تسير من سيء إلى أسوأ حتى جاء الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م)، فأعاد للخلافة هيبتها وجدد ناموسها وكانت له هيبة عظيمة في قلوب

---

(١) امتدت الدول البويهية من ١١ جمادى ٣٣٤ إلى آخر رمضان ٤٧٧هـ، أي حوالي ١١٣ سنة و ٤ اشهر ابن الأثير، ٥٨٨/٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١١٣/٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥٠/٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ١٠٧/٧، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٦٤٧.

(٤) ابن الجوزي، المصدر السابق، ٣٦٣/٦، ٤٦،٦٢،٧٨/٨، ابن الأثير، المصدر السابق، ٣٣٣/٦، ١٤٥،١٥٧،٣٥٥/٧، السيوطي، المصدر السابق، ٦٣٩.

(٥) شاكر، التاريخ الإسلامي، ١٤٧/٢-١٥٠.

(٦) ابن مسكويه، تجارب، ٨٧،٨٩،٩١،١١١/٢،ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٢٤،٣٢٨/٣، السامرائي، المؤسسات الادارية، ٢٨٧، بدوي، التاريخ السياسي، ٧٣.

الناس لاسيما عند البويهيين[١]. وقد وصف ابن الأثير القادر بأنه كان "حليماً كريماً، يحب الخير وأهله، ويأمر به ، وينهى عن الشر، وكان حسن الاعتقاد، صنف فيه كتاباً على مذهب السنة"[٢] . كما وصف بأنه شخصية عابدة متبتلة زاهداً في حياته [٣]، وبأنه من خيار الخلفاء وسادات العلماء في ذلك الزمان، وصنف قصيدة في فضائل الصحابة وغير ذلك، كانت تقرأ في جامع المهدي ويجتمع الناس لسماعها مدة خلافته [٤]. ويعد القادر بالله بحق المصلح السياسي والديني للخلافة العباسية، فقد أدرك بكل وعي ما وصلت إليه أحوال الخلافة وأحوال المسلمين بشكل عام، وشرع يعمل على إحياء السنة من جديد من خلال محاربة الشيعة المدعومة بالبويهيين في العراق والفاطميين في مصر [٥]. كما إنه في سنة ٤١٠هـ/ ١٠١٩م جمع العلماء والفقهاء والقضاة في دار الخلافة وقرأ عليهم كتاباً طويلاً جمعه القادر بالله فيه دعوة إلى الخير وأمر بمعروف وتبيان وتفصيل لمذاهب أهل السنة والجماعة وطعن على المعتزلة وغيرهم من المبتدعة، كما ورد فيه الكثير من الأحاديث والأخبار عن رسول الله وصحابته الأخيار، وأخذ على الحاضرين خطوطهم بما سمعوه [٦]. ولقد تزامن استيلاء القادر بالله على السلطة في بغداد مع تولي السلطان محمود الغزنوي عرش الدولة الإسلامية في الشرق، وتلاقت جهودهما في نصرة الإسلام السني ومحاربة الشيعة وبقية الفرق الأخرى كالإسماعيلية والقرامطة والروافض وغيرهم ممن أثروا بشكل كبير في نظرة

---

(١) ابن خلدون، تاريخ،٣/٤٤٧

(٢) الكامل، ٩/٤١٥.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/٤١.

(٤) ابن كثير، البداية، ١١/٣٠٩.

(٥) جوارنه، جهود، ١٣١، بدوي، التاريخ السياسي، ٧-٨.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ٨/٤١.

الناس للمفاهيم الدينية [١]. وجد العباسيون في الدولة الغزنوية خير نصير ومعين في مواجهة الأخطار المحدقة بالخلافة العباسية، والتي سببها نفوذ الدولة البويهية وتسلطها على مركز الخلافة، لذلك بادر القادر بالله إلى منح محمود لقباً مميزاً كانت له دلالته الدينية على نصرة الإسلام وحماية مكتسباته وقوامته، فلقب بـ (أمين الملة ويمين الدولة)، وسماه العباسيون السلطان وذلك لأول مرة يظهر فيها هذا اللقب السياسي تكريماً لمحمود وأهدافه التي تتوافق مع مصالح الخلافة العباسية[٢]. أبدى سلاطين غزنة ولا سيما محمود الغزنوي سياسة دينية متشددة إزاء البويهيين في فارس والري وهمذان و أصبهان وقزوين، وبذلك أزال سلطان البويهيين في الري وبلاد الجبل وقزوين وهمذان[٣]. وقد شكل سقوط الدولة البويهية على يد السلطان محمود إيجاد حليف سني قوي للقادر بالله العباسي والخلافة بشكل عام[٤].

وصفوة القول إن السلاطين الغزنويين الأقوياء نجحوا في توسيع رقعة دولتهم حتى اشتملت على مساحات كبيرة في جنوب غرب آسيا ضمت أفغانستان وبعض البلدان في إيران وما وراء النهر، وبعض أقاليم الهند[٥].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٨٧/٨، ابن كثير، البداية، ٦/١٢.

(٢) العتبي، تاريخ،٤١٧/١، البيروني، الآثار الباقية، ١٣٤، نظام الملك، سياست نامة، ١٣٥، ابن خلكان، وفيات، ٨٣/٢-٨٥. جوارنه، جهود،١٣٢،١٣١.

(٣) جوارنه، جهود، ١٢٩،١٣٠

(٤) جوارنه، جهود ،١٣٠

(٥) عصام، تاريخ الإسلام،١٠٣

# الفصل الثّاني

# الأوضاع التّعليميّة في عصر الدّولة الغزنويّة

**أولاً: أماكن التعليم:** (الكتاتيب، المساجد، المدارس، دور الحديث (السنّة)، المكتبات، الرباطات والخانقاوات)

**ثانياً: المجالس العلمية والرحلة في طلب العلم .**

**ثالثاً: مالية التعليم:** (دور الدولة، ومساهمات الأفراد).

**رابعاً: مدن وحواضر العلم والتعليم في الدولة الغزنوية.**

## أولاً: أماكن التعليم:

ازدهرت الحركة العلمية في ظل الخلافة العباسية، كما ازدهرت في ظل الدويلات التي نشأت في المشرق الإسلامي من الترك الوافدة إلى شرق بلاد العراق، ومن بين هذه الدويلات الدولة الغزنوية، حيث نشطت الحركة العلمية في عصرها، وأصبحت مراكزها الثقافية ومدنها وحواضرها مراكز إشعاع علمي في المشرق الإسلامي جذبت العلماء والفقهاء والأدباء والفلاسفة من شتى بقاع الدنيا لتلقي شتى صنوف العلم فيها، وقدّر حكام وسلاطين هذه الدولة العلم ورجاله، وعملوا على استقطابهم وشجعوهم وقدموا لهم كل أشكال الدعم من العطايا والأموال والهبات، وأكرموهم وقدموهم في الدولة ليتبوؤا مراكز متقدمة فيها.

فازدهر العلم وتطورت الحركة العلمية وظهرت منشآت ومراكز تعليمية داخل حواضر الدولة، مثل الكتاتيب والمساجد والمدارس والرباطات والخوانق والمجالس العلمية، والمكتبات، وكل هذه المراكز لعبت دورها في نهضة الحركة العلمية في الدولة. وقد خرّجت هذه الحواضر العديد من العلماء والفقهاء والأدباء والفلاسفة الذين يفخر بهم التاريخ على مر الأزمان. وسنقف مع هذه المراكز التعليمية ودور العلم لنرى كيف أثرت في الحركة العلمية وازدهارها في الدولة الغزنوية، ومدى تأثيرها على العالم الإسلامي كله.

١. الكتاتيب: لغة: مفردها "كتّاب" وهي موضع تعريف الكتاب، وقيل المكتب موضع التعليم(١). ومهما اختلفت التفسيرات في لفظة كتّاب لغوياً، فإن ما يهمنا هنا من لفظة الكتاب هو الدور التعليمي الذي اضطلع به في المشرق، والكتاتيب هي المواضع التي كان

---

(١) ابن الأثير، اللباب، ٣/٢٥١، القابسي، المعاهد والمؤسسات، المؤرخ العربي، ١٩/١٧٩.

طلاب العلم يتلقون فيها دروسهم الأولى، وهي تعليم القرآن الكريم، ومبادئ الدين الحنيف، ومبادئ القراءة والكتابة قبل الجلوس في حلقات العلم في المسجد. ويعد الكتاب محوراً أولياً من محاور العلم والتعليم، وهي المرحلة التمهيدية التي تهيئ الصبيان لمرحلة الدراسة في المسجد. وقد عرفت الكتاتيب منذ صدر الإسلام.

وكان مبنى الكتّاب وشكله بسيطاً ولم يكن معقداً، بل تكفيه حجرة صغيرة في بيت المعلّم أو دكان يستأجره في المحلة أو السوق يخصص لتعليم الصبية المترددين عليه، فضلاً عن أثاثه الذي لا يتجاوز حصيراً يطرح على الأرض في الحجرة، ويجلس المعلّم على مسطبة صغيرة، ويتحلق حوله الصبية الصغار[1]. و أما موضع الكتّاب فكان يقع خارج المسجد، لا في داخله خوفاً من عبث الصبية بالمسجد؛ لأن روّاد الكتاتيب كانوا من الصبية الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والسادسة من العمر عند الالتحاق به[2]. وأما المهام التي يقوم بها الكتّاب، فقد لعبت الكتّاتيب دوراً هاماً في صدر الإسلام في تعليم الصبيان أوليات القراءة والكتابة وحفظ القرآن كله أو بعضه والحساب وقد يضاف لذلك التدريب على الفروسية والرماية. فلّما انتظمت شئون الدولة الإسلامية واتسعت رقعتها في العصرين الأموي والعباسي، ازدادت العناية بالكتاتيب لتخريج طبقة من الكتاب ومستخدمي الدولة وموظفيها ورجال الأعمال خارج وداخل الدولة. كما كان من مهام الكتاب تنشئة الجيل نشأة صالحة وغرس الأهداف الخيّرة والصفات الصالحة في نفوسهم وتأديبهم، وبث الوعي والأخلاق الحميدة فيهم [3]. وكان يتلقى التعليم في هذه الكتاتيب أبناء المسلمين من الأغنياء والفقراء. وكان

---

(1) القابسي، المعاهد، ١٧٧، سلطان، مقدمة، ٢١.

(2) سلطان، مقدمة، ٢١، الطاهر، خراسان، ١٦٣.

(3) الشيرزي، نهاية الرتبة، ١٠٣.

برنامج الدراسة في الكتّاب يبدأ عادة منذ الصباح الباكر، ويستمر حتى الظهيرة، حيث يغادر الصبية لتناول الغداء، ويعودون بعدها لمواصلة الدرس، حتى أذان العصر، وبه ينتهي اليـوم الدراسـي، وكانت الأدوات التي يحملها الصبي خلال دراسته، هي لـوح خـشبي، وريـشة طـائر ومحبـرة صغيرة[١].وربما استخدموا الفحم في الكتابة أو نوع من التراب الأسود، كما كان يوجد طين أبيض أشبه بالطباشير يستخدم للكتابة "وطين أبيض يكتب الصبيان به ألواحهم"[٢]. وكان الطالب يقوم بكتابة الدرس على اللوح، وبعد أن يحفظه عن ظهر قلب، يزيل ما كتب عليه سابقا، ليكتب درسا آخر جديدا، ولذا كانت من أهم مؤهلات الصبي الدراسية ذاكرته القوية التي تمكنه من الحفظ[٣].

وأما طريقة التدريس في الكتّاب فكانت الطريقة السائدة في معظم أنحاء العالم الإسلامي هي تحفيظ القرآن الكريم، بحيث يبدأون في إقراء الطالب للقرآن بجملته قراءة دارجة ثم يعمدون إلى تحفيظـه إياه كله أو ماتيسر منه، وقد يبدأ المعلم بإعراب بعض آياته وتفسير بعـضها بـصورة مختـصرة موجزة، ثم يبدأ في ترتيله وتجويده، ثم يعلمهم مبادئ العلوم والآداب التي تعينهم على تفهم معـاني كتاب الله الكريم، ويلزمه أن يعلمهم الوضوء والصلاة فهي أصل العبادات، إذن كان التدريس فـي الكتاتيب يجمع بين حفظ القرآن وتلاوته وتجويده مع دراسة اللغة العربيـة وقواعـدها مـن نحـو وصرف [٤].

أما الإشراف على الكتاتيب، فكان نظام التعليم في الكتاتيب شعبياً، أي إنه ليس للدولـة أي دخل فيه، ما عدا الإشراف عليها من قبل المحتسب، إذ لا يسمح للمعلم بـضرب الطـلاب ضـرباً

---

(١) القابسي، المؤسسات، ١٧٧-١٧٨.
(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ٣٢٣، ٣٤٣.
(٣) سلطان، مقدمة، ٢٢.
(٤) الشربيني، التعليم المعاصر، ٧.

مبرحاً[١]، وكان يراقب مدى ملاءمة المدرسين لمهنة التعليم من نواحي الأخلاق والسلوك العام[٢].

وكان معلمو الكتاتيب موزعين إلى فئات، فئة تعلم أبناء عامة المسلمين، وهؤلاء يسمون معلمو الكتاتيب العامة. وفئة تعلم أبناء الطبقة العليا من أبناء الأمراء والأثرياء والخاصة وهؤلاء يسمون بالمؤدبين، وقد امتاز هؤلاء باطلاعهم وثقافتهم الواسعة في ضروب العلم المختلفة، ومن هؤلاء فقهاء الإسلام الأئمة: الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة النعمان. ومن مشاهير معلمي الكتاتيب: الأديب أبو منصور الثعالبي، والعالم الكبير أبو زيد البلخي اللذان ابتدءا حياتهما بتعليم الصبية[٣]. والنحوي أبو الطيب محمد بن أحمد الوشاء[٤]. ولذا فقد كان الناس يختارون المؤدبين لأولادهم من بين الحكماء، أو المقرئين أو المحدثين، أو الوعاظ، أو الزهاد، أو الشعراء، أو من أصحاب النوادر والفكاهة[٥]. كما نجد أن بعض العلماء قد امتهن هذه المهنة، والتي كانت تدر عليهم أرزاقاً كبيرة، فحمل كثير منهم لقب (المؤدب)[٦]. وقد يستقدم بعض الأهلين مؤدبين لأبنائهم، فقد جاء والد ابن سينا له بمؤدب يعلمه القرآن الكريم، وآخر يعلمه الأدب، وثالث يعلمه الفلسفة، وقد درّس هؤلاء ابن سينا وفق منهج تدرجوا فيه بقراءة بعض الكتب ودواوين الشعر والشروح[٧].

وأما النفقة على الكتاتيب، فكانت الكتاتيب تعد من المراكز العلمية الشعبية يقوم برعايتها الأهالي

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ٢٢٥.

(٢) الشيرازي، نهاية الرتبة، ١٠٣، شلبي، التربية الإسلامية، ٢٦٠.

(٣) الثعالبي، لطائف المعارف، ٢٤، ياقوت، معجم الأدباء، ٣٧٤/١.

(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ٨٩/٥.

(٥) البيهقي، حكماء الإسلام، ٦٦، السمعاني، الأنساب، ١٣١/١، ابن الأثير، اللباب، ٤٢٥/١، ياقوت، معجم الأدباء، ١٨٠/١، ٣٣٥/٣، الذهبي، سير، ٢٠٧/١١، الكتبي، فوات، ٢٢٩/٢.

(٦) السمعاني، المصدر نفسه، ١٦١/١، ابن الجوزي، المنتظم، ٢٠٦/١٣، ابن الأثير، المصدر نفسه، ٥٠٠/١، السهمي، تاريخ جرجان، ١٣٧، ١٨٦، ٤٣٥، ٤٧٥.

(٧) البيهقي، حكماء الإسلام، ٦٦، الشامري، الحياة العلمية، ٤٤.

لمصلحة أطفالهم، وكان من يقوم بالتدريس في هذه الكتاتيب يتلقى أجراً مقابل ما يبذله من جهد في تعليم الصبية، كما كانت تقدم له بعض الهدايا في أثناء الاحتفالات الدينيـة، مثـل أعيـاد الفطـر والأضحى، رأس السنة الهجرية، المولد النبوي الشريف، أو في أثناء تخرج أحد الطلبة من الكتاب لختمة القرآن الكريم[١]. وقد انتشرت الكتاتيب في كافة الأمصار التي حل فيها الإسلام وذلك لتعليـم أبناء هذه البلاد القرآن الكريم ومبادئ الدين الحنيف. فقد انتشرت الكتاتيـب فـي مـدن المشرق الإسلامي كبخارى وسمرقند ونيسابور وجرجان[٢].

٢. **المساجد:** يعد المسجد من أهم المؤسسات الدينية التعليمية التي ساهمت فـي ازدهـار الحركـة العلمية في العالم الإسلامي، وكان أول دعامة من دعائم المجتمع الإسلامي الجديـد الـذي أنـشأه الرسول محمد عليه السلام بعد هجرته إلى المدينة المنورة[٣]، ويمكن اعتبار المسجد الأصل الـذي تعود إليه المدارس في نشأتها، ومن الثابت أن حلقات العلم التي كانت تعقد في المساجد منذ عـصر الرسول (ص) قد استمرت وتعمقت عبر العصور[٤].

وكانت المساجد تضم مكتبات كبيرة يفد لها الباحثون وطلاب العلم، ويعين خطباء المساجد إما من قبل الأمير أو الوالي، وينوب عنهم في حالة غيابهم صاحب الشرطة في المنطقة[٥]. وكـان يدرس في المسجد العلوم الدينية والدنيوية النافعة كقراءة القرآن وعلومـه[٦]،والحـديث الـشريف

---

(١) القابسي، المعاهد، ١٧٧-١٧٨.

(٢) السهمي، تاريخ جرجان، ١٩١، السمعاني، الأنساب، ٣٢٧/٢، ٢٤١/٣، ٢٧٦/٥، ياقوت، معجم البلدان، ١٩٢/٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٩٦/٢-٣٩٧.

(٤) الدمشقي، المسجد ودوره التعليمي، ٥، ٦، الطاهر، خراسان، ١٥٨.

(٥) المقدسي، المصدر نفسه، ٣٣٩، سلطان، مقدمة، ١٦، الطاهر، خراسان، ١٥٩.

(٦) الذهبي، سير، ٢٩١/١٢، السهمي، تاريخ جرجان، ٢٠١.

وعلومه[1]والوعظ[2] والقصص[3] والفرائض (علم المواريث)[4]، والنحو والأدب والشعر[5]، والطب، والحساب[6] وفضائل الصحابة[7] والأنساب[8] وأخبار العرب[9] والكلام[10] والتصوف[11] والتاريخ والفلسفة[12]، كان المسجد أول شيء يتم اتخاذه أو بناؤه في المدن التي فتحها العرب المسلمون، فلا تكاد مدينة أو قصبة من مدن المشرق تخلو من المسجد، إن لم يكن هنالك فيها أكثر من مسجد، فضلاً عن المساجد الكثيرة المنتشرة في القرى أيضاً[13].

ومع تطور الحياة الثقافية ازدادت المساجد انتشاراً، وكانت تعقد في المسجد حلقات علمية، عالية المستوى يترأسها فقهاء العصر والمقرئين والمحدثين ورجالات العلم آنذاك، ويلتزم كل عالم في الجلوس بموضع معين في المسجد، ويملي محاضراته على طلابه، وكان عدد الطلاب يختلف من حلقة إلى أخرى وفقاً لنوع العلم، ومكانة العالم [14].

---

(1) السمعاني، الأنساب، ٥١٩/٢، ابن خلكان، وفيات، ٤٠٤/٢.
(2) السمعاني، المصدر نفسه، ٥٥٦/٢، ابن خلكان، المصدر السابق، ٦٨/١.
(3) الصيريفني، المنتخب، ٩٠، ٩١، السمعاني، المصدر السابق، ٣٣٢/٢، الذهبي، المصدر السابق، ١٥١/١١، تاريخ الإسلام، ٥٢٠.
(4) السمعاني، المصدر السابق، ٣٥٨/٤.
(5) السيوطي، بغية الوعاة، ٢٢/١، ابن العماد، شذرات الذهب، ١٥٠/٥، الثعالبي، يتيمة الدهر، ١٧٠/١، ٨٩/٤، ٩٠، ١٤٤، ١٦٢، ١٧١، السمعاني، المصدر السابق، ٤٣٣/٤.
(6) البيهقي، حكماء الإسلام، ١٤٩، ابن خلكان، وفيات، ٢٠٦/٣، السمعاني، المصدر السابق، ٢٤٠/١.
(7) الذهبي، سير، ١٥١/١٢.
(8) السمعاني، المصدر السابق، ٤٠٩/٢.
(9) الثعالبي، تيمية، ٢٢٣/٤، السمعاني، المصدر السابق، ١٩٠/٣.
(10) السمعاني، المصدر السابق، ١٥٢/١.
(11) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٤٩/١، الذهبي، المصدر السابق، ٨٥/١٢.
(12) السبكي، طبقات الشافعية، ٢٣٢/٢-٢٣٣.
(13) سلطان، مقدمة، ١٤.
(14) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٥/٥.

وخلال العصر الغزنوي كانت حلقات التدريس في المساجد تعبر عن حركة علمية مزدهرة ، وكانت المساجد عامرة بالجماعات والحلقات العلمية التي تضم المقرئين والفقهاء [١]. لم يكن هناك برنامج يومي رتيب ومحدد، فبعض العلماء كانوا يعقدون دروسهم بعد صلاة الصبح حتى الضحى، أو بعد صلاة الظهر، أو قبل الصلوات وبعد صلاة العصر من كل يوم يجلس العلماء للعوام إلى المغرب، أو من المغرب إلى العشاء، وأيام الجمع يجتمعون في غير موضع[٢]. وكان عدد اللقاءات التي يحضرها الطالب تختلف حسب رغبته وقدرته [٣]. وكانت علاقة الطلاب بين بعضهم تسودها روح المحبة والأخوة والمساعدة، وكانت رابطة العلم بينهم هي الرابطة القوية بينهم، وهي قائمة على المودة والاحترام[٤] . ومن العلماء الذين عقدوا حلقات دروسهم في المساجد محمد بن محمد الجرجاني (ت ٣٥٥هـ/٩٦٥م) الذي كان من أهل القرآن والحديث والأخبار[٥]. وكان الأمراء أو الولاة عندما يفتحون مدينة، يقومون ببناء المسجد الجامع، فقد بنى السلطان محمود الغزنوي بغزنة المسجد الجامع (عروس الفلك) الذي يعتبر بحق أحد روائع العمارة والفن الإسلاميين[٦]. وقد بنى المسلمون في إقليم جرجان قرابة أربعين مسجداً ومسجداً جامعاً، وهذا هو الحال في بقية مدن المشرق الإسلامي[٧]. والمساجد كثيرة في مدن المشرق، واذكر أمثلة من المساجد التي كانت منتشرة في المنطقة. ففي نيسابور: انتشرت المساجد الجامعة، وكان من أشهرها: المسجد الجامع الذي بناه

---

(١) القابسي، المعاهد والمؤسسات، ١٧٩.

(٢) السمعاني، الأنساب، ١/١٣١، النرشخي، تاريخ تجاري، ٨٣،المقدسي، أحسن التقاسيم، ٤/٣١٢، الصيرفيني، المنتخب، ١٢١.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٦/٣٩، ١٠/٣٢٨-٣٤٥.

(٤) الصقار، تاريخ التعليم عند المسلمين، ٧٧-٧٨.

(٥) الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ٢/٣٦٣.

(٦) ا ابن الأثير، الكامل، ٩/٣٤٥، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٤/٢٤٥،

(٧) السهمي، تاريخ جرجان، ١٠.

عمرو بن الليث الصفار، وكان مكوناً من أربع رحبات، وسقفة على أساطين الآجر، ويدور على صحنه ثلاثة أروقة، وله أحد عشر باباً بها أعمدة رخام وحيطانه، وسقفه مجملة مزوقة[١]، ومسجد عقيل الذي كان يعد مجمعاً لأهل العلم وفيه خزائن للكتب الموقوفة، وكان من أعظم منافع نيسابور [٢]. وفي هراة: مسجد جامع، كبير الفناء، حسن البناء، تحيط به الأسواق، به من فقهاء المسلمين وعلمائهم خلق كثير[٣]. وفي مرو: ثلاثة مساجد جامعة، الأول: مسجد القلعة، ويقال له مسجد بني ماهان، والثاني: المسجد العتيق، وكان هذا المسجد مقاماً على باب المدينة الفضي إلى سرخس، وكان نهر الرزيق يدخل هذا المسجد ويدور فيه، والثالث: المسجد الجديد وكان في المدينة بجانب الأسواق الكبرى[٤]. ويعد المقدسي المساجد الجامعة في خراسان وما وراء النهر، حتى لا تكاد تخلو مدينة من جامع أو أكثر[٥]. وعندما عاد السلطان محمود من الهندوستان، بنى جامعاً كبيراً وسط غزنين، ونقل من نواحي الهند والسند الأشجار، وأحضروا من المعادن ماهو مناسب ومن الحجار المرمر والرخام المربع والمسدس والمثمن، وانشأ مسجداً مزيناً بالأصباغ والنقوش [٦].

كما اتخذت المساجد في بلاد المشرق أيضاً دوراً للقضاء والعدل والمظالم، ويحدثنا المقدسي عن مجلس القضاء فيقول: "مجلس القاضي يوم الاثنين والخميس بمسجد رجا"[٧]. وأقام بعض الناس مآتمهم في المسجد الجامع، وبخاصة للأشخاص البارزين أو العلماء، ويبدو أنه كان لكبار العلماء

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ٢٣٥، ٢٤٧.

(٢) معروف، علماء النظاميات، ٨٠.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٤٧٠/١.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ٢٤٤-٢٤٦، معروف،عروبة العلماء، ٣٥٧/١، ٣٥٨.

(٥) المقدسي، المصدر السابق، ٢٧٣، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠.

(٦) خواندمير، روضة الصفا، ١٥١.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ٣٢٨، مؤنس، المساجد، ٣٥، ٣٨.

مساجدهم الخاصة، يقومون بتأسيسها والتدريس فيها ويؤمها من يريد التلمذة عليهم. وكان بعض العلماء يسمحون لغيرهم أو يطلبون من أحد العلماء أو التلاميذ النجباء أن يلقي دروساً في مسجده بوجوده أو ينيب عنه من يثق به خلال غيابه[1].

أما النفقة على المساجد: فالذي كان يساعد المساجد على الاستمرار بتأدية واجبها العلمي، وتسهيل مهمة الطلبة، كثرة الأوقاف والأموال التي كانت ترصد وتخصص، من أجل الإنفاق على المساجد والجوامع، لتلبية احتياجاتها وصيانتها، فضلاً عما تقدمه الأوقاف المخصصة للمساجد من رواتب للمدرسين العاملين فيها، وكذلك للطلبة والمسافرين لتلبي احتياجاتهم، وكان الغرباء دائماً يلتقون في المساجد، يتعارفون فيما بينهم، فيلتقي العالم بالعالم، وطالب العلم بأستاذه، وكان سكان المدن والقرى، يقومون بضيافة الغرباء في المساجد المختلفة[2]. وربما يسكن قسم من طلبة العلم في المسجد الذي يدرسون فيه في أجنحة خاصة[3]، وهذا يدل على أنهم متفرغون لتلقي العلم فقط. وكان العلماء الأثرياء يشتركون في الإنفاق على طلاب العلم، ومن أمثلة ذلك الإمام ابن حبان البستي الذي أوقف رواتب للطلاب وجعل للغرباء منهم مساكن في نيسابور[4]. وكان بعض الموسرين يستضيفون العلماء والأدباء أو يجمعونهم لينتفعوا بعلمهم، ويستمتعوا بأدبهم ونوادرهم[5].

ولاشك أنه كان للمسجد في هذا العصر الدور الكبير في الحركة العلمية ، وتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية، والعمل على نشرها في منطقة المشرق الإسلامي، كما صارت هذه

---

(1) السهمي، تاريخ جرجان، ٤٩١.

(2) مؤنس، المساجد، ٣٨.

(3) متز، الحضارة الإسلامية، ٣٤٢/١.

(4) المقدسي، المصدر السابق، ٤١٣، ضيف، شوقي، تاريخ الأدب، ٥٢٤/٥.

(5) الثعالبي، يتيمة الدهر، ١١٥/٤.

المساجد أكبر معاهد للدرس والعلم، وخرجت المئات من العلماء في تلك البلاد والذين ساهموا في نشر العلوم الإسلامية في كافة مدن المشرق الإسلامي وحتى في البلاد العربية ودار الخلافة العباسية نفسها[1] .

**٣. المدارس:**

المدرسة هي المكان المهيأ لتلقي الدراسين لدروسهم مع معلميهم أو شيوخهم بصورة منتظمة وفي مواعيد محددة ووفق خطة زمنية ومنهج مقرر لمرحلة معينة طبقاً لأعمار الطلاب. وتعد المدارس إحدى المراكز المهمة في مواصلة العلم والحركة العلمية، وتستقبل المدارس طلبتها من خريجي المساجد والجوامع الإسلامية، وتشكل مرحلة متقدمة في سلم التعليم على مختلف مراحله.

وهنالك جدل حول تاريخ نشأة المدارس وأصولها في العالم الإسلامي، ويعتبر المسجد هو الأصل الذي تعود إليه فكرة إنشاء المدرسة بمفهوم المكان المحدد للتعليم. فقد ذكرت بعض المصادر بأن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد أمر ببناء الكتاتيب وخصّص المعلمين لتعليم الصبيان وتأديبهم[2] . مما يدل على وجود فكرة المدرسة منذ صدر الإسلام، ووجود أماكن خصصت للتعليم خارج المساجد. وقد ظهرت المدارس في مختلف مدن المشرق الإسلامي بصورة مبكرة، إذ وردت إشارات تدل على وجودها منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي في بخارى وسمرقند و نيسابور و هراة[3].

---

(١) الطرازي، موسوعة الحضارة، ١/٣٦٠.

(٢) الكتاني، التراتيب الإدارية، ٢/٢٩٤، السامرائي، المدرسة مع التركيز على النظاميات، ٣.

(٣) السمعاني، الأنساب، ٥/١٧٨، ٣/٥٢٢، الشامري، الحياة العلمية، ٥٧.

ويذكر أن أول مدرسة أسست في ديار الإسلام كانت مدرسة الإمام أبي حفص الفقيه البخاري (ت ٢١٧هـ/٨٣٢م) وهو أستاذ شيخ المحدثين الإمام محمد بن اسماعيل البخاري [١]. ثم نشطت بعد ذلك حركة تأسيس المدارس، ومن الملاحظ أن بدايات تأسيس المدارس كانت في بلاد المشرق الإسلامي. ويقرر المقريزي أن " أول من حفظ عنه انه أول من بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور" [٢]. بينما يذكر صاحب روضات الجنات، بأن أول مدرسة كانت في بخارى[٣]، ويذكر ناجي معروف أن خراسان وبلاد ما وراء النهر عرفت عشرات المدارس الفقهية والحديثية في الفترة الواقعة بين أواخر القرن الثالث وحتى منتصف الخامس الهجري، أي قبل نشأة المدرسة النظامية ببغداد بأكثر من مئة وخمسة وستين عاماً، ومعظم هذه المدارس تم إنشاؤها على أيدي علماء من العرب المشهورين في تلك البلاد. بل كانوا أول من أنشأ المدارس في نيسابور أي قبل الأمراء المسلمين من الأعاجم أمثال نظام الملك الطوسي[٤]. وقد تحدث المقدسي (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م)، عن إقليم المشرق بأنه: "كثير العلماء، ومستقر العلم، فيه يبلغ الفقهاء، درجات الملوك ، والمدارس والأئمة والمشايخ، والدرس بالليل والنهار". كما ذكر أنه شاهد في رحلته إلى بلاد المشرق ، مراكز علمية من مساجد، وجوامع ومدارس ومكاتب فيقول " أقمت في المساجد، وذكرت في الجوامع، واختلفت إلى المدارس"، ويرى أن جانب خراسان أكثر علماً وتقدماً وأنه ليس به إلاّ مساجد ومكاتب، كما وصف مدارس نيسابور فقال " وبها مجالس أليقة، ومدارس رشيقة"، ثم ذكر أن بمرو

---

(١) السامرائي، المدرسة، ٦.

(٢) الخطط، ٣٦٢/٢.

(٣) الخوانساري، ١٨٤/٤.

(٤) علماء النظاميات، ٤-٥، ٩.

مدارس، ولكل دارس وظيفة[1]. وذكر الحاكم النيسابوري أنه قد أقيمت لشيخ خراسان أبي إسحاق النيسابوري في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي مدرسة، لم يبن مثلها، فدرس فيها[2]. وفي القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ظهرت المدارس النظامية نسبة إلى نظام الملك (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م) التي انتشرت في مختلف مدن المشرق الإسلامي، وكانت أبرزها المدرسة النظامية في مدينة بغداد ونيسابور [3]. وأما عن وجود مدارس ومعاهد مستقلة – غير المساجد ومجالس العلماء- في بلاد السند وشمال الهند في عهد العرب لا نجد بيانات عنها في كتب التاريخ القديم إلا إشارات تفيدنا بوجود مجالس علمية خاصة في بيوت كبار العلماء العرب في العصر العباسي الثاني [4].

واهتم السلاطين والأمراء والوزراء الغزنويون بإنشاء المدارس العلمية والمذهبية منذ تأسيس دولتهم، فأرسل السلطان محمود بعد استيلائه على خراسان، القاضي أبا صالح التباني (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م)، إلى غزنة ليكون فيها إماماً على مذهب أبي حنيفة، وعلى أن يشتغل بالتدريس في مدرسة باب بستان، ومن الذين تخرجوا على يده، وأخذوا العلم عنه، قاضي القضاة أبو سليمان بن داود بن يونس و القاضي زكي محمود[5]. كما ساهم السلطان محمود شخصياً في إنشاء مدرسة فيحاء بالعاصمة غزنة عام ٤٠٩هـ/١٠٠٠م، وقد خطط لهذه المدرسة لتكون فيها مكتبة علمية ضخمة يتردد عليها طلاب العلماء والوافدون إليها من كل مكان[6]. كما بنى الأمير نصر بن

---

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم، ٢٤١، ٣١٥، ٣٦٣، ٣٩٠، ٣٩١.
(2) ابن العماد، شذرات الذهب، ٣/٢٠٩، ٢١٠.
(3) الطاهر، خراسان، ١٦٦.
(4) الطرازي، موسوعة الحضارة، ١/٣٩٥.
(5) البيهقي، تاريخ البيهقي، ٢١٣.
(6) العتبي، تاريخ اليميني، ٢/٢٩٠.

ناصر الدين سبكتكين مدرسة، وجعل التدريس فيها خاص بأصحاب أبي حنيفة، وأوقف الضياع والعقارات الكثيرة عليها(١). كانت المدارس بالإضافة إلى عملها العلمي، مسكناً للعلماء والطلبة القادمين من بلدان أخرى، فقد كانت مدرسة الإمام أبي بكر بن الفضل الكماري (ت ٣٨١هـ/١٩٩١م) مقصداً للعلماء والطلبة، فسكنها الفقيه أبو نصر أحمد بن محمد بن الحارث الجاجني حينما ورد بخارى(٢). وكتب بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) إلى ابن أخته: (أنت ولدي ما دام العلم شأنك والمدرسة مكانك)(٣).

ومع التطور العلمي الذي حدث في العالم الإسلامي في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين في كل من المشرق والمغرب، فقد سعى الفقهاء والعلماء إلى إيجاد مدارس تعليمية في إقليم خراسان في فترة حكم الأمراء والسلاطين له، وأصبحت المدارس النظامية التي وجدت في الإقليم أكثر نظاماً في اختيار الأساتذة والمعلمين وفي أسلوب التدريس والدراسة وفي انتساب الطلاب إليها من المدارس التي وجدت قبلها. فكانت المدارس قبل النظامية تخضع لنظام الأستاذ الواحد أو أكثر، ومعظمها كانت تشيد بجهود الأمراء والوزراء ورجال العلم، ولا يخضع الطالب الذي ينتسب إليها لأية اختبارات شخصية قبل الدخول فيها، مثل المدرسة الطابرانية التي بناها العالم الفقيه الحاتمي (ت ٣٩٦هـ/١٠٠٥م)(٤). بينما أصبحت المدارس النظامية أكثر انتظاماً ونظاماً، وأصبحت فيها المكتبات العلمية التي كانت تخلق للطلاب الجو المناسب في كتابة البحث والدراسة الجيدة. وكان الطلبة في هذه المدارس يكنون لها ولعلمائها ومدرسيها كل احترام وتقدير

---

(١) خواندمير، روضة الصفا، ١٦٠.
(٢) السمعاني، الأنساب، ٦/٢.
(٣) بديع الزمان، كشف المعاني، ٥٢٣، الثامري، المرجع السابق، ٥٨.
(٤) العمادي، خراسان، ٢٥٧، ٢٥٨.

وإجلال. فهناك من الطلبة من لم يدخل باب المدرسة إلاّ مغتسلاً متطهراً صائماً مبدياً كل مظاهر الاحترام لمدرسته وأستاذه. كأبي القاسم القشيري (ت ٤٦٥هـ/١٠٧٢م) الذي قال: "لم أدخل على أستاذي في وقت بدايتي إلاّ صائماً، وكنت أغتسل قبله، وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة فأرجع من الباب احتشاماً منه أن أدخل عليه، فإذا تجاسرت مرة ودخلت كنت إذا بلغت وسط المدرسة يصحبني شبه حذر"[١].

ومن المدارس العلمية التي انتشرت في المنطقة خلال فترة الدراسة وكانت عامرة بالعلم والعلماء نذكر المدارس التالية: مدرسة أبي منصور محمد بن عبدالله بن حمشاذ النيسابوري (قبل سنة ٣٨١هـ/٩٩٨م)[٢]. ومدرسة أبي بكر محمد بن الفضل الكماري التجاري في سكة درب الحديد ببخارى (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)[٣]. ومدرسة أبو علي الحسن بن داود بن رضوان السمرقندي في نيسابور، قبل سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) وهو أحد فقهاء الكوفة الذين خرجوا من العراق إلى نيسابور، وهناك أخذ يدرس الفقه[٤]. ومدرسة النيسابوري فقيه الشافعية (ت ٣٩٦هـ/١٠٠٥م) حيث كان يقوم بالتدريس فيها[٥]. ومدرسة باب بستان في غزنة، أرسل السلطان محمود القاضي أبا صالح التباني (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) ليدرس فيها على مذهب أبي حنيفة، وقد خرجت قاضي القضاة أبو سليمان بن داود بن يونس والقاضي زكي محمود[٦]. والمدرسة الصاعدية، تنتسب إلى القاضي أبو العلاء صاعد، الذي كان أستاذ الأمير مسعود بن محمود الغزنوي، أنشئت بنيسابور قبل سنة

---

(١) القشيري، الرسالة، ٤٠٣، الثامري، الحياة العلمية، ٥٨.
(٢) ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ٨٩/١.
(٣) السمعاني، الأنساب، ٦/٢.
(٤) القرشي، الجواهر المضيئة، ٥٥/٢، الطاهر، المرجع السابق، ٦٦، ٦٧.
(٥) العمادي، خراسان، ٢٥/٣.
(٦) البيهقي، تاريخ، ٢١٣-٢١٤.

٤٠٢هـ/١٠١١م)[١]. وكانت من المدارس التي لاقت شهرة من الناحية العلمية، وظلت عامرة إلى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وكان يدرس الفقه فيها أبو سليمان فندق بن أيوب جد المؤرخ أبي الحسن البيهقي (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م). وكذلك المدرسة الصابونية فقد ظلت عامرة إلى دخول الغز خراسان، ومدرسة سراجان بقيت تؤدي واجبها تجاه طلاب العلم إلى أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي[٢]: ومدرسة أبي الطيب سهل بن محمد ابن سليمان الحنفي الصعلوكي العجلي، أنشئت بنيسابور قبل سنة (٤٠٤هـ/١٠١٣م)[٣].

وفي أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، تأسست أربعة مدارس كبيرة في نيسابور كانت لها مكانة مرموقة في المجتمع الخراساني، وهذه الفرق الدينية هي الحنفية والشافعية والشيعة العلوية والكرامية، وقد تبنى فكرة هذه المدارس أحد مشاهير بيهق في القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين وهو الشيخ الرئيس أبو القاسم علي بن محمد بن الحسين البيهقي، على أن يتولى من كل طائفة دينية أساتذة وعلماء للتدريس في إحدى هذه المدارس، وبالفعل تولى الإمام أبو القاسم عبدالعزيز بن يوسف بن جعفر النيسابوري، التدريس لطائفة الحنفية، وقد تداول المؤرخون أخبارها إلى أواخر القرن السادس الهجري، كما تولى التدريس للطائفة الشافعية أبو الحسن الحناني واعظ نيسابور (ت ٤١٦هـ/١٠٢٥م) وكان يرأس أبو عسكر عبدالله وأبو سهل ابنا أبي ذر محمد بن المطوعي (ت ٤٠١هـ/١٠١٠م) طائفة الكرامية[٤]، أما

---

(١) الصريفيني، المنتخب، ٢٧٩، معروف، علماء، ٤

(٢) العمادي، خراسان، ٢٥٨، ٢٥٩، د. ذبيح الله صفا، تاريخ الأدب، ١/٢٦٦.

(٣) السبكي، طبقات، ٤/٣٩٣، معروف، علماء، ٤.

(٤) الكرامية: أسسها محمد بن كرام السجستاني (ت ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م)، من أصل عربي، درس وقضى معظم حياته في نيسابور، وكان زاهداً وواعظاً قليل العلم،وهو من المجسّمة، اختار من المذاهب أرداها، ومن الأحاديث أضعفها، ومال إلى التّشبيه، وأجاز حلول الحوادث في ذات الله سبحانه وتعالى. وهو أقرب إلى مذهب الخوارج، وقد شرح تعاليمه===

الشيعة والمعتزلة[1] والزيدية[2] فقد تولى التدريس لهم الإمام السعيد علي بن عبدالله بن أحمد النيسابوري المعروف بابن أبي الطيب (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م)[3]. ومدرسة أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل الصابوني، أنشئت بنيسابور قبل سنة (٤٠٥هـ/١٠١٤م)[4]. ومدرسة أبي علي الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق الدقاق (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م) في سكة أبي علي الدقاق بنيسابور[5]. ومدرسة أبي بكر محمد بن الحسن ابن فورك الأصفهاني (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) أنشئت بنيسابور قبل سنة (٤٠٦هـ/١٠١٥م) ويذكر أنه كان بأصفهان وجيء به إلى نيسابور ليدرس في هذه المدرسة التي أخذت اسمه فيما بعد[6]. ومدرسة أبي سعد عبدالملك ابن

---

=ومعتقداته في كتابه الشهير (عذاب القبر) وهو أصل مذهبهم. انتشرت افكاره وكثُر أتباعه في خراسان حتى بلغوا اكثر من عشرين ألفاً.وكان له مثل ذلك في فلسطين وفي بغداد والفسطاط صار له اتباع كذلك. ومن أبرز افكاره الكرامية: أنَّ الله تعالى جسمٌ، له حدٌّ ونهاية، وجوّزوا حلول اللذة والشهوة والموت والعجز والمرض على ذات الله سبحانه وتعالى. للمزيد انظر :ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ٨٤.الصفدي، الوافي بالوفيات،٣٧٠،٤.البغدادي، الفرق بين الفرق، ١٦١-١٦٢.السمعاني،الانساب،٣٧٤/١..الشهرستاني، الملل والنحل،٣١،١٠٨.ابن حزم، الفصل في الملل والنحل،٦٥،٦٦، حتاملة،الحركة الكرامية،١٩٧-٢١٤. BOSWORTH,THE GHAZNAVIDES. P:105.

(١) المعتزلة: انتشرت في المنطقة وظهرت في ساحة الفكر الإسلامي في أوائل القرن الثاني الهجري، بعد أن تعرّض المجتمع الإسلامي لهزة عنيفة بعد مقتل عثمان بن عفّان -رضي الله عنه- وما تبع ذلك من خلافات سياسيّة بين علي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه- ومعاوية بن أبي طالب - رضي الله عنه- وأنصاره وحدوث قضية التحكيم بينهما، التي رفض الخوارج نتائجها، وأصبحت قضيّة مرتكب الكبيرة مطروحةً للنقاش..(انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ٢٩/١، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٤٥، ابن الأثير، الكامل، ٣٩٤/٨،بدوي، التاريخ السياسي، ٢٣،١٠٢-١٠٨، أمين، ظهر،٨/٤، ضحى، ١٧٩/٣، البغدادي، الفرق، ٣٧٦.

(٢) الزيدية: أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهم يرون أن علياً أفضل صحابة رسول الله (ص) وأن الرسول (ص) نص على إمامته نصاً خفياً (بالوصف لابالاسم)، وهم يعترفون بامامة أبي بكر وعمر، لأنهم يجوزون إمامة المفضول مع قيام الأفضل ولايطعنون في كبار الصحابة، وقد جعلوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، وقد تتلمذ زيد على يد واصل بن عطاء رأس المعتزلة، فاقتبس منه الاعتزال، وصار كلامهما في مسائل الأصول معتزلة. (الأشعري،مقالات، ١٤٥/١،١٣٦.الشهرستاني، الملل، ١٦٢/١،١٧٥،١٥٤، ابن خلدون، المقدمة، ٢١٢/١،٢٠٩)

(٣) البيهقي، تاريخ، ٣٦٣، ذبيح الله صفا، المرجع السابق، ٢٦٦/١، ٤١٦، ٤١٨.

(٤) الصيريفيني، المصدر السابق، ١٩٩، معروف، علماء، ٤

(٥) ابن قاضي شهبة، طبقات، ١٦٩/١.

(٦) القزويني، آثار البلاد، ٢٩٧.معروف، علماء، ٤ العمادي، خراسان، ٢٥٧، د. ذبيح الله صفا، تاريخ الأدب، ٢٦٥/١.

أبي عثمان الخركوشي (ت ٤٠٧هـ/١٠١٦م) في سكة خركوش في نيسابور[١]. وهناك مدارس أخرى في بعض مدن خراسان قد تأسست منذ أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، ففي سبزوار بنى الخواجه أميرك أحد كبار أعيان الدولة الغزنوية مدرسة، ليتزود منها طلبة العلم شتى أنواع العلوم والآداب، وكان الإمام أحمد بن علي البيهقي الفقيه المعروف من الذين سكنوا في هذه المدرسة بعد أن انتقل إلى هذه المدينة بأمر من نظام الملك للمشاركة في النهضة العلمية هناك، وكذلك شارك الوزير أبو العباس الفضل بن أحمد الإسفراييني الذي كان يرأس الوزارة في عهد السلطان محمود إلى عام (٤٠١هـ/١٠١٠م) في بناء مدرسة في مدينة بلخ وإلى جوارها بنى مسجد وفيه كثير من الكتب، واتجه إليها كثير من طلاب العلم وأئمة الفقه، وقد أخبر حمدالله المستوفي عند وجود مدرسة في قزوين في عهد السلطان محمود[٢]. ومدرسة ناصح الدولة في نيسابور، قبل سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م)[٣]. وقد اهتم السلطان محمود بعد رجوعه من فتح قنوج عام (٤٠٩هـ/١٠١٨م) ببناء مسجد جامع في غزنة تكون بجواره مدرسة فيحاء، فيها مكتبة علمية ضخمة مزودة بنفائس الكتب وغرائبها للعلماء والأدباء وأئمة الفقه، وأوقف عليها القرى والضياع، وقد اتجهت إليها الأنظار من كل البلاد، وقصدها الطلبة، ليتزودوا منها بالعلوم والآداب على أيدي علماء وأساتذة معروفين في المشرق الإسلامي، بعد أن توفرت لهم سبل الراحة من الناحية العلمية والمادية، لأنهم كانوا يتقاضون أثناء دراستهم رواتب شهرية من هذا الصرح العظيم[٤]. ومدرسة أبي القاسم علي بن

(١) الصريفيني، المنتخب، ٨٨.

(٢) العمادي، خراسان، ١٢٦٠، د. ذبيح الله صفا، تاريخ الأدب، ١٢/٢٦٧-٢٦٨.

(٣) الثامري، الحياة العلمية، ٢٠٠.

(٤) العتبي، تاريخ اليميني، ٢/٢٩٠. اليميني، تحقيق: الثامري، الحياة العلمية. ٤١٧، ٤١٨، خواندمير، روضة الصفا، ١٥١.

محمد بن الحسين بن عمرو النيسابوري، في إسفريس بسابزوار، أنشئت عام (٤١٠هـ/١٠١٩م)[١]. ومدرسة أبي المظفر نصر بن ناصر الدين (ت ٤١٢هـ/١٠٢١م)[٢]. والمدرسة البيهقية، وهي من المدارس التي كانت في نيسابور في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، التي أسسها الإمام أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن الشيخ الموفق البيهقي ( ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م) مفتي الشافعية في نيسابور، وتولى تدريس الأحاديث النبوية فيها، وكان يسكنها فترة من الزمن الكاتب الكبير أسعد بن سعود العتبي النيسابوري (ت ٤٠٤هـ)، والذي كان يحضر مجالس الإملاء في جامع منيعي بمدينة نيسابور[٣].

وكانت الدراسة في هذه المدرسة مقسمة إلى ثلاث حصص، حصة للعلوم والآداب، وحصة للإملاء والحديث، وحصة أخرى للتذكير والوعظ، وكان إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك الجويني (ت ٤٧٨هـ) من الذين درسوا على يد أبي القاسم الإسكافي الإسفراييني مادة علم الأصول في هذه المدرسة[٤]. ومدرسة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني (ت ٤١٨هـ/١٠٣٨م)[٥]. والمدرسة التي بجانب مسجد الوزير العتبي (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م)[٦]. ومدرسة أبي صادق عبدالعزيز بن محمد بن محمد بن أحمد الخفاف (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م)[٧]. ومدرسة أبي بكر أحمد بن محمد عبدالله البستي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، إذ كان من كبار العلماء وأولي الرئاسة، حيث بناها لأهل العلم على

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ٤/١٤٠.
(٢) العتبي، اليميني، ٢/٢٩٥.
(٣) المقريزي، الخطط، ٢/٣٦٣، السامرائي، المدرسة، ٥.
(٤) العمادي، خراسان، ٢٥٨، د. ذبيح الله صفا، تاريخ الأدب، ١/٢٦٥.
(٥) ابن خلكان، وفيات، ١/٢٨.
(٦) الزشخي، تاريخ بخارى، ٤٤.
(٧) الصريفيني، المنتخب، ٣٤٧.

باب داره، وأوقف عليها جملة من ماله الكثير، وكان أبو بكر من كبار المدرسين والمناظرين بمدينة نيسابور[١].

ولعل كثرة المدارس في هذه الفترة يشير إلى اهتمام المجتمع بالنهضة العلمية لأبنائها، مما يجعله مجتمعاً متحضراً. وأشرفت الدولة على بعض المدارس، مثل المدارس النظامية عن طريق تعيين المدرسين وصرف الرواتب والمخصصات لهم، وتحديد المناهج الدراسية، والمنح والسكن للطلبة، وتوفير مستلزمات التعليم من كتب ومكتبات ومشرفين على مكتباتها ومعيدين وغير ذلك من الأمور المتممة للحركة العلمية، وقد ذاع صيت هذه المدارس من قبل الطلاب الذين زاروها من مختلف أقطار العالم الإسلامي. نلاحظ مما سبق أن الدويلات الإسلامية في بلاد المشرق وخاصة الدولة الغزنوية أخذت تعمل على إيجاد نهضة علمية وتشجعها، من خلال بناء العديد من المدارس التعليمية، وتزويدها بالمكتبات العامرة ، وقد درس فيها العلماء من محدثين وفقهاء وغيرهم، وأغدقت عليهم الأموال والعطايا، وصار لحواضر تلك الدولة سواء في خراسان أو في الأقاليم الأخرى، مكانة متميزة في علمها وأدبها وأصبحت منها قبلة العلماء من فقهاء ومحدثين وشعراء وكتّاب[٢].

٤. دور الحديث:

من المراكز العلمية التي ظهرت في الدولة، دور السّنة التي أنشئت لدراسة الحديث وعلومه، مستقلة عن المدرسة التي أضحت تركز على الفقه، فكان الشيوخ يعقدون فيها مجالس الحديث[٣]

---

(١) ابن الملقن، العقد المذهب، ٢٤٢.

(٢) سرور، تاريخ الحضارة، ٢١٤، العمادي، خراسان، ٢٦٠.

(٣) السمعاني، الأنساب، ١٤٥/٣، ٣٣٨/١، ١٧٠/٥، ابن خلكان، وفيات، ٢٠٢/٤.

الذكر[1]، حيث يجلس المملي أو المحدث على دكة كي تتسنى للجميع رؤيته[2]. ويبدو أن مؤسسي دور السّنة كانوا يعينون فيها علماء يقومون بالإملاء، وكان بعض العلماء الزائرين يبقون في دار السنة فترة طويلة يحدثون ويملون[3]. وكان بعض الأغنياء يبنون دوراً للسنة ويدرون عليها الأرزاق والجرايات ويوكلون بها أحد العلماء للقيام عليها وعلى أوقافها[4]. وقد ورد أن أحد العلماء المؤسسين لدور السنة أوصى بأن يدفن في الدار تبركاً واحتساباً[5]. ومن دور السنة المهمة: الدار الجوزجانية في سمرقند[6]، وهناك دار شبيهة بدار السنة وهي دار القرآن التي يدرس فيها العلماء علوم القرآن[7].

٦. **المكتبات:**

نتيجة لازدهار الحركة العلمية وتطورها في بلاد المشرق، فقد أدرك العلماء أن عنوان العلم ودليله هو الكتاب، والكتاب يحتاج إلى مكان يصان فيه، وكان من الأمراء من يدرك قيمة الكتاب وأهميته، ولذلك أنشئت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي مكتبات عامة وخاصة، كانت تقام فيها الندوات العلمية وتترجم فيها العلوم، وتعقد فيها حلقات الدروس ، خدمة للعلم وأهله، وقد أدت المكتبات بذلك دوراً تعليمياً واجتماعياً له أهميته[8]. وبعد انتشار صناعة الورق في العالم الإسلامي، ونشاط حركة الاستنساخ للكتب المختلفة أخذ الناس في اقتناء الكتب في مختلف فروع المعرفة تبعاً

---

(1) السمعاني، المصدر السابق، ٣/٣٢٠.
(2) السمعاني،الانساب، ٤/٨١، الثامري، الحياة العلمية، ٥٩.
(3) السمعاني،المصدر السابق، ٣/٥٥٥.
(4) الصيريفني، المنتخب، ١٦.
(5) السمعاني، الأنساب، ٣/٢٨٥.
(6) المصدر نفسه، ٥/٧٣.
(7) السمعاني، الانساب، ٢/٢٥٠، ابن خلكان، وفيات، ١/٣٧٢.
(8) منتصر، تاريخ العلم، ٥٦. الطاهر، خراسان، ١٧٠.

لحاجتهم من تلك الكتب، فالشخص الذي لديه اهتمام بالعلوم الدينية يقتني الكتب التي تلبي رغبتـــه، والمهتم بالأمور الطبية يطلب استنساخ الكتب الطبية له، وهكذا في بقية العلوم الأخرى(١).

كان اهتمام الأمراء والعلماء بالمكتبات العامة والخاصة قائماً، فلا يكاد يعرف مسجد جـــامع بدون مكتبة عامة تزخر بالكتب المتنوعة في كل علم وفن، وكان من عادة العلماء أن يوقفوا كتـــبهم على الجوامع، لتكون في متناول أيدي طلبة العلم وغيرهم. وقد لعبت خزائن الكتب الخاصـــة دوراً بارزاً في الحياة العلمية في عصر الدولة الغزنوية، فلقد جمع الحكام والأمراء والوزراء والعلمـــاء مجاميع من الكتب النفيسة والنادرة، من واقع اعتزازهم ودعمهم لحركة العلم ، وخصصوا لمقتنياتهم خزائن خاصة بها، وبلغ من اهتمام الدولة الغزنوية أنهم سعوا لإقامة المكتبات المتخصـــصة فـــي المراكز العلمية في الدولة تشجيعاً للحركة العلمية ولتكون مراجع للعلماء والأدباء حـــين الحاجـــة إليها، ويذكر أن السلطان محمود لما فتح الري سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، كان صاحبها مجد الدولـــة بن فخر الدولة بن بويه مشغولاً عن أمور بلده بقراءة هذه الكتب ونسخها، وكان عنده مكتبة ضخمة تحتوي على فروع العلم المختلفة فلما فتحها السلطان محمود أحرق كتب الفلسفة ومذاهب الاعتزال والنجوم فيها وأخذ من الكتب ما كان يساوي مائة حمل جمل إلى خزائنه(٢). كما قام السلطان محمود بتزيين غزنة بأجمل ما حصل عليه من مغانم الهند، وأعاد تشييد مسجدها الجامع على أحسن صورة وأضاف إلى المسجد مدرسة رائعة تشتمل حجراتها من بساط الأرض إلى سقوفها على تـــصانيف الأئمة الماضين من علوم الأولين والآخرين منقولة من خزائن الملوك الـــسابقين، يتناولهـــا فقهـــاء

---

(١) سلطان، مقدمة، ٢٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٣٣٥/٧، عصام، تاريخ الإسلام، ١٩٣، العمادي، خراسان، ٢٥٤.

وعلماء غزنة بالتدريس[١]. ونتيجة لحركة استنساخ الكتب والطلب المتزايد عليها، ازدادت أعداد الكتب لدى الناس، بما يعرف بالمكتبات الخاصة، وبلغت أعداد الكتب لدى بعض العلماء عدة آلاف[٢].

وأما نظام الملك فقد عمّر المدارس ودون العلم في بلاد الإسلام جميعها ووقف الكتب وغيرها[٣]. وكان لكل مكتبة أمين خاص يكون عادة من أهل العلم والأدب، وممن شغل هذه الوظائف مثلاً ابن مسكويه، وأبو يوسف الأسفراييني. ويتصل بالكتب والمكتبات مجموعة من العاملين في مجال نسخ الكتب والإتجار بها، وهناك الوراقون الذين كانوا يعملون في أسواق خاصة بهم في معظم المدن وكان أكبرها سوق الوراقين في بخارى، ويأتي بعده سوق الوراقين في سمرقند[٤]. وبسبب إقبال الناس على الكتب، أصبحت الوراقة من المهن التي تدر على صاحبها رزقاً وفيراً، حتى إن بعض العلماء احتاجوا في أواخر حياتهم فصاروا يورقون أي ينسخون الكتب ويبيعونها لأنهم لا يأخذون أجراً على التعليم والتدريس[٥]. ومن هؤلاء العلماء أبو العباس أحمد بن محمد القباني النيسابوري (ت ٣٧١هـ/٩٨١م) الذي كان يورق ويأكل من كسب يده، ويعطر زواره[٦]. وكان الورّاق يحتفظ بكل كتب شيخه وسماعاته[٧]. واتصلت بالوراقة مهن أخرى، إذ ظهرت في أسواق الوراقين[٨] فئة

---

(١) العتبي، تاريخ اليمني، ٢٩٠-٢٩٩.

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ٣١٥/٢. الثعالبي، يتيمة، ١٩٧/٣، متز، الحضارة، ٣٢٦/١.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ٨٨/٨.

(٤) البيهقي، حكماء الإسلام، ٦٨، القفطي، أخبار العلماء، ٢٧١، ابن كثير، البداية، ٤٣/١٢.

(٥) السمعاني، الأنساب، ٤٧٣/١، الذهبي، سير، ١٠٧/١٢، السبكي، طبقات، ١٨٤/٣.

(٦) السمعاني، الأنساب، ١٤٤/٤، ٧٧/٢.

(٧) الثامري، الحياة العلمية، ٦١.

(٨) السمعاني، الأنساب، ٤٥٩/١، ١٢٩/٤، ٣٧١، ياقوت، معجم، ٨٢/٥، ابن العماد، شذرات، ٣٤٠/٤.

الدلّالين الذين ينادون على الكتب[1]، والنقاطين، وهم من يكتبون المصاحف أو ينقطونها[2] وغيرها من المين[3]. وأنتجت خراسان وبلاد ما وراء النهر أنواعاً فاخرة من الورق[4].

وتعد المكتبات بمثابة المعاهد التي أتاحت للمتخصصين وطلاب العلم فرصة التزود بمختلف أنواع المعارف والعلوم حيث كانوا ينهلون من مصادرها الأصلية، أو من نسخها المترجمة الموثقة، كما أتاح لهم ذلك فرص التأليف والابتكار في مجالات العلم المتعددة. وكانت إعارة الكتب بين العلماء أمراً متعارفاً عليه، نظراً لندرة بعض هذه الكتب، وهنالك تقاليد وآداب لاستعارة الكتب منها المحافظة على الكتاب، وإعادته بالسرعة الممكنة وشكر من أعار الكتاب "وينبغي للمستعير أن يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيراً".

أيها المستعير مني كتاباً     أرضي لي فيه ما لنفسك ترضى[5]

**٧. الرباطات:**

الرباط لغة بمعنى المرابطة أي ملازمة ثغر العدو، وهو المكان الذي يربط فيه الخيل لغرض الجهاد وملاحقة الكفار [6]. وقد أخذ معنى الرباط من الآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ

---

(١) البيهقي، حكماء الإسلام، ٦٨٠، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ٤٠٢.

(٢) السمعاني، الأنساب، ٥/٥١٩.

(٣) السمعاني، نفسه، ٥/٣٠٨، ١٨، الثامري، الحياة العلمية، ٦٣.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ٢٣، السمعاني، نفسه، ٥/١٩، ياقوت، معجم، ٢/١٤٨، الذهبي، سير، ١٣/٢٣٥.

(٥) ابن جماعة، تذكرة السامع، ٢٣٦.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ١/١٠٨،الجوهري، مختار الصحاح، ٩٧، دائرة المعارف الإسلامية، ١٠/١٩.

﴿يَعْلَمُهُمْ﴾[١]. فقد سمى العرب الخيل بنات رباط لأنها يرابط عليها في الغزو [٢]. وكانت الرباطات من الناحية المعمارية نقاط عسكرية محصنة، أشبه بالقلاع، يحيط بها سور عظيم، وفي داخل الربط توجد غرف لسكن المرابطين، ومخازن للأسلحة والمؤن، وأماكن لربط الخيول، ويوجد في أعلى الربط أبراج لمراقبة تحركات العدو والإخبار عنها[٣]. وتعد الرباطات من المراكز العلمية، فهي بالإضافة إلى أنها أماكن للمرابطة وملازمة الثغور[٤] و أماكن للعبادة والتزهد والتبتل والانقطاع إلى الله[٥]، فإنها أيضاً كانت مكاناً للتعليم، تملى فيها الدروس ويتحدث بها العلماء، وفيها تعقد مجالس للفتيا والقضاء[٦]. ووجدت الرباطات على حدود الدولة الإسلامية على سواحل بلاد الشام، منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب . وكان يرابط بها المسلمون لغرض الجهاد في سبيل الله[٧].

وعندما توسعت الدولة الإسلامية وامتدت حدودها، كثرت الرباطات التي أقيمت على حدود الدولة وطرق مواصلاتها، بدرجة كبيرة، حتى لقد ذكر ابن حوقل أن عدد الربط في بلاد ما وراء النهر بلغ أكثر من عشرة آلاف رباط[٨]. وقلما تخلو مدينة أو قرية من رباط أو أكثر[٩]، وكان أهل بلاد ما

---

(١) سورة الأنفال، آية ٦٠.

(٢) معروف، علماء النظاميات، ٢٤٣.

(٣) سلطان، مقدمة، ١٨، القابسي، المعاهد، ١٨٠، الطاهر، خراسان، ١٧٢.

(٤) النرشخي، بخارى، ٣٤، المقدسي، أحسن التقاسيم، ٢٧٠، السمعاني، الأنساب، ٢٤٧/٥، ياقوت، معجم البلدان، ٤٥/٥.

(٥) الثعالبي، يتيمة، ٤٧٩/٤، معروف، علماء ، ٢٤٣.

(٦) السهمي، تاريخ جرجان، ١٧٢.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ١٧٥.

(٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ٤٦٦، الإصطخري، مسالك، ٢٩٠.

(٩) انظر: عن أربطة ما وراء النهر وأسمائها ومواقعها: الإصطخري، مسالك، ٣١٤، ابن حوقل، صورة، ٤٥٤، ٤٨٩، ٥٠٤، المقدسي، أحسن التقاسيم، ٨٢، ٢٧٣، ٢٩١، البيروني، الآثار الباقية، ٢٤١، السمعاني، الأنساب، ٢٤٢/١، ١٣٠/٤، ٢٥٢/٥، القزويني، آثار البلاد، ٤٦٥، ياقوت، معجم، ٣٨١/١، ٥٤٣/٢، الحميري، ١٢٣، الروض المعطار، ١٢٣، الذهبي، سير، ٤١٦/١٠، ٤٨/١٢، ٤١٦.

وراء النهر بحكم موقعهم الجغرافي يحبون إقامة الأربطة، والإنفاق عليها[١]. كما كانت الرباطات تؤدي دوراً مهماً في حماية الطرق، وملاذاً للعلماء والتجار وطلاب العلم يرتادونها في تنقلاتهم بين البلدان، وكانت مكاناً لتجهيز نقلة البريد بين البلدان الإسلامية، فضلاً عن دورها في الجهاد ونشر العلم، فقد أحدثت هذه الرباطات حركة علمية بين الجنود المرابطين،فقد كان الجنود يتدارسون القرآن الكريم وعلوم الشريعة مع العلماء الذين كانوا يفدون إلى الرباطات ليكمل واجباته الدينية بالمرابطة والجهاد في سبيل الله[٢]. وكان بعض العلماء يعقد في الرباط مجالس الإملاء[٣]،وأخذ الكثير من العلماء ينتقلون إلى هذه الربط لغرض التأليف والتدريس والجهاد في سبيل الله في آن واحد[٤]. وكان بعض العلماء ينزلون في الأربطة في طريق سفرهم، فيزورهم العلماء ويتدارسون أمور العلم[٥]. وكان يشرف على الرباطات وتشييدها الأمراء والعلماء والأعيان والعامة على حد سواء[٦] ، ومن هؤلاء العلماء أعين بن جعفر الجخزني (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) الذي بنى رباطاً على طريق كش، ووقف عليه جملة من ضياعه وصار يدرس فيه[٧]. وكانت في ترمذ رباطات تجري على سكانها ونزالها من المتفقهين وطلاب العلم، جرايا، ونفقات[٨]. وكانت بعض هذه الربط تخص مدناً أو قرى معينة، ويتناوب سكانها على الإقامة فيها تبعاً لنظم معينة متعارفة فيما بينهم، وتتكفل

---

(١) الإصطخري، مسالك، ٢٩٠، المقدسي،أحسن التقاسيم، ٢٨١ القزويني، آثار البلاد، ٥٥٨.

(٢) السهمي، تاريخ جرجان، ١٧٦-١٧٧.

(٣) محمد، تاريخ الحركة الفكرية العربية في جرجان، ٥٥.

(٤) الحسيني، عبدالمجيد هاشم، الإمام البخاري، محدثاً وفقيهاً، ٦٧.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٥/٢.

(٦) سلطان، مقدمة، ١٨، الطاهر، خراسان،١٧٤.

(٧) السمعاني، الأنساب، ٢٧/٢.

(٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ٤٥٤.

المدن أو القرى الإنفاق على المجاهدين المرابطين فيها[١]. ونظراً لكثرة الربط وانتشارها في بلاد المشرق، فسوف نذكر أسماء هذه الربط، ومن هذه الربط: أربطة أسبيجاب حيث يوجد بها ألف وسبعمائة رباط وهي ثغر جليل ودار جهاد، ورباط أفراوه التابع لمدينة نسا وهو رباط جليل به رجال شهام، وعدد من خيل وسلاح، وحصن مهدي، وهو ثغر لقربها من البحر، وهناك رباطات وعباد، ورباط اب شتران "وهو رباط حسن، ما رأيت ببلاد المشرق أحسن منه، من الحجارة والجصي على عمل حصون أهل الشام، عليه أبواب حديد، وهو شديد العمارة، وفيه قوم يحفظونه[٢].

وهناك أربطة أخرى مثل أربطة بيكند وعددها ألف رباط، رباط بذخشان، رباط غرج الشار، رباط داندانقان، رباط دهستان، رباط توفن التابع إلى مدينة أبيورد، وعليه حصن بأربعة أبواب، محيطه فرسخ، في زاويته رباط فيه المسجد الكبير، رباط ذي القرنين، رباط ذي الكفل الخ[٣]. وكانت لهذه الأربطة أموال مخصصة لها من أجل إدامتها والإنفاق على من يقيم بها من المرابطين، ومنها رباط مدينة فربر الذي بناه الأمير نصر بن أحمد، وفيه ضيافة لأبناء السبيل، وبنى أبو القاسم الميكالي بالقرب من مدينة نسا رباطات، وجعل لها خزائن وأوقاف، وفي مدينة الدامغان (سوقان) سفل وعلو كدار صغيرة، وقف على رباط افراوه ودهستان وأبناء السبيل، ولا يخرج من كري ولا تقبل عليهم زيادة فهم يتوارثونه[٤].

---

(١) سلطان، مقدمة، ١٨.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ٢٧٣، ٣٢٠، ٣٠٠، ٤١٢، ٤٩٣.

(٣) المقدسي، المصدر نفسه، ٢٧٥، ٢٨٣، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٢، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٣٣، ٣٤٨، ٣٧٢.

(٤) **المقدسي، نفسه، ٢٩١، ٣٢٠، ٣٥٦، ياقوت، معجم، ٤/٢٤٥-٢٤٦، ٣٤٣، السمعاني، الأنساب، ٣/٢٠٩، ابن الجوزي،** المنتظم، ٦/٧٧، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩/٨٨-٨٩.

٨. **الخانقاوات**: بجانب الربط وجدت (الخانقاوات) وهي كلمة فارسية تطلق على البيوت التي يسكنها الصوفية والزهاد والمتبتلون المنقطعون للعبادة[١] أو هي مسكن الدراويش والمرشدين من الصوفية، حيث يجرون فيها مراسم تصوفهم[٢]، أو هي الأماكن التي يرابط بها الصوفية على الأرجح[٣]. وكان بعض العلماء يبنونها ويلقون فيها دروسهم كأبي حاتم محمد بن حبان البستي[٤]، وكان منهم من يتخذها مسكناً له ويأتيه المريدون من كل مكان ليستمعوا إلى دروسه[٥]. وقد شهدت هذه البيوت حركة نشطة في التصوف الإسلامي، وكان يفد إليها طلاب العلم[٦]، وكانت بعضها محطة استراحة للعلماء الرحالين، يستريحون فيها ويلقون بعض الدروس على من أراد التزود بعلمهم[٧]. ومن أشهر الخانقاوات: خانقاة أبي حاتم البستي[٨]، والخانقاة التي بناها شيخ الصوفية أبو عبدالرحمن السلمي صاحب كتاب (طبقات الشافعية)[٩]، كما وجدت بعض الخانقاوات للكرامية في فرغانة، والختل، وجوزجان، ومرو الروذ وسمرقند[١٠].

إن هذه المراكز العلمية على اختلاف أنواعها كانت منتشرة في معظم مدن المشرق الإسلامي، كبخارى وسمرقند، ونسف والشاش ونيسابور، ومرو وهراة وبلخ وكش [١١]، فصارت محط أنظار

---

(١) السمعاني، الأنساب، ٣١٣/٢، ٥٢٤، غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ٨٨، الطاهر، خراسان، ١٧٤.
(٢) غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ٨٨-٨٩.
(٣) السمعاني، المصدر السابق، ٢٧/٥، ابن الأثير، اللباب، ٤١٥/١.
(٤) السمعاني، نفسه، ٣٤٩/١.
(٥) ابن الأثير، اللباب، ٤٤١/٢، الثامري، الحياة العلمية، ٦٥.
(٦) عبدالله، دور العرب، ١٣٩.
(٧) السمعاني، الأنساب، ٥٩/٤.
(٨) الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢٠١/١.
(٩) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٥٢٤/٣.
(١٠) المقدسي، أحسن، ٣٢٣، ٣٧٩، الطاهر، خراسان، ١٧٥.
(١١)ابن الجوزي، المنتظم، ٥٤/١٣، ياقوت، معجم، ٢٦٠، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٠٨٦/٣، سير، ١٢/ ٤٠٨، ١٢١/١٣.

العلماء والأدباء وطلبة العلم من أنحاء العالم الإسلامي، كالبصرة والأحواز والشام ومصر والأندلس وبغداد، يأتون إليها لينهلوا من علومها المختلفة[1].

**ثانياً: المجالس العلمية والرحلة في طلب العلم**

**١. المجالس العلمية:** كانت من السمات العامة للحركة العلمية في هذا العصر كثرة المجالس العلمية، والتي كانت بمثابة تجمع لهؤلاء العلماء كي يبرز كل منهم في مجال علمه وأدبه، وكانت عطايا السلاطين والأمراء كفيلة بدفعهم إلى الابتكار والإبداع، مما أدى إلى إثراء الحياة العلمية في عصر الدولة الغزنوية. وقد عرفت هذه المجالس منذ العصر الأموي، وكان الخلفاء العباسيون يهتمون بمثل هذه المجالس ويشجعونها ويحرصون عليها، فقد ذكر أبو بكر الخوارزمي أن عضد الدولة كان ينادم بعض الأدباء الظرفاء، ويحاضر بالأوصاف والتشبيهات، ولا يحضر شيء من الطعام والشراب وآلاتهما إلّا وأنشد فيها لنفسه أو لغيره شعراً حسناً[2]. 

كما حرص سلاطين وأمراء الدولة الغزنوية على دعوة العلماء والأدباء إلى مجالسهم الخاصة تشجيعاً للحركة العلمية، ، وليتضح دورهم في رعاية العلماء. ولم يخلُ مجلس أمير من الأمراء من هذه الحلقات العلمية. ولذا نجد أن بعض هؤلاء السلاطين، كانوا يرسلون في طلب العلماء من مناطق أخرى، ويغرونهم بالمال والجاه والمنصب من أجل القدوم إليهم. وهذا ما فعله السلطان محمود الغزنوي عندما أرسل إلى مأمون بن مأمون أمير خوارزم يقول: "لقد سمعت أن

---

(١) انظر: السمعاني، الأنساب، ٢١٨/١، البغدادي، ٩٣/٢، ١٩١/٤، ١٢٩، ٦٢، ١١١/٩، ٢٠٥/٢، ٢٣٨، ٣٨/٦، ٣٧٢/٧، ١٣٩، ٣٧٩/٤، ٢٧٩/١٠، ٣٨٦/١٢، ١٠٨/٨، ٤٥١، ياقوت، معجم البلدان، ٤٦١/١، الذهبي، سير، ٤٣١/١٢، تاريخ الإسلام، سنة ٣٨١-٤٠٠هـ، ٦٨.

(٢) متز، الحضارة الإسلامية، ١١١/٢.

جماعة من رجال العلم يقومون على خدمة أمير خوارزم ومن الواجب عليك أن ترسلهم جميعاً إلى قصري حتى يتشرفوا بلقائي فنحن نرجو أن ننتفع بعلمهم وفنهم"[١].

وتروي لنا بعض كتب التاريخ العديد من هذه المجالس التي كان يعقدها الأمراء ويـدعون إليها العلماء والأدباء[٢]. ويذكر أن السلطان محمود كان في بلاطه نحو أربعمائة شاعر، وكان يغدق عليهم الأموال الطائلة والعطايا والهبات، ولذا فقد كان الشعراء يمدحونه ويطرون بطولته وشجاعته، ويسبغون عليه ألقاباً عظيمة[٣]. ويقال أن السلطان محمود كان ينفق على العلماء مئات الآلاف مـن الدنانير كل عام فضلاً عن الأرزاق التي كان يجريها على طلبة العلم[٤]. ويذكر البيهقي أن محمود بن سبكتكين كان يستدعي إلى غزنة كل من له سعة في العلم، ومن هؤلاء أبو صالح التباني، والإمام أبو صادق[٥]. كما تتحدث الروايات عن رعاية السلطان مسعود بن محمود للأدب والعلم وتـشجيعه للأدباء والعلماء، وكان شجاعاً كريماً، ذا فضائل كثيرة، محباً للعلماء كثير الإحسان إليهم والتقـرب لهم، وقد صنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلوم، وكان كثير الصدقة والإحـسان إلـى أهـل الحاجة، وكثير الإدرارات والصلات، وعمر كثيراً من المساجد في ممالكه، وأجاز الشعراء بجوائز عظيمة، فقد أعطى شاعراً على قصيدة ألف دينار، وأعطى آخر بكل بيت ألف درهم[٦].

---

(١) براون، تاريخ الأدب، ٢/١١١، عصام، الدولة، ١٩٢.

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٢/٢١٦، أمين، ظهر الإسلام، ٢/١٨، ٣٠.

(٣) العمادي، خراسان، ٢٤٥، Habib,Sultan Muhammud,p.63-65.

(٤) الشابي، الأدب الفارسي، ٤٠، العمادي، خراسان، ٢٤٥.

(٥) البيهقي، تاريخ البيهقي، ٢١٢.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ٨/٢٧.

وكانت هنالك بعض التقاليد لحضور المجالس العلمية، منها الهيئة الحسنة، وعدم الكلام إلاّ بإذن، وبلغ من احترام الأمراء للعلماء (أنهم لا يكلفون أهل العلم تقبيل الأرض)[1]. وكانت الموضوعات التي تطرح في هذه المجالس متنوعة وتتطرق إلى كل أمور العلم من المسائل الدينية أو اللغوية أو إنشاد القصائد الشعرية، أو التعرض لقضايا فلسفية. وتتضح هذه المجالس بصورة أكثر، وتأخذ طابع الشعر، في أثناء حدوث مراسيم احتفالية مثل ولادة مولود للأمير أو ختانه أو زواجه، أو التهنئة بتولي أمير جديد للولاية أو الإقليم. وقد لعبت هذه المجالس دوراً في تنشيط الحركة العلمية وتوسيع نطاقها، ولهذا نجد كثرة ارتياد العلماء لهذه المجالس. ولم تقتصر المجالس العلمية على الأمراء: بل إن العلماء أنفسهم كانوا يعقدون ندوات علمية في دورهم أو في المسجد الجامع أو في أي مكان آخر، يتجاذبون فيها أطراف الحديث حول مسألة أو معضلة علمية في مختلف العلوم، ولم تخلُ مدينة من المدن الإسلامية في المشرق الإسلامي من هذه المجالس العلمية[2]. وكان الشيخ الرئيس ابن سينا يجعل منزله مورد العلماء وطلاب العلم[3].

كما أن دور العلماء أو منازلهم تعد تكريماً للعلم والعلماء، وهذا مما ساعد على انتشار عادة التدريس في بيوت العلماء، وقد يسر ذلك الأمر على العالم من الرجوع إلى مصادره ومعلوماته وتيسر حصوله على الراحة والغذاء في الوقت نفسه[4]. وكان بعض العلماء يستضيفون علماء آخرين من مدينتهم أو قادمين للزيارة من مدن أخرى فيعقدون لهم المجالس العلمية والفقهية وغيرها، وكانت دور بعض العلماء ملتقى للعلماء والمحدثين على مدار الأيام، كدار الشيخ أبي الحسن البيهقي

---

(1) المقدسي، حسن التقاسيم، ٣٣٩.

(2) المقدسي، أحسن التقاسيم، ٣٧٩، ٤٧٧، متز، الحضارة الإسلامية، ١١١/٢.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ٤/٢، القفطي، أخبار العلماء، ٤٢٠.

(4) الطاهر، خراسان، ١٦٩.

في نيسابور، التي نزلها ذات مرة عبدالملك بن الحسن الأزهري الإسفراييني (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) فحضر السادة والأئمة والقضاة والمتفقهة[١].

وتنشط هذه المجالس بصورة خاصة عند زيارة عالم أو مجموعة علماء من مختلف المدن، لمدينة معينة، فيحتفي بهم علماء المدينة المضيفة لهم، ويعقدون لهم مجالس للمناظرة أو للإمـــلاء. ومن مجالس العلماء نذكر منها: مجلس أبي الطيب الصعلوكي[٢] الفقيه الأديب مفتي نيسابور الـــذي حضر مجلسه أكثر من خمسمائة طالب علم في عشية الجمعة (٢٣ محرم ســـنة ٣٨٧هـــــ/٩٩٧م) ومجلس إمام الحرمين عبد الملك بن عبدالله بن يوسف الجويني (ت ٤٧٨هـــ/١٠٨٥م) الذي كـــان يحضر مجلسه كل يوم ثلاثمائة من العلماء والطلبة، وتخرج به جماعة من الأئمة والفحول، وعندما توفي كسر منبره الذي يدرّس عليه، واشتركت نيسابور كلها في الحزن عليه "فلم تفتح الأبواب فـــي البلد"[٣]. ومجلس الإمام أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني (ت ٤٠٦هـــ/١٠١٥م) إمام أصـــحاب الشافعي الذي كان يدرس بمسجد عبدالله بن المبارك ببغداد، ويحضره ما بين ثلاثمائـــة وســـبعمائة فقيه[٤]. وكانت لمجالس العلماء هيبة وخصوصية، فعندما عزم الوزير الـــصاحب بـــن عبـــاد (ت ٣٨٥هـــ/٩٩٥م) على إملاء الحديث، خرج متطلساً متحنكاً على زي أهل العلم، واتخذ لنفسه بيتاً سماه بيت التوبة، وقعد للإملاء، فحضر الكثير، وكان المستملي الواحد ينضاف إليه ستة، كل يبلـــغ صاحبه"[٥].

---

(١) الصريفيني، المنتخب، ٣٢٦، الثامري، المرجع السابق، ٥٠.

(٢) السمعاني، الأنساب، ٥٤٠/٣.

(٣) السبكي، طبقات، ١٦٥/٥-١٢٢، السمعاني، الانساب، ١٤٤، ابن خلكان، وفيات، ٣٤١/٢، ابن الجوزي، المنتظم، ١٨/٩.

(٤) ابن الأثير، اللباب، ١٤٥/١٠، ٢٦٢/٩، السبكي، طبقات، ١٦٧/٣-١٧٣، متز، الحضارة الإسلامية، ٣٣٣/١-٣٣٤.

(٥) ياقوت، إرشاد الأريب، ٣١٢/٢، متز، المرجع السابق، ٣٣٣/١-٣٣٤.

**٢- الرحلة في طلب العلم:**

كان لموقف الإسلام من العلم والحث على طلبه أثر في اهتمام المسلمين بالرحلات العلمية، وكان مما يفتخر به المسلمون من سمات التطور الحضاري والتفوق العلمي ما اعتاد عليه علماؤهم من اتخاذ الرحلات والأسفار بين مراكز العلم في العالم الإسلامي عادة حميدة وسنة كريمة للتزود بالعلوم واكتساب المعرفة، وقد تولد عن ذلك نشاط علمي باهر في الدولة الاسلامية. وكانت بغداد وخراسان وبخارى وسمرقند ومرو وبلخ وبلاد السند وشمال الهند ومكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة والقيروان وقرطبة وغيرها اكثر مدن الإسلام اشتغالاً بالعلم، وكانت مقصد العلماء وقبلة طلاب العلم[١]. وكانت رحلة الحج إلى بيت الله الحرام إحدى الحلقات المتممة للرحلة في طلب العلم، وكان العلماء وطلبة العلم حريصين عليها للالتقاء بالعلماء والسماع منهم، وقد تستغرق رحلة الحج لبعض العلماء قرابة العام، نظراً لإقامتهم في المدن التي يمرون بها في طريق الحج فكانت تتاح للعلماء خلال موسم الحج فرصة التعلم والتعليم، عندما يتم اللقاء بينهم وبين طلبة العلم [٢].

إنّ الانقسامات السياسية التي حلت بالدولة الإسلامية لم تقف عائقاً أمام حركة العلماء وانتقالهم من مدينة إلى أخرى، أو من إقليم إلى آخر، فالعالم من مدينة بلخ ينتقل إلى مدن ما وراء النهر، مثل مدن بخارى وسمرقند، والعالم من نيسابور، ينتقل إلى هراة وبلخ وبغداد والبصرة، والموصل ودمشق ومكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكان العلماء يتنقلون بين هذه المدن في حركة دائبة بحثاً وراء العلم والعلماء.

---

(١) الصقار- تاريخ التعليم، ٦٥، البشري، الحياة العلمية، ٩١-٩٩.

(٢) سلطان، مقدمة، ٢٠، الصقار، تاريخ التعليم، ٦٥.

وقد استقطبت مدن المشرق الإسلامي علماء وطلبة من أرجاء العالم الإسلامي، كما ارتحل عدد من علماء وطلبة المشرق الإسلامي إلى كثير من مدن العالم الإسلامي، رغبة في تحصيل العلم، والالتقاء بالعلماء والأخذ عن الشيوخ. ومن يتتبع سير وحركة العلماء في بلدان المشرق الإسلامي يجد مصداق هذا القول، فلو رجعنا إلى كتب الطبقات وتواريخ المدن، نجد أن كثرة رحلة العلماء لطلب العلم، أو للقيام بمهمة التدريس في المدن التي يحطون فيها رحالهم[1]. ومن أمثلة رحلات العلماء في طلب العلم، في هذا العصر: رحلة أبي بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م) إلى بغداد [2]. ورحلة أبي محمد عبدالله بن محمد البافي البخاري (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) إلى بغداد [3]. ورحلة العالم أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) أحد القراء المشاهير الذين رحلوا إلى دمشق وبغداد[4]، ورحلة الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن فندة (٣٩٥هـ/١٠٠١م) الذي طاف الشرق والغرب مرتين، رحل وعمره عشرون سنة، ورجع وعمره خمس وستون سنة، وكانت كتبه عدة أحمال، فسأل عن هذه الأحمال، فقال هذا متاع قلّ من يرغب فيه في هذا الزمان، هذا حديث رسول الله (ص) [5]. وكذلك الحافظ الأمام علم السنّة أبو نصر عبيدالله بن سعيد بن حاتم السجزي (ت ٤٤٤هـ/١٠٥٢م)، من أحفظ أهل زمانه للحديث، طوّف الآفاق في طلب الحديث [6]. والحافظ الفقيه المعتزلي أبو سعد إسماعيل بن علي بن زنجويه الرازي (ت ٤٤٥هـ/١٠٥٣م) أحد المحدثين النسابين الفقهاء القراء العلماء

---

(1) سلطان، مقدمة، ٢١.

(2) السمعاني، الانساب،٤/٥٣٣.

(3) السمعاني، الانساب،١/٣٢٦.

(4) ابن الجزري، غاية النهاية، ١٢/٤٩، ٥٠.

(5) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣/١٠٣٢، أبو شدة، صفحات، ٣١، ٣٢.

(6) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣/١١١٩.

الأفذاذ، طاف الدنيا من مشرقها إلى مغربها على قدميه، وكان يقول: من لم يكتب الحديث لم يتغرغر بحلاوة الإسلام. وصنف كتباً كثيرة، ومات بالري [1].

وهنالك الكثير من علماء المشرق الإسلامي ممن زاروا بغداد ودرسوا وحدثوا فيها، وقد تبوأ بعضهم مرتبة علمية رفيعة [2]. وقد درس الخليفة العباسي القادر بالله ( ت٣٨٥هـ/٩٩٩٥م) على أبي بشر أحمد بن محمد بن جعفر الهروي المعروف بالعالم (ت٣٨٥/٩٩٥م) [3]. و ذكر الجاحظ : أنّ الإنسان لا يعلم حتى يكثر سماعه[4]. ويرى ياقوت أنّ أبا زيد أحمد بن سهل البلخي في عنفوان شبابه دعته نفسه إلى السفر من بلخ إلى أرض العراق كي يجثوا بين يدي العلماء، ويقتبس منهم العلوم، فتوجه إليها راجلاً مع الحاج، وأقام بها ثماني سنين، فطوف البلاد المتاخمة لها، ولقي الكبار والأعيان، وتتلمذ لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، ودرس علوماً شتى برز فيها[5].

كان طلاب العلم يرحلون في حماسة بالغة عبر القارات الثلاث ثم يعودون إلى بلادهم، كما يعود النحل محملاً بالعسل، ثم يعكفون على التدوين، فيخرجون كتباً هي بدوائر المعارف أشبه، وهي من المصادر الأولى للعلوم الحديثة، بكل ما تحمله العلوم من معنى[6].

---

(1) القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ١/١٥٦، أبو غده، المرجع السابق، ٣٣، ٣٤.

(2) انظر: السمعاني، الأنساب، ١/٣٥٢، ٢/٣١١، ٣/٢٢٢، ٥/٢٤، ٢٧٦، ابن الجوزي، المنتظم، ١٥/٤٧، الأسنوي، طبقات الشافعية، ١/٤٩٥، السهمي، تاريخ جرجان، ١٩٧، الذهبي، سير، ١٣/٤٦، السبكي، طبقات، ٣/١٨١، ٥/٣٠٠، ابن كثير، البداية، ١١/٣٣٥.

(3) الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٩٠.

(4) الجاحظ، الحيوان، ١/٥٥.

(5) ياقوت، معجم الأدباء، ١/١٤٥، الطاهر، خراسان، ١٤٧.

(6) منتصر، عبدالحليم، تاريخ العلوم، ودور العلماء العرب في تقدمه، ٦٩.

**ثانياً: مالية التعليم: دور الدولة ومساهمات الأفراد.**

**أ- دور الحكام والسلاطين في دعم الحركة العلميـــة:** منحت الدولة المتمثلـــة بالـــسلطان الحركـــة التعليمية كل رعاية وتقدير، ووضعت كل صلاحياتها وسلطاتها في سبيل نهضة الدولة علمياً وثقافياً، فقد كان التعليم أيام الدولة الغزنوية ينفق عليه من قبل السلاطين والأمـــراء والأعيـــان والـــوزراء والقضاة من أموالهم الخاصة. وقد أبدى السلاطين الغزنويون اهتماماً كبيـــراً بالعلمـــاء والأدبـــاء، وتشجيعاً لهم، مما جعلهم يشعرون بأهميتهم ومكانتهم في المجتمع، وتمثلت رعايتهم في صور شتى منها إجراء الجرايات وتقديم الهدايا للعلماء والأدباء.وكانت خزانة الدولة الغزنوية هي التي تـــدعم الحركة العلمية وتنشطها. وقد اعترفت كتب التاريخ والأدب والتراجم بمبالغة السلطان محمود فـــي رعايته للحركة العلمية، إذ أبدى حماساً منقطع النظير في سبيل تحقيق هذا الهدف الـــسامي، فـــابن الأثير يؤكد لنا أن السلطان محمود الغزنوي كان صاحب علم ومعرفة، وكان مورد العلماء ومقصد الأئمة والقضاة [1]. واعتبره السبكي: أحد أئمة الفقه الحنفي، وصار معدوداً من علماء المسلمين [2]. وقد صنف كتاباً متخصصاً في فقه الأحناف قبل توليه السلطة بعدة سنوات[3]. فلـــم يـــألُ الـــسلطان محمود بن سبكتكين (٣٨٨-٤٢١هـــ/٩٩٨-١٠٣٠م)، جهداً في تشجيع الحركة العلمية في دولتـــه، فزين غزنة بأجمل ما حصل عليه من مغانم الهند، وأعاد تشييد مسجدها الجامع على أحسن صورة، وقدم الأموال، ونقل إليه الأخشاب من الهند والسند، وفرش ساحته بالمرمر [4].

---

(١) الكامل، ٤٠١/٩.

(٢) طبقات الشافعية، ٣١٥/٥.

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧٤/٤.

(٤) العتبي، تاريخ اليميني (الفتح الوهبي)، ٢٩٠/٢-٢٩٩، اليميني، تحقيق الثامري، ٤١٤-٤١٧.

ولم تقف جهود السلطان محمود الغزنوي عند حدود الانتصارات العسكرية، وجني النصر من غنائم ومكاسب مادية، بل وظف كل ذلك في اتجاه نشر الدعوة والعمل على إقرار الإسلام كدين وعقيدة جديدة لشعوب المنطقة، فعمل على تثبيت المفاهيم الدينية بوساطة توفير الأماكن التي تقوم بدورها في نشر الوعي الديني. فقد حرصت الدولة الغزنوية، على بناء المساجد ودور العبادة في معظم الأقاليم التي تم فتحها أو ضمها لسيادة الغزنويين، وتم رفد المساجد بمجموعات من الفقهاء والدعاة والمحدثين للعمل على تفقيه الناس ودعوة غير المسلمين. ونلاحظ انتشاراً واسعاً للمساجد في كافة أرجاء الهند التي خضعت للدولة الغزنوية، وكذلك الأمر بالنسبة لخراسان وبلاد ما وراء الهند وأفغانستان[1]. كما أننا نجد أن الدولة الغزنوية قد سعت لجذب العلماء والأدباء إلى حاضرتهم، فكان السلطان محمود يجالس العلماء والفضلاء ويصاحبهم، ويصلهم بجميع ألوان الإحسان والإكرام، وقد كتب جماعة من الأفاضل كتباً باسمه، وكان يجزل العطاء متصدقاً[2]. فيقال إنه كان في بلاط السلطان محمود نحو أربعمائة شاعر، وقد مكنته تلك الثروة الطائلة التي جمعها من معابد الهند وغيرها من أن يشجع الشعراء ويفرق عليهم العطايا والهبات، فلا غرو أن التف حوله هذا العدد الكبير من الشعراء يمدحونه ويطرون بطولته وشجاعته ويسبغون عليه الألقاب. وخير مثال على هذا التشجيع عندما أمر السلطان محمود وزيره الميمندي بان يعطي الشاعر الفردوسي ألف مثقال ذهب كلما نظم ألف بيت[3]. ويذكر البيهقي أن هبات السلطان محمود وصلاته للشعراء لا تحصى، فقد وهب في ليلة للشاعر علوي الزينبي ما يساوي ألف ألف من الدراهم، وأمر أن تحمل هذه الجائزة

---

(1) جوارنة، جهود السلطان محمود، ١٤٣-١٤٤.

(2) خواندمير، روضة الصفا، ١٦٤.

(3) الفردوسي، الشاهنامة، ترجمة البنداري وعزام، ١/٤٤.

على فيل إلى دار علوي المذكور. أما هباته التي كانت ألف دينار أو خمسمائة دينار أو عشرة الآف درهم أو أقل أو أكثر من ذلك فلم يكن لها عد أو حصر، وكثيراً ما كان يهبها للشعراء والندماء والخدم ، إذ كان يتحين الفرص ليهبهم شيئاً [1]. وكانت عطايا السلاطين والأمراء كفيلة بدفع العلماء والأدباء إلى الابتكار والإبداع، ويقال إن السلطان محمود كان ينفق على العلماء مئات الآلاف من الدنانير كل عام فضلاً عن الأرزاق التي كان يجريها على طلبة العلم[2]. وكان السلطان مسعود بن محمود (٤٢٢-٤٣٢هـ/١٠٣١-١٠٤١م) شجاعاً كريماً ذا فضائل كثيرة محباً العلماء كثير الإحسان إليهم والتقرب لهم، صنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلوم، وكان كثير الصدقة والإحسان إلى أهل الحاجة، تصدق مرة في شهر رمضان بألف درهم، وأكثر الإدرارات والصلاة على عادة أبيه من قبله، وعمَّر كثيراً من المساجد في ممالكه، وأجاز الشعراء بجوائز عظيمة، أعطى شاعراً على قصيدة ألف دينار، وأعطى آخر بكل بيت ألف درهم، وكان يكتب خطاً حسناً [3]. وكذلك نجد أن الملك المؤيد إبراهيم بن مسعود بن محمود (٤٥١-٤٩٢هـ/١٠٩٥-١٠٩٩م)، ملك غزنة، كان عادلاً كريماً مجاهداً وعاقلاً وذا رأي متين، كان يكتب بخطه كل سنة مصحفاً ويبعثه مع الصدقات إلى مكة[4]. وكذلك كان الملك بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم بن مسعود بن محمود (٥١٢-٥٤٧هـ/١١١٨-١١٥٢م)، عادلاً حسن السيرة جميل الطريقة محباً للعلماء، مكرماً لهم، باذلاً لهم الأموال الكثيرة، جامعاً لكتب تقرأ بين يديه، ويفهم مضمونها، وكانت ولايته ستاً وثلاثين سنة[5].

---

(١) البيهقي، تاريخ، ١٣٨.

(٢) الشابي، الأدب الفارسي، ٤٠.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ٢٧/٨، أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ٥٨، ابن كثير، البداية، ٣١/١٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ١٤٨/٨.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ٤٢/٩.

وأيضاً نجد أن الملك خسروشاه ابن بهرام بن مسعود بن إبراهيم (٥٤٧-٥٥٥هـ/١١٥٢-١١٦٠م) صاحب غزنة، عادلاً حسن السيرة في رعيته محباً للخير، وأهله مقرباً للعلماء محسناً إليهم راجعاً إلى قولهم[١].

وقد نظر الغزنويون إلى العلماء نظرة احترام وتقدير، ومن تقديرهم واحترامهم للعلماء، أنهم كانوا يجلونهم ويقفون لهم احتراماً وإجلالاً، كما كان السلطان محمود يفعل عندما يرى العالم عثمان النيسابوري الواعظ (ت٤١٦هـ/١٠٢٦م)، يقوم له، وكانت له وجاهة عند الخلفاء والملوك[٢].

وكان الغزنويون يسعون لجذب العلماء والأدباء إلى حاضرتهم، فقد اجتذب السلطان محمود إلى غزنه الكثير من علماء الدين وحبب أهل المذاهب الدينية والفقهية في التقرب إليه لاعتقادهم أنه إذا اعتنق مذهباً ساد في الأقاليم الواسعة التي فتحها[٣]. كما أنه استدعى أبو صالح التباني والإمام أبو صادق التباني، ولما توفي أبو صالح (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م)، أرسل محمود لنيسابور يسأل عمن بقي منهم لأنهم أخلص الناس إلى مذهب أبي حنيفة وكان أبو صادق آية في العلم والكمال، تولى قضاء طوس ونسا، وتجلت مقدرته العلمية في مجالسه ومناظراته العديدة حتى أن السلطان عهد إليه بالإشراف على المدارس الدينية في تلك النواحي[٤]. كما أن السلطان محمود أرسل إلى مأمون بن مأمون أمير خوارزم يطلب منه جماعة من رجال العلم لينتفع بعلمهم وفنهم[٥].

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٥٤/٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم،٢٣/٨،ابن كثير، البداية والنهاية، ٢١/١٢.

(٣) عصام، الدولة، ١٩٤.

(٤) البيهقي، تاريخ البيهقي، ٢١٣.

(٥) براون، تاريخ الأدب، ١١١/٢.

* دور الأعيان والوزراء وأمراء الأقاليم والقادة في دعم الحركة العلمية:

لم تقتصر الرعاية للحركة العلمية على السلاطين، بل تمثلت في الأعيان والوزراء والقادة والقضاة وأمراء الأقاليم. من ذلك ما قام به الأمير خلف بن أحمد والي سجستان (ت ٣٩٩هـ/١٠٠٨م) حيث كان يتمتع بسمعة كبيرة باهتمامه بأهل العلم والشعراء بما هو أهل له، ومن أبرز أعماله العلمية أنه جمع عدداً من العلماء وطلب منهم تأليف تفسير كبير جامع لأقوال المفسرين والقراء والنحاة والمحدثين، بما رواه الثقات الإثبات من الحديث، وأنفق عليهم مدة اشتغالهم بجمعه وتصنيفه عشرين ألف دينار، فجاءت النسخة تستغرق عمر الناسخ لكبر حجمها، وأودع نسخها بنيسابور في مدرسة الصابونية، وتقع في مائة مجلد[1]. كما اهتم الوزراء بالحركة العلمية وتشجيعها والإنفاق عليها، وقد أظهروا توجهاً دلّ على نزعتهم العلمية وتقديرهم للعلم والعلماء، ومن أبرز هؤلاء الوزراء أبو العباس الإسفراييني (ت٤٠٤هـ/١٠١٣م) وهو من العلماء الكبار، وكان عالماً باللغة الفارسية إلى جانب اللغة العربية، أبدع في زمانه الشاعر أبو الفتح البستي (ت٤٠٠هـ/١٠١٠م)، والشاعر بديع الزمان الهمذاني (ت٣٩٨هـ/١٠٠٨م) الذين حظيا بدعم الاسفراييني[2].

ومن الوزراء أيضاً أحمد حسن الميمندي (ت٤٢٤هـ/١٠٣٣م) الذي يعد من أشهر رجالات الدولة الغزنوية اهتماماً بالعلم والآداب، وتعد فترته من أكثر فترات الدولة الغزنوية ثراءً للعلماء والمعارف والمدارس، وقد اجتمع عنده من العلماء والشعراء والأدباء ما لم يجتمع عند غيره من الوزراء مما تسبب في انتعاش الحركة العلمية في بلاط الغزنويين. ومن علماء الدولة الغزنوية أيام الميمندي العلامة عثمان النيسابوري الواعظي (ت٤٠٦هـ/١٠٢٦م)، والعلامة أبوبكر عبدالله بن أحمد القفال

---

(١) الذهبي، سير، ١٣/٦٥، براون، تاريخ الأدب، ٢/٢٠٣، عصام، الدولة، ١٩٥.

(٢) جوارنه، طبيعة الوزارة، ٨٤.

المروزي (٤١٧هـ/١٠٢٧م)، ومن الشعراء: الفردوسي والعنصري والعسجدي وغيرهم من شعراء البلاط الغزنوي الذين رعاهم الوزير الميمندي، وأغدق عليهم فيض عطاياه[1]. وكان للوزير الميمندي الدور البارز في الإنفاق على الحركة العلمية من خزانة الدولة الغزنوية، فقد قام ببناء مؤسسات علمية ومعاهد للدراسة، وكان له دور في بناء جامعة ضخمة في مدينة غزنة والتي كانت صرحاً علمياً فريداً في زمانه، ثم ألحق بها المدارس والمكتبات [2]. كما ساهم الوزير أحمد حسن بن ميكال الشهير بحسنك (ت٤٢١هـ/١٠٣١م) في نهضة وتطور الحركة العلمية في الدولة الغزنوية ، بالرغم من أميته وعدم قدرته على القراءة، فقد أوى إلى الديوان العلماء وقدم لهم المال الجزيل، وأظهر حرصاً كبيراً في تشجيع العلماء، فقد اصطحب حسنك الأمام ابا صادق التباني الذي كان آية في العلم، وبنى له في غزنة مدرسة عظيمة ، وأقامه للتدريس فيها. ثم إنه لما أرسله السلطان إلى نيسابور أحضر معه أثناء عودته إلى غزنة كوكبة عظيمة من الفقهاء والعلماء والقضاة[3] . كما أبدى الوزير أحمد عبد الصمد (ت٤٣٣هـ/١٠٤١م) رعاية للثقافة والعلوم اثناء خدمته في وزارة السلطان مسعود، وعمل على توفير العلماء والأدباء في بلاط الدولة، فكان من العلماء الذين حرص عليهم الوزير أبو الريحان البيروني (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م) [4]. فقد ارتقى وزراء الدولة الغزنوية خلال ممارستهم لمنصب الوزارة إلى الاهتمام بالناحية العلمية، ودفعهم هذا التوجه إلى إبداء حماس منقطع النظير تجاه رعاية العلم واحتضان العلماء، وبدا منهم تنافساً حاداً

---

(1) البيهقي، تاريخ، ٣٠٦، ٣٠٧، ابن الأثير، الكامل، ٤٣٢/٩، جوارنه، طبيعة الوزارة، ٨٤.

(2) جوارنه، طبيعة الوزارة، ٨٥.

(3) البيهقي، تاريخ، ٢٢٦، ٢٢٧، جوارنه، طبيعة الوزارة، ٨٥، ٨٦.

(4) القلقشندي، صبح الأعشى،١٩:٥،٦٤،٦٥، جوارنه، طبيعة الوزارة، ٨٦.

على من يكون سباقاً في هذا المضمار للنهوض بالدولة علمياً وثقافياً [1]. وبنى أحد المحسنين في عهد السلطان محمود الغزنوي على نفقته أربع مدارس في مدينة بيهق، واحدة للحنفية وأخرى للشافعية، وثالثة للكرامية، وجعل الرابعة للسادة العلوية والمعتزلة والزيدية[2] ولكن موقف السلطان من هذه المدارس الرفض لأنها تخالف مذهبه. وحين كان السلاطين الغزنويون يعرفون فضل أحد العلماء، كانوا يسعون بجد كي ينتقل إليهم كالأستاذ أبي بكر بن فورك الأصفهاني (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)[3]. بل ان الإمام أبا سهل محمد بن سليمان الصعلوكي (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م) أراد أن يذهب من أصفهان إلى نيسابور للعزاء بعمه، فاضطر للخروج متخفياً لأن أهل أصفهان لم يسمحوا له بالذهاب لشدة تمسكهم به، وحين وصل نيسابور أصر عليه أهلها بالبقاء عندهم، وإرسال من يحضر أهله من أصفهان[4].

وكان من اهتمام السلاطين الغزنويين بالحركة العلمية، حضورهم مجالس العلم، وجعلهم يعقدون مجالس العلم في قصورهم، وقد حرص السلطان محمود على الاتصال بالعلماء والفقهاء في زمانه، وأظهر حرصاً شديداً للاستفادة منهم ومن معارفهم، وبسبب ذلك أصبح السلطان محمود مثقفاً ثقافة واسعة بعد اطلاعه على مضان الكتب وحلقات الدروس بين أيدي الفقهاء والأئمة والعلماء أمثال العلاّمة الأصولي الشافعي أبي بكر عبدالله بن أحمد القفال المروزي (ت ٤١٧هـ/١٠٢٦م)[5]. وأبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، والفقيه المحدث الأصولي الشافعي صاحب السنن الكبرى

---

(1) جوارنه، طبيعة الوزارة، ٨٧.

(2) البيهقي، تاريخ بيهق، ٣٦٣.

(3) القزويني، آثار البلاد، ٢٩٧، معروف، علماء النظاميات، ٤.

(4) السبكي، طبقات، ١٦٧/٣، الأسنوي، طبقات، ١٣٥/٢.

(5) ابن كثير، البداية، ٢١/١١-٢٢،ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٠٧/٣،

والصغرى وغيرها[1]. وكانت مجالس بعض العلماء تغص بالحضور، وبلغ بعض العلمـــاء منزلـــة رفيعة لدى الأملين، ولهذا لم يتردد بعض الأثرياء في إنفاق جل ثروتهم أو كلهـــا علـــى العلمـــاء والمحدثين[2]. ونظراً لمكانة العلماء بين أوساط الناس، تمنى الفقيه الشافعي أبو إسحاق ابراهيم بـــن محمد بن ابراهيم بن مهران الإسفرايني (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م) أن يموت بنيسابور كي يصلي عليه أهلها، فهو يعرف تقديرهم له في حياته وفي مماته[3]. وسار في جنازات بعض العلماء أعداد غفيرة من المشيعين (مثل جمع يوم العيد) كثرة وحضوراً[4]، ولضخامة عدد المشيعين صُلي على بعـــض العلماء في مصلى العيد أو في الميادين العامة لضيق المساجد بتلك الأعداد الكبيرة[5]. وكان الاحترام والتقدير المتبادل سائداً بين العلماء أنفسهم، فلم يكونوا يتحاسدون، بل كـــانوا يحـــضرون مجـــالس غيرهم. وحتى من هم دونهم علماً أو مكانة، وبأعداد كبيرة أحياناً.

**ثالثاً: مدن العلم والتعليم:**

ازدهرت الحركة العلمية ونشطت في ظل الخلافة العباسية، كما ازدهرت في ظل الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي، بفضل تشجيع أمرائها واستقطابهم للعلماء ورجال الأدب.وأصبحت بعض المراكز والحواضر الإسلامية في ذلك المشرق مركز إشعاع علمي جذبت أنظـــار العلمـــاء

---

(1) ابن كثير، البداية، ٩٤/١٢، جوارنه، جهود السلطان محمود، ١٢٨.

(2) البغدادي، تاريخ، ٨٥/٤، ابن خلكان، وفيات، ٢٧١/٢٠، الذهبي، سير، ٩٣/١٢، ٢٠٠، ٢٨٢، السبكي، طبقات، ٢٥٧/٤، ابن العماد، شذرات، ٩١/٥.

(3) السبكي، طبقات، ٢٥٧/٤، ابن العماد، شذرات، ٩١/٥، ابو الفداء، المختصر في أخبار البـــشر، ٥٠٧/١، ابـــن خلكـــان، وفيات، ٢٨/١.

(4) الذهبي، سير، ٥٥/١٢.

(5) السمعاني، الأنساب، ٣٧٤/١، السهمي، جرجان، ١٤٨.

والأدباء لتلقي العلوم والآداب. وقد لعبت هذه الحواضر دورها في ازدهار الحياة العلمية في المشرق الإسلامي، بعد أن نافست حاضرة الخلافة العباسية بغداد التي كانت أكبر مراكز العلم، وأصبح لهذه الحواضر والمراكز شخصية متميزة في علمها وأدبها تعمل على تجميل نفسها بالعلماء والأدباء، وتعتز بهم، وتيسر لهم سبل الحياة الهنيئة[١]. وهذا مما زاد من حماس العلماء والأدباء في العطاء وبذل الجهد لرفع سمعة هذه البلاد بين أقطار العالم الإسلامي المتقدمة في العلوم والنثر من في ذلك العصر[٢]. وكانت مدن الدولة الغزنوية في المشرق الإسلامي محط أنظار العلماء المسلمين من مختلف البلاد الإسلامية، لتلقي العلوم والآداب عنها، وقد اكتسبت هذه الأهمية بعد دخول نخبة كبيرة من العلماء مع الفتح الإسلامي لهذه البلاد، حيث استقروا فيها وتناسلوا وتكاثروا وتأثروا وأثروا في مجتمعها، فتتلمذ على أيديهم أبناء المنطقة وتعلموا منهم شتى أنواع العلوم والمعارف الإسلامية حتى أصبحوا من أشهر العلماء في العصور الإسلامية التالية. كما أنهم ساهموا في تخطيط المدن والمساجد والدور والقصور والمجالس العلمية والمدارس حتى أصبحت في عيون المؤرخين والجغرافيين المسلمين منبراً من منابر العلم والأدب تتجه إليها أنظار العلماء والأدباء من جميع أقطار العالم[٣]. فدخل العلماء هذه الحواضر أثناء رحلاتهم في طلب العلم، وارتبطوا بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً، لدرجة أنهم أصبحوا ينسبون إلى المراكز العلمية الشهيرة في المنطقة سواء أولدوا فيها كالبخاري في بخارى، أم ارتبطوا بها، مثل إسحاق بن راهويه النيسابوري في نيسابور، وإن كان مولده في مرو[٤]. ثم ظهرت مراكز علمية داخل هذه المدن أو الحواضر الإسلامية مثل

---

(١) سرور، تاريخ الحضارة، ٢٠٨، عصام، الدولة، ١٩٣.
(٢) العمادي، خراسان، ٢٥٢.
(٣) معروف، عروبة العلماء، ٢/١٠٤، العمادي،المرجع السابق، ٢٤٨.
(٤) الطاهر، خراسان، ١٤٩.

المساجد والكتاتيب والمدارس ومنازل العلماء أنفسهم والمكتبات العامة والخاصة والرباطات- كما أسلفنا- وكان لكل هذه المراكز و الحواضر والمنشآت أثر فعال في الحياة العلمية والاجتماعية في عصر الدولة الغزنوية. وتحفل كتب التراجم والطبقات بالعديد من العلماء الذين خرجوا إلى هذه الحواضر، وقد اشتهرت بعض المدن الكبرى في خراسان وما وراء النهر وشمال الهند بأنها مراكز إشعاع فكري وحضاري، وساعدت مكانة بعضها السياسية في إبراز مكانتها العلمية والاجتماعية. وسنقف مع هذه المدن نوضح كيف لعبت دورها في ازدهار وتطور الحياة العلمية في عصر الدولة الغزنوية في منطقة المشرق الإسلامي.

١- **غزنة:** أضحت غزنة(*) عاصمة الدولة الغزنوية في هذا العصر، واحدة من كبرى الحواضر الإسلامية اهتماماً بالعلم والعلماء، وعدت مركزاً هاماً من مراكز الحركة العلمية في شرق العالم الإسلامي. فقد سعى الغزنويون منذ البداية لاختيار غزنة حاضرة لملكهم، وجعلها مركز إشعاع كبير في جنوب غرب آسيا، يعلو شأنه على المراكز الأخرى، وذلك بفضل تشجيع السلاطين الغزنويين الذين لم يألوا جهداً في سبيل رفع شأن العلوم والفنون في دولتهم. وكان الهدف من ذلك نقل الثقافة الإسلامية إلى بلاد الهند المفتوحة أمام قواتهم(١). وقد لعبت مدينة غزنة دوراً مميزاً في مسار التعليم، ونشر الوعي الديني بين الناس ومن خلال معاهدها ومساجدها وجوامعها ومدارسها، انتشر الدعاة في أرجاء البلاد، لا سيما تلك البلاد حديثة الصلة بالإسلام وثقافته وعقيدته، كإقليم البنجاب،

---

(*) غزنة: مدينة صغيرة تقع على مسافة (١٣٥كم) جنوب غرب كابول، طبقت شهرتها الآفاق، والمؤرخين المسلمين ذكروا غزنة بلفظة المثنى غير المرفوع (غزنين)، وأن شهرتها وأهميتها التاريخية لأفغانستان والشرق تبدأ مع ظهور السلالة الناصرية أي الملوك الغزنويين في القرن الحادي عشر (أواسط القرن الرابع الهجري) كما أن المسلمين الذين تقدموا صوب كابول في أفغانستان، إنما وصلوا إليها من غزنين. انظر:الأمين، حسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، المجلد السادس عشر، ط٦، ٢٠٠٢م، دار التعارف-لبنان، ص٢٢٠-٢٢١، كياني، عواصم إيران، ١٤٨١.

(١) براون، تاريخ الأدب، ١٢٢/٢، عصام، الدولة، ١٩٢، العمادي، خراسان، ٢٥٢، جوارنه، طبيعة الوزارة، ٨٣.

وكشمير وأواسط الهند[1]. وقد استعان الغزنويون بالمراكز الثقافية سواء في خراسان أو الأقاليم لرفع شأن العلوم في دولتهم، في الوقت الذي لم يكن الغزنويون بعيدين عن الحياة العلمية طيلة حكمهم لخراسان، فكانوا على اتصال بالعلماء والفقهاء والأدباء في هذا الإقليم وبلاد ما وراء النهر[2] .

بلغت غزنة أوج مجدها في عهد الأمير سبكتكين، وخلال (٣٣) عاماً، نالت غزنة من التقدم والرقي والمدنية والعمران ما لم تنله في أي عصر، حتى صارت غزنة مجمعاً للفضلاء والعلماء وأهل العلم والأدب من كل حدب وصوب، فكان من بينهم العنصري، والعسجدي، والبيروني والفردوسي وأمثالهم[3]. فقد اتصل الأمير ناصر الدين سبكتكين بالشاعر والأديب أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف البستي (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م)، الذي شاركه في تأسيس دولته الناشئة، وقد بذل هذا الرجل جهداً كبيراً بعد تعيينه رئيساً لديوان الكتابة في توثيق أواصر المودة بينه وبين أمراء الولايات المجاورة وحماية ظهر مولاه من الغزو الخارجي نتيجة الحروب المتلاحقة في المنطقة، هذا بجانب أنه استطاع بصلاته وعلاقاته أن يجذب إلى بلاط الغزنويين العديد من الأدباء والعلماء والشعراء أمثال أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت٣٨٨هـ/٣٩٨م)، ومفتي نيسابور أبي الطيب سهل بن محمد سليمان الصعلوكي النيسابوري (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، والشاعر أبي ظفر بن عبدالله الهروي والقاضي أبي القاسم علي بن الحسين الداودي[4]. بل أضحت مدينة غزنة في عهد السلطان محمود الغزنوي مركزاً رئيسياً هاماً من مراكز الثقافة في الدولة الغزنوية، واستطاع

---

(1) جوارنة، جبود، ١٤٤.

(2) العمادي، خراسان، ٢٥٢، ٢٥٣.

(3) الأمين، حسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، المجلد السادس عشر، ط٦، ٢٠٠٢م، دار التعارف-لبنان، ص٢٢٠-٢٢١، كياني، عواصم إيران، ١٤٨١.

(4) العتبي، تاريخ اليميني، ٥٧/٢، الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣١٢/٤، ٢٨٤، الخولي، البستي، ٧١، العمادي، خراسان، ٢٥٢.

السلطان محمود أن يضم إليه رجال العلم والأدب الذين كانوا يحيطون بأمراء البلاد المجاورة، فأرسل إلى الأمير مأمون بن مأمون أمير خوارزم يطلب منه إرسال العلماء والفقهاء والأدباء بحضرته، لينتفع من علمهم وفنهم[1]. وأصبحت غزنة مركزاً رئيساً هاماً لتدريس الفقه[2]. ونشطت حركة التأليف والتصنيف فيها وأصبحت تنافس مدن الإسلام الكبرى كبغداد ودمشق والقاهرة في زمانها [3]. وقد خرّجت غزنة عشرات الفقهاء على المذهب الحنفي، غير الذين جاؤا إليها من الخارج، ودفعت الدولة بهم إلى كافة الأقاليم للعمل على إقرار قوانين الدولة وتشريعاتها وفق الأحكام الفقهية، الحنفية، وهو من سمات العصر الغزنوي الدينية، إذ إنّ مذهب الدولة ومذهب سلاطينها المذهب الحنفي. بلغت غزنة في عهد الغزنويين عصرها الذهبي، لكن كما أن لكل حضارة بداية ونهاية كذلك كانت حضارة غزنة آخذة بالتراجع زمن حكومة بهرام شاه الغزنوي، وذلك إثر معارك مع الحكام المحليين، وتمكن الغوريون من القضاء كلياً على سلطة بهرام واحتلال غزنة وإحراقها [4]. كذلك شكلت باقي المدن الغزنوية ومراكزها الثقافية مراكز جذب واستقطاب للعلماء والفقهاء والدعاة الذين لعبوا دوراً كبيراً في نشر الإسلام في مناطق تواجدهم كمدينة بخارى، وسمرقند، ونيسابور، ومرو، وبلخ، والري، وأصفهان، وقزوين، وهراة، وبيهق، ونسا، وهمذان، وغيرها من باقي المدن الإسلامية في المشرق التي أصبحت مقراً للعلم وحصناً للعلماء[5].

---

(1) براون، تاريخ، ٢/١١١، عصام، الدولة، ١٩٢/١٩٣، حسن، تاريخ الإسلام، ٣/٢٢٥، ٣٣٦، العمادي، خراسان، ٢٥٣.

(2) البيهقي، تاريخ، ٢١٣.

(3) جوارنه، طبيعة الوزارة، ٨٣.

(4) الأمين، حسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، المجلد السادس عشر، ط٦، ٢٠٠٢م، دار التعارف-لبنان، ص٢٢٠-٢٢١، كياني، عواصم إيران، ١٤٨١.

(5) البيهقي، تاريخ، ١٢٧، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠.

٢- **بلخ**: تقع في الجهة الشرقية من خراسان إلى الجنوب من نهر جيحون، وكان أحياناً يقال لنهر جيحون (نهر بلخ)[١]. فتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان[٢]. وصفها المقدسي بسعة طرقها وبهجة شوارعها وإشراق قصورها، وللمدينة مسجد جامع في وسطها، معمور بالناس على دوام الأيام كلها[٣]. وينتسب إليها عدد من العلماء[٤] وهم أنجب أهل خراسان في الفقه والدين والنظر والكلام [٥]. تشتهر بزراعة السمسم والجوز واللوز وقصب السكر، وكافة أنواع الخضروات والفواكه، كما عرفت صناعة البرود (الثياب) ودباغة الجلود والصابون والرماح والدروع والحلويات والمرطبات [٦]. وبلخ اليوم تعد من أجمل مدن أفغانستان.

٣- **الهند**: كما عرفنا سابقاً فإن الإسلام قد ورد الهند من جهة خراسان وبلاد ماوراء النهر، فانعكست أشعة العلم على الهند من قبل تلك البلاد، وكانت صناعة أهلها من قديم الزمان فنون الفلسفة وحكمة اليونان، وكان قصارى نظرهم في علم النحو والفقه والأصول والكلام على طريق التقليد، فلما بلغ الإسلام إلى الهند ، ازدهرت العلوم وتطورت مدن الهند، فصارت ملتان مدينة العلم نهض منها جمع كثير من العلماء، وصارت لاهور قاعدة الملك في أيام الدولة الغزنوية ومركزاً للعلوم والفنون [٧]. بدأ الغزو الإسلامي لهذه البلاد في أوسع مداه حين شرع الغزنويون الأتراك أواخر القرن الرابع الهجري يطرقون أبواب شبه القارة الهندية ويتوغلون فيها بعد أن أقاموا لهم

---

(١) ياقوت، البلدان، ٤٧٩/١.
(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ٥٠٤.
(٣) المقدسي، أحسن، ٣٠٢، الإصطخري، مسالك الممالك، ٢٨٧.
(٤) ياقوت، البلدان، ٧١٣/١.
(٥) الإصطخري، مسالك، ٢٨٢.
(٦) الاصطخري، مسالك، ٢٧٨، ابن حوقل، صورة، ٣٧٣، المقدسي، احسن ٣٠٧، ٣١٩، ٣٢٤.
(٧) الحسني، الثقافة الاسلامية، ٩-١٠.

دولة واسعة، ضمت غزنة وسيستان ولمغان وخراسان وأغلب بلاد ما وراء النهر. وأول من دخل الهند من الفاتحين بطريق الجبال الشمالية الغربية محمود الغزنوي، منطلقاً من خراسان إلى غزنة وكابل وبشاور وملتان ودهلي(١). وتعد فتوح الغزنويين الهندية بداية فتح المسلمين الحقيقي للهند، ذلك الفتح الذي سرعان ما انتهى بالفاتحين إلى اتخاذهم من هذه البلاد مقاماً دائماً لهم(٢). وكانت الهند تتمتع حين أوغل محمود الغزنوي فيها، بما لا عهد لها بمثله من الوفر والبشر، وفيها من المباني والآثار الشيء الكثير (٣). فلما فتح محمود الغزنوي مدينة مترا سنة (١٠١٩م) بهرته أبهتها فكتب يقول: "تحتوي مدينة مترا العجيبة على أكثر من ألف من المباني المتينة متانة أهل الإيمان والمصنوع أكثرها من الرخام، وإذا عُد المال الذي أنفق على إنشاء هذه المباني بلغ ألوف الألوف من الدنانير فضلاً عن أنه لا يقام مثل هذه المدينة في أقل من قرنين، ووجد جنودي في معابد المشركين خمسة أصنام من الذهب ذوات عيون من ياقوت أحمر تساوي قيمته خمسين ألف دينار، ووجدوا فيها صنماً آخر مزخرفاً بما زنته أربعمائة مثقال من الياقوت الأزرق، ووجدوا فيها فضلاً عن ذلك نحو مئة صنم من الفضة يعدل وزنها حمل مئة بعير"(٤). رأى محمود الغزنوي مثل تلك العجائب في جميع المدن التي دخلها(٥).

وكان النشاط العلمي في بلاد الهند في بداياته ضعيفاً وذلك لحداثة البلاد بالإسلام واللغة العربية، في حين كان للغة الفارسية بعض التفوق بحكم الاتصال المباشر بين الهند وفارس، والفارسية كانت لغة

---

(١) الأمين، دائرة المعارف الإسلامية، ٢٣/٢٩، أحمد، الآداب العربية،٢٣،٢١.
(٢) الأمين، دائرة المعارف، ٢٩.
(٣) لوبون، المرجع السابق، ٢١٨.
(٤) المرجع السابق نفسه، ٢١٩، ٢٢٠.
(٥) لوبون، المرجع السابق، ٢٢٠.

في تسعة أقاليم، ولم يكن فتح العرب للسند أواخر القرن الأول الهجري إلاَّ فتحاً لولاية واحدة في أقصى الغرب لا هي بالواسعة الرقعة، ولا بذات الموارد الغنية والأرض الخصبة.

أما عن الحركة العلمية في بلاد الهند التي فتحها الغزنويون، فكانت مخصوصة بعناية السلاطين الفاتحين، فمحمود الغزنوي كان مسلماً متين العقيدة تواقاً إلى رفع شأن الشريعة الإسلامية فأعلن في كل مكان أنه ناشر لدين العرب وحضارتهم، فأنعم عليه خليفة بغداد لقب عين الدولة[1]. ازدهرت الحركة العلمية في مدن الهند، وكثرت فيها المدارس لنشر العلوم الإسلامية، وما يتصل بها من علوم العربية، وكذلك بناء الكتاتيب والمساجد والمدارس والمكتبات بهدف تطوير التعليم وإشاعة الوعي العلمي بين الناس [2].

وكانت مناهج التعليم ومقررات الدراسة التي شاعت في مدن الهند لا تختلف عن غيرها من المقررات في المدارس التي انتشرت في أرجاء العالم الإسلامي من مشرقه و مغربه، والتعليم الديني أو ما يعرف بالدراسات الإسلامية شكلت أصل وأساس التعليم في معظم المدارس الخاصة والعامة وفي كافة العصور الإسلامية[3] .

لقد تنوعت مصادر المعرفة في مدن الهند، وكان لهذا التنوع الأثر الواضح على مسار الحركة التعليمية، إذ ساهم تطورها وازدهارها، وشاعت أنماط من المقررات ، أبرزها كما ذكرنا الأنماط الدينية، وأطلق على مناهج التعليم مسميات مختلفة، كمقررات الدرس، والدوسيات وغيرها، ويبقى التلاميذ مدة سبع سنوات أو أكثر خاضعين لتعلم وقراءة الكتب المدرسية المقررة، سواء في المدرسة

---

(1) لوبون، حضارات الهند، ترجمة عادل زعيتر، ٢١٨.

(2) جوارنه، دور الدول الاسلامية، ١٧١.

(3) جوارنه، دور الدول الاسلامية، ١٧٨.

أو المسجد أو الخانقاة, وفي المراحل المبكرة من التعليم يتعلم التلميذ اللغة العربية والفارسية، وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ثم بعد إكمالها وحفظها واجتيازها يتقدمون لدراسة المناهج المقررة التي اعتمدت من قبل العلماء والأساتذة في المدارس العلمية [1]. بذل العلماء جهوداً كبيرة في العمل على توفير المناهج والكتب العلمية، ودعموا ورعوا وحفزوا نحو التأليف والتصنيف والترجمة، وصولاً إلى توفير المادة العلمية وتعميم فوائدها على مدارس المسلمين في الهند، ثم أننا نجد العلماء حريصين أشد الحرص على جلب المؤلفات العلمية من أنحاء متعددة من العالم الإسلامي، وقاموا بنسخ الكتب المؤلفة وتوزيعها على المدارس والمساجد ودور العلم [2]. كما تبوأت مدينة لاهور التي خضعت للأسرة الغزنوية في بداية القرن العاشر الميلادي مركزاً هاماً للثقافة الإسلامية،وقد اتخذها السلطان مسعود بن محمود عاصمة للأراضي الخاضعة للغزنويين، ومنذ ذلك الوقت صارت لاهور مركزاً للتعليم الإسلامي، الذي أخذ يغذي المنطقة بشتى المعارف والعلوم، وكان أبرزها العلوم الإسلامية ذات الصلة بعلوم القرآن والحديث النبوي واللغة العربية.، فخرجت الكثير من العلماء والمؤلفين البارزين [3]. وأصبحت من المدن المشهورة في الشرق، بمدارسها ومساجدها، فشد إليها العلماء الرّحال، وقد اشتهر في مدينة لاهور في عهد السلطان مسعود، الشيخ محمد إسماعيل اللاهوري(ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، وهو أحد أبرز دعاة الإسلام في المنطقة، وأول محدث مفسر دخل الهند، إذ نجح هذا الشيخ بجهوده الفردية في ميدان الدعوة و الإرشاد باستقطاب عشرات الآلاف من الهنادكة إلى اعتناق الإسلام، وثمة رواية تقول: بأن هذا الشيخ استطاع في إحدى محاضراته أن

---

([1]) جوارنه، دور الدول الاسلامية، ١٧٩.

([2]) جوارنه، المرجع السابق، ١٧٩.

([3]) جوارنه، المرجع نفسه، ١٦٨.

يحول ألف هندوسي من الهندوسية إلى الإسلام[١]. وكذلك برز الشاعر مسعود بن سلمان الذي التحق ببلاط مسعود الثالث، نظم الشعر في ثلاث لغات الفارسية والعربية والهندية [٢].

ومن مدن العلم في شمال الهند: **المنصورة**، والتي كان سكانها جميعاً من المسلمين، وصارت عاصمة لبلاد السند في عهد العرب منذ أوائل القرن الثاني الهجري، واستمرت إلى أوائل القرن الخامس الهجري، وكانت تقع على الجانب الشرقي لنهر السند[٣]. والذي بناها هو والي السند عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي في سنة ١٢١هـ في أواخر العصر الأموي، واتخذها عاصمة الحكومة العربية في تلك البلاد، ويقال سبب التسمية تفاؤلاً بالنصر دائماً للعرب والإسلام [٤]. وتضم المنصورة الآف القرى والضياع ذات الزروع والاشجار والعمائر المتصلة[٥]. ويحيط بها فرع من نهر السند ولذلك كانت تبدو كجزيرة خضراء، ومناخها عموماً حار[٦] . ومع ذلك هواؤها لين وشتاؤها هين، والأمطار بها كثيرة، وبها مراع لتربية الإبل والأغنام وخاصة الجواميس [٧]. ومن ثمارها النخيل وقصب السكر والليمون [٨]. وهي مدينة شبه زراعية ولكنها معروفة بالتجارة، وتشتهر بأسواقها الكثيرة، ويصدر منها إلى البلاد العربية وغيرها العاج والحذاء والأدوية، وهي تشبه مدينة دمشق، وللمنصورة مسجدها الجامع الذي يقع في وسط المدينة، ولها أربعة أبواب [٩].

---

(١) جوارنه، جهود السلطان، ١٤٤، احمد، الآداب العربية، ٢٧،٢٨.
(٢) أحمد، الآداب العربية، ٢٨.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، ٣٧٧/١، المقدسي، أحسن، ٤٧٩-٤٨١، الطرازي، موسوعة الحضارة، ٣٩٦/١.
(٤) اليعقوبي، تاريخ، ٣٨٩/٢.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، ٨١/١.
(٦) أبو الفداء، تقويم البلدان، ٣٥١.
(٧) المقدسي، أحسن، ٣٧٩.
(٨) أبو الفداء، تقويم البلدان، ٣٥١.
(٩) المقدسي، أحسن، ٣٨١.

وأهل المنصورة في القرن الرابع الهجري كانوا من المسلمين العرب والسند والقلة من البـــرهمين وغيرهم[1] . وللإسلام عند أهل المنصورة منزلة عظيمة، فيم متمسكون بتعاليم الإسلام. يكثر بينهم أهل العلم والمعرفة، ولذلك يحبون الخير ويكرمون الضيف، لهم لباقة وذكاء ومـــروءة، وأخلاقهـم حميدة[2] . وكانت المنصورة أقدم مراكز العلوم الإسلامية والتبليغ للإسلام في بلاد السند، بل فـــي شبه القارة الهندية كلها [3]. الديبل:( وهي مدينة كراتشي الحالية)، تعد من أقدم وأشهر مـــدن بـــلاد السند في التاريخ، من قبل الإسلام إلى أواخر العصر العباسي، وهي من أهم الموانئ التجارية فـــي المحيط الهندي، وكانت اللغة العربية رائجة بين أهلها بفضل جهود العلماء وقيامهم بتدريس العلـوم الإسلامية والتبليغ والدعوة إلى الإسلام[4]. ومن المدن أيضاً **الملتان** والتي كانت مركزاً لإقليم واسع لبلاد السند. ومدينة القنوج التي اشتهرت بكثرة العلماء الكبار الذين قدموا للعلم والإسلام أجل خدمات في القرن الرابع الهجري ومابعده[5]. ومدن **البيلمان** وسرست في وسط السند، وكانت بها مـــساجد ومجالس علمية للاهتمام بالشؤون الدينية والتعليمية.ومدينة بوقان في إقليم مكران واهتم أهلها ببناء المساجد وتشكيل المجالس العلمية لنشر العلوم الإسلامية [6].

خلاصة القول: كانت المدن الغزنوية قد شكلت مراكز جذب واستقطاب للعلماء والفقهـــاء والـــدعاة والأدباء والشعراء الذين كان لهم دورٌ كبيرٌ في الحياة العلمية في مناطق الدولة الغزنوية.

---

(1) المسعودي، مروج الذهب، ١/٨١، المقدسي، احسن، ٤٨٩.

(2) المقدسي، أحسن، ٤٨٠، ٤٨١.

(3) الطرازي، موسوعة الحضارة، ٢/٢٧٠.

(4) ابن حوقل، صورة الأرض، ٢٢٨، الطرازي، موسوعة ، ٢/٢٧٠،١/٣٩٦.

(5) المقدسي، أحسن، ٤٨١.

(6) البلاذري، فتوح البلدان، ٣/٥٣٣،٥٣٩،الطرازي، موسوعة الحضارة الإسلامية، ١/٣٩٦-٣٩٧.

# الفصل الثالث

# العلوم النقلية والعقلية

# في

# عصر الدولة الغزنوية

**أ- العلوم النقلية (اللسانية) في عصر الدولة الغزنوية**

1- العلوم الشرعية (الدينية):

أ- علوم القرآن ، القراءات، التفسير.

ب- علوم الحديث.

ج- علم الفقه والمذاهب الفقهية.

د- علم الكلام.

2- العلوم اللغوية (اللغة العربية وعلومها):

أ- اللغة و النحو.

ب- الأدب (الشعر، النثر ، البلاغة).

3- العلوم الاجتماعية:

أ- التاريخ.

ب- الجغرافيا

## أ- العلوم النقلية (اللسانية).

النقل لغة: نقل الشيء أي أخذه من مكان إلى مكان، ونقلة الحديث هم الذين يدونون الحديث وينقلونها ويسندونها إلى مصادرها. ويقال لأدلة الكتاب والسنة: الأدلة النقلية، ويقال لها السمعية ، ويقال لها: الخبرية، والأدلة المأثورة، وكلها بمعنى واحد، وهي الأدلة المسموعة المنقولة عن كتاب الله العزيز والسنة المطهرة أو الأدلة التي نقلها إلينا نقلة الحديث والرواة [1]. وعرفها ابن خلدون بقوله:"هي العلوم المستندة إلى الخبر (الوحي) عن الواضع الشرعي (الله ورسوله) ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق بوجه قياسي، وهذا القياس يرجع إلى النقل لتفرعه عنه" [2].

شهدت العلوم النقلية ازدهاراً وتطوراً ملحوظاً في ظل الدولة الإسلامية، ونشطت هذه العلوم في ظل الخلافة العباسية بشكل كبير، وبرز العلماء الذين قاموا بنشر هذه العلوم إلى مختلف الأصقاع، كما شهد المشرق ازدهاراً للعلوم النقلية في ظل الدويلات المستقلة وخصوصاً في عصر الدولة الغزنوية. فقد شهد الغزنويون تطوراً كبيراً في هذه العلوم النقلية، وقد اتسع الفكر الإسلامي ونشطت الحركة العلمية لديهم، فنشطت العلوم الدينية وازدهرت علوم اللغة والأدب، وزاد الاهتمام بالتاريخ والجغرافيا في مناطق الدولة الغزنوية، وبلغت ملكات المسلمين في البحث والتأليف درجة عظيمة من النضج، ويعود ذلك لحركة الترجمة التي نشطت في الدولة العباسية، قبيل قيام الدولة الغزنوية بأكثر من قرن ونصف من الزمان، وكثرة تنقل رجال العلم والأدب في مشارق العالم الإسلامي ومغربه في ذلك الوقت، فنشطت الحركة العلمية، وراج سوق العلم، وكثر العلماء والأدباء[3].

---

(1) أمان، محمد، العقل والنقل عند ابن رشد، ٧٥.

(2) المقدمة، ١١٧/٢.

(3) عبدالنعيم حسين، سلاجقة إيران والعراق، ١٨١.

وقد اهتمت المدارس الغزنوية بتعليم مختلف العلوم النقلية من دينية ولغوية وعلوم عقلية من طب وفلك وفلسفة ورياضيات وهندسة وغيرها، كما قامت بتعليم أصول الفقه وخاصة الفقه الحنفي والفقه الشافعي التي انتشرت في خراسان وبلاد ماوراء النهر وشمال الهند، وقد تولى التدريس في هذه المدارس نخبة من الفقهاء والعلماء الذين قاموا بتأليف الكتب الدينية في علومها المختلفة، منها: التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام.

**أ- العلوم الشرعية (الدينية):**

تعد العلوم الدينية من أهم وأقدم العلوم التي اهتم بها المسلمون عبر مختلف عصور الحضارة الاسلامية وجعلوها موضع عنايتهم، وذلك لرغبة الناس في معرفة أمور دينهم. واشتملت هذه العلوم على: علوم القرآن الكريم، وعلوم الحديث الشريف، والفقه بمذاهبه المختلفة. احتلت العلوم الدينية جزءاً كبيراً من الاهتمام لدى سكان المشرق الإسلامي منذ القرن الرابع الهجري، ويرجع سبب ذلك إلى رغبة سكان هذه البلاد في التعرف إلى أمور دينهم ولحاجتهم إليها في حياتهم ومعاملاتهم، كما ظهرت لدينا في هذه الفترة المصنفات الكثيرة التي تناولت العلوم الدينية بفروعها المختلفة.

**ففي مجال القرآن الكريم:** كان القرآن الكريم ولا يزال المصدر الأساس والمنهل الذي يأخذ منه المسلمون العلوم المختلفة، فهو المعجزة الكبرى لرسول الله ﷺ، و حجة الله تعالى على العالمين، وهو أساس العلوم الدينية ومنبعها، وأول علوم القرآن التي أهتم بها المسلمون علم القراءات. والقراءات لغة: مشتقة من الفعل قرأ، بمعنى التلاوة أي النطق بالكلمات المكتوبة [1]. وفي

(1) المعجم الوسيط، مادة قرأ، معجم ألفاظ القرآن الكريم، مادة قرأ، ولسان العرب، مادة قرأ.

الاصطلاح هي: علم يبحث في وجوه الاختلاف في القراءات المتواترة، وربما غير المتواترة لألفاظ القرآن الكريم وحروفه، ويفيد في صون كلام الله تعالى من التحريف أو التغيير [1].

وفي المشرق الإسلامي وخلال عصر الدولة الغزنوية نجد الأهتمام البارز في العلوم الدينية، ومن مظاهر هذا الاهتمام كثرت المصنفات التي وضعها العلماء المسلمون في هذه الفترة، وكان لها الأثر البالغ على ازدهار الحركة العلمية فيها. فقد أهتم العلماء بعلوم القرآن الكريم، فحملوا القراءات وعلموها، وصنفوا فيها وانتقلوا بين الأمصار ينشرونها بين الناس ، كما سبق أن تنقلوا من اجل الحصول عليها. وقد ارتبط القراء في خراسان وبلاد ما وراء النهر بالمراكز العلمية وبالمدن المتصلة بها في المنطقة. ومن ابرز العلماء الذين أهتموا بعلم القراءات ووضعوا فيها المصنفات العلمية فيها: أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، الأستاذ المقرىء، الذي وهب حياته لهذا العلم[2]. ومن مصنفاته التي تقارب العشرين كتاباً : (المبسوط في القراءات العشر) و(القراءات السبع)، و(الشامل في القراءات) و (الغاية في القراءات العشر) وهو مطبوع ومحقق و (غرائب القراءات)[3]. وأبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدوية الضبي المعروف بابن البيع الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) الحافظ صاحب التصانيف في هذا

(1) انظر: طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، ٦/٢، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، خليفة، القراءات المتواترة ومنزلتها من الأحرف السبعة، نصر، مراتب الإيمان، في علوم القرآن، ١، آل اسماعيل، علم القراءات، ٢٦،٢٧.

(2) أبو بكر بن مهران، أصله من أصبهان، سكن نيسابور وقد توفي بها، وكان قد رحل إلى الشام والعراق وسمرقند في طلب أسانيد القراءات، وكان إمام عصره فيها، وله مؤلفات عديدة في مجال القراءات، وقد وصفه الحاكم النيسابوري بأنه أعبد القراء، وكان مجاب الدعوة. انظر ترجمته: الذهبي تذكرة الحفاظ، ٢٧٥/٢، معرفة القراء الكبار، ٢٣٩/١، الذهبي، تاريخ (السنة ٣٨١م-٤٠٠هـ)، ٢٨. ابن الجزري، غاية النهاية، ٤٩/١، ابن تغري بردي، النجوم، ١٦٠/٤، ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٢٢/٤، بروكلمان، تاريخ الأدب، ٦٥٩/٤، تاريخ التراث، ٤٦/١.

(3) سزكين، تاريخ التراث، ٢٤٦/١، ياقوت، معجم الأدباء، ٥٩٨، ٣٤٥، الطاهر، ٢٠٧.

العلم[1].وأبو محمد إسماعيل بن إبراهيم الهروي القراب (٤١٤هـ/١٠٢٣م) صاحب كتاب (الكافي في علم القراءات)، و(الشافي في علم القراءات) وغيرها[2].

وقد ظهر من بين العلماء المنتسبين إلى المنطقة من ارتحل إلى الأمصار الإسلامية التي تعد أهم المراكز العلمية في العالم الإسلامي آنذاك، بغرض تحصيل القراءات وحمل الروايات وربما استقر بعضهم في إحدى هذه الأمصار وظهر تأثيره الفكري فيها. وكذلك انتقل إلى المنطقة علماء ينتسبون إلى بعض البلدان الإسلامية كبغداد والبصرة، وينزل بمركز علمي من مراكز المنطقة ويستقر به وينتشر أثره هناك من خلال ذلك المكان فقد أفاد علماء المنطقة من بعضهم، فكان السابق أستاذاً للاحق. فقد تتلمذ على ابن مهران شيخ خراسان في عصره أبو نصر منصور بن أحمد الذي ألف كتاباً في القراءات بعنوان: (الإشارة والموجز) أفاد منه شيخه[3]. كما أخذ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) عن ابن مهران القراءة وروى عنه كتابه (الشامل في القراءات)[4]. وهذه الأمثلة القليلة تشير إلى العطاء المتواصل بين أبناء المنطقة، وتبين مدى التراث الفكري الذي ظهر في هذه المنطقة بتظافر جهود أبنائها ونقلهم العلم عن بعضهم[5].

---

(1) ابن الجزري، غاية النهاية، ١٨٤/٢، ١٨٥، الطاهر، خراسان، ١٩٤.

(2) الأسنوي، طبقات الشافعية، ١٥٤/٢-١٥٥؛ السهمي، جرجاني، ٤٥٨، الخطيب، تاريخ بغداد، ١٥٥/٢، السمعاني، الأنساب، ١٢٨/٤، ٥١٧/٥، ابن العماد، شذرات، ١٥٠/٥.

(3) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ٣٠٧/١، الطاهر، خراسان، ١٩٦، ١٧٠.

(4) ابن الجزري، غاية النهاية، ٥٠/١.

(5) الطاهر، المرجع السابق، ١٩٩.

**علم التفسير:** التفسير لغة: هو التبيين والإيضاح والكشف [1]. واصطلاحاً: هو فهم كتاب الله المنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم- وإدراك مدلولات ألفاظه و كشف معاني آياته واستخراج ما تتضمنه آياته من العقائد والأحكام، ومعرفة أسباب نزول الآيات ومعرفة مكّيها ومدنيّها[2].

يُعد التفسير من أجلِّ العلوم الإسلامية التي ينبغي لطالب العلم العناية بها، وأرفعها مكانةً لتعلُّقه بالقرآن الكريم [3].

وفي عصر الدولة الغزنوية ومنذ القرن الرابع الهجري نجد اهتمام علماء هذه الفترة بتفسير القرآن الكريم، وانتشار مجالس تدريس التفسير ورواية كتب مشاهير المفسرين، وكانت حركة التأليف في مجال التفسير قوية في المنطقة، فوضعت المصنفات الكثيرة في هذا المجال، ثم بذل العلماء المفسرون جهدهم في القرن الخامس في تغيير منهج التفسير القائل بالرأي إلى اتباع منهج التفسير القائل بالمأثور أمثال ابن فورك الأصفهاني والإسفراييني وغيرهم، وذلك حتى لا يحصل الخلط والجرح في تفسيرهم للقرآن[4]. وقد أمدتنا كتب الطبقات والتراجم بأسماء العديد من المفسرين الذين انتسبوا للمنطقة وصنفوا كتباً في تفسير القرآن الكريم، ومن أبرزهم : أبو جعفر محمد بن عبدالله عمرو الفقيه الهروي (ت٣٨١هـ) وهو صاحب التفسير[5]. و محمد بن عبدالله بن عمر الهروي (ت٣٨١هـ/٩٩١م)،وله كتاب التفسير[6]. وعمر بن أحمد بن عثمان الشاهيني المروزي

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٤٧/١، ابن منظور، لسان العرب، مادة فسر.
(2) الزركشي، البرهان، ١٤٧/١، السيوطي، الاتقان، ١٩٣/٤، محمد الذهبي، التفسير والمفسرون، ٢٨/١-٣٤.
(3) البطاينة، الحضارة الإسلامية، ٣٠٥، الحسني، الثقافة اسلامية،١٦١.
(4) العمادي، المرجع السابق، ٢٩٦.
(5) السيوطي، المصدر السابق، ١١١.
(6) السيوطي، المصدر السابق، ٩٦-٩٧.

(ت٣٨٥هـ/٩٥٥م)، وله التفسير الكبير[1]. ونصر بن محمد بن أحمد السمر قندي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، وله تفسير القرآن العظيم [2]. وأبو القاسم، الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)، مفسر أمام عصره في معاني القرآن وعلومه، انتشر علمه في نيسابور، وحدث عن علمائها[3]. وأبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي النيسابوري (ت٤١٢هـ/١٠٢١م) شيخ الصوفية، له كتاب (حقائق التفسير )[4]. وقد جمع فيه أراء الصوفية وفهمهم الخاص للقرآن الكريم الذي يختلف عن الاراء الشائعة بين عامة العلماء، وقد لاقى هذا الكتاب رواجاً وقبولاً عند العلماء، وسمعه منه الشيخ أبو حامد الإسفراييني، والأمير نصر بن سبكتكين، وكان عالماً[5]. وأبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، مفسر مشهور، صنف (التفسير الكبير)، وكان أوحد زمانه في علم القرآن [6]. وعلي بن أبي الطيب النيسابوري (ت٤٥٨هـ )، مفسر، له ثلاثة تفاسير: التفسير الكبير ٣٠مجلداً، والأوسط ١١مجلد، والصغير ٣ مجلدات [7]. وعبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٤٦٥هـ) صاحب (لطائف الإشارات) وهو يعد من تفاسير الصوفية، والتفسيرات الصوفية لايعّول عليها، لأن كثيراً مايختلط فيها الخيال والحقيقة، ويغلب عليها الغموض ولاتخلو من الدس والوضع [8]. وعلي بن عراق الصناري الخوارزمي (ت٥٣٩هـ) مفسر لغوي، تفقه في بخارى، له في تفسير القرآن

---

(1) السمعاني، المصدر السابق، ٣/٣٩٠.
(2) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ٣١٠، الداودي، طبقات ٢/٢٦٤.
(3) ياقوت، معجم الأدباء، ٣/٩٩٦، الزركلي، الاعلام، ٢/٢١٣.
(4) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/٥٢٣، حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/٣٠٤، محمد الذهبي، التفسير والمفسرون، ١/٢١٩.
(5) العمادي، خراسان، ٤٩٨.
(6) ابن خلكان، وفيات، ١/٧٩، الذهبي، سير، ١٣،٢٨١، السبكي، طبقات، ٤/٨٥.
(7) الزركلي، الاعلام، ٤/٣٠٤.
(8) بطاينه، المرجع السابق، ٣١٠.

(شماريخ الدرر) [1]. وأبو علي الفضل بن الحسين الطبرسي (ت٥٤٨هـ) وكتابه (مجمع البيان في تفسير القرآن)، وهو على مذهب الأمامية الاثني عشرية، ومن أحسن تفاسير الشيعة [2]. وجار الله محمد الزمخشري (ت٥٨٣هـ) صاحب كتاب (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، ويعتني بإبراز علوم البلاغة ووجوه الإعجاز في القرآن، والزمخشري من متكلمي المعتزلة، وكتابه هذا فيه نزعات اعتزالية [3]. وكان من المفسرين وعاظ ومذكرون ركزوا على الترهيب والترغيب منهم: محمد بن طاهر بن محمد الوزيري المذكر المفسر (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)[4]. والحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) صاحب كتاب (عقلاء المجانين)[5]. الذي كان عارفاً بالمغازي والسير والقصص وكان يعلم أهل بلده مجاناً[6]. ومن اللغويين والنحاة الذين كانوا يفسرون القرآن، أبو منصور الأزهري، ومحمد بن سليمان الصعلوكي (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)[7].ومحمد بن عبدالله بن محمد الفارسي، ومحمد بن الحسن بن إبراهيم الإستراباذي (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م) الذي كان مقدماً في الأدب ومعاني القرآن والقراءات[8]. وعني بعضهم بتفسير غرائب القرآن، كمحمد بن آدم الهروي (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)[9].

---

(1) الزركلي، الاعلام، ٣١٢/٤.
(2) بطاينه، المرجع السابق، ٣١٠.
(3) ابن خلدون، المقدمة، ١٢١،١٢٢/٢،بطاينه، المرجع السابق،٣١٠.
(4) الداودي، طبقات المفسرين، ١٩٣/٢-١٩٤.
(5) السيوطي، طبقات المفسرين، ٣٥.
(6) السيوطي، بغية الوعاة، ٥١٩/١، الثامري، الحياة العلمية، ١٤٣.
(7) ابن العماد، شذرات، ٣٧٤/٤.
(8) الداودي، طبقات المفسرين، ٤٣/١-٤٤.
(9) الصيريفني، المنتخب، ٥٠

هذا وظل القرآن نبع كثير من العلوم التي انشغل بها المسلمون في هذا العصر، فاستعان به علمـــاء اللغة والنحو على استنباط قواعد اللغة العربية، كما اعتمد الفقهاء في أحكامهم الفقهية على القـــراء، وألفوا كتباً كبيرة سموها" أحكام القرآن" واستعانت الفرق الإسلامية بكتاب الله واتخذوه أساساً للتدليل على صحة ما ذهبوا إليه[1].

علم الحديث: هو العلم الذي تُعرف به أقوال النبي (ص) بعد القرآن، وأفعاله وتقريراته وهيئته وشكله، مع أسانيدها وتمييز صحاحها وحسانها وضعافها عن خلافها متناً وإسناداً[2]. وهو قـــسمان: علم حديث رواية[3] ، وعلم حديث دراية[4].

واهتم علماء المشرق الإسلامي بعلم الحديث، وكان لأبناء خراسان وبلاد ماوراء النهر في هذه الفترة نصيب وافر في الاعتناء بعلم الحديث وحفظه وتصنيفه وخدمة علومه، وضربوا لأجـــل تحصيله وحفظه أكباد الإبل، وجابوا الأرض شرقاً وغرباً بحثاً عنه. ونلحظ فـــي عـــصر الدولـــة الغزنوية الاهتمام والاعتناء بعلم الحديث وحفظه وتصنيفه وخدمة علومه، وقدم رجال الحديث فـــي هذا العصر انتاجاً علمياً ملموساً أسهموا فيه في حفظ الحديث النبوي من عبث أهل الرفض والضلال وأثروا بانتاجهم الحياة العلمية خلال هذه الفترة. وكان المحدثون يُعدون أكبر العلماء شأناً فيبجلـــون ويعظّمون ويغدق عليهم المال أكثر من الفقهاء والنحاة وغيرهم.وقد اهـــتم الـــسلاطين الغزنـــويين

---

(1) العمادي، خراسان، ٢٩٨/٢٩٩.

(2) السمعاني، الأنساب، ٣٥٨/٤؛ العمادي، خراسان، ٢٩٩، الثامري، الحياة العلمية، ١٥٠.

(3) علم الرواية: هو العلم الذي يقوم علة النقل المحرر المضبوط الدقيق لأقوال الرسول (ص) وأفعاله وتقريراته وصفاته.

(4) علم الدراية: هو الذي يقوم بالتعرف على احوال الراوي والرواية من حيث القبول والرد وهـــو يـــسمى ( علـــم أصـــول الحديث)، ويندرج تحتها علوم تتلق بالحديث دراسة وتحقيقاً وتحليلاً ونقداً وسميت بعلوم الحديث وهي كثيرة ومنها، ناسخ الحديث ومنسوخه، وعلله، وغريبه، ومختلفه، ورجاله، والجرح والتعديل وغيرها. انظر: ابن الصلاح، مقدمة في علـــوم الحديث، الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، ١٤٣،١٤٥.

بتشجيع الحركة الدينية في بلادهم، وُيذكر أن السلطان محمود الغزنوي كان مولعاً بعلـم الحـديث، فالتف حوله كثير من علماء الدين وتنافس أهل المذاهب الدينية والفقهية على كسبه لاعتقادهم بأنه إذا اعتنق مذهباً ساد في الأقاليم الواسعة التي فتحها، علماً بأن إقليم خراسان كان في تلك الفترة علـى مذهب الإمامين أبي حنيفة والشافعي[1] وكان علماء الحديث يفيدون من بعضهم، كما يفيـدون مـن غيرهم، ومن ثمّ يتحقق التواصل الفكري والتأثير والتأثر. وكان أغلب طلاّب العلم في ذلك الوقـت يحضرون مجالس العلماء جميعاً، فالمجالس مفتوحة أمامهم، وكان العلماء يتكلمـون فـي جميـع موضوعات العلم دون تحديد دقيق بينها.

وكان أغلب المحدثّين فقهاء، كما كان منهم الزاهد، والمفسر، والأصولي. ومما يشير إلى تبحـرهم في علوم كثيرة آثارهم العلمية، فإن كثيراً منهم ألّف في الحديث، كما ألف في الفقه أو التفسير أو في غيرهما [2]. ومن العلماء من صنف في مصطلحات الحديث وعلله[3]. كما بحثوا في علـم رجـال الحديث من أسماء الرواة وكُناهم وألقابهم وأنسابهم، وفي معرفة مواليدهم ووفياتهم، والـبلاد التـي نشأوا فيها، والتي ارتحلوا إليها، والتي ماتوا فيها، وفي معرفة شـيوخهم وأقـرانهم وتلاميـذهم[4]. والكشف عن كل راوٍ، واستبانة حاله أمام العلماء من حيث قبول روايته ودرجتـه ورتبتـه عنـد المحدثين، ودوره في تحمل الحديث وأدائه[5].

---

(1) أمين، ظهر الاسلام، ١/٢٦٤، سرور، تاريخ الحضارة، ٢٢٠،العمادي، المرجع نفسه، ٣٠١.

(2) الطاهر، خراسان،٢٤٩،٢٥٠.

(3) ابن خلكان، وفيات، ٤/٢٨٠، الذهبي، سير، ١٢/٣٤٤.

(4) الصالح، دراسات في علوم الحديث، ٢١٠، الصفدي، نكت الهميان، ٢٧١.

(5) الطاهر،خراسان، ٢٧١.

كما ظهر عدد من العلماء يبحث في ثقات ورواة الحديث وضعفائهم وهو ما أطلق عليه (علم الجرح والتعديل) الذي يتناول أحوال الرواة من جهة عدالتهم، وضبطهم، وأمانتهم، وغير ذلك من صفات ترفع الراوي إلى درجة الثقة، أو تحط عدالتهم ومروءتهم، وتطعن في ضبطهم، فلا تقبل حديثهم، ولذلك فإنه العلم الذي يوزن به. حتى أن العلماء أطلقوا عليه أيضاً اسم (علم ميزان الرجال) [1]. ومن أشهر علماء المنطقة في علم الحديث : أبو سليمان، حمد بن محمد الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) محدثاً فقيهاً،أديباً، من مصنفاته: (غريب الحديث) و (أعلام السنن في شرح البخاري) وغيرها. [2]. والحاكم النيسابوري أبو عبدالله المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ) الذي رحل إلى كثير من مدن خراسان والعراق والحجاز [3] صاحب كتاب (تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم)[4]. وكتاب ( معرفة علوم الحديث) [5]. وهبة الله الرازي الطبري (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م) (رجال الصحيحين) [6]. وأبو يعقوب الهروي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) وله (شمائل العباد) [7]. وأبو العباس المستغفري (ت ٤٣٢هـ/١٠٤٠م) وله (خطب النبي ﷺ) [8]. وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ ) وهو من علماء الحديث في القرن الخامس الهجري، الذي رحل إلى كثير من البلاد وروى عن أهلها وجمع الحديث، ثم عاد إلى بلده، وأخذ في التصنيف، وأكثر منها، وهو أول من جمع نصوص الإمام الشافعي في عشرة مجلدات، ومن تأليفه: (السنن الكبير والسنن الصغير)،

---

(1) الصالح، دراسات في علوم الحديث، ٢٢٦-٢٢٧، الطاهر،المرجع السابق، ٢٧٣، بطاينة، الحضارة، ٣٢٢.
(2) ابن خلكان، وفيات، ٢/٢١٤، ابن كثير، البداية، ٣٤٨/١١.
(3) الخطيب، تاريخ بغداد، ٤٧٣/٥، الفارسي، المنتخب بن السياق، ٦، الطاهر، خراسان، ٢٤٦، ٢٤٧.
(4) الطاهر، خراسان، ٢٧٤.
(5) دراسات في علوم الحديث، ٢١٠، سزكين، تاريخ التراث، ٣٦٩/١، ٤٥٧.
(6) ابن قاضي شهبة، طبقات، ١٩٧/١-١٩٨.
(7) الذهبي، سير، ٣٧٠/١٣-٣٧١.
(8) الذهبي، سير، ٣٦٦/١٣.

و(دلائل النبوة) و(مناقب الشافعي)، و(مناقب ابن حنبل)، وطلب نيسابور لنشر العلم بها فأجاب، فظل يدّرس لطلاب العلم بها إلى أن توفي بها ونقل إلى بيهق[1].

والحديث يطول بنا لو عددنا أسماء كبار المحدثين الذين أنجبتهم هذه البلاد، وحسبنا دلالة على كثرة هؤلاء العلماء المحدثين الذين أخذوا الشهرة من وراء جمع الحديث واستخراجه حتى لتجد الكثير منهم ينتسب إلى هذا الإقليم. ومع كل هذا الاهتمام بعلم الحديث ورجالاته وثقاته، إلا أنه وجدت فئة من وُضّاع الحديث وسرّاقه. أرادوا كسب مكانة في المجتمع، لما كان ليتمتع به المحدثون والحفاظ انذاك من تقدير[2].

خلاصة القول يتضح لنا مما سبق أن علم الحديث ومصطلحه كان من أجل العلوم وأهمها بعد القرآن الكريم، وان العلماء في هذه الفترة قد أخذوا بنصيب وافر منه سماعاً أو تحديثاً أو تصنيفاً.

**علم الفقه والمذاهب الفقهية:**

الفقه لغةً يعني: الفهم والعلم، وتقول العرب للعلم فقهاً وللعالم فقيهاً، فكل من علم علماً فهو فقيه في ذلك العلم. قال تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾ [3]. وقال تعالى: ﴿قالوا يا شُعيب مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ[4]﴾. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[5].

---

(1) ابو الفداء، المختصر، ١/٥٤٣،أمين، ظهر، ١/٢٦٤، سرور تاريخ الحضارة، ٢٢٠.

(2) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ٨٦، الخطيب، تاريخ، ١٤/١٠٤؛ السمعاني، الأنساب، ١/١٤٧، ٤٧٨، ٢/١١٠، ١٢٦، ٣١٢، ٣/٥٢٧، ٤/٣٦٨، ٥/٢٤، ٣٩٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ١/١٢٢، الذهبي، سير، ١٠/٥٤١، ١٢/٥٧؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢/٥٠٩.

(3) سورة النساء، ٧٨.

(4) سورة هود، ٩١.

(5) سورة الاسراء،٤٤.

واصطلاحاً فهو: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية، وهذا يعني أن الفقه هو معرفة أحكام الله في أفعال الناس المكلفين من حيث الوجوب أي الفرض، والحظر أي التحريم، والندب والكراهة والإباحة، وهي أحكام مأخوذة من مصادر التشريع(1).

ومن أبرز المذاهب الفقهيّة التي ظهرت في تلك البلاد خلال عصر الدّولة الغزنويّة المذهب الحنفي (٢)والمذهب الشّافعي(٣) . فقد انتشر المذهب الحنفي في بلاد المشرق والعراق وما ورائه، وكانت تعقد بينهم المناظرات في المساجد ومجالس الأمراء والأماكن العامّة. وافاد الفقه وأدب البحث والمناظرة من تلك المجادلات فوائد جمّة (٤). وقد عملت المذاهب الفقهية المتعددة على ازدهار الفقه ونموه، بما قدمته من أحكام وحلول شرعية لمشكلات الحياة، وقدمت صورة رائعة حقيقية للفكر الاسلامي وعظمته، كما وضع العلماء القوانين والقواعد التي ترشد إلى كيفية استنباط الحكام الشرعية من الأدلة الشرعية وهو ما يعرف باسم (أصول الفقه) (5).

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، ٥٤١/٢،بطاينة، حضارة، ٣٢٥.

(٢) المذهب الحنفي: هو المذهب الأوّل في الظهور بين المذاهب الأربعة، وإمام المذهب النعمان بن ثابت المعروف بأبي حنيفة، ولد بالكوفة سنة(٨٠ هـ) وتوفي سنة (١٥٠ هـ)، وانشغل بالدّراسة والتّدريس حتى تبحّر في العلوم الإسلاميّة ولا سيّما الفقه، وصار إماماً فيه، وذاع صيته في العالم الإسلامي وكثر اتباعه في الشّام والعراق وبلاد المشرق الإسلامي والهند. انظر:الذّهبي، تذكرة الحفّاظ،١٦٨/١، والخطيب البغدادي، تاريخ ٣٦٠/١٣،٣٥٨،٢٢٩ن٣٦٨. أبو زهرة، أبو حنيفة.

(٣) المذهب الشافعي: هو المذهب الثالث في الظهور بين المذاهب الأربعة، إمامه:محمّد بن إدريس، ولد بغزّة،وقيل باليمن سنة(١٥٠هـ) ، وتوفي بمصر سنة(٢٠٤هـ)، عربيّ الأصل قرشيّ، نشأ بمكّة والمدينة،ثمّ رحل إلى بغداد ومصر، ونشر مذهبه في الفقه حتى توفّي، انتشر مذهبه في مصر والعراق وخراسان وبلاد ما وراء النهر إلى جانب المذهب الحنفي. انظر: أبو زهرة،تاريخ المذاهب الفقهيّة،٢٤٥.

(٤) أبو زهرة، أبو حنيفة، ٤٦٩،٤٧٠

(5) انظر: ابن خلدون، المقدمة، ٥٥٣/٢، الخضري، تاريخ، ٢٣٣-١٢٦،٢٨٨،٢٧٥-١٢٩، السايس، تاريخ،٩٤، بطاينه، الحضارة، ٣٣٨،٣٣٤،عبادة، تاريخ الفقه الاسلامي، ٦٧/٢، أمين، ضحى، ٢٤٠/٢، ٢٣٧.

نالت بعض المذاهب الفقهية التي دونت الفقه والعناية به فانتشرت في البلدان الإسلامية، كالمذاهب الأربعة، وقد غلب أهل خراسان وبلاد ماوراء النهر المذهب الشافعي، وعلى بلاد الهند المذهب الحنفي، وأما المذاهب الأخرى التي لم تجد من يقوم بتدريسها ونشرها فزالت من الحياة العلمية، مع أنهم كانوا من كبار العلماء وأفاضلهم أمثال: الحسن البصري، والليث بن سعد، والأوزاعي والطبري[1] .

ومن مظاهر الحركة الفقهية في هذه الفترة: فإنه بعد الازدهار الذي شهدته حركة الفقه وكثرة العلماء المجتهدين ، وتعدد المذاهب الفقهية، أخذت هذه الحركة تضعف تدريجياً وتتراجع بعد منتصف القرن الرابع الهجري بسبب الاضطرابات السياسية التي تعرضت لها الدولة الإسلامية كالتّسلط البويهي عليها؛ مما أضعف سلطة الخلافة العباسية وسيطرتها على الأمن، وضعفت اللغة العربية، وزوال بعض المذاهب الفقهية، وبقيت المذاهب التي دونت وسيطرت هذه المذاهب على القضاء والقضاة، واختار بعض الحكام بعض المذاهب في دولته كاختيار الغزنويين للمذهب الشافعي. كما أن الوظائف كانت لاتعطى الا للفقهاء من أتباع هذه المذاهب. من هنا نلحظ التقهقر الذي أصاب الفقه، وأخذ بعض العلماء يميلون إلى أتباع هذه المذاهب رغبة في الوظيفة وطلباً للرزق، وكثرت المدونات الفقهية ، وأصبحت المزاحمة والحسد بين العلماء على أشده. كل ذلك أفقد الثقة بالنفس، وأشعرت العلماء بالعجز عن الاجتهاد والخوف من تهمة الابتداع، ولذلك طغت أجواء التقليد واطمأنت النفوس إلى الأتباع في الأحكام مع العلماء الذين لايقلون عن مرتبة المجتهدين السابقين وأصبحوا يشتغلون فقط بجمع الآثار والترجيح بين الروايات، أو التوجه إلى المسائل السياسية السياسية، فمنهم من دخل

---

(1) امين، ضحى، ٢/١٩٨-٢١٥،٢٣٥-٢١٧،عبادة، تاريخ،٢/٤٠، أبو زهرة، الشافعي، ٣٩٩،٤٠١، أبو حنيفة، ٤٦٩،٤٧٠.

في مجال الحكم الإداري، ومنهم من شارك في إدارة المدارس الفقهية وخدمة النظام القائم في البلاد كما كان الحال بالنسبة للعائلتين التبانية والصاعدية في العصر الغزنوي حتى اقتصر عليهما مباشرة الشؤون القضائية لمدينة نيسابور[1].

كذلك اهتم الفقهاء بالمشاكل التي طرأت على المجتمع نتيجة الرفاهية، حيث كثر في البيوت الرقيق من نساء ورجال وأطفال، وما نتج عن ذلك من أباق ومكاتبة وغير ذلك، فتوسع الفقهاء في هذا الباب. كما شغلتهم ظاهرة الطلاق في هذا العصر بسبب تعدد الزوجات وكثرة الإماء، وغيرة الحرائر من الإماء؛ ولذلك كثرت الفروض والأحكام في هذه الباب[2]. واشتغل العلماء بالحجج والمجادلة، وتأليف كتب الخلافيات انتصاراً لمذهبهم. ورحل في طلب العلم إلى بلاد كثيرة، وكان عالماً بالفقه والحديث والأدب، وهو من أئمة الفقه الشافعي، فقد شرح (رسالة الشافعي)، ومن آثاره: (كتاب الأصول) وهو في أصول الفقه[3]. وصنف عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م) كتاباً في الطّهارات وغيرها من أبواب الفقه[4]. كما وضع يوسف بن محمد الأبيوردي (ت حوالي ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) كتاب (المسائل في الفقه)[5]. واهتم عبدالله بن أحمد القفال المروروذي (ت ٤١٧هـ/١٠٢٦م) بشرح مؤلفات علماء المذاهب[6]. وانتشرت العصبية المذهبية بينهم، كما كان يقع بين الشافعية والشيعة، أو بعض الحنفية والحنابلة، أو بين الشافعية والحنفية، وهكذا. وقد وصف لنا المقدسي هذه العصبيات بشكل تفصيلي وبيّن مدى خلافاتهم حول الأمور

---

(1) البيهقي، تاريخ، ٣٦-٤٣، ٢١٢-٢١٣؛ ٢٢٥-٢٢٦؛ العمادي،خراسان، ٣٠٢-٣٠٣.

(2) أمين، ظير، ٥٤/٢.

(3) الشيرازي، طبقات، ١٠٨، بروكلمان، تاريخ الأدب، ٣٠٣/٣؛ سزكين، تاريخ التراث، ٣٠٥/٣.

(4) الأسنوي، طبقات الشافعية، ٩٦/١-٩٧.

(5) السبكي، طبقات، ٣٦٢/٥.

(6) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١٨٣/١.

الفقهية، وما وقع بينهما من صراعات، وشهد ما حدث بين الشيعة والكرامية، وبين الشافعية والحنفية، وما كان يراق من دماء نتيجة هذه الصراعات، حتى أن السلطان كان يتدخل لفض النزاعات بينهم[1]. وضعفت هممهم وانكسرت نفوسهم، ومالوا إلى الاحتفاظ بالقديم، فتوقف الاجتهاد والابتكار والتجديد، ومنذ الوقت أخذ الفقه الاسلامي بالتراجع، كما حالت عوامل الضعف الداخلي والتحديات الخارجية دون نهوضه وازدهاره [2].

وفي هذه الفترة من عصر الدولة الغزنوية نجد الكثير من الفقهاء الذين أثروا الحياة العلمية بإنتاجهم، وقاموا بجهود كثيرة أينعت قطوفاً طيبة في مجال حفظ العقيدة من بدع وأباطيل المنحرفين وأعداء الاسلام. ومن أبرز هؤلاء: أبو حاتم، محمد بن حبان البستي التميمي(ت٣٥١هـ)، من كبار الحفّاظ والمصنفين المجتهدين،عالماً بالفقه والحديث والطب والنجوم وفنون العلم، له مصنفات كثيرة منها: الأنواع والتقاسيم، والجرح والتعديل، والثقات[3]. ومحمد بن القفال (ت ٣٦٥هـ)، من أكابر علماء عصره، من أهل ماوراء النهر، وبه انتشر مذهب الشافعي في بلاده، وهو أول من صنف الجدل الحسن، وله أصول الفقه[4] . و أبو بكر، محمد بن عبدالله الأدوني البخاري (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م )، كان شيخ الشافعية ببخارى وماوراء النهر، علامة زاهداً ورعاً خاشعاً [5]. وأبو الطيب، سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري ( ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، الفقيه الشافعي،

---

(1) المقدسي، أحسن، ٣٣٦، أمين، ظهر، ٥٤/٢.

(2) انظر:امين، ضحى،٢/١-٩٤،٤/١٩٢-٢٢١،١٩٥-٢٢٨،الخضري، تاريخ،٣٢٣-٣٢٩، السايس، تاريخ، ١٢٧-١٢٩، بطاينه، الحضارة، ٣٤١-٣٤٣، أبو زهرة، الشافعي،٤٠٠،٣٩٨.

(3) السبكي، طبقات،٣/١٣١، ابن الأثير، الكامل،٧/١٦، الذهبي، تاريخ الإسلام،٢٦/١١٢.

(4) الزركلي، الاعلام،٦/٢٧٤.

(5) ابن الأثير، الكامل،٧/١٧٥.

مفتي نيسابور، عقد له مجلس إملاء وحضره أكثر من خمسمائة محبرة، من مصنفاته: الفوائد[1]. وأبو بكر، محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م)، شيخ أهل الرأي وفقيههم، انتهت اليه الرياسة في مذهب أبي حنيفة ، وكان معظماً عند الملوك، حسن الفتوى والإصابة فيها وحسن التدريس، دعي إلى ولاية الحكم مراراً فامتنع عنه [2]. وأبو الطيب، سهل بن الامام أبي سهل محمد بن سليمان العجلي النيسابوري (ت٤٠٤هـ/١٠١٣م) الفقيه الشافعي، مفتي خراسان، عقد له مجلس حضره حوالي خمسمائة شخص، ورئيس أهل الحديث في ماوراء النهر، له المنهاج في شعب الايمان [3]. وأبو إسحاق، إبراهيم بن محمد الإسفرائيني الملقب بركن الدين(ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م) الفقيه الشافعي، المتكلم الأصولي، من كتبه:(جامع الحلي في الدين والرد على الملحدين)، عقد له مجلس إملاء[4]. وأبو بكر، أحمد بن محمد بن عبدالله البستي (ت ٤٢٩هـ) ،من كبار فقهاء أصحاب الشافعي، وأئمة نيسابور، والمدرسين المناظرين، بنى لأهل العلم مدرسة على باب داره ووقف عليها جملة من ماله[5].

خلاصة القول: نجد أن علماء وفقهاء المنطقة اهتموا بالفقه الإسلامي وأصوله، وبالمذاهب الفقهية، ونشروا معظمها، ثم إن بعض الفقهاء نجدهم قد ارتحلوا من المنطقة إلى مناطق أخرى، واستقروا بها وظهرت آثارهم العلمية هناك، ولا شك أن هذا يعد مفخرة للمنطقة باعتبارهم من أبنائها[6].

---

(1) السبكي، طبقات،٢/٣٦، ابن خلكان، وفيات، ٢/٤٣٥، ابن كثير، البداية، ١٢/٣٦٤..
(2) ابن الجوزي، المنتظم،١٥/٩٦، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٣/٢٤٧، ابن كثير، البداية،١١/٣٧٤.
(3) ابن العماد، شذرات الذهب، ٥ /٢٦، الزركلي ، الاعلام،٢/٢٣٥.
(4) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر،١/٥٠٧،ابن خلكان، وفيات،١/٢٨،الصيرفيني، المنتخب،١٢٧.
(5) السبكي، طبقات الشافعية،٤/٨٠.
(6) الطاهر، خراسان، ٣٣٢.

علم الكلام:

هو العلم الذي يتضمن الحجاج (الجدال) عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد هو التوحيد [١].

وقد أطلق على المشتغلين بهذا العلم اسم"المتكلمين"، وسمي هذا العلم بعلم الكلام لأن أهم مسألة اختلف فيها المسلمون في العصور الأولى مسألة كلام الله وخلق القرآن، أو لأنهم تكلموا حيث كان السلف يسكت عما تكلموا فيه [٢]. وأخذ هذا العلم يحتل مكانة بين العلوم الأخرى، وقد لعب المعتزلة والمتكلمون دوراً في رفد النشاط الفكري، وكان لهم الأثر الكبير في تطور علم الكلام عن طريق إيصاله للناس من خلال الجدل والتأويل[٣].

كما تأثر المجتمع الإسلامي بما ترجم من بعض الكتب اليونانية الى السريانية ثم إلى العربية، مما ساعد على وجود الأفكار الفلسفية في المجتمع الإسلامي، وانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس، وأكثروا من النظر فيها والتصفح لها، وأقبلت عليها المعتزلة[٤] والقرامطة[٥] وغيرها.

---

(1) ابن خلدون،المقدمة، ٤٥٨، الغزالي، احياء علوم الدين، ١/ ٤٠.

(2) ابن خلدون،المقدمة، ٢/٥٦٥، أمين، ضحى، ٣/٩، بطاينة، الحضارة،٣٤٧.

(3) أمين، فجر، ٢٩٩-٣٠٣، ظهر، ٣/٩٥،الحسني، الثقافة الاسلامية، ٢٠٧-٢٠٩.

(4) المعتزلة انتشرت في المنطقة وظيرت في ساحة الفكر الإسلامي في أوائل القرن الثاني الهجري، بعد أن تعرّض المجتمع الإسلامي ليزّة عنيفة بعد مقتل عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وما تبع ذلك من خلافات سياسيّة بين علي بن أبي طالب -كرّم الله وجيه- ومعاوية بن أبي طالب -رضي الله عنه- وأنصاره وحدوث قضية التحكيم بينهما، التي رفض الخوارج نتائجها، وأصبحت قضيّة مرتكب الكبيرة مطروحةً للنقاش.انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ١/٢٩، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٤٥، ابن الأثير، الكامل، ٨/٣٩٤،بدوي، التاريخ السياسي، ١٠٢،٢٣-١٠٨، أمين، ظهر،٤/٨، البغدادي، الفرق، ٣٧٦.

(5) القرامطة: فرقة من الشيعة الإسماعيلية، تنتسب إلى حمدان قرمط بن الأشعث، الذي أظهر التدين والزهد حتى خدع خلقاً كثيراً، وأوهميم أنه يدعو إلى إمام من آل بيت الرسول (ص) واستجاب له جمع كثير. ومن الكوفة انطلقت القرامطة وكان ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الاسلامية، ومن ذلك إسقاطهم للصلاة عن أتباعهم وتحليل الخمر والزنا وتطبيق شيوعية النساء، وزعموا بأن شعائر الحج هي من شعائر الجاهلية، وأنها من قبيل عبادة الاصنام، وكان اجتياحيم لمكة المكرمة سنة ٣١٩هـ/٩٣١م، وأعملوا السيف بأهلها ونهبوا أموالها ونهبوا الحجر--

وفي عصر الدولة الغزنوية نجد أن علم الكلام قد انتشر على أيدي أئمة المعتزلة في خراسان وبلاد ماوراء النهر وشمال الهند (١). ولما اشتد الجدل بين الأشعرية(٢) والمعتزلة في القرن الخامس الهجري، لم تجد الخلافة العباسية سوى أن تتدخل لفض هذه المناظرات والخلافات، ففي عام ٤٠٨هـ/١٠١٧م أصدر الخليفة القادر بالله كتاباً ضد المعتزلة فأمرهم بترك الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال، والمقالات المخالفة للإسلام، وأنذرهم إن خالفوا أمره فسوف يتخذ ضدهم أشد العقوبات، وكان السلطان محمود الغزنوي أول من امتثل في غزنه لأمر أمير المؤمنين واستن بسنته في قتل المخالفين ونفيهم وحبسهم، كما أمر بلعنهم(3). فبعد أن قضى السلطان محمود على الأسرة البويهية في بلاد الري واستتباب الأمور له، انتدب جيشاً من الترك المسلمين الحنفية لحرب الديلم والزنادقة والباطنية واجتثاث جذورهم، حيث قتل بعض منهم بسيوفهم وقيّد آخرين، وألقي بهم

---

--الأسود وحملوه معهم إلى الإحساء ولم يعد إلى مكانه إلا في سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م. وقد دامت هذه الحركة قرابة قرن من الزمان.انظر:ابن الجوزي، القرامطة، ٤١، ابن الأثير، الكامل، ٦٩/٦، امين، فجر، ٣٠٣، معتوق، الحياة العلمية، ١٢٢.

(1) الحسني، الثقافة الاسلامية، ٢١٢.

(2) بدأ الإمام أبو الحسن الأشعري (ت ٢٧٠-٣٣٠ هـ) حياته معتزلياً، ثمّ خرج عليهم متهمهم بالزندقة وبالمجوس وبالنصارى والكفر في مسائل، وبالتعطيل عندما نفوا أنّ الله عزّ وجل لا علم له، ولا قدرة ولا حياة، ولا سمع ولا بصر ،كما اختلف معهم في قضايا الأجال والأرزاق وأفعال العباد. وقد خرج الأشعري بمذهب جديد وسط بين منهج أهل الحديث ومنهج المعتزلة، وهو وسط بين التجسيم والتنزيه. ولكنّ ابنّ الجوزي يرى أنّ فكره لم يبعد كثيراً عن منهج المعتزلة. وقد استقرّ مذهب الأشعري في العراق والشام وبلاد الشرق ثم إلى بلاد المغرب.ولما رجع الأشعري إلى منهج السّلف كتب رسالة (الإبانة عن أصول الديانة). زاد انتشار مذهب الأشعري، وكثر أتباعه بسبب تلاميذه الأقوياء، وكان له منزلة عظيمة عند الناس، ومن أشهر هؤلاء: أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥ م)، وأبي إسحق الإسفراييني (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م)، وخاض أبو اسحق الاسفراييني مناظرة مع بعض أتباع الكرامية بحضرة السلطان محمود الغزنوي وأثاروا فيها قضية الاستواء على العرش، وقد انتهت بهزيمة الكرامي، وأعجب السلطان محمود بأبي إسحاق، حتى قال لوزيره أبي العباس الإسفراييني عندما دخل عليه بعد المناظرة:" بلديّك هذا حطم معبود الكراميين على رؤوسهم".(انظر: البغدادي، الفرق، ٣٣٠، ابن الجوزي، المنتظم، ٣٣٢/٦، بدوي، التاريخ السياسي،٢٤٣-٢٤٧، العمادي، ٣٠٣ ، ٣٠٤، أمين، ظهر، ٥١).

(3) متز، الحضارة، ٣٦٣/١.

في السجن بينما شرد بعضهم في بقاع العالم، وعهد بكل الوظائف والأعمال إلى الموظفين الخراسانيين حنفية أو شافعية، وكلا الطائفتين عدو للرافضة والخوارج والباطنية[1].

كما بلغت الفرق الإسلاميّة في عصر الدّولة الغزنويّة أقصى نشاطها، وقسمت المجتمع إلى طوائف وأحزاب مستغلّة الأوضاع السّياسيّة للخلافة العباسية كما أسلفنا. ومن أبرز تلك الفرق التي كان لها دور بارز في عصر الدّولة الغزنويّة: الكرّاميّة، وقد اكتسبت شهرة في العالم الإسلامي وخاصةً في خراسان، وقد ظهرت في الفترة ما بين القرن الثالث إلى نهاية القرن الخامس الهجري. وصلت هذه الفرقة إلى مكانة مرموقة في صدر الدّولة الغزنويّة، وكان الأمير ناصر الدين أبو منصور سبكتكين قد أعجب بالكرامية ويقدرها وأعتنق مبادئها[2]. كما منح السلطان محمود رئاسة مدينة نيسابور لقائدهم أبي بكر محمد بن إسحاق بصفته رئيساً للمذهب الكرامي [3]؛ وذلك لكي يتخلص من الطوائف التي تميل إلى الفلسفة والجدل مثل المعتزلة، والإسماعيلية، ومنحه صلاحيات واسعة في المدينة، وذلك بدوافع الهيبة والاعتبار في شد عضد المذهب السني والخلافة العباسية في بغداد [4]. ولكن أبا بكر واتباعه فشلوا في ذلك لأنهم أقاموا حكماً مرعباً في نيسابور، وحتى إنهم لم يميزوا المجرم والبريء في العقاب. حيث أصبح المال الأساس في السكوت على المتهم بالزندقة [5]. ثم إنهم أساؤا إلى مشاعر الطبقات الأخرى التي كانت تساند وتدعم هذه الطوائف، وكان لهم الدور في تنفيذ حكم الإعدام بالداعية الإسماعيلي التاهرتي الذي حمل رسالة من الخليفة الحاكم بأمر الله

---

(1) البيهقي، تاريخ بيهق، ٤٩.
(2) العتبي، تاريخ، ٢/٣١٠.
(3) العتبي، تاريخ، ١/٧٤.
(4) العتبي، تاريخ، ٢/٣١٢، حتاملة الحركة الكرامي، ٢٠٣.
(5) العتبي، المصدر السابق، ٢/٣١١.

الفاطمي إلى السلطان محمود، إلا أن أبا بكر قبض عليه واستجوبه عندما وجد في أمتعته بعض الكتب الإسماعيلية، فوصف مبادئه بأنها خطيرة وتسيء إلى الإسلام لذا أرسله إلى غزنة ليعدم هناك[1] . كما تضرر أتباع الكرامية من فساد وظلم الأعيان والأغنياء والتجار الذين أساؤا معاملتهم لهم بسبب تقبلهم لأراء أفكار الكرامية[2]. ويقال إنه نتيجة لاكتساب الكرامية شعبية كبيرة في خراسان، إنّ الكاتب أبو الفتح البستي (ت٤٠٠هـ/١٠١٠م) قد اعتنق هذا المذهب، وقد ظهر ذلك في تأييده ومدحه للكرامية في شعره، مما أوهم البعض بأنه كان كرامياً، والواقع أنه لم يكن له علاقة بهم، وإنما كان سنياً [3]. ولكن بعد أن كشف السلطان محمود حقيقة أمرهم ونواياهم وسياسة الانتقام التي اتبعوها من معارضيهم وترويعهم للناس، غضب على الكرامية، وكانت نهايتهم مأساوية بعد أن فضح أمرهم القاضي أبو العلا صاعد حينما شرح للسلطان محمود ما يزعمون في حق الله سبحانه وتعالى من التجسيم وبأنه له حد ونهاية[4]. فأصدر أمراً للوالي ورؤساء المجالس العلمية في خراسان بأن يطهّروا المدارس والمنابع من عقائد الكرامية، بعدما جرى منهم في حق العلماء والعباد من ظلم وجور وقهر، وأعفى زعيمهم من منصبه وأوكل بقية الإجراءات لأبي علي أحمد حسن بن محمد الميكالي المشهور بـ(حسنك) (ت٤٢٢هـ/١٠٢١م)، الذي اتخذ أشد العقوبات ضد الكرامية فحبسهم في القلاع والحصون وعزلهم وصادر أموالهم[5]. وهكذا كانت نهاية الكراميين الذين استغلوا عطف السلطان محمود، وأعطائهم الصلاحيات السياسية والإدارية في نيسابور، وترك لهم تطهير خراسان

---

(1) العتبي، تاريخ، ٢/٢٣٧-٢٥٠.

(2) المقدسي، أحسن، ٣٣٦، العمادي، خراسان، ٢٧٣، Bulliet,The political,p. 76, 77، Bosworth,The Ghaznavids,p.7,9.

(3) العتبي، المصدر السابق، ١/٣١، السبكي، طبقات، ٣/٣٥٠، الخولي، أبو الفتح، ٥٤، ٥٥

(4) العتبي، تاريخ، ٢/٣١٣، ٣١٤.

(5) المصدر نفسه، ٢/٣١١-٣٢٥.

من الطوائف والمذاهب الهدامة، التي كانت تقلق أجهزة الدولة الغزنوية، ولكنهم اتبعوا سياسة تخالف ذلك كله، وسعوا إلى إقامة ما كان يتعارض أساساً مع مذهب الدولة الغزنوية الرسمي. ولكن السلطان محمود أضعف قوتهم وماكانوا يتمتعون به من نفوذ وتأييد وخاصة في نيسابور. وبالرغم من قمع الحركة الكرامية، إلا أن الكرامية بقيت مألوفة لدى الجماهير في نيسابور وخراسان. وبنى أحد أفراد العائلة الميكائيلية الأثرياء في مدينة نيسابور سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م أربع مدارس ووزعها بالتساوي بين الحنفية والشافعية والعلوية والكرامية[1]. سجل ابن الأثير في أحداث عام (٤٨٩هـ/١٠٩٦م) وابن فندق، أخباراً عن صراعٍ عنيفٍ حدث في نيسابور بين الكرامية وسائر الطوائف الدينية في المدينة، وكانت الغلبة فيها للشافعية والحنفية على الكرامية، وخرّبت مدارسهم وقتل منهم كثير، وبذلك اختفت ولم يبق لها أثر في خراسان، وقتل قائدهم محمشاد الكرامي[2]. وبالرغم مما لاقته الكرامية من نكسات وصدمات فإنها تركت آثاراً عميقة في خراسان والمشرق الاسلامي.

كما نجح الشيعة [3]في هذه الفترة ، بنشر تعاليمهم في كثير من بلاد المشرق الإسلامي مثل فارس وخراسان وبلاد ماوراء النهر وشمال الهند، فقد نجح الشيعة الإسماعيلية بإدخال بعض الأفكار خلال

---

(1) ابن فندق، تاريخ بيهق، ١٩٥،٢٠٠.

(2) ابن الأثير، الكامل، ١٧٧/٨،ابن فندق، المصدر السابق، ٢٦٨، Bosworth, the Rise, 13؛ العمادي، ٢٧.

(3)الشيعة: لغة هم الصحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم، ومذهبهم جميعاً متفقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوّض إلى نظر الأمة، بل هي ركن الدين وقاعدة الاسلام، ولايجوز لنبي اغفاله ولاتفويضه الى الأمة. بل يجب عليه تعيين الإمام لهم، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر، (ابن خلدون، المقدمة،٢٠٨/١)، وانقسمت الشيعة إلى فرق متعددة ، وكان أبرزها: الإمامية الاثنا عشرية، والإسماعيلية، والزيدية. (الأشعري،مقالات، ١٣٦،١٤٥/١،الشهرستاني، الملل، ١٦٢،١٥٤،١٧٥/١، ابن خلدون، المقدمة، ٢٠٩،٢١٢/١)، وهناك طوائف من الشيعة يسمون بالغلاة تجاوزوا حد العقل والإيمان في القول بألوهية الأئمة. (البغدادي، الفرق، ٣٤٠، الماوردي،الاحكام السلطانية، ٦٠، بدوي، التاريخ السياسي، ٤٧-٥١).

الحكم الساماني التي تؤيد مذهبهم، وكما تأثر بعض شعراء السامانين كالرودكي السمرقندي ببعض هذه الأفكار وبحبه للخلفاء الفاطميين الشيعة[1]. وكان لظهور البويهين الشيعة في القرن الرابع الهجري واستيلائهم على مقاليد الأمور في الدولة العباسية وإضعاف الخليفة العباسي أثره في تقوية المذهب الشيعي في البلاد، فقد شجع الأمراء البويهيون حركات التشيع وإثارة التفرقة والنعرات الضيقة[2]. كما شجعوا علماء الشيعة والاعتزال وتقريبهم إليهم. وقد شهد العصر البويهي عدداً غير قليل من محدثي وفقهاء الشيعة، وأخطر فقيه لديهم المعروف بالشيخ المفيد ابن المعلم (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)، وكان ذا مكانة كبيرة لدى أمراء بني بويه. ومن مصنفاته كتاب (المقنعة) وغيره، وقد صرح في كتبه بتحريف القرآن الكريم ووقوع النقص فيه [3]. وقد وصفه الخطيب البغدادي بأنه" كان أحد أئمة الضلال هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه[4] . كما تحالف البويهيون مع القرامطة. وهم أيضاً فرقة من الشيعة الإسماعيلية التي اتخذت من السلب والنهب والتعدي على قوافل الحجيج والتجارة وسيلة لها لتقوية مركزها ومقاومة للخلافة العباسية[5]. وقد اتخذ القرامطة من خراسان وفارس قاعدة لهم.

أما موقف الدّولة الغزنويّة من هذه المذاهب الفقهيّة والفرق الاسلامية: أنّنا نجدها قد سعت للإقبال على الحركة العلميّة والنهوض بها، وتشجيع العلم والعلماء . وكان السّلطان محمود الغزنوي يجالس العلماء ويكرّمهم ويُحسن إليهم، وقد عده ابن تغري بردي في عداد رجالات الإسلام

---

(1) بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ١٠٥، العمادي،خراسان، ٢٦٢، ٢٦٣.

(2) ابن الجوزي، المنتظم،٨٠٧/٧، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٦٣٩.

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٣١/٣، سزكين، تاريخ التراث، ٣١٠/٣-٣١٤.

(4) الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ٢٣١/٣.

(5) فاروق عمر، التاريخ الإسلامي، ٣٥٤، ٣٥٥؛ العمادي، خراسان، ٣٦٧.

المتعبّدين، وأحد الفقهاء على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، وبرع في ميدان الفقه، وصنّف كتاباً يتخصص في فقه الأحناف[1]. وساند الغزنويون الأحناف، وصارت المدارس الحنفيّة تناقش المدارس الفقهيّة الأخرى في نيسابور، وخاصّةً مدارس الشافعيّة في المناظرة والنقاش والجدل أمام الرأي العامّ [2]. كما اتخذ الغزنوين بعض الخطوات لزيادة قوة انتشار المذهب الحنفي في المنطقة، فقد بنى الأمير نصر بن سبكتكين مدرسة كوقف للقاضي الحنفي أبي العلاء صاعد بن محمد (ت٤٣١هـ/١٠٤٠م)، كما اتخذ السلطان محمود قراراً بتعيين القاضي ابن صالح التباني الذي كان على المذهب الحنفي إماماً وواعظاً للجامع الكبير بغزنة، كما بنى له مدرسة في باب بستان بالعاصمة ليقوم بتدريس التلاميذ والوافدين إليها، وأخذ القاضي أبو صالح يزود هؤلاء الطلاب من علمه وفقهه، حتى تخرج من مدرسته علماء كثيرون منهم قاضي القضاة أبو سليمان داود بن يونس الذي كان من أبرز علماء مدينة غزنه في ذلك العصر[3]. ثمّ تحول السلطان محمود الذي كان حنفيّاً إلى المذهب الشافعي على يد أبي بكر القفال الصّغير [4]. كما اعتنق غياث الدين صاحب غزنة، وأخوه شهاب الدّين المذهب الشافعي. وكان التنافس بين المذهبين الحنفي والشافعي على أشده في هذا الإقليم، وكانت المناظرات تعقد بينهم في المساجد وفي المجالس العامة، وأفاد كل من المذهبين الناس من تلك المجادلات في العلوم الدينية وغيرها[5].

---

(١)ابن الأثير،الكامل،٤٠١/٩، السبكي، طبقات، ٣١٥/٥، ابن خلدون، تاريخ، ٤٩٧/٤ ،أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٧٣/٤، ابن خلدون، تاريخ، ٤٩٧/٤، جوارنه، جهود، ١٢٧-١٢٨.

(٢) الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ٤٠١، العمادي، خراسان، ٢٦٥.

(3) الأسنوي، طبقات الشافعية، ١٢٦/٢، العمادي، خراسان، ٢٦٥، Bulliet,The political,p. 76.

(٤) أبن كثير، البداية، ٣٢/١٢.

(5) أبو زهره، أبو حنيفة، ٤٦٩؛ الشافعي، ٤٠٠-٤٠١.

وعندما جاء الغزنويون إلى السلطة كان عليهم الوقوف بحزم تجاه بعض الفرق الدينية مثل الشيعة الإسماعيلية والقرامطة والمعتزلة، واتبعوا سياسة تطهير ضد هذه الفرق، في مقابـل تأييـد الفرق الدينية التي كان الناس يدينون لها بكل ثقة وولاء مثل الكرامية والمذهب الحنفي والشافعي ، وكان غالبية سكان خراسان ينتمون لهذا المذهب[1]. وكان السلطان محمود في غاية الديانة والصيانة وكراهته للمعاصي وأهلها، وكان يحب العلماء والمحدثين ويكرمهم ويجالسهم ويحب أهـل الخيـر والدين والصلاح ويحسن إليهم، وكان حنفياً ثم صار شافعياً على يدي أبي بكر القفال الصغير[2]. فقد سيطرت المؤثرات الدينية على سلوك وحياة السلطان محمود منذ نشأته الأولى، كما تأثر بالتقاليـد التي كانت سائدة لدى السامانيين، وحرصهم على نشر الوعي الديني والعلمي في أرجاء الـشرق[3] ،فكان سنياً متعصباً وقد شن حرباً على أهل البدع جميعاً، فلم يكتف باضطهاد الإسماعيلية، وهم أكثر الشيعة تطرفاً ومغالاة، بل اضطهد الفقهاء من أصحاب النزعة الاعتزالية، فقد ساد هـذا العـصر اضطراب ديني ومذهبي لا حد له، وجّد السلطان محمود في تعقب الآراء الفلسفية والشيعة والباطنية والقرامطة بلا هواده، ويقال انه شنق في يوم واحد مئتين بتهمة الاعتزال وسوء المـذهب[4]. لقـد حاول الفاطميون استمالة السلطان محمود إليهم ودعوتهم إلى اعتناق مذهبهم ليخففوا على أنصارهم من الإسماعيلية في بلاد المشرق ما كانوا يلاقونه على يد محمود الغزنوي، إلاّ أنّ محمود رفض كل

---

(1)العمادي، خراسان، ٢٦٥.Bulliet: the political.p.74

(2) ابن كثير، البداية، ٣٢/١٢.

(3) ابن خلدون، تاريخ، ٤٩٧/٤، ابن الأثير، الكامل، ٤٠١/٩، السبكي، طبقات، ٣١٥/٥، جوارنة، جهود، ١٢٧-١٢٨.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٨/٨-٤٠ الشابي، الأدب، ١٧٧-١٧٨، العمادي، خراسان، ٢٤٨.

المحاولات، كما تبنت الدولة الفاطمية سياسة مرنة فطفقت ترسل الوفود إلى بلاط غزنـــة محملـــة بالهدايا والأموال الكثيرة لإغراء السلطان بها[1].

بقي السلطان محمود يخضع لأوامر الخلافة العباسية الدينيـــة، وفـــوت علـــى الطـــامعين فرصـــة الانقضاض على الخلافة، فأظهر تصلباً شديداً إزاء الباطنية والمعتزلة، وأخذ يصلب أعداداً كثيـــرة منهم، ونفى المعتزلة إلى خراسان[2]. وقبض على أتباع الرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة وصلبهم وحبسهم ونفاهم وأمر بلعنهم على منابر المسلمين[3]، وأحرق كتبهم الفلسفية ومـــا يتعلق منها بمذهب الاعتزال وقام بحمل خمسين حملاً من الكتب وأرسلها إلى غزنة، وقد وصف ابن الجوزي ذلك قائلاً:" بأن خلو الري وفارس من دعاة الباطنية وأعيـــان الـــروافض هـــو انتـــصار للإسلام"[4]. بل دفعته كراهيته للدولة الفاطمية إلى إعدام الوزير حـــسناك بحجـــة قبولـــه خلعـــة المصريين(الفاطميين) التي كانت سبباً في استياء القادر بالله الذي انقطـــع عـــن مكاتبـــة الـــسلطان محمود[5]. وفي خوارزم اضطهد السلطان محمود القرامطة وصادر أموالهم. ووقف ضد الأفغـــان والغور أنصار المذهب الشيعي[6]. ولم تقف جهود الدولة الغزنوية في مقاومتها للفرق الدينية عنـــد حدود انتشارها في إيران وأواسط آسيا فحسب، بل تعدى ذلك إلى بـــلاد الهنـــد الـــشمالية، حيـــث استطاعت الإسماعيلية أن تؤسس دولة قوية في بلاد السند والبنجاب على أنقاض الدولـــة العربيـــة

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٣٥/٩، جوارنة، جهود، ١٣٢

(٢) ابن الأثير، الكامل،٣٧٢/٩، ابن خلدون، تاريخ،٤٩٤/٤.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم،٢٨٧/٧، الذهبي، تاريخ،٢٧٩/٣.

(٤)البيهقي، تاريخ،٢٠-٢١، المنتظم،٣٩/٨-٤٠.

(٥) البيهقي، تاريخ،١٩١-١٩٢، جوارنه،جهود، ١٣٣

(٦) ابن الأثير، الكامل،١٦٧/٩، العتبي،تاريخ،١٢٢ياقوت، معجم الأدباء،٣٥١/٢،الشابي، المرجع السابق،١٨،١٩

السنّية، التي كانت وليدة الفتح الاسلامي بقيادة محمد بن القاسم الثقفي سنة (٩٣هـ/٧١١م)[١]. وقد سقطت هذه الدولة السنية على يد الإسماعيلين سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م[٢]. وعندما زار الرحالة المقدسي بلاد السند وجد الشيعة يقرأون خطبة الجمعة باسم الخلفاء الفاطميين في القاهرة[٣]. وكان للقاضي النعمان بن محمد الفاطمي (داعي الدعاة)[٤] الدور الأهم والأخطر في نشر المعتقدات الشيعية في تلك البلاد، وإرسال البعثات التبشيرية إلى نواحي السند والملتان في عهد المعز لدين الله الفاطمي. وتوالت الرسل والدعاة إلى إقليم السند والملتان في عهد الخلفاء الفاطميين، حتى تم إخضاع الإقليم بأيدي الروافض وحمليم الناس على اعتناق مذهبهم بطرق قسرية[٥]. وعندما ظهرت الدولة الغزنوية لم تقف أمام هذا المد الشيعي في بلاد الهند مكتوفة الأيدي خاصة بعد تحالف الشيعة مع ملوك وأمراء الهند للوقوف في جبهة واحدة متحدة ضد الغزنويين السنة، بل بدت عدة محاولات من قبل الحكام الغزنويين بدءاً بسبكتكين[٦]، وولده محمود الذي وقف ضد والي الملتان أبي الفتوح داود القرمطي الذي دعا قومه إلى اعتناق المذهب الشيعي فهاجميم واستسلم أهلها وغرمهم ٢٠ ألف

---

(١) الكوفي، فتح السند، سهيل زكار،٩٨-١١٠، جوارنه،جهود، ١٣٥

(٢) الجوزجاني، طبقات ناصري، ٨/١.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم،٤٨٠

(٤) القاضي ابو حنيفة النعمان بن ابي عبدالله محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي المغربين عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، وتوفي بالقاهرة في سنة ٣٦٣هـ/٩٨٤م، وصلى عليه الامام المعزلدين الله الفاطمي. ويطلق عليه مؤلفو الشيعة (ابا حنيفة الشيعي)، خدم المهدي بالله مؤسس الدولة الفاطمية، وولي قضاء طرابلس في عهد القائم بأمر الله وفي عهد المعز لدين الله الفاطمي، ووصل إلى أعلى المراتب واصبح قاضياً للقضاة، وداعياً للدعاة. وقد عده العبيديون أحد دعائم الحركة القرمطية وأحد مشرعي المذهب القرمطين من مؤلفاته: الفقه الشيعي، علم مذهب آل البيت، المناظرات الجدلية التأويل وغيرها. جوارنة،جهود، ١٥٠-١٥١.

(٥) جوارنه،جهود، ١٣٥، الطرازي، موسوعة التاريخ،٣١١/١-٣١٢.

(٦) الجوزجاني، طبقات، ٧٣/١-٧٥.

درهم عقوبة على عصيانهم وأرغمهم على التحول للمذهب السني[١]، وتمكن من استرجاع بلاد السند والملتان من حكم العرب الشيعة إلى الأسرة الغزنوية رافعة لواء السنة[٢].

أما آثار هذه الفرق على المجتمع: بالرغم مما أحدثته هذه الفرق من اختلافات وانقسامات داخل المجتمع الاسلامي، وما أثارته من عواصف فكرية عقائدية واتجاهات حزبية، إلا أنها لعبت دوراً كبيراً في الحياة العلمية، وذلك من خلال حلقات الدروس في المساجد والمناظرات التي كانت تعقد بين أصحاب هذه الفرق، والتي كانت ميداناً رحباً لغرس عقائد المذاهب والتيارات الفكرية المختلفة، فعلى يد أبي إسحاق الإسفراييني درس أصول المذهب السني عامة شيوخ نيسابور[٣] . كما كما كان للجدل والنقاش الذي قام بين هذه الفرق من ناحية، وبين العلماء من ناحية أخرى أثره في النهضة العلمية التي تميز بها هذا العصر، وخاصة في القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين. وقد أحدثت هذه الفرق آثاراً اجتماعية كبرى في المجتمع الإسلامي؛ لأن كلاً من الجدل والاختلاف في الآراء يساعد على حرية الفكر ومران الناس على تقبل الآراء والنظريات بصدر رحب. كما قام علماء المذاهب الفقهية والفرق الإسلامية بشرح وجهات نظرهم فيما كانوا يكتبونه ويؤلفونه من كتب، فقد وضعت التصانيف الفائقة في شتى صنوف العلم، فمثلاً الأمام أبو إسحاق الإسفراييني له تصانيف في أصول التوحيد، كل واحد منها معجز في فنه، والأستاذ أبي بكر بن فورك، له أكثر من مائة وعشرين تصنيفاً في نشر الدين والرد على الملحدين وغيرهم[٤].

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ١٨٦/٩، ابن خلدون،العبر،٣٦٦/٤.

(٢) ابن الأثير،الكامل، ١٨٦/٩، جوارنه،جيود، ١٣٦،١٣٧.

(٣) السبكي، طبقات، ١١٢/٣.

(٤) بدوي، التاريخ السياسي، ٣٢،٣٣.

ب. العلوم اللغوية: اللغة العربية.

اللغة هي وعاء الفكر ولسانه الذي ينطق به، واللغة العربية أحسن اللغات إبانةً عن المقاصد، ومن أرقى لغات العالم، وتمتاز بمرونتها وسعة اشتقاقها، واستطاعت بهذه المرونة والسعة أن تفي بما في القرآن والحديث من معان في منتهى السمو والرفعة، وتعبيرات في العقائد والتشريع، وهي خصيصة كانت من أبعاد نزول القرآن بها، وقد ازدادت اللغة العربية شرفاً بارتباطها بالقرآن والحديث ركيزي الحضارة الإسلامية الأساسيتين، حتى صار من الدين التثقيف بها والعلم بلغتها وأخبارها، ومن الواجب على من لايعرف اللسان العربي أن يتعلم من علمها ما يكفيه لمعرفة تصاريف القول وفحواه وظاهره ومعناه(١). ونتيجة لانتشار الدين الإسلامي في بلاد المشرق، ودخول أعداد كبيرة من سكانه في الإسلام، اقتضت ضرورة الحال تعلم اللغة العربية وآدابها، وذلك ليتفقهوا في الدين، وليعرفوا معاني القرآن الكريم والحديث الشريف، ولينخرطوا في الإدارة أو لينالوا أحد المناصب الإدارية فيها، لأن لغة الإدارة والدين والعلم والآداب كانت اللغة العربية.فانتشرت العربية ونشطت حركة التدوين والتأليف في تلك المناطق، ومن علوم اللغة العربية التي أزدهرت في هذه الفترة:

النحو: كانت اللغة عند العرب ملكة يعبرون فيها عن مقاصدهم من غير حاجة إلى تكلّف التعلم، وبعد الفتح الاسلامي واختلاط العرب بالأعاجم تغيرت ملكة العربية عندهم، وظهر اللحن والعجمة في لسانهم ، فخشي أهل العلوم أن تفسد تلك الملكة وينغلق فهم القرآن والحديث، فعمدوا إلى وضع "علم النحو" لتقديم اللسان وضمان النطق الصحيح بالقرآن وضبط الفهم للوصول إلى مقصود الكلام

---

(١) ابن عبد البر، جامع بيان العلم،١/٧٨٩، امين، ضحى، ١/٢٨٩، بطاينه، الحضارة، ٣٧٠، معتوق، الحياة العلمية، ٣٢٧.

وأغراضه[1]. وقد ظهر كثير من النحاة في المشرق في هذه الفترة، ومنهم: محمد بن عبدالله بن محمد بن حمشاذ النيسابوري (ت ٣٨٢هـ/٩٩٢م) الذي ألف (٣٠٠) مصنف في علوم كثيرة منها النحو[2]. وغيرها كثير[3]. وإسحاق بن أحمد بن شيت البخاري (ت بعد ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) وله (المدخل إلى كتاب سيبويه، والمدخل الصغير في النحو) [4]. ومحمد بن آدم بن كمال الهروي (ت٤١٤هـ/١٠٢٣/) يدرس النحو، ووضع عدة مؤلفات[5]. ومن الفنون المتصلة باللغة الخط وقد عرف غير واحد بإتقانه وحسن الخط أو يلمح الخط كالقاضي أبي الحسن الجرجاني (ت ٣٩٢هـ/١٠٠٠م) وأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري[6].

**الأدب:** هو الإجادة في فني المنظوم والمنثور، فهو حفظ أشعار العرب وأخبارها،والأخذ من كل علم بطرف [٧]. يعد عصر الدولة الغزنوية عصر نهضة أدبية واسعة، فقد ورثت الدولة الغزنوية الميراث الأدبي والفكري لدى السامانيين الذين سبقوهم، فتطورت الحياة العلمية وازدهر الأدب، وأصبح على العلماء أن يحتذوا النماذج التي سبقتهم عن العصر الساماني. وقد تركزت تلك النهضة الأدبية بصفة خاصة في بلاط السلطان محمود الغزنوي، وظهر في هذا العصر مجموعة من الشعراء الذين يعتز بهم الأدب الفارسي في جميع عصوره مثل: الفردوسي، أبو القاسم منصور بن

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ٧١١/٢-٧١٣، ٧١٧، الطنطاوي، نشأة النحو، ٦-٩.

(2) الذهبي، سير، ٥١٨/١٢١.

(3) السهمي، تاريخ جرجان، ٤٤٠، السمعاني، الأنساب، ١٢٣/٣، ياقوت، معجم الأدباء، ٥٦٧/٣، ٣٣٤/٥، الصفدي، نكت الهميان، ٢٥٨، السبكي، طبقات الشافعية، ٦٩/٣؛ السيوطي، بغية الدعاة، ٢-٤، ٩٧.

(4) السيوطي، بغية، ٤٣٨/١

(5) ياقوت، معجم الأدباء، ٧٨/٥؛ الشامري،الحياة العلمية، ١٣٥.

(6) الثعالبي، يتيمة، ١٦٣/٤، ١٥٩، ٤٦٨؛ الصيريفيني، المنتخب، ٤٧٢؛ ياقوت، معجم الأدباء: ٣٥١/٥؛ الشامري،الحياة العلمية، ١٣٨.

(٧) الحسني، الثقافة الاسلامية،٤٢.

فخر الدين بن فرخ (ت٤١١ أو ٤١٦هـ، ١٠٢٠/١٠٢٥م)، والعنصري، أبو القاسم حسن بن احمد (ت٤٣١هـ/١٠٣٩م)، ومنوجهري، أبو النجم احمد بن قوص الدامغاني (ت٤٣٢هـ/١٠٤٠م)، والفرخي، أبو الحسن علي بن جولوغ السيستاني (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، والعسجدي، أبو نظر عبدالعزيز بن منصور المروزي (ت٤٣٢هـ/١٠٤٠م) وغيرهم[1]. وأما الأسباب التي أدت إلى هذه النهضة الأدبية فتعود إلى انتصارات السلطان محمود في غزواته التي قام بها لنشر الدين وما جلبته هذه الانتصارات من أموال وغنائم للدولة وأطلقت ألسنة الشعراء بمدحه والثناء عليه لكي ينالوا من عطاياه، وكان محمود يحب أن يمدحه الشعراء بالقصائد المحببة إليه، وأصبح اسمه ذائعاً في قصائده في خراسان والهند[2]، ومن ذلك ماقاله أبو منصور الثعالبي في فتح سجستان:

سعدت بغرة وجيك الأيام　　　وتزينت ببقائك الأعوام

قد جاء نصرالله والفتح الذي　　　تزهي بكتبة وصفه الأقلام

بأجل أحوال وأيمن مقدم　　　وأتم إقبال يليه دوام

كما قال أبو الفضل الهمذاني في السلطان محمود يمين الدولة وأمين الملة:

تعال الله ماشاء　　　وزاد الله إيماني

أظلت شمس محمود　　　على أنجم سامان

إذا ماركب الفيل　　　لحرب أو ليمان

رأت عيناك سلطاناً　　　على منكب شيطان

فمن واسطة الهند　　　إلى ساحة جرجان

---

(1) ذبيح الله صفا، تاريخ الأدب، في إيران، ٢١٦/١.

(2) مشكور، تاريخ الأرض الإيرانية، ١٨٦.

ومن قاصية السند إلى أقصى خراسان [١].

ومدح أبو القاسم الحسن بن عبدالله المستوفي السلطان محمود:

ظهر الحق ثابت الأركان صاعد النجم عالي البنيان
مالذي غركم بمحمود المحمود أنحاؤه بكل لسان
بأبي القاسم المعظم ظل الله في الأرض صفوة المنّان
أخذ الهند باليماني ويحوي يمناً إن أراد بالهندواني
سيفه والمنون طرفا رهان نحو حلق العدو يبتدران
فبخوارزم في السجون ألوفاً وألوف تهيم في جرجان
وبمرو وفي القفار إلى جيحون قتلى مآكل الحيتان
جزر للسباع في كل فج طعم للنسور والعقبان
بارك الله في خميس رد عنا خمسين ألف عنان [٢].

كما تغنى الشعراء أيضاً من قبله في والده سبكتكين وأخيه مسعود من بعده لانتصاراتهم الحربية، كما لعبت العطايا والأموال التي منحها السلاطين الغزنويون للشعراء والأدباء دورها في النشاط الأدبي والحياة العلمية في الدولة الغزنوية، وأصبح البلاط الغزنوي قبلة ينظر إليه ويحج إليه العدد الكبير من الشعراء والعلماء والفقهاء[3].

---

(١) العتبي، تاريخ، ٢٢١-٢٢٣.

(٢) العتبي، تاريخ، ٢٩٤-٢٩٥.

(3) العمادي، خراسان، ٣١١؛ الشابي، الأدب، ٤٣.

١. الشعر:

لغة هو الكلام المقفى الموزون، وقد شجع الغزنويون الشعر والشعراء، وخاصة في عصر السلطان محمود وابنه مسعود، اللذين ازدان بلاطهما بالعديد من الشعراء والكتاب والعلماء. والواقع أن تشجيع السلاطين والحكام والوزراء كان السبب الرئيسي الذي ساعد على رواج الشعر، إذ حاول كل حاكم أن يضم إلى بلاطه أكبر عدد ممكن من أمثال الشعراء والكتاب، وأخذ يجزل لهم العطاء، حتى وصل بعض الشعراء إلى درجة كبيرة من الثراء، فقد قيل أن موقد العنصري قد صنع من فضة، وأن أدوات مائدته قد صنعت من الذهب"[1].وغير ذلك من الأمثلة التي تدل على ما كان للشعراء من مكانة، وما كان لهم من ثراء وجاه.

لم يكن السلطان محمود وحده من سلاطين الغزنويين الذي يعني بالشعراء فقد كان ابنه مسعود (٤٢١ -٤٣٢هـ/١٠٣١-١٠٤٢م) يهتم بالشعراء والأدباء ويصلهم بصلات كبيرة، قال عنه ابن الأثير: كان محباً للعلماء كثير الإحسان إليهم والتقرب لهم، صنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلم، وأجاز الشعراء جوائز عظيمة، أعطى شاعراً على قصيدة ألف دينار، وأعطى آخر لكل بيت ألف درهم[2]. وذكر البيهقي أنه في احتفال بالعيد أمر السلطان مسعود للشعراء الغرباء بعشرين ألف درهم، وأعطى الشاعر الزينبي العلوي خمسين ألف درهم حملت إلى منزله على ظهر فيل، وأعطى العنصري ألف دينار[3]. كما نجد أن كثيراً من الحكام والأمراء الوزراء كانوا من المشتغلين بالشعر أو فنون الأدب الأخرى، أمثال: شمس المعالي قابوس بن وشمكير (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م)، وابن

---

(1) العمادي، المرجع السابق، ٣١٢.

(2) ابن الأثير، الكامل، ٣٤٢/٨.

(3) دولتشاه، تذكرة الشعراء، ٣٩؛ البيهقي، المصدر السابق، ١٣٧، ٣٠٢.

العميد (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)، والعتبي (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، والبلعمي (ت ٣٦٢هـ/٩٧٢م) وزير الأمير منصور بن نوح الساماني. ويقال أن السلطان محمود كان شاعراً، ونسبت إليه أشعار مختلفة في الغزل والرثاء والبطولة، وبسبب حبه للأدب التف حوله واجتمع ببلاطه عدد كبير من الشعراء والأدباء[1]. انحصر الشعر في العصر الغزنوي كشأنه في العصر الساماني في تيارين هما: الأول غنائي [2]، والثاني ملحمي [3]، أما الغنائي فقد مثله أغلب شعراء هذا العصر كمنوجهري والعنصري والفرخي وغيرهم، وهؤلاء هاموا بذواتهم في لوعتها وهدونها وكان منوجهري بما أوتي من حس مرهف وخيال بارع، وثقافة واسعة، فقد فاقهم جميعاً.

وأما الشعر الملحمي فمثّله الفردوسي بشاهناماته التي أقامها على تجربة الشاعر الدقيقي، والتي تبلغ ستين ألف بيت تغنى فيها بتاريخ قومه وأساطيرهم إلى الفتح الإسلامي، فكان بذلك أعظم شاعر ملحمي عرفه المسلمون[4]. وسأتعرض لسيرة هذا الشاعر مفصلاً الحديث في الفصل الأخير.

ومن الشعراء الذين برزوا في عصر الدولة الغزنوية: العنصري أبو القاسم حسن بن أحمد، (٣٥٠-٤٣١هـ/٩٦١-١٠٣٩م)، ولد ببلخ وتوفي بغزنة، كان يشتغل في التجارة ثم توجه إلى العلم والحكمة، ثم عزف عنها إلى بلاط السلطان محمود، وكان نديماً وشاعراً له، وقد برع في الشعر حتى لقبه السلطان محمود بـ(ملك الشعراء)، وأمر كل شاعر في دولته أن يعرض شعره عليه،

---

(1) العمادي،خراسان، ٣١٣، ٣١٤.

(٢) الشعر الغنائي: هو الشعر الذي يعبر فيه الشاعر عن احاسيسه الشخصية وبالاشياء من حوله، من حياة وموت وحباً وكرهاً، ومدحاً وهجاءاً وفخراً، تفاؤلاً وتشاؤماً، وفي الأسرة والوطن والطبيعة...الخ. (عون، حسن، نظرية الأنواع الأدبية، ١/١٢٣-١٦٠.

(٣) الشعر الملحمي: هو الشعر الروائي الذي يدور حول موضوع بطولي تتدخل فيه قوة خارقة غير انسانية في حركتها المستمرة، ويجمع بين الوصف والخطب والحوار وصور الشخصيات في اطار روائي. هلال، غنيمي، الأدب المقارن، ١٤٣، الشابي، الأدب الفارسي، ٩١.

(4) الشابي، الأدب، ٤٤.

حتى يميز بين غثه وسمينه ليكون صالحاً للعرض، فأصبح مجلسه يقصده الشعراء، ولقبه عوفي بالأستاذ الرئيس، كما لقبه بعضهم بالحكيم. وكان العنصري يترأس أربعمائة شاعر يسيرون في ركاب محمود،ويقرون للعنصري بالأستاذية، ويعد العنصري من شعراء القصيد والقصة، وقد أثر عنه ديوان يحوي ثلاثة آلاف بيت[1]. والقصيد في موضوعه شعر غنائي لأنه يبدأ بالنسيب غزلاً أو حنيناً أو وصفاً، وينتهي إلى الغرض الذي قيل من أجله وهو عادة مدح لمحمود وتسجيل لفتوحاته[2]. ويقول في مدح محمود: (هو سيد خراسان وشمس الكمال فذو الجلال جعل العز والجلال وقفاً عليه)، (وهو يمين الدولة وبه الدولة حازت الشرف وهو أمين الملة وبه الملة اكتسبت الجمال) [3]. وظل العنصري ينظم أشعاره باللغة الفارسية في مدح السلطان محمود وأخيه الأمير نصر وابنه السلطان مسعود، ويمجد فيها أعمالهم البطولية وفتوحاتهم. ومن غزله ما قدم به لمدح الأمير نصر بن سبكتكين حاكم خراسان، وهي تكشف عنه سلاسة فنه وبساطته قائلاً: (قلت إني في شقاء وعذاب من عشقك؟ قالت أن العاشق المخلص لا بد أن يكون في عذاب قلت وكيف السبيل إلى راحتي من العذاب؟ قالت بالنظر إلى طلعة المليك الشاب. قلت: أتعني الأمير نصراً ناصر الدين، قالت نعم، فهو مالك لرقاب الملوك أجمعين"[4]. ولم يكتف هذا الشاعر الكبير بالتدخل في أمور الشعراء لانتقاء الجيد من بين أشعارهم بل بلغ به الزهو والعظمة حتى أخذ يغار من الشعراء أمثال العسجدي وفرخي وفردوسي الذي ذاع صيته بملحمة الشاهنامة[5]. كما ألف العنصري مثنويات قصصية كثيرة

(1) عصام، الدولة، ١٩٨،الشابي، الأدب الفارسي، ٢٤٠، ٢٤١؛ رضائي، تاريخ إيران، ١٢٧.

(2) منصور، تاريخ ايران بعد الاسلام، ١٨٢،الشابي، نفسه، ٢٤١.

(3) الشابي، نفسه، ٢٤٣.

(4) عصام، المرجع السابق،١٩٨، الشابي، الأدب، ٢٤٣، ٢٤٤.

(5) العمادي،خراسان، ٣١٤.

أهداها إلى خزانة يمين الدولة منها: عين الحياة، ووافق وعذراء، وغيرها. وقد ضاعت كلها ولم يبق إلا ديوانه[1].

ومن الشعراء أيضاً الذين اشتهروا في هذا العصر، العسجدي: أبو نظر عبدالعزيز بن منصور المروزي (ت٤٣٢هـ/١٠٤٠م)، من أهالي مرو الذي كان يعاصر أستاذه العنصري، ومع أنه كان شاعر السلطان ويرافقه في فتوحاته، وينظم له القصائد في مدحه وانتصاراته على الأعداء، وأشهرها قصيدة في فتح محمود لمعبد سومنات، إلا أنه لم يلق الجاه والعظمة والكرم كما لقيه أستاذه العنصري من قبل السلطان[2]. والشاعر الفرخي (متبني العجم): أبو الحسن علي بن جولوغ السجزي (٣٦٣-٤٢٩هـ/٩٧٣-١٠٣٧م)، من أهالي سيستان، وقد أدرك في حياته أميرين وثلاثة من السلاطين والأمراء هم سبكتكين وابنه إسماعيل، والسلطان محمود بن سبكتكين، والسلطان محمد بن محمود والسلطان مسعود بن محمود[3]. وهو تلميذ العنصري، وقد التحق في بداية حياته بخدمة بعض الأمراء، فلما علا أمره ألحقه السلطان محمود ببلاطه ورأى أن يكرم وفادته ويعلي من شأنه فأمر أن يركب خلفه ثلاثون غلاماً، شدت خياصرهم بأحزمه من الفضة[4]. لقبه رشيد الدين الوطواط (بمتنبي العجم) لدى الفرس كالمتنبي لدى العرب؛ لأنه اختص بالسهل الممتنع، وألف كتاباً في فنون البلاغة اسمه (ترجمان البلاغة) ويعتبر من النماذج الأولى لفن البلاغة باللغة الفارسية، كما اعتمد عليه الوطواط في تأليف كتابه (حدائق السحر في دقائق الشعر)[5]. ومن قصائده المفعمة

---

(1) براون، تاريخ الأدب، ٢/١٤١،الشابي، نفسه، ٢٤١.

(2) منصور، تاريخ ايران بعد الاسلام، ١٨٢،عصام، تاريخ، ١٩٨؛ رضاني، تاريخ إيران، ١٢٧.

(3) العمادي، خراسان، ٣١٥، رضاني، تاريخ إيران، ١٢٧.

(4)السمرقندي، جهار مقاله، ٤٨، براون، تاريخ الأدب، ٢/١٤٣.

(5) دولشتاه، تذكرة الشعراء، ٦٣، الشابي، الأدب، ٢٤٥؛ السمرقندي، جهار مقالة، ٤٣-٤٨.

بالروح الغنائية الساحرة، والتي تآلفت فيه الروح والصفصاف والأرغوان، والرائحة والفتون، يقول:(منذ غطى المرج وجهه بوشاح أخضر، واكتست قمم الجبال قوس قزح من حرير، تضوعت الأرض بالمسك كنافة الغزال وتلألأ ورق الصفصاف لا يحص كريش ببغاء. مصباح الأمس هاجت الريح نفحات الربيع، حبذا ريح الشمال ويا طيب نسيم الموسم. وكأنما الريح بطيب المسك عطرت أكمامها وازدانت حافة البستان بأجمل الدمى). وكانت وفاته في عهد السلطان شهاب الدين مودود بن مسعود بن محمود[1].

والشاعر منوجهري، أبو النجم أحمد بن قوص بن أحمد المعروف بالدامغاني(ت٤٣٢هـ/١٠٤٠م)، ولد بدامغان وكان أحد أعمدة الشعر في العصر الغزنوي،ومع أنه عاصر السلطان محمود إلا أنه لم يعد في زمرة شعراء عصره؛ لأنه قدم إلى غزنة عام (٤٢٦هـ/١٠٣٤م)، وهي السنة التي ذهب فيها السلطان مسعود إلى جرجان. وعلى ذلك يعد منوجهري شاعراً معروفاً في عصر السلطان مسعود؛ لأن أغلب قصائده في مدح من السلطان ووزرائه وأمراء دولته[2]. ويقال إنه تلقب بهذا اللقب نسبة إلى الأمير (منوجهر بن قابوس بن وشمكير) وهو خامس الحكام الزياريين (٤٠٣-٤٢٠هـ/١٠١٠-١٠٢٩م) ولقب بفلك المعالي، وكان معاصراً للسلطان محمود، وكان يرسل إلى خزينة السلطان محمود كل سنة خمسين ألف دينار، كما كان يستجيب للسلطان كلما طلب إليه العون الحربي، ولما ساد من ثقة بينهما زوّجه السلطان إحدى بناته[3]. ويبدو أن الشاعر منوجهري كان على صلة بهذا الأمير، وقد تلقى منوجهري

---

(1) الشابي، الأدب، ٢٤٧.

(2) الشابي،المرجع السابق،١٨٧، ١٨٨؛ العمادي، المرجع السابق، ٣١٩؛ رضائي، تاريخ إيران، ١٢٨.

(3) الشابي،المرجع السابق، ١٨١.

التربية والتوجيه على يد العنصري ملك الشعراء في بلاط السلطان محمود، الذي كان يعد مركزاً ثقافياً ممتازاً، اجتذب إليه بشتى الوسائل أعظم الشعراء والعلماء الذين عرفتهم تلك المنطقة[1]. استقدمه السلطان مسعود إلى غزنة ليشارك في الحركة الشعرية التي تغمر بلاطه، وقد هيأ لذلك ما كان يدبجه الشاعر من مدائح في مسعود وتعتبر من غرر ما قيل فيه، منها قصديته بالفارسية التي مطلعها: (يا عظيم خراسان وشاهنشاه العراق، يا من يدين له الملوك بالطاعة).وقد أرسل إليه السلطان فيلاً يستقدمه في الحضور من الري، وقد وصل غزنة بعد سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٢م)، وقضى هناك أعذب فترات حياته وأكثرها خصباً وإنتاجاً، وقد ساعده على ذلك رعاية السلطان الوافرة، وطبيعة غزنة الساحرة، والتنافس الشعري، ودام سبع سنوات تقريباً فارق بعدها الحياة سنة (٤٣٢هـ/١٠٤٠م) وهو في ريعان الشباب[2]. يمثل منوجهري الشعر الغنائي في رقته وإشراقه، وقد وقف نفسه بالإشادة بالعظماء والتغني بالرياض والطيور ومجالس الأنس. وكانت أغلب ملامحه وقفاً على السلطان مسعود، وهي تمثل وثائق تاريخية، عنيت بتسجيل حياة مسعود ووقائعه مع السلاجقة بدقة، كما مدح أيضاً وزراء السلطان مسعود كالوزير أحمد بن عبدالرحمن، وأحمد بن حسن الميمندي وغيرهم[3]. ويذكر الشابي أن منوجهري لم يكن يمثل في مديحه، بل كانت نفسه تعج بمحبة الحياة والانغماس بلهوها وملذاتها، وقد أطلق عليه النقاد الفرس بشاعر (المرح واللذة)[4]. تأثر منوجهري بالشعر العربي، ومن يطالع شعره ويدرسه يكشف عن ثقافة إسلامية بارعة بالقرآن والحديث واللغة والشعر العربي.

---

(1) الشابي،الأدب، ١٨٣، ١٨٤.

(2) الشابي، المرجع نفسه، ١٨٦.

(3) الشابي، المرجع نفسه، ١٨٨، ١٨٩.

(4) الشابي،المرجع نفسه، ٢١٥.

خلاصة القول يتضح لنا أن منوجهري كان بلبل الغنائية في الشعر الفارسي، وأنه فتح قلبه للطبيعة والجمال بقدر ما أوتي من حسن مرح دقيق، ونزعة لذية غامرة[1].

ومن شعراء الدولة الغزنوية أيضاً: الغضايري الرازي، أبو زيد محمد (ت٤٢٦هـ/١٠٣٤م) من أهل الري، مدح البويهيين وأفاض في مدح محمود الغزنوي وعطاياه في قصيدته اللامية، وكان له مع العنصري مباحثة أدبية، وقصائد انتقادية [2]. ومسعود بن سعد بن سلمان (ت٥١٥هـ/١١٢١م)، وأصله من همدان، له ديوان شعر، مدح فيه خمسة من السلاطين الغزنوية: إبراهيم بن مسعود و مسعود بن إبراهيم وشيرزاد بن مسعود وأرسلان بن مسعود وبهرامشاه بن مسعود، ويعترف شعراء عصره بعظمته وفضله وكانوا يذهبون اليه ويظهرون ولاءهم مثل المختاري وسنائي [3]. وسنائي الغزنوي، وهو الحكيم أبو المجد مجدود بن آدم (ت٥٤٥هـ/١١٥٠م)، مدح السلطان مسعود بن إبراهيم و بهرامشاه أول الأمر، ثم آثر العزلة والزهد بعد لقائه الصوفية بخراسان ثم السفر الى مكة وغيرها إلى أن عاد إلى غزنة نحو عام ٤١٨هـ، فظل بها حتى موته، ومن آثاره ديوانه الشامل قصائد وغزليات ومقطعات ومنها " طريقة الحقيقة وشريعة الطريقة" وتشمل على عشرة الآف بيت ألفت باسم بهرامشاه الغزنوي (٥١١-٥٤٨هـ/١١١٧-١١٥٣م) على عشرة أبواب في التوحيد وذكر كلام البارىء ونعت النبي وصفة العقل وفضيلة العلم وذكر النفس وصفة الأفلاك ومدح بهرامشاه و الحكمة والأمثال والموضوعات الصوفية وبيان مقام العلم والحكمة. ويمكن اعتبار سنائي أول شاعر للغزل الصوفي الإيراني حيث

---

(1) الشابي،تارخ الأدب، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٩.

(2) منصور، تاريخ ايران، ١٨٢.

(3) العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ١٢٤-١٢٥.

مزج المعاني الصوفية بمضامين العشق[1] . والغزنوي أشرف الدين أبو محمد حسن بن محمد الحسيني الملقب بالأشرف (ت٥٥٧هـ/١١٦١م)، وهو من واعظي وفصحاء القرن السادس الهجري، مدح الغزنويين والسلاجقة، وله ديوان يشتمل على أربعة الآف بيت في الغزل وسائر الموضوعات [2]. وأبو المفاخر خواجه حكيم سراج الدين أبو عمر عثمان بن محمد المختاري الغزنوي (ت٥٤٤هـ/١١٥٠م)، عاصر مسعود بن سعد السنائي، ومدح الغزنويين، وله ديوان يشتمل على ثمانية الآف بيت، وله (شهريار نامة) ألفه تلبية لرغبة السلطان مسعود بن إبراهيم [3].

٢- النثر والبلاغة: بلغ عرب الجاهلية في حسن البيان وبلاغة التعبير مبلغاً رفيعاً، ولما اختلطوا بالأعاجم بعد حركة الفتوحات الإسلامية، وظهر اللحن في لغتهم وتسربت العجمة إلى لسانهم، وضع كما ذكرنا علم النحو الذي أبرز جمال اللغة العربية في نواحي إعجاز القران وكشف أسراه الأدبية، وبرع أهل الكلام في الصور البيانية والبلاغية في الخطابة والمناظرات وإيراد الحجج. وكانت الدولة العباسية تختار كتاب الدواوين من أهل الفصاحة والبلاغة والثقافة الواسعة[4].

اهتم سلاطين الدولة الغزنوية بالنثر، الذي كان امتداداً للنثر الساماني من حيث إيجازه وبساطته وعدم الصنعة فيه. وبرز اهتمام الغزنويين بالنثر العربي، وكانوا يحرصون في مراسلاتهم إلى الخلافة العباسية أن يكتبوا إليها باللغة العربية، ويدل على ذلك أن ديوان الرسائل كان في بادئ الأمر يحرر باللغة الفارسية في عهد وزير سبكتكين وولده محمود، الوزير أبي العباس الفضل بن

(1) العروضي السمرقندي، جيار مقالة، ١٢٥، منصور، تاريخ ايران، ٢٠٥-٢٠٦.
(2) منصور، المرجع السابق، ٢٠٦.
(3) العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ١٢٤، منصور،المرجع السابق، ٢٠٦.
(4) انظر: ابن خلدون، المقدمة، ٢/٧٢٠، امين، ضحى، ١/٣١١،شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ٢١٩، ١٦٠، ٢١، ٨٥، ٥٥، بطاينه، الحضارة، ٣٧٢-٣٧٥، الحسني، الثقافة الاسلامية، ٣٦.

أحمد الإسفرايني (٣٨٧-٤٠١هـ/٩٩٨-١٠١١م)، ، الذي كان جاهلاً لآداب اللغة العربيـــة، ثـــم صار يحرر باللغة العربية على يد الوزير أبـــي القاســـم أحمـــد بـــن الحـــسن الميمنـــدي (٤٠١-٤٢٤هـ/١٠١١-١٠٣٣) وزير السلطان محمود الغزنوي والسلطان مـــسعود الـــذي حـــل محـــل الإسفرايني [1]. صارت معظم الكتب التي تتناول النثر في هذه الفترة تكتب باللغة العربيـــة ومـــن الأمثلة على ذلك كتاب (اليميني) في التاريخ، الذي ألفه أبو نصر محمد بـــن عبـــدالجبار العتبـــي (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، وهو في تاريخ السلطان محمود الغزنوي، وقد كتب هذا الكتاب بنثر مسجع، وجاء متكلفاً للغاية، واختفت الحقائق التاريخية تحت بريق الألفاظ. وكان يقول الـــشعر بالفارســـية والعربية.

ومن أشهر أدباء وفضلاء الدولة الغزنوية ابو الفتح علـــي بـــن محمـــد بـــن الحـــسين البـــستي (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م) الذي كان كاتباً من كبار الكتاب في عصره. ومن مشاهير الأدب أيضاً فـــي عصر الدولة الغزنوية، إبراهيم ومسعود سعد وسنائي الغزنوي كما ذكرنا سابقاً، وعبد الواسع بـــن عبد الجامع الغرجي الجبلي (ت٥٥٥هـ/١١٥٩م)، وهو بديع الزمـــان، ومـــادح ســـلاطين غزنـــة وغيرهم، كان ماهراً في علوم عصره خاصة الأدب موشحاً كلامه بالصناعة اللفظية، وأنشد الشعر بالعربية فسماه العوفي بذي البلاغتين [2]. وأبو المعالي نصرالله بن عبد الحميد الشيرازي (توفي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، وهو كاتب الـــسلطان بهرامـــشاه ووزير خسروشاه، ومن آثاره ترجمة كليلة ودمنة إلى الفارسية من العربية، وهي نموذج للإنـــشاء

---

(1) ابن الأثير، الكامل، ٤٣/٩، البيهقي، تاريخ، ١٥٩-١٦٤، العتبي، تاريخ، ١٧٠/٢، جوارنه، طبيعة الوزارة، ٥٠.

(2) منصور، تاريخ ايران، ٢٠٦.

الفصيح الذي احتذاه كتّاب القرن السادس ومن جاء بعدهم [1]. حيث كتبوا أشعار الثناء والمدح للسلطان محمود، وحصلوا على الثناء وتقدير من السلطان[2]. وقد كان من عادة الشعراء ورجال العلم والأدب في ذلك الزمان أن ينتقلوا بين القصور المختلفة، وأن ينظموا القصائد أو يؤلفوا الكتب ويهدوها إلى الأمراء كدليل على العرفان بالجميل منهم نظير ما كانوا يلاقون من المعاملة الحسنة ومن الصلات والعطايا الكثيرة سواء ما كان من مال أو هدايا أو غيرها [3].

بدأ النثر الفارسي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ولكن النهضة الكبيرة للنثر الفارسي حدثت أيام الغزنويين على أيدي تلاميذ كتاب النثر الأوائل، ولذلك كان النثر في العصر الغزنوي استمراراً للنثر الساماني، وهذا يعود إلى عدة أسباب أهمها: أن الغزنويين ثم السلاجقة اهتموا بالفارسية أكثر من السامانيين الذي أكدوا على كتابة منشوراتهم ومراسلاتهم بالعربية فقد صار الغزنويون والسلاجقة يكتبون كل ما يصدر عن بلاطهم بالفارسية[4].

كما ازدهرت بعض علوم العربية بمختلف فروعها في مدر المشرق، لما لها من اتصال مباشر بالقرآن والحديث النبوي والأدب. وقد وصف أكثر من لغوي بهم بإمام اللغة وإمام العربية منهم: أبو علي الحسين بن علي بن محمد الدقاق (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)[5]. والجوهري (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م)، الذي وضع كتاب (الصحاح في اللغة) الذي فضله الثعالبي على كثير من كتب معاصريه، وقيل إنه (كان من أعاجيب الزمان ذكاءً وفطنه وعلماً)[6]، وبديع الزمان الهمذاني (ت

(1) منصور، تاريخ ايران، ٢٠٦.

(2)عبدالحسين، زرين كور، كتاب العصر، والأيام، ، ٤٢٠-٤٢١.

(3) العمادي،خراسان، ٣١١.

(4) الشابي، الأدب، ٤٤-٤٥.

(5) الثعالبي، يتيمة، ٣٩٢/٤، ٤٩٨؛ السمعاني، ٢٩٨/٣، ياقوت، معجم الأدباء، ٣١٠/٢؛ التامري، ١٣٠-١٣١.

(6) الثعالبي، يتيمة، ٤٦٨/٤؛ بروكلمان، تاريخ، ٢٥٩/٢، ياقوت، معجم الأدباء، ٢٠٥/٢.

٣٩٨هـ/١٠٠٧م) الذي تحرى الفصاحة، فضم أدبه الكثير من المفردات اللغوية حتى صارت كأنها معاجم لغوية [1]. وأبو مظفر محمد بن آدم بن كمال الهروي (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م) الـذي وضـع شروحاً لـ: الحماسة والإصلاح، وديوان أبي الطيب[2].

**ثالثاً: العلوم الاجتماعية:**

١. **التاريخ:** هو معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصناعة أشخاصهم وأنـسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك، وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبيـاء والأوليـاء والعلمـاء والحكماء والملوك والشعراء وغيرهم، وهو فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، والغرض منه الوقوف على الأحوال الماضية، وفائدته العبرة بتلك الأحوال والتنصح بهـا وحـصول ملكـة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها من المنافع [3].

استمرت العناية بالتاريخ الإسلامي عبر العهود الإسلامية المتعاقبة، وظهرت نهضة تاريخية في البلدان الإسلامية المختلفة، وظهرت المدونات التاريخية في بلاد المشرق الإسلامي، شأنها شأن أي منطقة أخرى، وقد زخر العصر الغزنوي بطائفة كبيرة من تلك المدونات وبرز فيها عدد كبيـر من أعلام التاريخ [4]. وقد اهتم علماء المنطقة بأنواع التواريخ المختلفة، كالسيرة النبوية وفي جوانب من تاريخ الصحابة رضوان الله عليهم، والتواريخ العامة، والتراجم، والأنساب، والأخبار، وحكايات

---

(1) ياقوت، معجم الأدباء، ٢٦٥/١، ابن خلكان، ١٢٧/١.

(2) ياقوت، معجم الأدباء، ٧٩/٥.

(3) ابن خلدون، المقدمة، ١٣/١، الحسني، الثقافة الاسلامية، ٥٧-٥٩.

(4) العمادي، خراسان، ٣٠٥.

الماضين، والتواريخ المحلية (تواريخ المدن)، وفي المناقب والفضائل. وتكشف هـذه المـصنفات التاريخية عن فيض هائل من المعلومات التي تتعلق بدراسة تاريخ المنطقة وخلال هذه الفترة مـن هذه الدراسة، ففيها معلومات عن تاريخ المجتمع الاسلامي، وعن التاريخ العلمي والنشاطات الثقافية والدينية والأدبية، وعن تاريخ الحركة العلمية في المشرق الإسلامي.

ففي السيرة النبوية نجد المدونات التالية التي ظهرت في هذه الفترة: (رسالة في سـيرة النبـي ﷺ وصحابته) لقابوس من وشمكير (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)[1]. والإكليل فـي أيـام النبـي، وأزواجـه وأحاديثه)، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م) وقـد صـنفه لأحـد الأمـراء المشهورين[2]. و(السنة والصفات) و(دلائل النبـوة)، (بيعـة العقبـة) لأبـي ذر الهـروي (ت ٤٣٤هـ/١٠٤٢م)[3].وفي الأنساب: (المضاهات والمضافات في الأسماء والأنساب)، لأبـي كامـل أحمد بن محمد بن علي الأبزدواني البصري (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م) [4]. وفي التاريخ العـام التـي ذكرت الحوادث التاريخية بشكل عام منها: (الأوائل في أخبار الفرس والقدماء وأهل العدل والتوحيد وشيء من مجالسهم) لمحمد بن عمر بن موسى المرزبـاني الخراسـاني(ت٣٨٤هــ/٩٩٤م)[5]. و(أخبار ولد العباس) لأبي محمد الجرجاني (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)[6]. و(الفتن) لعيسى بـن موسـى الغنجار (ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م)[7]. و (التاريخ) لأبي بكر بن أبي خيثمة (قبـل ٣٨٣هــ/٩٩٣م)[1].

---

(1) الثامري،الحياة العلمية ١٥٦.
(2) الذهبي، سير، ١٣/١٠٠.
(3) الداوودي، طبقات المفسرين، ١/٣٧٣.
(4) السمعاني، الأنساب، ١/٢١٣.
(5) الطاهر،خراسان، ٣٣٧-٣٣٨.
(6) السهمي، جرجان، ٢٥٩.
(7) الخطيب، تاريخ بغداد، ٥/١٣٠.

و(حضرة التاريخ أو تهذيب التاريخ) لأبي الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ/١٠٠١م) والذي اختصر فيه تاريخ الطبري[2]. و(أخبار الجيل) لأبي منصور أحمد بن الفضل النعيمي الجرجاني (ت ٤١٥هـ/١٠٢٤م)[3]. و(عرائس المجالس في قصص الأنبياء) أبي إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري الثعلبي (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م)[4]. وفي **التواريخ المحلية** (تواريخ البلدان والمدن) التي اختصت بالكتابة عن مدن معينة، أو تناولت إقليماً معيناً، والطابع الغالب على هذه التواريخ في أنها تحتوي على مقدمة جغرافية، ووصف طبوغرافي للمنطقة، مع الإشارة إلى فتح المسلمين للمدينة، ثم تشكل التراجم بقية مادة الكتاب، وتناول التراجم سواء الأشخاص المشهورين من أهل تلك المنطقة، ومن هذه التواريخ:

(تاريخ نيسابور): لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري ابن البيع (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م) وهو كتاب كبير الحجم، عظيم الفائدة، رتبه صاحبه على أبواب المعجم، وتحدث فيه عن فضائل خراسان عامة ونيسابور خاصة، وأعطى وصفاً طبوغرافياً للمدينة وخططها ومبانيها والخندق المحفور حولها وأنهارها وقنواتها، وذكر عدداً من قراها ومحلاتها، وتراجم النيسابوريين من الصحابة والتابعين الذين مروا بنيسابور، ثم طبقات علمائها[5]. وقد وصفه السبكي في طبقاته بقوله:" وهو التاريخ الذي لم ترَ عيني تاريخاً أجل منه وهو عندي سيدي الكتب الموضوعة للبلاد، فأكثر من يذكره من أشياخه أو أشياخ أشياخه"[6]. وكتاب (السياق من تاريخ نيسابور) لعبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (ت

---

(1) السبكي، طبقات، ٤٨٤/٣.

(2) الذهبي، سير، ٥٦٩/١٢، الداوودي، طبقات، ٤١٥/١.

(3) الأنساب، ٥١٢/٥؛ الذهبي، سير، ٢١٧/١٣.

(4) ياقوت، معجم الأدباء، ٢١٩/٢؛ السيوطي، طبقات، ١٧.

(5) السمعاني، الأنساب، ٥٥٠/٥، ٤٣٢/١؛ الثامري، ١٦٠

(6) السبكي، طبقات، ١٧/٣.

٥٢٩هـ) وهو يعد تكملة لتاريخ نيسابور، وقد بدأ الفارسي بترجمة الحاكم. و(تاريخ جرجان) أو كتاب (معرفة علماء أهل جرجان وتواريخهم وأخبارهم، ومن حل بها من العلماء وغيرهم من رواة الأخبار) لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشي السهمي الجرجاني الحافظ من أهل جرجان، (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، لم يذكر خططها بل اكتفى بذكر الفتح الإسلامي بإيجاز، ثم ساق أسماء الصحابة والتابعين الذين دخلوا جرجان، فعمال الأمويين والعباسيين، ثم التراجم[1]. و(تاريخ هراة) للحافظ شكر بن محمد بن المنذر بن سعيد بن عثمان السلمي الهروي[2]. و(تاريخ سمرقند) لأبي سعد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عبدالله بن أورسي الاستراباذي (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م) وهو نفسه واضع (تاريخ استراباذ)[3]. و(امالي أهل سمرقند) لأبي الفضل محمد بن عمر بن موسى بن العباس الخالدي السعدي[4]. و(تاريخ بخارى) لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد المعروف بغنجار البخاري (ت٤١٢هـ/١٠٢١م) [5]. و(زيادات أخبار خوارزم)، ابو علي الحسن بن المظفر النيسابوري (ت٤٢٢هـ/١٠٥٠م) [6]. و(تاريخ نسف) و(تاريخ كش) لأبي العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفري النسفي (ت ٤٣٢هـ/١٠٤٠م)[7].

**التراجم والطبقات:** وهي الكتب التي تبحث في تراجم الرجال، مثل رجال الحديث، وأعيان الناس وطبقاتهم وصناعتهم ورواتبهم، وتراجم الصحابة والمفسرين والفقهاء والقضاة والشعراء والأدباء

---

(1) السهمي، تاريخ جرجان، ٢٨.
(2) الصفدي، الوافي، ٦٧/٥.
(3)ابن الجوزي، المنتظم، ١٠٨/١٥، ابن الأثير، اللباب، ١٥/١؛ الذهبي، سير ٣٨/١٣.
(4) ابن أبي الوفا، الجواهر المضيئة، ١٠٤.
(5) السمعاني، انساب، ٢٩٣/١، الصفدي، الوافي، ٦٠/٢.
(6) ياقوت، معجم الأدباء، ٩٥/٣.
(7) الذهبي، سير، ٣٦٦/١٣.

وغيرهم، ووضعوا المصنفات الكثيرة فيها. وقد أغنت هذه التراجم مواضيع التاريخ الإسلامي بالمادة التاريخية الوفيرة لتعدد أنواع التراجم وشمولها كافة طبقات المجتمع. ومن هذه كتب التراجم في فترة الدراسة: و(الصناع من الفقهاء والمحدثين) لأبي عبدالله محمد بن إسحاق بن سعيد بن إسماعيل السعدي الهروي (ت ٣٨٥هـ/٨٩٨م)(1). و(ولاة خراسان) لأبي علي الحسين بن أحمد السلامي (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢)(2). و(تاريخ الصوفية) لأبي العباس أحمد بن محمد بن زكريا النسوي (ت ٣٩٦هـ/١٠٠٥م)(3). و(معرفة رجال صحيح البخاري) لأبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)(4). و(ولاة هراة) لأبي عبيد أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الباشاني الهروي (ت ٤٠١هـ/١٠١٠م)(5). و(الكمال في معرفة الرجال من علماء سمرقند) لأبي سعد عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن أدريس الإدريسي الإستراباذي (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)(6).

و(البهجة في طبقات علماء الحنفية من أهل بلخ)، ليونس بن ظاهر النصيري البلخي (ت ٤١١هـ/١٠٢٠م)(7). و(طبقات الصوفية) لأبي عبدالرحمن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي السلمي (ت ٤١٢هـ)(8). و(المنتهى في معرفة الرجال)، لأبي الفضل علي بن الحسين بن أحمد بن

---

(1) السمعاني، الأنساب، ٢٥٥/٣.
(2) الثعالبي، يتيمة، ١٠٨/٤؛ العروضي، جهار مقاله، ٣٥، الجوزجاني، طبقات ناصري، ٣٠٥.
(3) الأسنوي، طبقات، ٤٣/٢.
(4) الذهبي، سير، ٤٩/١٣-٥٠.
(5) السيوطي، بغية الدعاة، ٣٧١/١؛ الداودي، طبقات المفسرين، ٨٠/١-٨١.
(6) النسفي، القند، ٢٤٠.
(7) الثامري، ١٦٣.
(8) الصفدي، الوافي، ١٣٦/٤.

الحسن الهمذاني الفلكي (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م)[1]. و(معرفة الصحابة) لأبي العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد المستغفري النسفي (ت ٤٣٢هـ/١٠٤٠م)[2]. و(المختلف والمؤتلف)، لأبي حامد أحمد بن محمد بن أحيد المامابي (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٤م)[3].

وفي المناقب أو فضائل الرجال: (فضائل الشافعي) لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)[4]. و(فضائل الصحابة الأربعة) لأبي عبدالله الغنجار البخاري (٤١٢هـ/١٠٢١م)[5]. و(شمائل العباد) لأبي يعقوب القراب السرخسي الهروي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)[6]. و (فضائل مالك بن أنس) لأبي ذر الهروي (ت ٤٣٤هـ/١٠٤٢م)[7].

عملت جهود المؤرخين وغيرهم من العلماء على تكوين شخصية الأمة الاسلامية ووحدتها الثقافية، وترسيخ هويتها العقائدية والفكرية، ومما يدل على أثر الثقافة التاريخية هذه ما وضعته من مصنفات تاريخية مابين القرن الرابع والسابع الهجريين، وكثرة المشتغلين بهذا العلم من كافة فئات المجتمع الإسلامي [8].

---

(1) الذهبي، سير، ٣٢٤/١٣، الأسنوي، طبقات، ١٢٨/٢.
(2) الداوودي، طبقات، ١٢٩/١.
(3) السمعاني، الأنساب، ١٨١/٥.
(4) السبكي، طبقات، ١٥٦/٤.
(5) السمعاني، الأنساب، ٣١١/٤.
(6) السبكي، طبقات، ٢٦٤/٤.
(7) الداودي، طبقات، ٣٧٤/١.
(8) شاكر مصطفى، التاريخ العربي، ٢٧٨/١، ٢٧٢-٢٨٠.

٢. **الجغرافيا**(*): اهتم المسلمون بالأرض وبالجغرافيا أيما اهتمام منذ أن تأسست الدولة الاسلامية الأولى، وكلفوا بنشر الدين الإسلامي للناس كافة، وفي أي مكان على هذه الأرض، فكان لابد لهم أن يعرفوا الأصقاع والبلدان، والطرق المؤدية إليها والمسافات التي بينها، وطبائعها ومناخها ومواصفات سكانها، ليعرف المسافر ما يحتاجه في طريقة، من وسائل الدلالة وما يتزود به من ماء وطعام، وأصبحت هذه المعرفة ضرورة اقتضتها الفتوحات الإسلامية، لمعرفة الطرق التي ربما سيسلكها الجيش. فلا يمكن أن تسير حملة عسكرية من دون معرفة جيدة ودقيقة بالطريق، ولمعرفة أنواع الأراضي المفتوحة، هل تمت صلحاً أو حرباً، ومعرفة المحاصيل الموجودة فيها، لتقدير الخراج عليها، وتأثير ذلك في إيرادات بيت المال، كما اقتضتها ضرورة طبيعة الإدارة الإسلامية للأقاليم وسياسة الدولة في تأمين أمن الطرق للقوافل التجارية، وطرق البريد، ومنازله ومحطاته، لكي تنقل الأخبار والأوامر والتوجيهات بسرعة من مركز الدولة الإسلامية وإليها. إضافة إلى رحلات العلماء في طلب العلم، والرحلة إلى بيت الله الحرام ـ رحلة الحج ـ وما تحتاجه تلك الرحلات من معرفة الطرق التي ستسلكها، ومعرفة الأماكن والسكك وطبيعة المناخ، وعادات الشعوب وتقاليدهم وأديانهم لكي يتعرف عليها المسلمون[١].

من هنا يمكن القول بأنه كان للمسلمين دور ملموس في ظهور مايسمى بعلم الجغرافيا، وإن كانت البدايات على هيئة كتب ومدونات ومعاجم تصف المسالك والدروب، والبلدان والرحلات، والمناطق والأقاليم، وأهم ما يميزها عن غيرها من مبان عظيمة وقصور، ومحاصيل زراعية وغير ذلك[٢].

---

(*) الجغرافيا: كلمة يونانية تعني ( صورة الأرض) وقد عربت لتدل على علم يبحث في أصول الأرض من حيث تقسيمها إلى أقاليم وجبال وأنهار وغير ذلك. انظر: القنوجي، بحر العلوم، ٢/٢١٣.

(1) سلطان، مقدمة، ٢٥.

(2) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ١٧-٢٠.

وهو مايمكن تسميته بالجغرافيا الوصفية. ومما لاشك فيه، فإن ازدهار علم الجغرافيا خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، قد اعتمد كثيراً على ماقدمه الجغرافيون خلال القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، ومع مطلع القرن الرابع الهجري ظهرت مؤلفات ساهمت في تطور علم الجغرافيا منها: كتاب (صور الأقاليم أو اشكال البلاد أو تقويم البلدان) لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م)، وكتاب (البلدان) لأبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن الفقيه الهمذاني[1] . وكان نصيب بلاد المشرق الإسلامي في هذا الجانب كبيراً، فقد تطلعت الحياة العملية إلى علم البلدان في شوق والحاح؛ وذلك لأن التجارة كانت تريد منه أن يكون لها هادياً ومرشداً، في دولة مترامية الأطراف واسعة الأرجاء ومختلفة الشعوب والأجناس والألسنة، وكانت تريد أن تعرف سبلها ومسالكها ومن تعطي وما تأخذ. ولقد وجدت في هذا العلم مبتغاها، فأقبل عليه التجار والناس يطلبونه من أصحابه، فظفر بتأييد أتاح له أن يتطور تطوراً سريعاً. وقد أصبح علم البلدان في أوائل القرن الرابع الهجري علماً كامل المعالم والأسس[2] . وقد وصلتنا اعداد كبيرة من الكتب الجغرافية والمعاجم في فترة الدراسة، والتي أسهم بها علماء المشرق ومنها: كتاب (المسالك والممالك) للإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد،(ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م) زار المشرق ودون ملاحظاته ومشاهداته.كما ارتبط علم الجغرافيا بعلم التاريخ واللغة والشعر و الفلك وغيرها من العلوم. وكتاب (الأمكنة والمياه والجبال) لمحمود بن عمر الزمخشري. و(مختصر كتاب البلدان) لأبو بكر أحمد بن إبراهيم الهمذاني ابن الفقيه. و(رحلة السيرافي)، لأبي زيد الحسن السيرافي. و(رسالة في البحار والمياه والجبال) لأحمد بن محمد بن الطيب السرخسي. و(عجائب الهند)، لبزرك بن شهريار.

(1) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ١٧٦.
(2) الأصطخري، المسالك والممالك، ٧،٨، العمادي، خراسان، ٣٠٩.

و(الأعلاق النفيسة)، لابن رسته. و(رحلة ابن فضلان)، لأبن فضلان. ورسالتين الأولى عند رحلته إلى الصين، والثانية عن بلاد ما وراء النهر لأبو دلف الخزرجي (ت ٣٩٠هـ/١٠٠١م)، وكان أحد رجال البلاط الساماني شاعراً[1]، ومترجماً وسفيراً ومهتماً بالجغرافيا وأودع مشاهداته وخبرته في السفر والارتحال في[2]. وكانت هذه الكتب الجغرافية مهمة جداً بالنسبة للتجار الذين كانوا يستعينون بها في سفرهم لمعرفة الطرق والمسالك[3].

(1) الثعالبي، يتيمة، ٤١٣/٣.
(2) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب والجغرافي، ١٨٧-١٩٠
(3) الدوري، تاريخ العراق، ١٥٠.

## ب) العلوم العقلية (علوم الأوائل) في عصر الدولة الغزنوية

أولاً: علم الفلسفة و المنطق.

ثانياً: علم الطب والصيدلة.

ثالثاً:العلوم الرياضية (الحساب والهندسة).

رابعاً: العلوم الطبيعية والكيمياء.

خامساً: علم الفلك.

سادساً: الحيوان والنبات.

## ب- العلوم العقلية:

لغة: يقال عقل الشيء فهمه، معقول أي مفهوم [1]. ويقال للأدلة النظرية الأدلة العقلية، لأنها تدرك بالعقل، وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه لئلا يقع صاحبه فيما ينبغي من اعتقاد فاسد أو فعل قبيح. والإسلام اعتبر العقل أساس التكليف ومناط الأهلية، ولايجوز تعطيله في إطار استنباط الأحكام الشرعية، ولايجوز للعقل أن يتجاوز حدوده ووظيفته ويجمع الخيال والأوهام، لأنهما لايصلحان أساساً للعقيدة الإسلامية والمعرفة الصحيحة. فابن تيمية يقول: إن العقل الصريح لايخالف النقل الصحيح، وله كتاب بهذا المعنى تحت عنوان: " موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول" [2].

وقد عرف ابن خلدون العلوم العقلية بقوله:" هي العلوم التي يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره، ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها، حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها، من حيث هو إنسان ذو فكر، وهي غير مختصة بملة، وموجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليقة، وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة و الحكمة"[3].

نشأتها: عرفت بلاد اليونان وفارس والروم هذه العلوم، ثم تناقلوها جيلاً بعد جيل في دولتهم، فلمّا جاء الله بالإسلام، وكان لأهله الظهور على الروم، تشوق المسلمون للاطلاع على مالدى الروم من هذه العلوم الحكمية التي سمعوا عنها من الأساقفة المعاهدين للمسلمين، وسعى عدد من الخلفاء في العصر العباسي لترجمة هذه العلوم للتعرف على علوم ومعارف الشعوب ودراسة عقلياتهم ومعرفة طبائعهم والاطلاع على موروثهم وآثارهم، فبعث أبو جعفر المنصور إلى ملك الروم يطلب إليه

---

(1) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مادة عقل.

(2) الجامي، العقل والنقل، ٧٥.

(3) المقدمة، ٢/١٧٥،١١٧.

بكتب التعاليم مترجمة، فبعث إليه بكتاب أوقليدس (الأصول) وبعض كتاب الطبيعيات، فقرأها المسلمون واطلعوا على مافيه، وازدادوا حرصاً على الظفر بمابقي منها [1]. ولما جاء المأمون أوفد الرسل إلى ملوك الروم في استخراج علوم اليونان وانتساخها بالخط العربي، وبعث بالمترجمين ودونوا فيها الدواوين [2].

وخلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، بلغت العلوم العقلية أوجها وهو أمر طبيعي بعد أن فتح العباسيون دولتهم لمختلف أنواع العلوم والثقافات، وقد لعبت الترجمة دوراً أساسياً في تطور الحياة العلمية وتقدّم العديد من العلوم والمعارف في الدولة الإسلامية الواسعة، بحيث ترجمت المئات من الكتب العلمية إلى اللغة العربية من لغاتها اليونانية والفارسية والهندية، وقد ساهمت في بناء حضارة علمية متطورة في تلك الفترة[3] . فقد شهدت منطقة المشرق الإسلامي نشاطاً علمياً متميزاً في العلوم العقلية، لا يقل في أهميته عن النشاط في العلوم النقلية، فتقدمت هذه العلوم وازدهرت وترعرع العلماء، ودرجوا في ظل الدولة الإسلامية وبرعوا في العلوم التي تخصصوا بها. ويذكر ابن خلدون أن أهل المشرق لم تزل عندهم بضائع هذه العلوم موفورة، وخصوصاً في عراق العجم وما بعده فيما وراء النهر، ولقد وقفت على تآليف متعددة لرجل من عظماء هراة من بلاد خراسان يشهر بسعد الدين التفتازاني، منها في علم الكلام وأصول الفقه والبيان، تشهد بأن له ملكة راسخة في هذه العلوم مايدل على أن له اطلاعاً على العلوم الحكمية وقدماً عالية في سائر الفنون العقلية [4].

وقد أطلق بعض المؤلفين على العلوم التي نقلها المسلمون من الثقافات السابقة وبخاصة اليونانية من

---

(1) ابن خلدون،المقدمة، ٢/١٧٦-١٧٧.

(2) الحسني، الثقافة الاسلامية، ٢٣٥،٢١٠.

(3) الموسوعة العربية العالمية، ١٧/٤٦٧.

(4) ابن خلدون،المقدمة، ٢/١٧٧-١٧٨.

رياضة وهندسة ومنطق وفلسفة وطبيعة وطب وفلك وموسيقى، اسم علوم الأوائل أو العلوم القديمة[1].

وتنطلق الحضارة الإسلامية في نظرتها إلى هذه العلوم من منطلق العقيدة الإسلامية ووجهة نظرها في الحياة، فما يسيء من هذه العلوم إلى العقيدة الإسلامية ويبعث الشك في نفوس معتنقيها تشيح عنه ولا ترضاه، وما يخدم منها في إطار العقيدة ويجعل الحياة أكثر يسراً وسهولةً تقبله وتباركه. والحضارة الإسلامية في تقدير فائدة هذه العلوم أو ضررها أو عدم مساسها بالعقيدة أو رفضها تكون مشدودة إلى الكتاب والسنة والواقع، لا إلى رغبات المنتفعين ومصالح المتنفذين[2]. وفي عصر الدولة الغزنوية نجد اهتمام السلاطين الغزنويين بهذه العلوم العقلية ورعايتها وتشجيع علمائها. وسنتناول في هذا الفصل أهم هذه العلوم وأبرز المشتغلين بها، ثم موقف الغزنويين منها.

أولاً: علم الفلسفة والمنطق:

الفلسفة مشتقة من كلمة يونانية وهي فيلاسوفيا وتفسيرها محبة الحكماء، ومعناها علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح [3]. وهي حقل للبحث والتفكير يسعى إلى فهم غوامض الوجود والواقع والنظر في العلاقات بين الإنسان والطبيعة، وبين الفرد والمجتمع، وهي نابعة من التعجب وحب الاستطلاع والرغبة في المعرفة والفهم، بل هي عملية تشمل التحليل والنقد والتفسير والتأمل [4].

---

(1) جولدتسير، موقف اهل السنة، ١٢٣-١٢٤.

(2) بطاينة، الحضارة، ٣٨٨.

(3) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٧٥.

(4) الموسوعة العربية العالمية، ٤٥٦/١٧.

وأما المنطق فهو عبارة عن قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في حدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات [1]. وقد أشار ابن خلدون إلى أن هذه العلوم قد استحدثت مع انتشار العمران، وأنها كثيرة في المدن، ويعرفها قائلاً:" بأن قوماً من عقلاء النوع الإنساني زعموا أن الوجود كله ، الحسي منه وماوراء الحسي، تدرك أدواته وأحواله بأسبابها وعللها، بالأنظار الفكرية والأقيسة العقلية، وأن تصحيح العقائد الإيمانية قبل النظر لامن جهة السمع فإنها بعض من مدارك العقل، وهؤلاء يسمون فلاسفة ، فبحثوا عن ذلك ووضعوا قانوناً يهتدي به العقل في نظره إلى التمييز بين الحق والباطل ويسمونه بالمنطق[2]. كما حذر ابن خلدون الناظرين في هذه العلوم من دراستها قبل الاطلاع على الشرعيات من التفسير والفقه، حتى لايظل العقل ويتوه في مجاهل الفكر المجرد [3]. وعدت الفلسفة خلاصة الفكر البشري الساعي وراء الكمال، وزبدة العقول الثاقبة المتشوقة إلى إدراك الحقيقة، نشأت منذ نشأ الانسان [4]. وقد عرفها المسلمون بعد اختلاطهم باليونان والفرس والهند والروم، وكان موضوعها يشمل علوماً عديدة كالطب والرياضيات والفلك والتنجيم والمنطق والطبيعيات والكيميائيات والإلهيات وغيرها.وكانوا يسمونها علوم الأوائل، ويرون الاشتغال بها خطراً على العقيدة [5].

وعندما انتشر الدين الإسلامي، وظهرت الفرق الإسلامية ، لجأ المتكلمون الى الجدل والحجاج العقلي للدفاع عن العقيدة الإسلامية، ومقارعة الخصوم الحجة بالحجة، وتأثرت المدارس الكلامية

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، ١٥٤.

(2) ابن خلدون، المقدمة، ٢.

(3) ابن خلدون، المقدمة، ١٥٥، الموسوعة العالمية، ٤٦٦/١٧.

(4) الشيال، عبده، دراسات في تاريخ الفلسفة، ٥.

(5) امين، ظهر، ١٢٧/٢، بدوي، التراث اليوناني، ١٣٣.

بالفلسفة[1]. وحاول العلماء الذين خاضوا في هذه العلوم الجديدة الوافدة التوفيق بين رصيدهم من العلوم النقلية الشرعية والعلوم العقلية الفلسفية المنقولة باللغة السريانية أو العبرانية عن اللغة اليونانية [2]. إلا أنهم تاهوا وخلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة، واختلفت مناهج الفلاسفة عن مناهج المتكلمين الذين استعانوا بالفلسفة في بحوثهم الكلامية[3]. وفرق بين من يقتحم ميدان الفكر طليقاً من كل قيد، وبين من يدخل هذا الميدان مقيداً بعقيدة سابقة لايستطيع عنها حولاً[4]. وبسبب الخلاف بين المنهجين سادت الكراهية بين المتكلمين و الفلاسفة.

وفي عصر الدولة الغزنوية ظهر الكثير ممن اشتغلوا بالفلسفة و المنطق ، نذكر منهم: الشيخ الرئيس ابن سينا، أبوعلي الحسين بن عبدالله (٣٧٠-٤٢٨هـ). وابن هندو، أبو الفرج علي بن حسين (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، كان متفلسفاً، قرأ كتب الأوائل بنيسابور"[5]. وهو رجل أديب وشاعر ولد بطبرستان، وتعلم عند أبو الخير ابن الخمار وأقام ببغداد وخدم عند شمس المعالي قابوس، ذهب إلى نيسابور وتوفي هناك، وله كتب في الفلسفة و الحكمة منها: "القيم الروحانية"، و "الرسالة المشوقة في المدخل إلى علم الفلسفة"، "كتاب النفس" [6].

أما موقف علماء المسلمين من الإلهيات (ماوراء الطبيعة) والفلسفة، فكان موقف المواجهة والتصدي، فقد كانوا يحذرون من الانحراف بالعقل عن جادة الحق إذا ما أطلق له العنان دون كابح،

---

(1) الشيرستاني، الملل، ٥٣/١، النشار، نشأة الفكر الفلسفي، ١٨٢/١، بدوي، التاريخ السياسي، ٥٣، مدكور، في الفلسفة الاسلامية، ١٢٩.

(2) الموسوعة العالمية،٤٦٧/١٧.

(3) امين، ظهر، ٢٩/٢، بطاينه، الحضارة الاسلامية، ٣٥١.

(4) الأهواني، الفلسفة الاسلامية، ٢٠، بدوي، المرجع السابق، ٥٤.

(5) ياقوت، معجم الأدباء، ٧٢/٤.

(6) ذبيح الله، تاريخ الأدب، ٣٠٢/١-٣٠٣.

وكان التحذير ناجماً عن عقيدة أهل السنة والجماعة في لزوم اتباع النص وعدم صرفه عن ظاهره على مقتضى لغة العرب بتأويل أو تحريف أو تشبيه وذلك عملاً بتحذير الرسول (ص) من عاقبة الخوض في أمور لاينبغي للعقل الخوض فيها. ورأى علماء المسلمين أن المشتغلين بهذ العلوم ارتكبوا أغلاطاً كبيرة، لأنهم بحثوا فيما لايقع تحت الحس وذواتها مجهولة، ولايمكن التوصل إليها أو البرهان عليها، وإنما الطريق الصحيح اليها عن طريق النقل بما جاء به القرآن وماعداه باطل، وقد زعم الفلاسفة ان الوجود كله الحسي وماوراء الحسي يمكن إدراكه بذواته وأحواله.

ولذلك قام العلماء بمهاجمة الفلسفة ومن اشتغل بها، ومنعوا اقتناء كتبها وكتب السحر والطلاسم وعبادة النجوم، واتهموا من يقتنيها بالفسق والميل إلى الزندقة، وما وجدوه من هذه الكتب أتلفوه وأحرقوه[1] . وبعض العلماء كان موقفه من المنطق بين الرفض والقبول، فبعضهم نظر اليه كآلة تنفع في تجلية أمور العقيدة والتدليل على توحيد الله والدفاع عن العقيدة أمام الخصوم، فهو كالرياضيات لاخطر منه في ذاته على الدين فقبلوه وجعلوه من المواد الدراسية التي تدرس مع العلوم الشرعية، ومن هؤلاء العلماء الغزالي وابن حزم. وبعضهم نظر إليه كمدخل للفلسفة، فمنعوا الاشتغال فيه، وجعلوه من الأشياء المحرمة على أهل الإيمان الصحيح وان من تمنطق فقد تزندق، ومن هؤلاء ابن الصلاح الشهرزوري، وابن تيمية والسيوطي[2]. كما وقف الغزنويون موقفاً متشدداً وحاسماً إزاء الفلسفة ومن اشتغل بها، منطلقين في ذلك من العقيدة الإسلامية، فرفضوا كل مايسيء إلى دينهم وعقيدتهم، بينما نجد موقفهم من العلوم العقلية الأخرى التي لاتسيء إلى الدين ولاتضر

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، ٢/٦٧٤، ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/٣٥٤، ابن كثير، البداية، ١١/٣٠٩، ١٢/٦، ١٣/٢٢٩،٣٣٤، ٨١، بدوي، التراث،١٣٣-١٣٥، ١٤١.

(2) انظر: البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ٧٥-٧٦، ابن تيمية، نقض المنطق، ٢٠، ابن خلدون،المقدمة، ٢/٦١٧، بدوي، التراث، ١٤٧-١٥٦، ١٦٠-١٦٧. بطاينه، الحضارة، ٣٩١، الموسوعة العالمية، ١٧/٤٦٨.

بالعقيدة وفيها فائدة للناس، موقف المشجع والمؤيد والداعم لها ولعلمائها، ومن تلك العلوم الطب والحساب وغيرها.

## ثانياً: علم الطب والصيدلة:

الطب: هو علم يبحث فيه عن بدن الإنسان، من جهة ما يصح ويمرض، لحفظ الصحة وإزالة المرض، وموضوعه بدن الإنسان وأحواله من الصحة والمرض وأسبابهما من المأكل والمشرب والأهوية المحاملة بالأبدان، والحركات والسكنات والعادات، وعلاج الأمراض بحسب الإمكان (1).

وقد بدأ الطب منذ بدأت حاجة الإنسان إلى التداوي بعد أن أصيب بالمرض منذ أقدم الأزمنة(2). ثم جاء الإسلام وحث على التداوي، ومع اتساع الدولة الإسلامية وتمصير الأمصار أصبحت الحاجة ماسة إليه، فلجأ المسلمون إلى مدرسة جند نيسابور بفارس وأخذوا ينقلون عنها طب اليونان والسريان، ومن أشيرهم حنين بن إسحاق، وثابت بن قرة وغيرهم(3). واستقدم الخلفاء العباسيين الأطباء لعلاجهم(4). وكان الطب الهندي يحظى بالتقدير وله مكانة كبيرة عند الخلفاء العباسيين، ووفد على بغداد العديد من أطباء الهند، وهناك أشارت إلى أن الاتصال العلمي بين الهند والعرب كان منذ اوائل تأسيس الدولة العباسية، كما ذكرت بعض أسماء كتب الهند الموجودة في الطب بلغة العرب، كاليعقوبي في تاريخه، وابن النديم في الفهرست (5).

---

(1) ابن خلدون،المقدمة، ٢/١٩٠، الحسني، الثقافة الإسلامية، ٢٩.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ١/٧، الدفاع، أعلام العرب في الطب، ٢٠

(3) ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى، الدفاع، أعلام العرب، ٣١، ٣٢.

(4) حكمت، دراسات في تاريخ العلوم، ٤٣.

(5) العلي، العلوم عند العرب، ١٣٢-١٤٥.

وقدم علماء المشرق الإسلامي فيضاً من مجال العلوم التجريبية في هذه الفترة وكانت تلك الإسهامات ذات أثر بعيد في تطور كثير من العلوم. ففي مجال الدراسات الطبية فقد تقدم المشرق فيها شأنه شأن غيره من الأقاليم التي اهتمت بالطب وبدراسته نتيجة للحاجة إلى معالجة الأمراض والشفاء منها، لذلك يعد الطب مهنة إنسانية عالية القدرة رفيعة المنزلة، ولذا فقد كان الأطباء يمتهنون هذه المهنة ابتغاء مرضاة الله ولا يتقاضون عليه أجراً من الناس، فكان الطب للاحتساب وليس للاكتساب، ولذلك فقد أقام علماء بلاد ما وراء النهر مأتماً عندما بلغهم أن العلم أصبح يؤخذ عليه أجرة[1].

وفي عصر الدولة الغزنوية شهد الطب ازدهاراً، ولمع فيه كثيرون، ووجد الأطباء كل الرعاية والتشجيع من قبل الحكام خاصة، وبقية الناس بشكل عام، وظهر لدينا عدد كبير من الأطباء والمؤلفات الطبية ومن أبرزهم: أبو يعلى حمزة بن عبدالعزيز المهلبي (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م)[2]. وأبو سهل سعيد بن عبدالعزيز بن عبد الله الزيلي (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) إماماً في الطب مشاراً إليه متجراً فيه[3]. وأبو الفرج على بن الحسين بن هندو النيسابوري (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) صنف في الطب، نموذج الحكمة والمفتاح، والرسالة المشرقية وكتاب النفس، ورسائل أخرى[4]. وأبو يحيى زكريا بن يحمد بن محمد بن يحيى بن حمديه (ت قبل ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)[5]. وابن سينا، أبو علي

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة طبيب ٢٨٧/١١، النجار، تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، ٤٧؛ شلبي، موسوعة الحضارة الإسلامية، ٢٣٥/٥-٢٣٧.

(2) ابن العماد، شذرات، ٤١/٥.

(3) الثعالبي، يتيمة، ٤٩٤/٤.

(4) البيهقي، حكماء الإسلام، ١٠٧.

(5) الصيريفني، المنتخب، ٢٢٥.

الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)، الذي احتل مكانه مهمة في تاريخ الطب عند المسلمين، تدل على ازدهاره في هذا العصر.

كما أدت البيمارستانات[1] (المستشفيات) دوراً كبيراً في النهضة العلمية في مجال الطب والعلاج، فقد كانت بمثابة معاهد علمية لتعليم الطب، يتلقى الطلاب في قاعاتها الكبرى العلوم الطبية النظرية، ثم يقومون بعد ذلك بالدراسة العلمية عن طريق مباشرتهم التطبيقات العملية السريرية على المرضى[2].

وأنشئت في مدن المشرق المستشفيات لمعالجة المرضى، كالبيمارستان الذي أنشأه أبو سعيد عبدالملك بن أبي عثمان الخركوشي (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) في نيسابور ووقف عليه أوقافاً كثيرة، وكان به جماعة من أهل الخير يقومون بتمريض المرضى وشراء الأدوية لهم، ويستعينون ببعض الأطباء في نيسابور[3]. ويبدو أن أهل نيسابور عرفوا تنظيم البيمارستانات منذ فترة مبكرة[4]. وكان في بخارى دار مرضى (بيمارستان)[5]. وربما حمل رئيس البيمارستان لقب (شيخ الأطباء) كأبي يعلى حمزة بن عبد العزيز النيسابوري (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م)[6]. وهنالك بعض المدن خلت من بعض الأمراض، مثل مرض الجذام[7]. وكانت غزنة قليلة الأمراض[8]. وكانت كتب الطب متوافرة

---

(1) البيمارستان: كلمة فارسية مركبة من لفظين (بيمار) أي مريض، و(ستان) أي دار المرض. محمد عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ١٨٣.

(2) هونكة، شمس العرب، ٢٣٤، ٢٣٥.

(3) السمعاني، الأنساب، ٣٥١/٢؛ ياقوت، البلدان، ٣٦٠/٦؛ ابن الأثير ، اللباب، ٤٢٦/١

(4) المقدسي، أحسن، ٣٠٠.

(5) السمعاني، الأنساب، ٤١٦/٣.

(6) الذهبي، سير، ١٦٤/١٣.

(7) المقدسي، أحسن، ٣٠٠، ٣٢٣.

(8) الثامري، الحياة، ١٨٠.

الدارسين، مما يدل على اتساع حركة التدريس في هذا العلم، وذكرت المصادر الطبية التي كانت معروفة الناس[1]، ويتصل بالطب علم الصيدلة أو الصيدنة المختص بالأدوية و[illegible] [illegible] في أول [illegible] الصيدلة[2]، [illegible] العرب والمسلمون في [illegible] بالصيدلة، وعدت مكملة للطب، إذ لا فائدة للطب من دون الوصفات الطبية، التي تستخدم لمعالجة الأمراض المختلفة، وكان الطبيب في أغلب الأحيان هو الذي يحضر الأدوية، وفي أحيان أخرى يصفها للمرضى، فيذهبون لشرائها من أماكن بيع الأدوية سواء عند الصيادلة أو عند العطارين[3]. وألف بعض الأطباء مصنفات في الأدوية مثل كتاب الأبنية في حقائق الأدوية، لأبي منصور الهروي، ألفه سنة (٣٦١هـ/٩٧١م)[4]. وكان له علم ببعض الأدوية الصينية. وكانت أغلب الكتب الطبية تحتوي على وصفات وأدوية لمعالجة المرضى (نباتية وحيوانية ومعدنية) مثل كتاب (الصيدلة) للبيروني الذي يذكر فيه اسم الدواء أولاً وما يراد منه بالعربية ثم بأسماء اللغات الأخرى كاليونانية والفارسية والسريانية والهندوسية، ثم يذكر خواص كل دواء وأوصافه وأنواعه وموطنه، وإذا كان نباتاً أشار إلى استنباته ونموه وحفظه، وما إلى ذلك من الأمور المتعلقة به[5]. وقد أورد القزويني وصفات علاجية كثيرة لابن سينا استعمل فيها مكونات نباتية وحيوانية[6]. ومن المدونات

(1) ابن الفقيه، البلدان، ١٩.

(2) البيروني، كتاب الصيدلة، ١.

(3) الذهبي، سير، ١٣/١٦٤؛ الأنساب، ٣/٥٧٣؛ اللباب، ٢/٢٥٤.

(4) ابن الفقيه، البلدان، ٣٣، براون، تاريخ الأدب، ١٣٢.

(5) البيروني، الصيدنة، الثامري،الحياة العلمية، ١٨٢.

(6) القزويني، عجائب المخلوقات، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٥، ٣٣٠، ٤١٤، ٤٨٥.

المشهورة في علم الصيدلة نذكر: كتاب الأسباب والعلامات، وكتاب الأقراباذيين لنجيب بن عمر السمرقندي[1].

**ثالثاً: العلوم الرياضية (الحساب والهندسة):**

العلوم الرياضية تشمل على علم الحساب، وعلم الهندسة، والجبر والمقابلة، والمثلثات، واللوغاريتمات، وقد شهدت هذه العلوم تقدماً على يد العلماء العرب والمسلمين في بلاد المشرق الإسلامي، إذ عملوا على تطويرها لتلائم حاجاتهم المختلفة. وممن عملوا بالحساب وحملوا لقب الحاسب [2]. أو الحساب[3].أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبدوش الحاتمي (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)، وأبي سعد محمد بن عبد الله بن حمشاد الحاسب النيسابوري (ت ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)[4]. ومن المؤلفات الأخرى في علم الحساب نذكر: (الجامع في الحساب) و (حساب الخطائين) و(الثلاثين مسألة الغربية) لأبي يوسف يعقوب بن محمد الرازي. و(البحث في حساب الهندسي) و (الجمع والتفريق) لأبو حنيفة الدينوري. و(المقنع في الحساب الهندسي) لأبو الحسن علي بن أحمد[5].

**علم الهندسة:** وهي كلمة فارسية من أندازة أي المقادير[6] ، وهي النظر في المقادير واضاع بعضها عن بعض ، وخواص أشكالها، والطرق إلى عمل ما سبيله أن يعمل بها، واستخراج ما يحتاج إلى استخراجه بالبراهين اليقينية، وهذه المقادير أما متصلة كالخط والسطح والجسم، وأما منفصلة

---

(1) عبد الرحمن، تاريخ العلوم، ٥٤، منتصر، المرجع السابق، ١٣٠، ٢٤٩.

(2) السمعاني، الأنساب، ١٥٣/٢؛ ابن الأثير، اللباب، ٣٦٤/١.

(3) البيروني، الآثار الباقية،

(4) ابن الأثير، اللباب، ٣٢٥/١.

(5) عبد الرحمن، المرجع السابق، ٢٩٢، ٩٥-١٠١.

(6) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ١٢٠.

كالأعداد ، وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية[1] . وأما النشاط العلمي في مجال علم الهندسة، فقد برز العلماء العرب والمسلمين فيه شأنهم كشأن العلوم الأخرى، لحاجتهم إليه في بناء المدن والأسوار والجوامع وزخرفتها وصنع النافورات وتوزيع مياه الري. ومن علوم الهندسة، علم الحيل وهو علم الميكانيكا التطبيقية[2]. وعلم الأثقال وهو علم تعرف منه كيفية استخراج مركز ثقل علم الميكانيكا الجسم المحمول، وعليه صناعة الموازين[3].والبحث في كيفية اتخاذ الالات جر الأشياء الثقيلة بالقوة اليسيرة[4] . وعلم حركات الماء وهو اللعب بالقوارير مصنعه الأواني العجيبة التي أطلق عليها المسلمون اسم (الالات الروحانية)، وهو علم يدخل في نطاق الهندسة الميكانيكية من حيث بحثه في ترتيب الآلات والتجهيزات الهيدروليكية[5]. ومن أشهر علماء الهندسة في هذه الفترة: أبو سهل الكوهي الطبري (ت بعد ٣٧٨هـ/٩٨٨م) الذي برز في علم الحيل والأثقال وصار مشاراً إليه وله شروح وتعليقات على أعمال إقليدس وأرخميدس، وكان يلعب في الأسواق بالقوارير[6].

وأبو الوفاء البوزجاني (ت٣٨٨هـ/٩٨٨م)، الذي ألّف كتاب ( في الأعمال الهندسية) وقسمه على ثلاثة عشر باباً، وقد وصف ابن خلكان البوزجاني بأنه المهندس وهو أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة، وله استخراجات غريبة لم يسبق بها[7].وله أيضاً كتاب ( فيما يحتاج إليه الصناع من

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، ٥٣٧، الحسني، الثقافة، ٢٦٩.
(2) أبناء موسى بن شاكر، كتاب الحيل، ٦٥.
(3) طاش زاده، مفتاح السعادة، ٣٧٦/١.
(4) الحسني، المرجع السابق، ٢٧٢.
(5) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٢٧١؛ طاش، المصدر السابق، ٣٧٩/١.
(6) البيهقي، حكماء الإسلام، ١٠١
(7) ابن خلكان، وفيات، ١٦٧/٥؛ الذهبي، سير، ٤٩٩/١٢

أعمال الهندسة)[1]. وأبو الحسن علي بن أحمد النسوي (ت ٤٢١هـ /١٠٣٠م) حكيماً رياضياً مهندساً فلكياً. وضع عدة كتب في الحساب والهندسة منها: التجريد في الهندسة، والمغني في الحساب الهندي، وتفسير كتاب المأخوذات لأرخميدس[2]. وللبيروني كتاب (استخراج الأوتار في الدائرة بخواص الخط المنحني فيها) ، وكتاب (الطرق السائرة في معرفة أوتار الدائرة) وكتاب ( الاستيعاب في تسطيح الدائرة)[3]. ومن فروع الهندسة: **المساحة**، وهي مايحتاج اليه في مسح الأرض، ومعناه استخراج مقدار الأرض المعلومة بنسبة شبر أو ذراع أو غيرهما، ويحتاج الى ذلك في توظيف الخراج على المزارع والفدن وبساتين الغراسة وفي تسمية الحوائط والأراضي بين الشركاء والورثة وأمثال ذلك[4] . و**المناظر** من فروع الهندسة، وهو علم يتعرف منه أحوال المبصرات في كميتها وكيفيتها، باعتبار قربها وبعدها عن الناظر، واختلاف أشكالها وأوضاعها، وما يتوسط بين الناظر والمبصرات. ومنفعة معرفة أحوال الأبصار وتفاوت المبصرات، ويستعان بهذا العلم في مساحة الأجرام البعيدة والمرايا المحرقة، وممن كتب فيه البيروني والطوسي[5] .

كما اهتم علماء المشرق الإسلامي كذلك بعلم المثلثات والذي يعرف بعلم الأنساب، وذلك لاستناده إلى الأوجه المختلفة الناشئة من النسبة بين أضلاع المثلث، واستخدموا الجيب والمماس، والظل، واستخراج القواعد المتعلقة بالمثلثات الكروية القائمة الزاوية، والمثلثات الكروية القائمة الزاوية، وأوجدوا الجداول الرياضية للجيب والمماس والقاطع وتماسه[6]. واشهر من ظهر من العلماء في علم

---

(1) عبد الرحمن، تاريخ، ١٥٧، ١٦٢.

(2) البيهقي، حكماء الإسلام، ١٣٥.

(3) عبد الرحمن، تاريخ، ١٦٢.

(4) ابن خلدون، المقدمة، ١٨٤/٢.

(5) ابن خلدون، المقدمة،١٨٤/٢، الحسني، الثقافة ، ٢٧٢-٢٧٣.

(6) منتصر، التراث العلمي، مجلة الهلال، ع٤، ١٩٧٣؛ عبد الرحمن، تاريخ ١٦٧-١٩٦.

المثلثات هو أبو الوفاء البوزجاني، وقد ابتكر طريقة لإنشاء جداول للجيوب في المثلثات المستوية، ووضع جداول لنسبة الظل، واستعمل القاطع وغير ذلك[1]. وفي مجال اللوغاريتمات نجد علماء هذا العصر استخدموه في حل وتبسيط الحسابات المعقدة في العلوم الطبيعية والهندسية والرياضية. ومن العلماء البارزين في هذا العلم: أبو الحسن علي بن أحمد النسوي (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) الذي ألف كتاب (المقنع في الحساب الهندي)، ومما يدل على نبوغه أن الطوسي كان يلقبه بالأستاذ تقديراً لمكانته العلمية[2].

**رابعاً: العلوم الطبيعية والكيمياء:**

**العلوم الطبيعية:** تعرف العلوم الطبيعية بأنها العلم الذي ينظر في الأجسام الطبيعية وفي الأعراض التي قوامها هذه الأجسام، وتعرف الأشياء التي عنها والتي لها، والتي توجد بها هذه الأجسام[3]. وتتناول العلوم الطبيعية دراسة مختلف الظواهر على سطح الأرض من مد وجزر وضوء ومغناطيس وجاذبية، وتكوين الصخور وغير ذلك من الأشياء المتعلقة بعلوم الطبيعة، وقد اهتم العلماء المسلمون بدراسة هذه العلوم نظراً لحاجتهم إليها، ولتفسير الكثير من الظواهر المحيطة بهم، والتي لم يجدوا لها أي تفسير. ومن العلماء الذين اشتهروا بعلوم الطبيعة في هذا العصر: ابن سينا الذي كتب رسالته في (المعادن والآثار العلوية) من كتاب الشفاء، وهو يعد من أهم المصادر العلمية في هذا المجال، إذ تطرق إلى كيفية تكوين الحجارة والصخور الرسوبية وتناول الظواهر الجوية من

---

(1) سعيدان، تاريخ علم الحساب، ٥٩، عبد الرحمن، تاريخ ١٧٠.

(2) طوقان، قدري، تراث العرب، ٢٩٠-٢٩٣، عبدالرحمن، ١٣٩؛ محي الدين، الجبر الثانوي، ٥٩.

(3) الفارابي، إحصاء العلوم، ٧٦.

سحب وطل وثلج وضباب، وبرد ورعد وغيرها[١]. البيروني في كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر) تناول الصخور والأحجار الكريمة، وأوجد الوزن النوعي لثمانية عشر حجراً وفلزاً[٢]. وتكلم كذلك عن ظاهرة المد والجزر والجاذبية[٣]. القزويني ذكر في كتابه (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) الزلازل، المياه الجوفية، كروية الأرض، وفي كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد، تطرق إلى تكوين الذهب والفضة والحديد والزئبق[٤].

الكيمياء: وهو العلم الذي يبحث في المادة التي تتغير في المظهر أو في الجوهر بفعل تفاعلات خاصة، كتحويل النحاس والرصاص إلى ذهب وفضة[٥]. ويعرفها ابن خلدون بأنها:علم ينظر في المادة التي يتم بها كون الذهب والفضة بالصناعة ويشرح العمل الذي يوصل إلى ذلك[٦].

واهتم علماء المشرق الإسلامي بالكيمياء لحاجتهم إليها في حياتهم، واستخدامها في الصناعة وصبغ المنسوجات ورفع الجلود وتحضير العطور والأدوية، ووضع أدوات الزينة وحققوا تقدماً علمياً ملموساً في الكيمياء.

واعتمدوا في تجاربهم على الملاحظة الحسية والتجربة العملية، فاستخدموا الآلات والموازين والمكاييل وغيرها لغرض الدقة والضبط. كما عرفوا تحضير الكثير من المواد الكيميائية مثل تحضير ثاني أكسيد الرصاص، الذي يستخدم في الأصباغ، وأول أكسيد الرصاص، والإسفيذاج (كربونات الرصاص، القاعدية) والزاج الأخضر (كبريتات الحديد)، و(ثاني كلوريد الزئبق)،

---

(1) ابن سينا الآثار العلوية، ٣٥-٦٥؛ عبدالرحمن، تاريخ، ٢٩٦.
(2) عبدالرحمن، تاريخ، ٢٩٦-٣٠١، البيروني، الجماهر، ٣٢-٢٧١.
(3) البيروني، القانون المسعودي، ٢٣/١؛ تحقيق: مال الهند، ٢٥٣، عبد الرحمن، نفسه، ٣٠٢، ٣٠٧.
(4) القزويني، آثار البلاد، ١٩٥-١٩٩، عبد الرحمن، نفسه، ٣٠١.
(5) الدفاع، إسهام العرب في الكيمياء، ٣٣-٤٨.
(6) ابن خلدون المقدمة، ٥٠٤.

والزنجفر (كبرتيد الزئبق) والرهج (كبريتيد الزرنيخ) وكلس الـزرنيخ ومركبـات البوتاسـيوم والصوديوم، وفصلوا الذهب عن الفضة بواسطة حامض النتريك واستخدموا ثاني أكسيد المنغنيز في صناعة الزجاج، واستخدموا مادة لطلاء الخشب تمنع الاحتراق(1). وعمل كثيرون بالمهن المتـصلة بالكيمياء مثل صناعة الصابون والشمع(2). وبالتعدين كالنفط(3). واستخدام العطوز والأحبار يـشير إلى وجود صناعات كيميائية تتصل بالتقطير كما استخدموا القصارة وهي غسل الثياب وتنظيفها من الأوساخ والبقع المختلفة(4). وقد حمل الكثير لقب (الصباغ) أو (القصار) (5). وقد نبغ عدد من علماء المشرق في الكيمياء في هذا العصر ومن أبرزهم: أبو المنصور الموفق بن علي المهداوي الفارسي الذي عاش في القرن الرابع، واهتم في مجال الكيمياء بالأمور المتعلقة بحياة الناس اليومية، مثـل الحصول على مادة لاحمة للعظام أو مادة تستعمل لصبغ الشعر وغيرها(6). ودرس أبو المنـصور مركبات النحاس ومركبات الرصاص، وخواص الزئبق وتحضير الأدوية بالتقطير والتصعيد، وهو أول كيميائي استطاع أن يفرق بوضوح بين كربونات الصوديوم وكربونات البوتاسيوم(7). ولذا يعد أبو المنصور مؤسس الكيمياء الصناعية، حيث ركّز على تحضير المواد التي يمكن ترويجها أمـام الجمهور، وقد زار معظم أرجاء الدولة الإسلامية باحثاً عن العلماء الكبار لكي يتتلمذ على أيـديهم، فكان حجة في المعارف اليونانية والسريانية والهندية والفارسية، وله كتاب (الأبنيـة فـي حقـائق

---

(1) السمعاني، الأنساب، ٣/٥٢٠؛ سلطان، مقدمة، ٧٧، ٧٨؛ الثامري، الحياة، ١٨٤-١٨٥.

(2) المقدسي، أحسن، ٣٢٤، ٣٢٥.

(3) ابن حوقل، صورة، ٥١٥؛ القزويني، آثار، ٥٣٨.

(4) الفرسخي، تاريخ، ٩٤، السمعاني، الأنساب، ٥٠٧/٤.

(5) الثامري، الحياة، ١٨٦.

(6) الدفاع، إسهام، ٢١٣، ٢١٤.

(7) الدفاع، نفسه، ٢١٥، مظهر، جلال: أثر العرب في الحضارة الأوروبية.

الأدوية) وهو كتابٌ شاملٌ على ما يقرب (٥٨٥) دواء منها (٤٦٦) مستخرجة من النبات، و٧٥ من المعادن و٤٤ من مشتقات حيوانية، فهو يشتمل على العقاقير الضرورية[١]. وفي مجال الكيمياء يذكر أيضاً ابن سينا في كتابه (الشفاء)حيث خصص بعض الفصول للتكلم عن المعادن إذ قسمها على أربعة أقسام: الحجارة، المواد القابلة للانصهار، الكباريت، الأملاح[٢]. كذلك ممن اشتهر بالكيمياء البيروني في كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر) إذ تكلم عن الذهب والفضة والنحاس، ووصف خواصها الطبيعية والكيميائية وأماكن وجود خاماتها وطرق استخراجها من هذه الخامات وتكلم عن السبائك وكيفية تكوينها[٣].

**خامساً: علم الفلك (الهيئة):**

وهو الذي يبحث في أحوال الأجرام السماوية البسيطة، العلوية والسفلية، وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها بناء على الرصد والمشاهدة[٤].

واهتم علماء المشرق الإسلامي بالفلك في هذه الفترة، نظراً لارتباطه ببعض الأحكام والعبادات الشرعية مثل معرفة مواقع البلدان وحركة الشمس، لتحديد أوقات الصلاة من بلد لآخر ومن يوم لآخر وتحديد القبلة، ومراقبة شهر رمضان وأيام الأعياد، ورصدوا النجوم والكواكب، ووضعوا المؤلفات الفلكية[٥]. فارتباط بعض احكام الشريعة بالمسائل الفقهية زاد من المسلمين اهتماماً بمعرفة أمور السماء والكواكب وحمل اصحاب العلوم الدينية الى الالتفات الى علم الهيئة وما

---

(1) الدفاع،نفسه، ٢١٦، ٢١٧، الطاهر،خراسان، ٣٩١.

(2) عبد الرحمن، تاريخ، ٢٤٣، ٢٤٧.

(3) عبد الرحمن المرجع نفسه، ٢٤٨، ٢٦٨؛ الطائي، مع البيروني في كتاب الجماهر، مجلة المجمع العلمي، مجلد٧، ١٩٧٦، ١٣٨-١٦٩.

(4) طاش زاده، مفتاح السعادة، ٣٧٢/١.

(5) نلينو، علم الفلك، ٢٢٩-٢٣٠.

أنزل في القرآن من الآيات التي تبين ما جعل الله في الاجرام السماوية وحركاته من المنفعة الجليلة ولكل الناس وتدعو البشر الى التأمل والتفكر في آيات الله [١]. وقد عد محمد بن جابر البتاني في زيجه: ان علم صناعة النجوم من أشرف العلوم منزلة بعد علم الدين، لما في ذلك من فائدة بمعرفة السنين والشهور والمواقيت والليل والنهار، ومعرفة لكنه عظمة الخالق واثبات للتوحيد[٢] .

كما عني أهل الهند بعلم الفلك والنجوم، وكان فيهم أشهر من الطب، وقد ألّف عدد من علمائهم كتباً في أحكام النجوم[٣] . كما أشار بعض المؤرخين العرب الى تقدم علم الفلك عند أهل الهند والى مكانته ومساهمته في تطور علم الفلك عند العرب، فقد ذكر اليعقوبي: أن أهل الهند أصحاب حكمة ونظر، وهم يفوقون الناس في كل حكمة، فقولهم في النجوم أصح الأقاويل، وكتابهم فيه السند هند الذي اشتق كل علم من علوم مما تكلم فيه اليونانيون والفرس وغيرهم[٤] . كل ذلك قد أدى إلى زيادة الاهتمام لدى المسلمين بعلم الفلك ودراسته والعمل على إنشاء المراصد الفلكية في مختلف أنحاء الدول الإسلامية . كما طور العلماء المسلمون الفلك وجعلوه علماً رياضياً مستنداً إلى الأرصاد والهندسية والرياضيات، وخلصوه مما لحق به من خرافات وتنجيم وابتنى المسلمون المراصد في نيسابور وسمرقند وغيرها[٥]. وكانت جهود علماء العصر في علم الفلك واضحة وكان لهم إنتاج ضخم ومتميز، وقد خلفوه للأجيال التالية تراثاً علمياً وفيراً، غرفوا منه لأكمال الحركة العلمية في هذا المجال.ومن العلماء المشهورين في علم الفلك في هذه الفترة: أبو الوفاء محمد بن يحيى

---

(1) نلينو، المرجع السابق،٢٣١-٢٣٣.

(2) نلينو، نفسه، ٢٣٤.

(3) العلي، العلوم عند العرب، ١٤٥.

(4) اليعقوبي، التاريخ، ٧٤/١.

(5) عبد الرحمن، تاريخ، ١٩٤، ١٩٦.

البوزجاني(ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)، وهو أحد أعضاء المرصد الذي أنشأه شرف الدولة في (السراية) وقد وضع أحد الأزياج المهمة [١]. ومن مؤلفاته في علم الفلك كتاب ( الكامل في حركات النجوم)، وهو يتألف من ثلاثة مقالات تناولت المقالة الأولى الأمور التي تعلم قبل حركات الكواكب، أما المقالة الثانية فعن حركات الكواكب، والمقالة الثالثة في الأمور التي تفرض لحركة الكواكب، وله كتب أخرى في الفلك منها، كتاب (معرفة الدائرة من الفلك)، وكتاب (زيج الواضح)، وكتاب (العمل بالجدول الستيني)[٢]. وأبو الحسن علي بن أحمد النسوي (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) صاحب الزيج الفاخر[٣]. وأبو نصر منصور بن عمران أحد أمراء خوارزم (ت ٤٢٥هـ/١٠٣٣م) عالمٌ بالفلك وأستاذٌ للبيروني، ألف مجموعة من الكتب والرسائل وخاصة في الرد على أخطاء بعض فلكيي عصره مثل، (تصحيح كتاب إبراهيم بن سنان في اختلاف الكواكب)، و(رسالة في تصحيح ما وقع لأبي جعفر الخازن من السهو في زيج الصفائح)[٤]. وممن اشتهر بعلم الفلك أبو الريحان البيروني (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، الذي اهتم بعلم الفلك اهتماماً كبيراً، معتمداً على التجربة في جميع أبحاثه، وقد ذكر أن الشمس أكبر من الأرض وأكبر من القمر، ورصد كسوف الشمس وخسوف القمر، كما شرح (الشفق) و(الغسق) وحسب محيط الأرض بدقة[٥]. والجوزجاني أبو عبيد (ت حوالي ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) تلميذ ابن سينا ومعاونه، وكان يصلح الهنات التي وقع بها بطليموس، فوضع رسالة في ذلك[٦]. وكان لفلكيين المشرق ريادة في دراسة الأجسام الغريبة الواقعة من الفضاء، حيث

---

(1) البيهقي، حكماء الإسلام، ٩٧.
(2) السامرائي، علم الفلك عند العرب، ٩٩-١٠٠
(3) البيهقي، حكماء، ١٣٥.
(4)ابن العبري، مختصر الدول، ١٨٦، الثامري، الحياة، ١٩١.
(5) الدفاع، العلوم البحتة، ٤١٥.
(6) موسوعة تاريخ العلوم العربية، ١/١٤٥؛ الثامري،الحياة العلمية، ١٩٢.

سقطت في زمن ابن سينا قطعة حديدية كبيرة، فأخذ العلماء والحكماء أجزاءً منها لدراستها، فعرفوا خواصها[١].

**سادساً: علم الحيوان والنبات:** وهو العلم الذي يبحث في خواص الحيوانات ومنافعها ومضارها، واهتم علماء المنطقة بعلم الحيوان لأنه مصدر رزقهم ووسيلة تنقلهم، ووصفوا الحيوانات وصفاً دقيقاً من حيث الشكل والطبع[٢].

ومن بين المؤلفات في علم الحيوان كتاب (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) للقزويني، الذي جعله على سبعة أقسام، وجعل الإنسان في المرتبة الأولى، والحيوانات في المرتبة الثالثة والرابعة للنعم، والخامسة للسباع، والسادسة للطيور، والسابعة للهوام والحشرات، وأدرج تحت كل صنف أنواعاً محددة من الحيوانات[٣].

كذلك اهتم علماء المشرق بالنبات وخصائصه وأشكاله ومنافعه ومضاره [٤]. ووصفوه بدقة لأنه يشكل غذائهم وغذاء مواشيهم ، ويستخرج منه بعض الأدوية [٥].

خلاصة القول: يتبين لنا مما سبق مدى تطور العلوم العقلية والنقلية، ومدى الإسهامات العلمية التي أسهم بها علماء المشرق الإسلامي بشكل عام، وفي عصر الدولة الغزنوية بشكل خاص في مختلف العلوم والمعارف، بحيث غدت مؤلفاتهم في هذا المجال تشكل ثروة علمية حقيقيةً لمن جاء بعدهم.

---

(1) القزويني، عجائب، ٢٤٨؛ الثامري،الحياة العلمية، ١٩٢.

(2) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/٦٩٥؛ عبد الرحمن، تاريخ، ٣٤٩.

(3) القزويني، عجائب، ٤٥-١٣١، ٣٣٧-٣٤٩، ٤٠٤، ٤٦٦، ٤٩٥.

(4) طاش زاده، مفتاح السعادة، ١/٣٣١.

(5) فروخ، تاريخ العلوم، ٢٦٨.

وقد جاء هذا التقدم الذي أحرزته العلوم نتيجة للحرية الفكرية والعلمية التي منحها حكام وأمراء هذه المناطق، وشجعوا هذه الحركة ورعوها حق رعايتها، بتقديم الدعم المادي والمعنوي، وتسهيل مهمة الباحثين والعلماء بتوفير الكتب والمكتبات والمدارس والمراكز التعليمية المختلفة، والإغداق عليهـا بالعطايا والأموال،وجعلها في متناول أيدي وعامة الناس.

لم يكن العلم وقفاً على فئة دون فئة وانما كان في متناول كل فئات المجتمع فقيرهم وغنيهم، وشارك هؤلاء جميعاً في خدمة الحركة العلمية على اختلاف طبقاتهم ومكانتهم الاجتماعية، وغلـب علـيهم اتباع المنهج التجريبي، ولم يقبلوا أي شيء أو فكرة علمية على علاتها بدون تمحيص وتدقيق، بـل درسوها وأجروا التجارب عليها، فانفتحت أمامهم المعرفة الصحيحة، وظهرت مدوناتهم ومصنفاتهم العلمية في مختلف فروع العلوم المعروفة آنذاك.

لقد شهدت فترة الدراسة تطوراً ملموساً وانتاجاً علمياً ضخماً في شتى صنوف العلم، وبرز عدد من العلماء في مختلف التخصصات العلمية، وقدموا للحضارة الاسلامية وللبشرية بمعارفهم وعلـومهم مايفيد وينفع.

# الفصل الرابع

## ( أبرز العلماء وآثارهم ومكانتهم في عصر الدولة الغزنوية)

أولاً: تراجم العلماء (سيرتهم, ثقافتهم, اتجاهاتهم وآثارهم العلمية)

ثانياً: مكانتهم وأهميتهم الدينية والعلمية والاجتماعية

**أولاً: تراجم العلماء: (سيرتهم، وآثارهم العلمية):**

مما لا شك فيه ان النهضة العلمية التي حدثت في عصر الدولة الغزنوية ما هي الا امتداداً طبيعياً لما سبقها من تطور وتقدم لدى الدويلات التي كانت قبلها كالسامانية وغيرهم. فقد شهد العصر الغزنوي نهضة علمية في شتى مناحي المعرفة ومختلف فروع العلم ولا غرو في ان هذه النهضة العلمية قد وضع أسسها وأرسى دعائمها علماء كبار اجلاء نبغوا في العلم وارسوا قواعده، وبرعوا في شتى التخصصات الدينية الشرعية والادبية والاجتماعية والعقلية. وكان لهؤلاء العلماء التأثير الملموس في استمرارية النهضة العلمية وتقدمها، وبقي العلم يؤدي ثماره ويدفع العلماء الى ولوج آفاق جديدة من العلوم والمعارف للفترات اللاحقة من الدولة الاسلامية.

امتاز عصر الدولة الغزنوية بتقديرها للعلم والعلماء والسعي الى استقطابهم لديها وجذبهم اليها وقد عدت من اعظم دول الارض في القرن الرابع الهجري، فحفظت فيه للمسلمين ما كان لهم من السبق السياسي على دول العالم، وكذلك حفظت فيه ما كان لهم من السبق العلمي لان ملوك كل دولة منها كانوا ينافسون غيرهم في النهوض بالعلم والادب لتزدان به دولتهم، وتسمو به مكانتها على غيرها من الدول[1].

زخر العصر الغزنوي بطائفة من هؤلاء العلماء ويمكن ان نشير الى ابرزهم: العالم ابو بكر احمد بن الحسين بن مهران النيسابوري(ت٣٨١هـ/٩٩١م)،المقريء العابد كان امام عصره في القراءات ومن أعبد القراء وكان مجاب الدعوة. من مصنفاته:(الغاية في القراءات) و(الشامل في القراءات) و(تحفة الآنام في التجويد) توفي[2]. وابو بكر محمد بن علي اسماعيل الشاشي الشافعي المعروف بالقفال الكبير( ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م) كان امام عصره بما وراء النهرفي علم الحديث،وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء،ومن مصنفاته،دلائل النبوة ومحاسن الشريعة وادب

( 1) الصعيدي، المجددون في الاسلام، ١١٥، براون، تاريخ الادب،١١١.

( 2) ابن الاثير ،الكامل،١٥٦/٧. ابن الجوزي ، المنتظم ١٥٦/٧، بروكلمان، تاريخ، ٥/٤.

القضاء، وتفسير كبير[١] .وكان يقول بالاعتزال، خرج غازيا في الحروب بين المسلمين والروم، وأخذ اسيراً الى القسطنطينية ثم عاد الى بلاده ومات بالشاش[٢]. ومن المحدثين ابو عمر محمد بن احمد بن مهران بن علي النيسابوري (ت ٣٧٦هـ/٩٨٦م ) مسند خراسان كان مقرئاً عارفاً بالعربية له بصر بالحديث وقدم في العبادة، كان المسجد فراشه ثلاثين سنة مات وله ثلاث وتسعون سنة[٣]. والحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ/١٠١٤م) صاحب التصانيف الحسنة المشهورة، برع في الحديث وفنونه، ومن مصنفاته، "المستدرك" وهو ثقة حجة، أحد أركان الإسلام وسيد المحدثين، وامامهم في زمنه الا انه فيه بعض التشيع[٤] . وابو بكر احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي المعروف بالبرقاني( ت ٤٢٥هـ/١٠٣٣م) رحل في طلب علم الحديث منذ صغره، وسمع بخوارزم , وهراة, واسفرايين, ومرو, وبغداد التي استوطنها، وقد كان ثقة ورعاً متقناً فهماً للحديث، وقد صنف مسندا ضمنه ما اشتمل عليه صحيح البخاري ومسلم، وكتاب التخريج لصحيح الحديث وكتاب سؤالات ابى بكر البرقاني وجوابات الدارقطني[٥]. ومن محدثين الهند في هذه الفترة، أبو الحسن علي بن عمر بن الحكم اللاهوري ( ت ٥٢٩هـ/١١٣٤م) العالم المحدث، كان شيخاً اديباً شاعراً كثير المحفوظ مليح المجاورة[٦] . وفي الفقه: برز عدد من الفقهاء، لما لهذا العلم من اهمية كبرى في حياة المجتمع الاسلامي، وأصبح هو العلم الذي يؤهل اهله لتولي مناصب حساسة في ادارة الدولة كميدان القضاء والفتوى والحسبة وغيرها، وكان عالم الفقه يحظى عند الغزنويين بكل تقدير واجلال وكان له منزلة عندهم عظيمة وجليلة ء، ومن هؤلاء الفقهاء: الفقيه ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطاري البستي( ت ٣٨٨هـ/٩٩٨) فقيهاً محدثاً عالماً، من احسن من انجبتهم بست، حجة في الأدب واللغة، رحل في طلب العلم إلى بلاد كثيرة، اشتهر بالورع والزهد،

---

( ١) ابن الاثير ، الكامل، ٧٩/٧.

(٢) امين، ظير، ١٢٦٤/١.

(٣) ابن الاثير، المصدر السابق،١٣٢/٧.

(4) ابن الاثير، المصدر السابق، ٢٧٥/٧.

(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٧٣/٤، سزكين تاريخ٤٧٤/١، ٤٢٣.

(6) الحسني، نزهة الخواطر، ٧٨/١.

فلم يقبل منصبا من المناصب بل اكتفى في عيشه بالكسب الحلال من التجارة، وله من المصنفات اعلام السنن في شرح البخاري, غريب الحديث, وكتاب العزلة وغيرهما[1]. ومن فقهاء الشافعية ابو محمد احمد بن محمد بن عيسى السرخسي المقرئ,( ت ٣٨٩هـ/٩٩٩م) وله رواية للحديث، وكان شيخ خراسان في زمانه، وقرأ القران على ابن مجاهد، والادب على ابن الانباري واخذ علم الكلام عن الشيخ ابا الحسن الاشعري[٢]. ومن العلماء الافاضل المشهورين في الهند الشيخ الفاضل سعد بن سلمان الهمذاني اللاهوري ، بعثه السلطان مسعود بن محمود الغزنوي (٤٢٢-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤٠م) الى بلاد الهند سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م مع ابنه الامير مجدود (ت٤٣٢هـ/١٠٤١م) لما أمره على بلاد الهند فجعله مستوفي الممالك بها فسكن لاهور وقد خدم الملوك الغزنويين ستين سنة وولي الاعمال الجليلة وحصل له عروض وعقار بالهند[٣]. والفقيه الحنفي ابو العلا صاعد بن محمد الاستوائي القاضي ( ت٤٣٢هـ/١٠٤٠م) وهو من القضاة الذين علا شانهم في الدولة الغزنوية عالماً فقيهاً انتهت اليه رياسة الحنفية بخراسان في زمانه، وخدم الغزنويين خلال حكمهم طيلة حياته، واحبه السلاطين، وحفظوا له سابقته في خدمتهم فعين قاضيا على نيسابور، ثم عينه السلطان محمود مربياً واستاذاً لابنه مسعود، وكان جميل الصورة، ويدعوه السلطان بالقمر النيسابوري، وسلم اليه امرة الحجيج سنة(٤٠٢هـ/١٠١١م)، فلما بلغ من علو المنزلة والمكانة الرفيعة في الدولة عمل حساده على السعي به لدى السلطان محمود اذ اتهموه بالاعتزال الذي سبب له محنة خطيرة ثم برئ مما نسب اليه، بل زادته تلك المحنة تقربا وثقة لدى حكام غزنة[٤] . كذلك لقي القاضي ابو العلا صاعد كل ترحيب لدى السلطان مسعود اذ اكرمه السلطان عند قدومه نيسابور( ٤٢١هـ/١٠٣٠م) وقربه اليه ورفع منزلته ثم اسند اليه قضاء نيسابور الى ان اعتذر القاضي عن تقلد المنصب سنة

---

(1) ابن خلكان، وفيات ، ٢١٤/٢. ابن كثير، البداية، ٣٤٦/١١. السبكي، طبقات، ٢٩٣/٥. الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣١٠/٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل،٢٠٠/٧.

( 3) الحسني ، نزهة الخواطر، ٦٨/١.

( 4) ابن الاثير ، الكامل ٢٩/٨، محمد، رسوم الغزنويين،١٠٣.

٤٢٦هـ/١٠٣٤م وذلك لاسباب ربما تتعلق بكبر سنه[١]. ومن الفقهاء المحدثين في الهند الشيخ عمرو بن سعيد اللاهوري (ت٥٨١هـ/١١٨٥م) الفقيه المحدث[٢]. ومن فقهاء الشافعية الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ/١٠٩٢م) وكان اماما في الحديث والفقه على مذهب الشافعي عرف بالحافظ الكبير، وله مصنفات منها: السنن الكبير, عشر مجلدات والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والاثار ومناقب الشافعي ومناقب ابن حنبل، كان عفيفاً زاهداً، رحل في طلب الحديث الى العراق والحجاز والجبال، وسمع في خراسان من علماء عصره، وكذلك بالبلاد التي زارها. وقيل: ما من شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا احمد البيهقي فانه له على الشافعي منة اذ كان اكثر الناس دراسة لمذهب الشافعي. انتقل الى نيسابور لينشر العلم، واخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان وتوفي بها[٣].

ومن فقهاء الهند في هذه الفترة الفقيه الزاهد والامام العالم ابو الحسن علي بن عثمان بن ابي علي الجلابي الهجويري الغزنوي اللاهوري، ولد في غزنة في اواخر القرن الرابع الهجري في عهد السلطان ابراهيم بن مسعود (٤٥٠-٤٩٢هـ/١٠٥٨-١٠٩٨م) وكان من الرجال المعروفين بالعلم والمعرفة سكن لاهور درس علوم الصوفيه في غزنة، ثم رحل في طلب العلم إلى خراسان وما وراء النهر وسورية وتركستان، ورحل من بحر قزوين الى الهند، وزار العراق وخوزستان وفارس واذربيجان وجرجان، اتصل من خلال رحلاته الطويلة بعلماء الفرق الاسلامية ورجال الفقه الاسلامي، وقرأ مؤلفاتهم، لذا اكتسب خبرة علمية مكنته من تأليف الكثير من الكتب وخاصة في التصوف والطرق الصوفية ومن ابرز مصنفاته: كشف المحجوب وهو من الكتب المعتبرة المشهورة عند اهل العلم والمعرفة، جمع فيه كثيراً من لطائف التصوف وحقائقه، وكتاب الغناء والبقاء وكشف الاسرار ومنهاج الدين وبحر القلوب كان للهجويري اثر كبير في نشر الاسلام بين اهل الهند

---

(1) البيهقي ، تاريخ٣٧،٣٦.

(2) الحسني، نوهة الخواطر، ٧٨/١.

(3) ابن الاثير، الكامل ١٠٤/٨، ابن خلكان ، وفيات،٥٧/١. امين، ظهر، ٢٦٤/١. عصام، الدولة، ١٩٥. شلبي، علماء وأدباء، ١٠٠/٩٩.

ولاهور، بنى مسجداً في لاهور وخانقاه، وأخذ يقوم بالتدريس فيه، وأتبع في دعوته الاساليب الروحية وأثمرت دعوته والتف حوله الكثير وفي مقدمتهم نائب السلطان مودود الغزنوي في لاهور وغيرهم مات بلاهور ودفن بها[١] . والشيخ الجليل ابي العباس الفضل بن احمد الاسفرائيني، الذي ربى ملك السلطان محمود بن سبكتكين، كما يربي الطفل الصغير حتى يشتد عظمه ويؤنس رشده ومازال يدرجه بحسن هدايته وكفايته الى الزيادة وبلوغ الارادة، حتى ثبتت اركانه وعلا مكانه، وتلاحقت رجاله، وتكاثرت امواله وتوالت فتوحه وارتقت فتوقه[٢] .

وهكذا فقد حفلت فترة الدولة الغزنوية بالكثير من الفقهاء الذين أثروا الحياة العلمية بانتاجهم، على أن ما أوردنا ذكرهم فيما سبق، ما هم إلا غيض من فيض، سقناه دليلاً على جهود الفقهاء التي اينعت قطوفاً طيبه في مجال حفظ العقيدة من بدع واباطيل المنحرفين وأعداء الإسلام.

كما حظيت اللغة العربية وعلومها المختلفة بعناية كبيرة جداً، وخاصة بعد الفتوحات الاسلامية الكبرى التي نجم عنها اختلاط واسع حيث شاعت الالفاظ الاعجمية والدخيلة فظهرت الحاجة الى حفظ اللغة العربية واصولها. من هنا نلحظ اهتمام العلماء والادباء في هذه الفترة باللغة وعلومها والذين كانت لهم تاثيراتهم الملموسة في تواصل الابداع. ومن العلماء البارزين في اللغة والآدب والنحو نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: اللغوي النحوي ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر اليروي، (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) الشافعي صاحب تهذيب اللغة وهو من المصنفات الكبار الجليلة المقدار، اسروه القرامطة مدة طويلة وكان فقيهاً صالحاً غلب عليه علم اللغة، وصنف كتاب: التهذيب في عشر مجلدات، وصنف في التفسير كتاباً سماه التقريب وتوفي بهراة [٣] . ومن ابو عمرو أحمد بن ابراهيم الزوزني ( ت٣٧٤هـ/٩٨٤م) نسبة الى زوزن وهي بلدة واسعة بين نيسابور وهراة، وكانت زوزن تسمى بالبصرة الصغرى لكثرة من اخرجت من الفضلاء والأدب

---

( 1) الفقي،دراسات ٣٩٧،٣٩٨. الحسني، نزهة، ٦٩/١.

( 2) الثعالبي، يتيمة، ٥٠٥/٤.

( 3) ابن الاثير،الكامل، ١٠٧/٧. امين، ظهر،٢٧٣/١.

واهل العلم، واليها ينتسب كثير من اهل الأدب والعلم منهم ابو عمرو وقد خلف الزوزني لنا شرحا على المعلقات السبعة وهو شرح مختصر مفيد يدل على سعة عالم باللغة والنحو والتصريف وحسن الذوق والفهم[1]. وابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) قاضي الري، سمع الحديث الكثير وترقى في العلوم برع في الفقه والشعر والنحو وغير ذلك من العلوم، قال عنه الثعالبي في اليتيمة هو حسنة جرجان وفرد الزمان، ونادرة الفلك، وقبة تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر، وله كتاب: الوساطة بين المتنبي وخصومه، توفي بالري وهو قاضي القضاة وحمل الى جرجان ودفن فيها[2]. واللغوي اسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٨هـ/١٠٠٧م)، صاحب الصحاح، ومبتكر طريقة للمعاجم جرى عليها صاحب القاموس لسان العرب وغيرهما، أصله من فاراب، سافر الى بلاد العرب، وجمع ما استطاع من اللغة، وعاد الى نيسابور فدرس فيها، ثم وضع كتاب الصحاح وهو يعد من امهات كتب اللغة اهتم به علماء اللغة اهتماما كبيرا استفادة ونقدا[3].

ولقد كان للشعراء خلال هذه الفترة دورهم في اثراء الحياة العلمية في عصر الدولة الغزنوية، وقد شجع السلاطين الغزنويين على الشعر ونظمه واهتموا به فالسلطان محمود كان شاعراً بطبعه وتنسب اليه ست قصائد الغزل وقرب اليه الشعراء. وقد شهدت دولتهم نهضة شعرية على يد العديد من الشعراء المجيدين ومن ابرزهم: أبو القاسم منصور بن فخر الدين بن فرخ الفردوسي (٣٢٠-٤١٦هـ/٩٣٢-١٠٢٥م)، الذي أرتبط بالعصر الغزنوي كشاعر كبير له أهميته وقيمته في الأدب الغزنوي. في قرية باز من نواحي طابران حوالي طوس التابعة لنيسابور، من أسرة كانت صاحبة ثروات وضياع، وكان الشاعر ثرياً، وقد تغنى برغد العيش في شبابه إلا أنه في

(1) امين، ظير، ٢٧٤/١.
(2) ابن الاثير،الكامل، ٢١٩/٧-٢٢٠.
(3) امين، ظير، ٢٧٣/١-٢٧٤.

شيخوخته طغى عليه الفقر والحرمان مما دفعه للذهاب إلى غزنة للتكسب بشعره[1]. وكان يوصف بـ(الأستاذ)، و(سحبان العجم أو نبي الوصف) في الشعر الفارسي والأمير الحكيم[2].

أنجز الفردوسي في أواخر حياته ملحمة تاريخية أسطورية لملوك الفرس حتى العهد الإسلامي، تعد الشاهنامة من أهم الآثار الأدبية الخالدة التي طبقت شهرتها آفاق المعرفة الإنسانية، وترجمت كاملة أو ملخصة أو فصولاً إلى أكثر اللغات الحية. وتتفق المصادر في أن الشاعر الفردوسي سافر إلى غزنة طمعاً في إعطاء السلطان وعطفه بعد أن كابد سنين طوالاً في نظم كتابه، وبعضهم يذكر أسباباً أخرى لسفره[3]. اراد الفردوسي من نظم الشاهنامة إحياء القومية الفارسية وأن ينبه الفرس إلى ما غفلوا عنه، وأن يؤجج في قلوبهم نيران العصبية التي خمدت بفعل عوامل كثيرة كالدين الإسلامي واللغة العربية، وانتشار الحروب ثم غلبة الأتراك على البلاد، فأراد بهذه أن ينظم لهم تاريخهم ويردهم إلى ماضيهم الذي نسوه وتخلوه، وكان الفردوسي يتوقع الشهرة والمجد والمال من نظمه للشاهنامة[4]. كما أن الفردوسي أراد من الشاهنامة أن يعبر عن سخطه وعدم رضاه عن سياسة الغزنويين التي تقوم على اضطهاد الشيعة وتعقبهم، فأراد بهذا العمل أي بكتابة الشاهنامة أن يذكر الغزنويين بما يجب أن يكونوا عليه في معاملتهم للرعية، حتى يعم الأمن والاستقرار[5].

ومن شعراء الهند الذين التحقوا ببلاط الغزنويين، الشاعر ابو الفرج بن مسعود الروني اللاهوري(ت٤٨٤هـ/١٠٩١م) وهو احد الشعراء المفلقين، كان عظيم المنزلة عند السلطان ابراهيم بن مسعود الغزنوي(٤٥١-٤٩٢هـ/١٠٥٩-١٠٩٨م) وله ديوان شعر بالفارسية، ولد ونشأ بمدينة لاهور[6] . والشاعر عبد الواسع الجبلي من اهل الولاية الجبلية-غرشتان- وقد خرج منها الى هراة

---

(1) الشابي،الأدب، ٥٢؛ عزام، الشاهنامة، ٤٩؛ السمرقندي، جهار مقاله، ٥٥.

(2) السمرقندي، جهار مقالة، ٥٥؛ الشابي،المرجع السابق،٥١.

(3)السمرقندي، جهار مقالة، ٥٥، الشابي، المرجع السابق،٦١-٦٦.

(4) طه، نداء دراسات في الشاهنامة، ١٠٢؛ العمادي،خراسان، ٣١٥، ٣١٦.

(5) الشابي،المرجع السابق، ١٧٧-١٧٨.

( 6) الحسني، نزهة الخواطر،١/٦٦-٦٧.

ثم الى غزنة حيث التحق فترة بقصر السلطان بهرام شاه بن مسعود(٥١٢-٥٤٧هـ/١١١٨-١١٥٢م)[1]. والشاعر ابو جعفر عمر بن اسحاق الواشي اللاهوري احد العلماء المشهورين في عصره، كان شاعرا يجيد الشعر[2].

ومن اشهر الأدباء في عصر الدولة الغزنوية, بديع الزمان ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني (٣٥٨-٣٩٨هـ/٩٨٦-١٠٠٧م)، ولد في همذان، صاحب الرسائل الرائعة، والمقامات الفائقة[3]، وكان أول شخص وضع القصص والروايات الأدبية في النثر العربي المسجوع وابتكر فن المقامة، مما جعل الثعالبي يصفه، بأنه معجزة همذان وعزة العصر، وكان صاحب عجائب وبدائع وغرائب، ينشد القصيدة إذا سمعها مرة واحدة، ويترجم مايستمع إليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة إلى الشعر العربي، فيجمع فيها من الأبداع والأسراع [4]. كما أنه تنقل في طلب العلم، وقصد نيسابور، ونشر فيها روائعه،وأملى بها اربعمائة مقامة في موضوعات مختلفة، ثم ناظر ابا بكر الخوارزمي فغلبه مع أن أحداً لم يكن يتجرأ على مناظرة هذا العالم في ذلك الوقت لعلمه الغزير[5]. وكانت له علاقات أيضاً مع ابن مسكوية في الأمور العلمية. ثم استقر به الحال في غزنة، وهي آنذاك عاصمة الغزنويين، وكان السلطان محمود يهوى لقاء الأدباء والعلماء ويشجعهم على الإقامة عنده، ولذلك فقد استدعى الهمذاني وعلماء آخرين من بلاط مأمون بن مأمون، أحد أمراء خوارزم، وعاش الهمذاني في كنف السلطان محمود بغزنة عيشة رخية هنيئة[6]. وأنشد قصائد رائعة في مدح السلطان محمود، وقد أكرمه الوزير الميمندي[7].

---

(1) براون، تاريخ، ٢/٤٣٠. عصام، الدولة،٢٠٠.

(2) الحسني، نزهة الخواطر، ١/٧٨.

(3) ابن خلكان، وفيات، ١/١٢٧-١٢٩.

(4) الثعالبي، يتيمة الدهر ٤/٤٥٦.

(5) الثعالبي، يتيمة، ٤/٢٥٦، رضاني، تاريخ إيران، ١٣٠

(6) العتبي،تاريخ، ١/٣٨٤-٣٨٦.

(7) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٤/٢٥٦.

وكذلك كان من مشاهير القرن الرابع والخامس الهجريين، أبو منصور عبدالملك بن محمد النيسابوري الثعالبي (٣٥٠-٤٢٩هـ/٩٦١-١٠٣٧م)، كان أديباً بليغاً على أسلوب أهل زمانه في السجع والاستعارة والتشبيه، وكان واسع العلم باللغة والأدب والأدباء وتاريخهم، وألف "فقه اللغة" أراد فيه أن يجعله معجماً على نمط جديد، وهو جمع الكلمات في الموضوع الواحد في موضع واحد[1]. وهو جامع أشتات النثر والنظم، رأس المؤلفين وإمام المصنفين [2]. ومن مصنفاته كتاب "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر" ذكر فيه تراجم الأدباء، واختار من أدبهم مختارات، ولولاه لما وجدنا ذكر لشعراء كثيرين وخاصة شعراء وأدباء خراسان وخوارزم أمثال البستي والهمذاني والميكالي والخوارزمي، الذين كانوا يعاصرون الدولة الغزنوية وقد أدخل عليه ذيل باسم تتمة اليتيمة[3].وله كتب أخرى كالإعجاز والإيجاز، وخاص الخاص، وثمار القلوب في المضاف في المضاف والمنسوب، ونثر النظم، وغرر أخبار ملوك الفرس [4]. ومن الكتاب المبدعين الشيخ الفاضل ابو منصور بن ابي القاسم علي النوكي الغزنوي، الكاتب المجود الكبير، خدم الملوك الغزنوية مدة من الزمان بغزنة، ثم بعثه السلطان مسعود بن محمود الى الهند سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٤م) مع ابنه الأمير مجدود بن مسعود لما امره على بلاد الهند فولاه ديوان الانشاء بالهند، وسكن بلاهور[٥].

ومن الأدباء الذين كان لهم دور بارز في الدولة الغزنوية أبو الفتح علي بن محمد الحسين بن يوسف البستي (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م) من بست، اشتهر بجودة نثره وشعره، وقد عمل كاتب الرسائل في ديوان سبكيكين ثم انتقل الى خدمة ابنه محمود[٦]. ويدل ما وصل الينا من شعره ونثره على سعة ثقافته وعلى انه استفاد كثيرا من اشتغاله بالكتابة للسلاطين والامراء. واحتكاكه بالاحداث

---

(1) امين، ظير، ٢٧٢/١.

(2) شلبي، علماء وأدباء، ٨٩.

(3) براون،تاريخ الأدب، ١١٦/٢؛ العمادي،خراسان، ٣١١؛ رضائي، تاريخ ايران، ١٣٤.

(4) امين، ظير، ٢٧٢/١-٢٧٣.

( 5) الحسني، نزهة الخواطر، ٦٧/١.

( 6) ابن خلكان، وفيات، ٦٠/٣. ابن كثير، البداية،٣٤٠/١١. الخولي، ابو الفتح، ٤١. براون، تاريخ،١١٤/٢.

السياسية والمشاكل الاجتماعية واكثر ما يتجلى ذلك في امثاله وحكمه[1]. عاش ابو الفتح البستي حياته كلها في القرن الرابع الهجري، وكانت الحالة السياسية في الدولة الاسلامية والخلافة العباسية في حالة من الضعف والتفكك والانقسام، ويمكن ان يوصف المجتمع في عصره بانه مجتمع حرب بكل شروره وآثامه وفيه من الفساد ما فيه[2]، لكن الحياة العلمية في عصره كانت على النقيض حيث بلغت ذروتها في ذلك القرن، حيث نجد التشجيع من قبل حكام وسلاطين الدويلات المستقلة للعلم والعلماء واجتذابهم الى قصورهم بالمنح والعطايا، وظهرت حواضر ومراكز اشعاع فكري وعلمي الى جانب بغداد في المشرق الاسلامي كبخارى وسمرقند وغزنة وخوارزم وغيرهما. وقد برز في هذا العصر من العباقرة الافذاذ والنوابغ الذين لم يجد الزمان بمثلهم لفترة طويلة امثال: ابن سينا والبيروني وغيرهم الكثير وحسبنا ان نقرأ كتب التراجم والطبقات لنرى العدد الحافل من علماء هذا العصر ومن بين هؤلاء العلماء كان ابو الفتح البستي[3]. ولعل اصدق وصف يمكن ان يطلق على البستي انه كان سياسيا بارعا وشاعرا رقيقا[4] والناظر الى ديوان ابي الفتح يجده مليئا الإشارات الدالة على سعة ثقافته واطلاعه الذي شمل معارف القرن الرابع، فثمة اشارات تاريخية وجغرافية ورياضية، ونراه يستخدم معارفه في مختلف الفنون والعلوم استخداما لطيفا، كذلك نجده استخدم حفظه لآيات القرآن في معاني شعره وصوره ليدلك بذلك على تمكنه منها كقوله:

خذ العفو وامر بعرف كما … أمرت واعرض عن الجاهلية

ولن في الكلام لكل الأنام … فمستحسنه من ذوي الجاه

---

(1) العتبي، تاريخ، ٦٧/١. سرور، تاريخ الحضارة، ٢٢١، امين، ظهر، ٢٨٤/١.

(2) الخولي،أبو الفتح، ١٩/٩.

(3) الخولي، المرجع السابق، ٢٦-٢٩.

(4) الخولي، المرجع السابق، ٩.

فهو يقتبس من قوله تعالى( خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين)[١] . والثاني مقتبس من قوله جل وعلا(فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم واغفر لهم وشاورهم في الأمر)[٢]. كان ابو الفتح شديد الايمان بالله، صحيح العقيدة في الدين، ويظهر ذلك من خلال شعره واضحاً جلياً من ذلك قوله:

| | |
|---|---|
| وثقت بربي وفوضت امري | اليه وحسبي به من معين |
| وايقنت ان امور العباد | مسطرة في كتاب مبين |

ومن ابرز مؤلفاته: شرح مختصر الجويني، وله في الشافعي، وفي مختصر المزني مدائح كثيرة[٣] . عمل البستي كاتباً ووزيراً لأمير بست (بايتوز) ثم اصبح كاتبا لسبكتكين وولاه مهمات شأنه واسرار ديوانه، فتسلم رئاسة ديوان الرسائل، وهذا المنصب اشبه اليوم بمنصب وزير الخارجية، وقد عاش في رحابته نحوا من عشرين عاما وقد أكرمه سبكتكين ورعاه، وقد اخلص فيها البستي في خدمة اميره، وبذل من الجهودالسياسية ما كان له اثر كبير في خدمة الدولة، وحمى ظهرها من كل ضرر يحتمل ان يقع عليها من جيرانها[٤] .كما وثق صلات الدولة الغزنوية بالامارات والولايات الصغيرة والدول الكبيرة المجاورة كسجستان مع امرائها (بنو صفار) والجوزجان (بنو فريغون) وطبرستان (الزياريون) وخوارزم (بنو مأمون) والدولة السامانية والدولة البويهية[٥] . ارتبط ابو الفتح بصداقات وعلاقات عميقة مع اعلام عصره منهم، ابو سليمان حمد الخطابي البستي(ت٣٨٨هـ) ومع ابو بكر عبد الله البستي الذي وصفه الثعالبي بانه: آدب قضاة نيسابور واشعرهم وفي غزنة تعرف على أبي النصر العتبي مؤرخ الدولة الغزنوية، وتزاملا في

---

( 1) الاعراف،٩٩.
( 2) آل عمران، ١٥٩.
( 3) السبكي، طبقات، ٢٩١/٥. الخولي، أبو الفتح، ٥٠-٥١.
( 4) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣٤٦/٤، الخولي،المرجع السابق، ٥٧،٦٠،٦٩.
( 5) العتبي، تاريخ، ٣٧٥/١، الخولي،٦٢،٦٤،٦٩.

العمل بديوان الرسائل، وكانت الصداقة وطيدة بين الرجلين[1]، كما جمعته صداقة وطيدة بينه وبين ابو منصور عبد الملك الثعالبي، المؤرخ الادبي الكبير، ويذكر الثعالبي حسن معاشـــرته، وطيـــب مذكراته ومحاضرته واستفادته من ادبه وكتبه[2].

اما عن علاقته بالسلطان محمود بن سبكتكين فقد استمر أبو الفتح فـــي خدمـــة الـــسلطان محمود، وقد ألف (يندنامه) في عهد والده سبكيكين وهي مجموعة تعاليم ونصائح لابنه محمود عـــن حياته السابقة قبل ان يتولى امارة غزنة[3] .كما كتب للسلطان محمود عدة فتوح الـــى ان زحزحـــه القضاء عن خدمته ونبذه الى ديار الترك على غير قصده وارادته، فتوفي بها[4]ودون ان توضـــح المصادر او تذكر سبب ذلك النفي[5]، اشتهر ابو الفتح بحكمه وأمثاله التي تمتـــاز بـــاللفظ الـــسهل الجميل وبالجناس الطريف، وهذه الحكم او الأمثال فيها نصيحة سديدة او حكمة مؤمنـــة او تجربـــة صحيحة اليك بعضا منها:

- من أصلح فاسده أرغم حاسده.
- الفهم شعاع العقل.
- حد العفاف الرضى بالكفاف.
- حسن الأخلاق، أنفس الأعلاق.
- الانصاف، أحسن الاوصاف[6]

ومن حكم أبي الفتح في أشعاره قوله:

---

( 1) الخولي، أبو الفتح، ٧١،٧٣.
( 2) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣٤٥/٤، الخولي، المرجع السابق ٧٨-٨١.
( 3) العتبي،المصدر السابق /٧١.
( 4) الثعالبي، المصدر السابق، ٣٤٧/٤.
( 5) الخولي،المرجع السابق، ٨٣.
( 6) الخولي،المرجع السابق، ٩٧-١٠١.

فللامـــــــور مواقيـــــت مقـــــدرة وكــــل امـــر لـــه حـــد وميـــزان

فلا تكن عجلاً في الأمر تطلبه فليس يحمد قبل النضج بحران

يا ايها العالم المرضي سيرته ابشر فأنت بغير الماء ريان

ويا أخا الجهل لو اصبحت في لجج فأنت ما بينها لا شك ضمآن(١)

ومن ادباء الهند الاديب الشيخ ابو عبد الله مروزبة بن عبد الله النكتي اللاهوري، الفاضـــل المشهور في عهد السلطان مسعود بن محمود الغزنوي، له قـصائد غـراء فـي مـدح مـسعود بالفارسية(٢). وابو العلاء عطاء بن يعقوب الغزنوي، الكاتب العميد الاجل (ت ٤٩١هـ/١٠٩٧م) له ديوان شعر بالعربي، واخر بالفارسي، وكتاب (منهاج الدين) في التصوف. ومن شعره:

الله جـــــار عـــــصابة ودعـــــتهم والـــدمع يهمــــي والفــــؤاد يهـــيم

قـــد كـــان دهـــري جنـــة فـــي ظلهـــم ساروا فأضـحى الـدهر وهـو جحـيم

كــــانوا غيـــوث ســــماحة وتكـــــرم فــــاليوم بعـــدهم الجفـــون غيـــوم

رحلـــوا علـــى رغمـــي ولكـــن حـــبهم بـــين الفـــؤاد المـــستهام مقـــيم(٣)

**الدراسات الاجتماعية:** كما اهتم المسلمون بعلم التاريخ والجغرافيا اهتماما كبيرا تبعـا لاهتمـامهم بمختلف انواع المعارف والعلوم. وقد نالت الكتابة التاريخية الحظ الوافر من الاهتمام فـي عـصر

(١) البيهقي، تاريخ حكماء الاسلام،٤٩.
(٢) الحسني، نزهة الخواطر،١/٦٨.
(٣) الحسني، نزهة الخواطر،١/٦٨-٦٩

الدولة الغزنوية ومن اشهر مؤرخي الدولة الغزنوية: ابو نصر محمد عبد الجبار العتبي، (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م) مؤرخ الدولة الغزنوية الكبير، أول من أرخ لفترة حكم السلطان محمود، وقد كان هذا المؤرخ يتابع تأسيس هذه الدولة على يد مؤسسها سبكتكين خطوة بخطوة، حتى كتب لهذه الدولة في بداية عهدها ثم اختاره الامير سبكتكين كاتباً له مع أبي الفتح البستي، وله مؤلفات كثيرة منها (لطائف الكتاب) و(كتاب اليميني) نسبه الى لقب السلطان محمود (يمين الدولة وأمين الملة)، وقد ألف كتابه هذا في تاريخ الدولة الغزنوية، فترجم فيه لسبكتكين وأوضح كيفية تأسيس الدولة، ثم أرخ لمحمود وأبرز الوقائع والاحداث التي حدثت في أيامه، ويعد هذا الكتاب بحق أكبر مصدر لتاريخ هذه الدولة في هذه الفترة بالذات، وقد صاغه في أسلوب أدبي مسجوع على نحو ما فعل معاصره ابو منصور الثعالبي، ولذلك حاز على شهرة كبيرة بين الكتب الادبية والتاريخية، وعني بشرحه الكثير من الأدباء منهم الشيخ احمد المنيني الذي سمى كتابه شرح اليميني المسمى بالفتح الوهبي على تاريخ ابي نصر العتبي[١]. يقول السبكي، وكان اهل خوارزم وما والاها يعتنون بهذا الكتاب ويضبطون الفاظه أشد من اعتناء اهل بلادنا بمقامات الحريري[٢]. العتبي فارق وطنه الري في شبابه، وقدم خراسان على خاله ابي نصر العتبي الذي كان من كبار عمال الدولة السامانية وفضلائهم، فلم يزل عنده الى ان مضى ابو نصر لسبيله، وتتقلب بأبي النصر أحوال وأسفار في الكتابة الى الامير ابي علي ثم الامير ابي منصور سبكتكين مع ابي الفتح البستي ثم النيابة بخراسان لشمس المعالي، واستوطن نيسابور واقبل على خدمة الاداب والعلوم[٣].

وابو الفضل احمد بن حسين البيهقي (٣٨٥-٤٧٠هـ/٩٩٥-١٠٧٧م)، الذي ولد في قرية بيهق في الجنوب الشرقي لخراسان وقد نشأ في بداية حياته في مدينة نيسابور، ودرس على ايدي علماءها وفقهاءها، حتى علوم القران والحديث والاداب العربية، كما ارتبط برجال العلم والادب بروابط وثيقة، ومن ابرز كتبه ذلك الكتاب الذي ألفه عن تاريخ السلطان مسعود والذي اطلق عليه

---

(1) الثعالبي، يتيمة الدهر،٤/٤٥٨، براون، تاريخ الادب، ٢/١٣٢، سرور، تاريخ الحضارة، ٢٢١، امين، ظهر،١/٨٦.

(2) طبقات الشافعية، ٤/١٣.

(3) الثعالبي، يتيمة،٤/٤٥٨، العمادي، خراسان،٣٠٧. عصام الدولة،١٩٦. Elliot,History of India,P14.

بعض المؤرخين (تاريخ المسعودي) او (تاريخ البيهقي) أو (تاريخ سبكتكين)، وهذا الكتاب يعد اهم مصادر تاريخ الدولة الغزنوية[١] . التحق البيهقي في العمل في ديوان الرسائل كتلميذ لابي نصر بن مشكان رئيس الديوان ايام السلطان محمود الغزنوي وابنه مسعود[٢] .

أما عن منهج البيهقي في الكتابة فيختلف تماما عن منهج المؤرخين المعاصرين لـــه، فلـــم يقتصر كتابه على سرد الاحداث السياسية، وانما وجه اهتمامه كذلك الى عرض دقيق للنظم السياسية الادارية و المالية و رسوم قصر السلطان، و العادات و النظم و التقاليد و المجالس الاجتماعية و غيرها من النظم التي كانت شائعة في العصر الغزنوي[٣] . هذا وترجع اهمية كتاب البيهقي الـــى ان صـــاحبه عاصر معظم الاحداث التي كتب عنها، والبيئة التي جرت فيها، ولم يكتف بالاحداث التاريخية كعادة معاصريه من المؤرخين، انما كان يتوقف ليبدي رأيه، وينقل صدى الاحداث عنـــد الـــرأي العـــام الغزنوي، ودون الوثائق الرسمية للدولة ونقلها، ولم يعتمد على الذاكرة حين تأليف كتابه، اذ كـــان يدون ما يستمع اليه من الوزير او من كبار رجال الدولة، لذلك كان كتابـــه يـــشمل كـــل عـــصور الغزنويين الاوائل، ويفيد في تاريخ هذه الفترة اذا ما اراد أي باحث كتابة تاريخ هذه الدولة، وخاصة ما كان في البلاط الغزنوي ايام السلطان مسعود، وعن طرق الحكم في الدولة الغزنوية، وما لقيتـــه هذه الدولة من متاعب سياسية وعسكرية نتيجة عدم قبول السلطان مسعود لنصائح وتقارير ديـــوان الرسائل التي كان يبعث بها البيهقي واستاذه ابو نصر بن مشكان الى السلطان لكـــي يتخـــذ علـــى ضوئها القرارات اللازمة ضد الاعداء الذين بدأوا في ضرب مصالح الغزنويين في أقليم خراسان[٤].

ومع مطلع القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ظهر علماء اخرون ساهموا في تطـــور علم الجغرافيا أمثـــال: المقدســـي ابـــو عبـــد الله شـــمس الـــدين محمـــد المعـــروف بالبـــشاري (ت٣٨١هـــ/٩٩١م) من اشهر الجغرافيين والرحالة في القرن الرابع الهجري، وكتابه احسن التقاسيم

---

(1) البيهقي، تاريخ البيهقي،ص٥ من المقدمة، شلبي،علماء،١٠٠. Elliot,History of India,P53.

(2) البيهقي، تاريخ،٦٠٥. عصام الدولة،١٩٧. العمادي،خراسان، ٣٠٦.

(3) العمادي، المرجع السابق،٣٠٦. عصام، المرجع السابق،١٩٧.

(4) البيهقي، ١٠ من المقدمة، عصام، الدولة،١٩٧. العمادي، المرجع السابق، ٣٠٦-٣٠٧.

في معرفة الاقاليم الذي كان ذا قيمة عظيمة من الناحيتين في الجغرافية والتاريخية، والمقدسي مـــن الذين كان لهم اهتمام خاص باقليم خراسان فقد وصف هذا الاقليم بشكل تفصيلي من عدة نواح منها الحياة الاجتماعية والدينية، فتحدث عن الاسواق والسلع والبضائع التي كانت ترد اليها، كما تحـدث عن المذاهب والفرق الدينية وردوها في المجتمع الخراساني[١].

كـذلك اشـتهر مـن الرحالـة الجغـرافيين فـي القـرن الخـامس الهجـري ناصـر خسرو (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) الذي أمدنا في كتابه (سفرنامة) او (زاد المسافر) بمعلومات قيمة عـن البلدان التي زارها وخاصة مسقط رأسه خراسان، فقد ولد في قباديـان عـام ٣٩٤هـ/١٠٠٣م، والتحق بخدمة السلطان محمود وابنه مسعود، وبعد سقوط خراسان في يد السلاجقة عمل مع جفري بك، بدأ ناصر خسرو رحلته من مرو عام ٤٣٧هـ/١٠٤٥م الى فلسطين ومصر وبـلاد العـرب، واثناء عودته الى بلخ عام ٤٤٤هـ/١٠٥٢م عرج عن طريق الحجاز وفلج والحسا والبصرة، ثـم اخذ يستنتج هذه المعلومات والمشاهدات التي راها في رحلته في كتابه (سفرنامة) ثم تبنى من خلال كتاباته ومناظراته فيما بعد المذهب الاسماعيلي، وقد استطاع ان يقنع كثيرا من الناس بالدخول فـي مذهبه، ولكن مناظراته للعلماء وشهرته بمذهب خاص يتنافى من السنة وجهره بارائه وعنايته ببثها بين الجمهور، اثار عليه الناس والحكومة، فاعتدي على منزله واضطر اهله الى هجره، كما اضطر هو الى ان ينجو بنفسه فهاجر الى يمكان، وهناك اخذ يصنف الكتب والرسائل في مذهبـه، وكـان بعضها بوحي من الخليفة الفاطمي المستنصر بالله نفسه[٢].

كما شهدت منطقة المشرق الاسلامي نشاطا علميا مميزا في العلوم العقلية، لا يقل اهمية عنه في العلوم النقلية، وبلغت الدراسات العلمية اوجها في عصر الدولة الغزنوية. وبرع عدد كبير مـن العلماء في مجالات العلوم العقلية المختلفة مما اسهم في ازدهار الحياة العلمية خلال هـذه الفتـرة، وهذا امر طبيعي بعد ان فتح العباسيون ابواب دولتهم لمختلف انواع الثقافات والعلوم، وبعد ان لعبت

---

(ا) المقدسي، احسن، ٣٢٢،٣٢٣، العمادي، خراسان، ٣١٠

(١) ناصر خسرو، سفرنامة، ٣١. العمادي، خراسان،٣١١،٣١٠.

الترجمة دورا اساسيا في تطور الفكر العلمي والحياة العلمية في الدولة الاسلامية المترامية الاطراف. وتمثل فترة الدراسة فترة تطور الفكر العلمي عند المسلمين الذين لم يكتفوا بما ترجموه من علوم وثقافات عن من سبقهم، وانما طوروا بانفسهم حياة علمية مزدهرة اثمرت عنها نتاجات وابداعات علمية مختلفة وفي شتى الميادين. وفي الصفحات التالية استعراض لجهود بعض العلماء الذين برعوا في عصر الدولة الغزنوية في مجال العلوم العقلية اظهارا لحقيقة ازدهار الحياة العلمية في عصر الدولة الغزنوية. ومن ابرز هؤلاء العلماء:

الامام العالم الاستاذ ابو الريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي[*](٣٦٢-٤٤٠هـ/٩٧٢-١٠٤٨م) احد الحكماء المشهورين والعلماء المذكورين الافاضل في الصناعة الطبية والاوائل في علم الهندسة والهيئة والنجوم والمنطق وحكمة الهنود والتاريخ[٢]. نشأ في خوارزم، وامضى بداية حياته فيها فاشتهر بالخوارزمي، وكان لنبوغه المبكر اثره في اجتذابه لبلاط آل عراق والخوارزمشاهين، واحاطتهم له برعايتهم، وتسهيل مهمته العلمية، وقد تجلى نبوغه في كثير من العلوم وبخاصة الرياضة والفلك، وتقابل مع كوكبة من العلماء يمكن ان نقول عنهم انهم يمثلون اوجه النشاط العلمي لذلك العصر من امثال ابن سينا، وابو سهل المسيحي، وابو الخير الخمار، ومسكويه، وابو نصر بن عران والذي لقنه كل ما وصلت اليه الرياضة والفلك في ذلك الوقت والذي اثر في عقل البيروني ووجهوا وجهة علمية صرفة[٣]. وهو من اجلاء المهندسين، وقد سافر في بلاد الهند اربعين سنة، وصنف كتبا كثيرة وزادت تصانيفه على حمل بعير[٤]. وهو من المؤرخين الناقدين نافذي البصيرة، نهج منهجاً جديداً في عصره، ومن ينظر في كتابه (الاثار الباقية عن

---

(*) بيرون: كلمة تعني خارج وقد الحقت به هذه النسبة لان مولده كان من خارج مدينة خوارزم بضاحية من ضواحيها ولا يكون من نفسها.

(2) الحسني، نزهة الخواطر، ١/٧٠. Elliot,History of India,P1-4.

(3) انظر البيهقي، تتمة صيوان الحكمة، ٨/٣٢،٢٩،٢٨، بارتولد، تاريخ، ١٠٤. سرور، تاريخ،٢٢١. عصام الدولة،٢٠١. الشابي الادب، ٢٥٦،٢٥٤-٢٦٤. العمادي،المرجع السابق، ٣٢٣.

(4) البيهقي، تاريخ الحكماء،٧٢-٧٣.

القرون الخالية) وكتاب (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل و مرذولة) لا يجد مناصاً من قول بان البيروني كان مؤرخاً وقد تتبع فيهما حياة الشعوب ونشاطاتها الفكرية والعملية من عادات وتقاليد وثقافة وعلوم، وديانة وشريعة وهذا هو مدلول التاريخ. كما اننا نجد ان البيروني قد ألف كتباً تاريخية مثل (اخبار القرامطة) و(المسامرة في اخبار خوارزم) وكتاب (تنقيح التواريخ) ويبدو انه كان يتناول النقد التاريخي من اسمه. فالبيروني بجانب كونه عالماً فذاً في العلوم البحتة والتطبيقية، فهو مؤرخ وصاحب منهج في البحث التاريخي[1].

البيروني زار جرجان وطبرستان واتصل بصاحبها شمس المعالي قابوس بن وشمكير الذي عرف عنه بتشجيعه للعلم واهله -وكان بلاطه مركزاً للنشاط الفكري والأدبي، وهو يعد من أدباء القرن الرابع، وقد وجد فيه البيروني ضالته بعد سقوط ال عراق، وكان شمس المعالي ملجأ للعلماء والادباء الذين كانوا يهربون عندما يتعرضون لاضطهاد حكامهم ومن هؤلاء العلماء ابن سينا حين رفض الالتحاق ببلاط محمود فحماه واحسن اليه، وكذلك الردوسي عاش في حمايته سنوات، وكان شمس المعالي يقدر هؤلاء العلماء ويجلهم[2]. ومن هنا نجد ان البيروني قد جدد نشاطه العلمي عند شمس المعالي قابوس، تمكن خلال هذه الفترة ان يضع كتابه (الاثار الباقية عند القرون الخالية) الذي يعبر عن مدى خصوبة هذه المرحلة من نشاطه العلمي، وقد كتبه سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠م وهو في الثامن والعشرين من عمره وقدمه لمولاه شمس المعالي قابوس، معربا عن محبته والتعلق به وبفضائله[3]. وهذا الكتاب يبحث في التواريخ اتي كانت تستعملها الامم، والاختلاف في الشهور والسنين والتقاويم الفلكية والشعبية المختلفة عند الامم، ونظم الطوائف والجماعات المختلفة، والاحتفال بالاعياد القومية[4]. كان البيروني يزاوج بدقة بين اشغاله العلمية تفهمه لمشاكل عصره، من هنا نلحظ سبب احترام ملوك ذلك العصر وكبرائه له، وهو احترام اكده ابي العباس خوارزمشاه

---

(1) علي، البيروني ومنهجه في البحث التاريخي، ١٤٤/٢٩٧-٢٩٨.

(2) الشابي، المرجع السابق، ٢٦٨، السمرقندي، جهار مقالة،٨٢، الثعالبي يتيمة،٥٦/٤-٥٩.

(3) الشابي، المرجع السابق، ٢٦٩.

(4) عصام،الدولة، ٢٠١، الفقي، بلاد الهند،٤١٥، البيروني، تحقيق ما للهند، تقديم محمود مكي، ١٥٠.

عندما اعجب بعقليته وطريقة تفكيره ومنهجه في تناول القضايا، فقربه اليه واتخذه مستشارا يعينه في تصريف اموره، وفي التغلب على المآزق التي انتهى في كثير من اموره السياسية، واخـذ يعاملـه معاملة طابعها الاجلال والحاجة معا، وكان خوارزمشاه يقول للبيروني: العلم يعلو ولا يعلى[١]. ولم يرجع سبب هذا التقدير والاحترام للبيروني لوفرة علمه وسلامة منهجه فحسب، بل يرجع الى مـا اتسم به من حنكة ونظر نافذ لمشاكل عصره السياسية، واتخاذه انجع الوسائل لحلها حتى يجد هـو بدوره جوا من الامن يعينه على البحث[٢]. حاوره يوما السلطان مسعود في اسباب اختلاف الليـل والنهار في الارض وكان السلطان مسعود له اقبال ورغبة على علم النجوم ومحبة بحقائق العلـوم فقال له ابو الريحان: انت المنفرد اليوم بامتلاك الخافقين والمستحق بالحقيقة اسـم ملـك الارض، وصنف له كتابا في الليل وانهار بعيدا عن موضوعات المنجمين[٣]. ولما اتصل البيروني بالسلطان محمود الغزنوي، استفاد من فتوحاته في بلاد الهند فائدة علمية كبيرة، وجعل ثروة الهنـد العلميـة الكبيرة في الرياضة والفلسفة والالهيات في يد العرب والفرنج بما ألفه في ذلك من كتب لا تـزال خير مرجع لكل من كتب عن الهند، وكان البيروني في هذا درة في الدولة الغزنوية[٤]. ويذكر ان السلطان محمود قد قضى على استاذ البيروني عبد الصمد الملقب بالحكيم بتهمة القرامطـة، كمـا تشكك ايضا في البيروني وهم ان يلحقه باستاذه، الا ان ما سمعه عنه من انه امام وقته في التنجيم، وكان محمود محبا للتنجيم شغوفا باستكناه الغيب، تخلى عنه وابقاه عنده ليكشف له امـر فتوحاتـه وحروبه الكثيرة بشبه القارة الهندية[٥]. وتمكن البيروني اثناء وجوده في بلاط محمود من تأسـيس مرصده الثالث لبحوثه الفلكية التي قام بها سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م ومن بينها ضبطه لطول العاصمة وعرضها[٦]. افاد البيروني من اقامته في الهند فقد تمكن من تعلم السنسكريتية واخذ ينقل منها الى

---

(1) البيهقي، تاريخ، ٧٣٦.

(2) الشابي،المرجع السابق، ٢٧٥-٢٧٦.

(3) الشهرزوري تاريخ الحكماء ٣٥١.

(4) احمد امين، ظير الاسلام، ٢٨٧/١. عصام الدولة،٢٠١.

(5) الشابي، المرجع السابق، ٢٨١،٢٨٣.

(6) الشابي، المرجع السابق ٢٨٢.

العربية، ومن العربية اليها ودراسة المجتمع الهندي دراسة انثروبولوجية متكاملة، وكان المجتمع الهندي مجهولا بالنسبة للمسلمين ولغيرهم فكشف عن دقائق في كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل ومرذولة) الذي نقله من السنسكريتية الى العربية وقارن فيه بين رياضة الهند وفلسفة اليونان وقد اطال في وصف الفلسفة الدينية للهند من الاعتقاد بالله والموجودات العقلية والحسية، وتعلق النفس بالمادة، والارواح وتناسخها، والجنة والنار، وقارن بين عقائد الهند والاسلام والصوفية النصرانية، وطرق الزواج وحفلات الوفاة وقد اهداه للسلطان محمود الغزنوي [١]. وقد اشار بعض المؤرخين الى هذا العمل العظيم بقوله (كانت محاولة فريدة من رجل مؤمن يدرس بنزاهة وتجرد حضارة وثنية) [٢]. كما ذكر سخاو في مقدمته: ان الباحث الحديث في ايامنا لو اراد دراسة اللغة السنسكريتية والهندية، لتعينه على دراسة العلوم واللاداب المختلفة بهذه البلاد (بلاد الهند) لاخذ وقتا طويلاً في بحثه دون ان يتمكن من معرفة تاريخ الهند القديم ولكن البيروني ببراعته ودقته في هذا العلم استطاع التوصل الى تاريخ هذه البلاد وان يحقق للمهتمين والدارسين في هذا العلم من المعلومات القيمة دون تعب وعناء[٣].

وبعد وفاة السلطان محمود اتصل البيروني بابنه مسعود سنة ٤٢١هـ فعاش في بلاطه مكرما وقربه اليه وخصص له راتبا كفل له الحياة الكريمة، وظل يزاول نشاطه العلمي الذي لم ينقطع عنه حتى اخر لحظة من حياته سنة٤٤٠هـ/١٠٤٨م[٤] وقد وضع البيروني مصنفات كثيرة في شتى صنوف العلم تصل الى ثمانين ومائة منها: كتابه (القانون المسعودي في الهيئة والنجوم) وقد اهداه للسلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين وحذا فيه حذو بطليموس[٥] .وهذا الكتاب يبحث في الرياضة والفلك وفلسفة الهند، فاجازه السلطان باموال كثيرة، فردها معتذرا بعدم حاجته اليها،

---

(1) البيروني، تحقيق ما للهند،٣٢. الفقي، بلاد الهند،٤١٤-٤١٥. شلبي،علماء،٩٧. عصام، الدولة ،٢٠٢

(2) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٩ من المقدمة.

(3) براون، تاريخ الادب،١١٧.

(4) الفقي، بلاد الهند،٤١٩. الشابي، الادب ،٢٨٩،٢٨٨.

(5) الحسني، نزهة الخواطر،٧٠/١.

لانه كان يزهد في المال الا ما يكفيه حاجته.فالكتاب موسوعة موجزة في علم الفلك، مما يميز هذا الكتاب هو ان الهند والبلدان الشرقية من العالم الاسلامي قد نالت فيه من الاهتمام ما لا نجده في مؤلفاته السابقة[1]. كما اهدى كتابه (التفهيم لاوائل صناعة التنجيم) الذي ألفه سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م لابي الحسن علي بن ابي الفضل الخاصي، وقد أهداه للاميرة ريحانة الخوارزمية[2] وهو موسوعة مبسطة تعرض لمسائل فنية ومصطلحات هندسية ومعلومات في الحساب والفلك، ويضم الى ذلك الجغرافيا وحساب الاوقات، ووصف للاجهزة الفلكية، وفيه معالجة لتوزيع البحار على الارض وضبط العروض والاطوال، وخطوط الاستواء وارتفاع الشمس، واقبل عليه العلماء ونال تقديرهم بدليل كثرة المخطوطات التي تضمنت هذا الكتاب[3] ففي كتبه عن العقاقير والجواهر يذكر اسم الشيء بالعربية واليونانية السريانية والفارسية والتركية، ويقارن بين اللغات مقارنة دقيقة، فيمدح اللغة العربية بحسن ادائها للمعاني، ويفضلها على الفارسية وينقد الكتابة العربية[4] . وكتاب عن الاحجار الكريمة ( الجماهر في معرفة الجواهر) اهداه للسلطان مودود بن مسعود، وفي هذا الكتاب تضمن الكلام في الجواهر وانواعها وما يتعلق بهذا المعنى. وكتاب (تجريد الشعاعات والانوار) ألفه لشمس المعالي قابوس، وكتاب (مقاليد الهيئة) وكتاب (الشموس الشافية للنفوس) وكتاب (الصيدلة في الطب والعقاقير)، واستقصى فيه معرفة ماهيات الادوية، ومعرفة اسمائها، واختلاف اراء المتقدمين وما تكلم كل واحد من الاطباء وغيرهم فيه، وقد وضعه في عهد السلطان مودود بن مسعود، وهو اخر مؤلفاته الكبرى. وكتاب العجائب الطبيعية والغرائب الصناعية ورسالة في تهذيب الاقوال وكتاب الاضلال وكتاب الزيج المسعودي ألفه للسلطان مسعود بن محمود واختصار كتاب بطليموس القلوذي كتاب الارشاد في احكام النجوم والاستشهاد باختلاف الارصاد وله شرح على ديوان ابي تمام وكتاب مختار الاشعار والاثار. وله كتاب نفيس في وصف بلاد الهند اشتهر باسم (عجائب

---

( 1) البيروني، تحقيق ما للهند، تقديم محمود مكي،١٦،١٧.

( 2) الحسني، نزهة الخواطر،١/٧٠. براون، تاريخ الادب،١١٧.

( 3) كراتشكونسكي، تاريخ الادب الجغرافي،٢٥٥. البيروني، تحقيق ما للهند، تقديم مكي،١٧، الفقى ، بلاد الهند، ٤١٨.

( 4) امين،ظهر،٢٨٨.

الهند) وفيه كثير من المعلومات الهندسية والفلكية المتعلقة بالجغرافية الرياضية، ومذاهب الهنود ودياناتهم، وله قصائد غراء بالعربية[١].

وعلى ذلك يمكن القول بان مصنفات البيروني العلمية احتلت مكانة بارزة من حيث وفرة موادها وما فيها من الاعتناء بتطبيق الاصول العلمية، على ان البيروني كتب مؤلفاته بلغة عسيرة جدا، لا يمكن لاي شخص عادي معرفة علومه، وقد اعترض بذلك في كتابه (تحقيق ما للهند) بانه ألف كتبه للعلماء لا للعوام[٢]. البيروني كان ناقدا نفاذا عميقا مولعا باستقصاء المعرفة، شأنه في هذا شأن كبار المفكرين، جمع بين فروع متعددة للمعرفة، كان فيلسوفا مؤرخا، رحالة، لغويا، عالما بالاخبار، شاعرا، رياضيا، منجما جغرافيا، كتب في فروع هذه المعرف فاعرب عن ذوق فلسفي وعن تعلق بحل المسائل المستعصية[٣]. وكان يرفض التعصب ووقف موقفا وسطا بين المذهب الشيعي والسني في كتابه الجماهر يشير الى انه كان يلبس خاتما مرصع فيه قسمين مختلفين من الحجر قسم يحترمه اهل السنة والاخر للشيعة[٤].

ان اهم ما امتاز به البيروني صفاء عقله وسداد منهجه، لا يسلم بالاراء التي تعرض له الا بعد ان يحللها تحليلاً علمياً ويخضعها للرياضة والمنطق، فهو يرفض التقليد[٥]. ويذكر مؤرخو العلوم ان البيروني اعظم شخصية عاشت في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ونالت تقديراً علمياً كبيراً، فترجمت كتبه الى اللغات الاوروبية، وقال احد مؤرخي العلوم بان البيروني اعظم رجل في التاريخ، وقال اخرون بانه من اعظم وأبرز رجال الحضارة الاسلامية، وأسمت روسيا جامعة حديثة باسمه، واقيم له تمثال في جامعة موسكو واصدر اليونسكو وبعض الجامعات الامريكية

---

( 1) البيروني، تحقيق ما للهند تقديم مكي،١١. الحسني، نزهة الخواطر، ٧٠/١.

( 2) البيروني، تحقيق،٣٤. بارتولد ، الحضارة الاسلامية،١١٢. عصام الدولة،٢٠٣. الشابي، تاريخ الادب،٣٠٣

( 3) الشابي، المرجع السابق، ٢٩٥-٣٠٠.

( 4) الشابي، المرجع السابق ٢٩٠-٢٩٣.

( 5) الشابي، نفس المرجع ٣٠٧.

والالمانية فهارس باعماله[١] . فالبيروني شخصيةٌ فذة في تاريخ العلم علـــى المـــستوى الانـــساني العالمي، مفخرةٌ من مفاخر العلم الإسلامي باعتراف كل من اطلع على منجزاته في مختلف مجالات العلوم من عرب ومستشرقين. توفي البيروني في مدينة غزنة في رجب سنة ٤٤٠هـــ/١٠٤٨م[٢] .

وفي مجال العلوم الطبية الكيمائية:

كان اهتمام الدولة الغزنوية في هذه الفترة واضحاً وجلياً بها حيث أوجـــدت البمارســـتانات وزودتها بما تحتاجه من اطباء وممرضين وادوات علاجية وعقاقير وخصصت لها الاموال للانفاق عليها، وشجعت الاطباء وخصصت لهم الرواتب. ولقد برز واشتهر في هذه الفترة عدد كبير مـــن الاطباء نذكر منهم: الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله ابن ســـينا(٣٧٠-٤٢٨هــــ/٩٨٠-١٠٣٦م)، ولد في احدى قرى بخارى وحصل في شبابه على جميع انواع المعارف المعروفة فـــي عصره، اذ درس القران والادب والفلسفة وتعمق في دراسة الفقه والمنطق وحساب الهندسة والجبر والمقابلة، والنجوم والرياضة والطب على كتب الفارابي، ووجه اهتماما خاصا لمـــا وراء الطبيعـــة والحكمة الالهية، واظهر في هذا العلم تعمقاً واهتماماً بتحقيق غوامض الفلسفة حتى وصل الى رتبة الاجتهاد والتجديد، ومن ناحية اخرى نراه قد اهتم بنقد أصول الطب والكشف ومعالجة الامـــراض، وبلغ فيها شهرة فائقة حتى ظفر بعلاج السلاطين والامراء امثال نوح بن منصور الساماني، ومجـــد الدولة، وشمس الدولة الديلمي [٣] . خرج ابن سينا بعد اضطراب احوال الدولة السامانية قاصداً بلاط خوارزمشاه، وكانت له الصدارة بين جلساء المأمون امير خوارزم، ثم ارســـل الـــسلطان محمـــود الغزنوي الى خوارزمشاه يطلب ان يبعث اليه برجال العلم الذين يقدمون على خدمته، وكـــان مـــن بينهم ابن سينا ولكن ابن سينا كان يخشى السلطان محمود لتعصبه فلجأ الى آل زيار في جرجان، ثم

---

( 1) النقي، بلاد الهند،٤٢٢.

( 2) سيد رضوان علي، البيروني ومنهجه في البحث التاريخي، مجلة المؤرخ العربي ع١٤،١٩٨٠،ص٢٩٩.

(3) انظر: الشهرزوري، تاريخ العلماء،٣٦٧. ابن خلكان، وفيات،١٥٧/٢، القفطي، اخبار العلمـــاء،٢٧٦/٢٦٨، رضـــازاده، تاريخ الادب الفارسي،٦٣، الصعيدي، المجددون،١٤٢/١٤١.

اتصل بالبويهين، ودخل في خدمة شمس الدولة الديلمي، ووزر له مرتين في همذان[١] .ولـم تمنـع الشيخ تنقلاته ومشاغله من ان يعكف على المطالعة والتأليف وافاد الطلاب الذين كانوا يتلقون العلم على يديه كما نيض ايضاً بتدوين العلوم وتصنيفها[٢] . وكان ابن سينا يتلقى الفقه عنـد اسـماعيل الزاهد، ويتلقف مسائل الخلاف ويناظر ويجادل[٣] كما برع ابن سينا في المنطق مقتفياً اثر الفارابي، كما تكلم في الانسان والنفس الانسانية والعقل، وانفرد في العقل بآراء، ففي رسالته (حي بن يقظان) يرى انه هو هادي النفوس الناطقة هو العقل الفعال آخر العقول الفلكية، وهو الذي يؤثر في العقـل الانساني[٤] .

كانت مؤلفاته تربو على المائة من اهمها كتاب (الشفاء في الحكمة) وكتاب (القـانون فـي الطب) وهما من امهات الكتب العلمية في العالم، ويدرسان في بلاد الشرق والغرب على ايدي كبار العلماء[٥] ويذكر توماس كليفورد ان الاوروبيين يرون مؤلفات ابن سينا في الطب غطت على مـا سواها، واصبحت كتباً معتمدة للدراسة بكليات الطب بجامعات اوروبا مدة طويلة ويعد القانون دائرة معارف شاملة للطب والجراحة، والمرشد الرئيسي لعلوم الطب في اوروبا، وقد طبع عـدة مـرات وبلغات متعددة[٦] . وكتاب (المجموع) و(الحاصل والمحصول) و(البر والاثم) و(الارصاد الفلكيـة) و(الانصاف)[٧] وصنف ابن سينا كتاباً في اللغة وسماه (لسان العرب) لم يصنف مثله، ولم ينقله الى البياض فبقي على مسودته، لا يهتدي احد الى ترتيبه[٨] . وقد ذكر ان ابا سهل الحمدوني صـاحب الري عن جهة السلطان محمود لما استولى على اصبهان نهب خزائن علاء الدولة بن كاكويه، وكان

---

( 1) ابن خلكان، وفيات٢/١٥٩. العمادي، خراسان، ٣٢٥.

( 2) رضازاده، تاريخ الادب،٦٤. حسن ابراهيم،تاريخ، ٣/٣٨٥

( 3) البيهقي، تاريخ حكماء الاسلام،٥٣.

( 4) دي بور، تاريخ الفلسفة في السلام، ١٨١، العمادي،المرجع السابق، ٣٢٦.

( 5) رضا زاده، المرجع السابق، ٦٧، العمادي، المرجع السابق، ٣٢٦.

( 6) شلبي، علماء وادباء،٧١.

( 7) **القفطي، اخبار العلماء،٢٧٢.**

( 8) البيهقي، تاريخ الحكماء،٦٥.

ابو على سينا في خدمة علاء الدولة فأخذت كتبه وحملت الى غزنة فجمعت في خزائن كتبها الى ان احرقها عساكر الحسين بن الحسين السوري[١]. واشتغل ابن سينا برصد الكواكب عند علاء الدولة بن كاكويه وأمده بالأموال[٢]. ومن مصنفاته ايضا كتاب (منطق المشرقين) الذي أظهر فيه نزعته الى التجديد في الفلسفة ولذا استحق ان يكون شيخ الفلاسفة في الاسلام، ويمتاز ابن سينا على غيره من فلاسفة الاسلام بانه عرف كيف يجمع ما حصله من علوم الفلسفة في صورة سهلة الفهم، وان كانت لا تسلم احيانا من تدقيق متكلف، ومن أشهر ما وضعه في ذلك كتاب (الشفاء) وهو موسوعة كبيرة في الفلسفة. وقد اعتمد الناس على كتب ابن سينا في الفلسفة لما امتازت به من ذلك، وآثروها على ما وضعه الفلاسفة من الكتب قبله وقد اهتم بها فلاسفة اوروبا في بدء نهضتها الحاضرة فترجموا كتاب الشفاء الى اللغة اللاتينية، وكان فلاسفتها يعتمدون عليه في فهم فلسفة ارسطو[٣]. والى جانب تعمقه في الطب والفلسفة كان ابن سينا أديباً ممتازاً وقد ألف كتاباً باللغة الفارسية كتابه(دانش نامة علائي) ألف باسم علاء الدولة بن كاكوية وكذلك كانت له اشعار باللغتين العربية والفارسية، واليك احدى الرباعيات التي تنسب اليه:

ليس سهلاً عليك ان تجعلني طريد الدين

اذ ليس هناك ايمان أحكم من ايماني

اذا كنت أعد في الدهر كافراً متبرماً

اذن فلن يكون طول الدهر من تجده مسلماً[٤]

وهذه الرباعية السابقة كانت رداً على من اتهم ابن سينا في دينه لاشتغاله بالفلسفة ومن الحكم عليه بالكفر من اصحاب الجمود واعداء التجديد، فلم يعبأ ابن سينا بتكفيرهم له واخلص

---

(1) البيهقي، تاريخ،٦٧.
(2) البيهقي، تاريخ ،٦٤.
(3) الصعيدي، المجددون في الاسلام،١٤٣،١٤٢.
(4) رضا زاده، تاريخ،٦٣. العمادي، خراسان، ٣٢٦.

للفلسفة والدين الى اخر يوم من حياته، لانه كان يؤمن بانه لا خلاف بينهما[١] . وبالرغم من محاولات الاسماعيلية ان ينظم ابن سينا لمذهبهم كوالده وأخيه، الا ان ابن سينا لم يدخل فيما دخل فيه أبوه وأخوه، ولم يتمذهب بالمذهب الاسماعيلي وكثيراً ما كان الابناء يخالفون الآباء في مذهبهم، وكان ابن سينا يحفظ القران في كل ثلاثة ايام ثم مات في الجمعة الاولى من رمضان سنة ثمان وعشرين واربعمائة، ودفن بهمذان[٢] .

وابو سهل المسيحي: توفي في اوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، طبيب منطقي فاضل عالم بعلوم الاوائل، كان معاصراً وصديقاً للبيروني، واستاذا لابن سينا وأحد مستشاري ابي العباس خوارزمشاه، وكانت له علاوة على تضلعه في الطب كتب في بقية العلوم من بينها كتب في الفلسفة ككتاب (التوسط بين ارسطو وجالينوس في المحرك الاول) وكتاب (التعبير او تعبير الرؤيا واظهار حكم الله في خلق الانسان) وله كتب في الطب الاسلامي، وقد اثر ابو سهل في تلاميذه تأثيرا ظهر في كتبهم التي كان لها تأثير وذيوع في القرن الخامس والسادس[٣] .

وابو الخير الخمار: الحسن بن سوار بن بابا بن بهرام او بهنام المعروف بابن الخمار النصراني الفيلسوف المنطقي الطبيب المشهور، ولد ببغداد سنة٣٣١هـ/٩٤٢م، وقرأ الفلسفة والمنطق، وبلغ الغاية القصوى في هذين الفنين[٤] واتصل بخدمة ابي العباس مأمون خوارزمشاه، وكتب (امتحان الاطباء) باسمه، وحين فتح السلطان محمود خوارزم ألحقه بخدمته في غزنة وكان يجلسه حتى انه قيل ان محمودا قبل الارض امامه[٥] وعرض محمود على ابي الخير الاسلام فأبى وعمره جاوز المائة[٦] . ومن صفاته التواضع مع الفقراء والترفع مع الاغنياء، وكان من كبار المترجمين عن

---

( 1) الصعيدي، المجددون،١٤٣.

( 2) البيهقي. تاريخ الحكماء،٧٠،٥٣.

( 3) البيهقي، تاريخ، ٧٣٨. القفطي، اخبار العلماء،٢٦٦.

( 4) السمرقندي، جهار مقاله،١٧٠.

( 5) ابن ابي اصيبعة،عيون الأنباء، ٣٢٢/١.

( 6) البيهقي، تاريخ حكماء الاسلام،٢٦.

السريانية، ولتمرسه على فنون الحكمة خاصمة الفقهاء وآثاروا عليه العامة ودفعوهم لايذائه، ولــه مصنفات في الحكمة منها (مقالة في الهيول) , و(الوفاق بين رأي الفلاسفة والنصارى فــي ثــلاث مقالات), و(في سيرة الفيلسوف), و(في السعادة)...الخ[١] وقد افرد السلطان محمود للحكيم ابي الخير ناحية خمار ونسب اليها[٢] .

**وفي العلوم الرياضية:**

فقد شهدت منطقة المشرق الاسلامي بعامة والدولة الغزنوية بخاصة بروز عدد من العلماء الرياضيين والذين أثروا هذه العلوم بنتاجاتهم العلمية وابداعاتهم الفكريــة. ولعــل اشــهر علمــاء الرياضيات في هذه الفترة, ابو الوفاء محمد بن محمد يــن يحيــى بــن اســماعيل بــن العبــاس البوزجاني(ت٣٨٨هــ/٩٨٨م) وهو من مواليد بوزجان بنيسابور[٣] وصنف كتباً كان لها مكانة كبيرة في العلوم الرياضية مثل كتاب المجسطي[٤] وهو تقليد لكتاب المجسطي لبطليموس، كمــا صــنف البوزجاني كتابين آخرين هما من اشهر كتبه الأول قدمه لفئة الصناع بعنوان (ما يحتاج اليه الصناع من اعمال الهندسة)[٥] والثاني قدمه لفئتي الكتاب والعمال بعنوان ما يحتاج اليه الكتّاب والعمال من علم الحساب[٦] او ما يسمى بكتاب (المنازل في الحساب) حيث قسمه الى سبعة منازل وفــي كــل منزلة سبعة ابواب..الخ[٧] ، وقد اراد البوزجاني من هذا الكتاب ان يصلح الأخطاء التي يقع فيهــا الحساب من موظفي الدولة في طرقهم التقليدية، وجعله اشبه بجداول تعين الحاسب فــي عملياتــه وتوفر عليه كثيراً من الجهد[٨] كما شرح البوزجاني كتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة والمدخل

---

( 1) ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق ٣٢٣/١، الشابي،الأدب، ٢٧٤.

( 2) البيهقي، تاريخ حكماء الاسلام،٢٧.

(3) القفطي، تاريخ الحكماء، ٢٨٧،٢٨٨. حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم،٩٢. البيهقي،حكماء الاسلام،٩٧.

( 4) بروكلمان، تاريخ الادب العربي،٢٢٢/٤.

( 5) بروكلمان، المرجع نفسه،٢٢٢/٤.

( 6) بروكلمان، نفسه،٢٢٢.

( 7) ابن النديم، الفهرست،٣٤١.

( 8) سعيدان، علم الحساب العربي، ٥٤،٦٠.

إلى الأرثماطيقي[1]، وقد شارك البوزجاني في عملية فلكية لرصد تنقل ومسيرة بروج الكواكب السبعة، وذلك بناء على طلب من الامير البويهي شرف الدولة سنة٣٧٨هـ/٩٨٨م في المرصد الفلكي الذي بناه الامير البويهي في بغداد وشاركه في عملية الرصد عدد من علماء الفلك[2]. ومن علماء الحساب المشهورين القاضي ابى الحسن علي بن احمد النسوي (كان حياة سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م) وقد اشتهر بتأليف كتاب (المقنع في الحساب الهندسي في العراقين العربي والفارسي) والذي جمع فيه خير ما كتب في الحساب من قبل سابقيه ومعاصريه واضاف اليه الكثير من آرائه و مبتكراته بأسلوب سلس وواضح[3]. وقد قسم النسوي كتابه المقنع الى مقالات اربع: الاول في الاعداد الصحيحة، والثانية في الكسور، والثالثة في الاعمال الصحيحة مع الكسور، والرابعة في حساب الدرج والدقائق والاخيرة في اصول ترقيم الكسور، الستينية وكيفية جمعها وطرحها وضربها وتقسيمها واستخراج الجذرين التربيعي والتكعيبي لها[4]. وممن جمعوا بين الرياضيات والفلك ابي منصور بن علي بن عراق الخوارزمي(ت٤٢٥هـ،/١٠٣٣م) وهو استاذ ابي الريحان البيروني، وله عدة مصنفات منها: كتاب في تصحيح كتاب ابراهيم بن سنان في اختلاف الكواكب، وكتاب في السموات، وكتاب في علة تصنيف التعديل، وعدة رسائل في الفلك[5].

وهناك من العلوم التي اهتم بها المسلمون ولعبت دورا في تقدم الحركة العلمية في هذه الفترة كالترجمة والتي برز فيها عدد من العلماء بسبب حاجة الدولة للتعرف والاطلاع على علوم ومعارف الشعوب ودراسة افكارهم وآرائهم ومعرفة طبائعهم وموروثهم وآثارهم ومن هؤلاء: وأبو المعالي حميد الدين نصر الله بن محمد بن عبد الحميد الغزنوي، نسبه بعضهم الى شيراز، قدم الى غزنة وكان من الذين التحقوا بخدمة الغزنويين في عهد بهرامشاه وابيه مسعود، تتلمذ على يد

---

( 1) طاش زاده، مفتاح السعادة،٣٧٣/١. بروكلمان،تاريخ،٢٢٢/٤. الثامري، الحياة العلمية،١٨٨.

( 2) فروخ، تاريخ العلوم،١٦٧. معتوق، الحياة العلمية،٣٧٨.

( 3) عبد الرحمن،دراسات في تاريخ، ٩٥.

( 4) عبد الرحمن، المرجع نفسه،٩٦

( 5) عبد الرحمن، نفسه،٢١٥،٢١٤.

الاستاذ ابي المحاق الغزنوي والتحق بخدمة بهرامشاه (*) الغزنوي (٥١٢هـ-١١١٨م)، وكان بهرامشاه محبا للعلم والادب فقد شجع ابا المعالي على اكمال ترجمة كليلة ودمنة. ثم اتصل ابو المعالي بعده بخسرو ملك الملقب بتاج الدولة أخر الغزنويين فنفذ الوشاة الى قلبه واشاروه على وزيره فسجنه[١]. ترجم ابو المعالي كليلة ودمنة في القرن السادس الى الفارسية، واسلوبها الفني يعتمد التشخيص في الصور والأمثال والحكم والآيات القرانية والأحاديث والاستشهادات الشعرية، والوان البديع والبيان والتورية والاستعارة والكناية وغيرها[٢].

كما عرف المسلمون المنطق وهو عبارة عن قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد وقد نتج عنه معرفة الفلسفة والمنطق ظهور علم الكلام، وقد برز بعض العلماء الذين اعتمدوا على علم الكلام والمنطق من اجل الدفاع عن العقيدة ومقاومة الافكار المنحرفة. ومن ابرز هؤلاء العلماء في هذه الفترة: المنطقي ابو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني والذي كان حيا سنة(٣٧٠هـ/٩٨٠م) وكان يجتمع في مجلسه عدد من العلماء من الذين يرون ان الفلسفة والدين يكمل كل منهما الاخر، وقد صنف ابو سليمان السجستاني كتابا عنوانه مختصر (صوان) الحكمة بالاضافة الى عدة مقالات فلسفية. [٣]

خلاصة القول : هذه نماذج قليلة مما اخرجته هذه البلاد من العلماء والمحدثين والفقهاء والمؤرخين والادباء والشعراء والاطباء والرياضيين والفلكيين وغيرهما. فحيثما قرأت في كتب الطبقات والتراجم والادباء، راعتك كثرة ما ترى منهم، ودلالة نسبتهم عليهم كالبلخي والسرخسي

---

( *) بهرامشاه: لقب بـ (السلطان الاعظم يمين الدولة وأمين المله)، كني بأبي المظفر، أنهكته حروبه بالهند، اجتمعت لديه صفوة ممتازة في بلاطه من العلماء والقضاة والادباء والشعراء منهم الشاعر سنائي اذي كتب حديقة الموت باسمه، والقاضي محمد بن عبد الحميد اسحاق، وبرهان الدين عبد الرشيد نصر والامامان على الخياط وصاعد الميمني وعبد الرحمن البستي ومجد السيفي ومحمد النيسابوري وعبد الرحيم الاسكافي وعبد الحميد الزاهدي واسماعيل الرباطي وفاخر ناصر ومحمود السجزي وسعيد الخوري. ( الشابي، الأدب٣٦١)

( 1) الشابي،المرجع السابق، ٣٦١.

( 2) الشابي، المرجع السابق٣٦٥.

( 3) بروكلمان، تاريخ الادب،١٥١/٤.

والخوارزمي والسمرقندي والشاشي، والنيسابوري، والبخاري المروزي، الهـروي، والزمخـشري والبيهقي واللاهوري، والبستي.... الخ. وهذا يدلك على عظم النتاجات العلمية والجهود التي قدموها للبشرية الى يومنا هذا من الكنوز العلمية الرائعة والتي لا تزال شاهدة على عظمتهم وابداعاتهم في شتى المعارف والعلوم.

**ثانيا: مكانتهم واهميتهم الدينية والعلمية والاجتماعية:**

مجدّ الاسلام العلم ورفع من مكانة العلماء ومنزلتهم بين الناس، فحث على التعلم، والتعلـيم ووعد طالبي العلم بالاجر العظيم، واعلن ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وجعل مجالس العلم افضل من مجالس العبادة وحصر الخشية من الله بالعلماء. واستخدم كل وسيلة ميسرة لنشر العلم بينهم، وحث على متابعة البحث العلمي، في مختلف المجالات الممكنة بشكل ليس له نظير، وحذر الانسان من ان يندفع في سلوكه في الحياة اندفاعاً عشوائياً جاهلاً، ووضعه موضع المسؤولية عن تصرفاته حتى لا يقفو امرا ليس له به علم(١) . وان من يتصفح ايات القران الكـريم والسنة النبوية واثار السلف الصالح فانه لا يجد مشقة في العثور على ما يكفي ويقنع من شواهد دالة على مدى الاهتمام الكبير بالعلم وحملته، والايمان باهمية المعلم والدور الخطير والكبير الذي يلعبه في بناء مجتمعه واصلاحه (٢) قال تعالى( يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجـات) (٣) وقال تعالى( انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور) (٤) وقال تعالى( قل هل يـستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، إنما يتذكر أولو الالباب) (٥) هذه الايات الكريمة وغيرها تدل فـي مجموعها على ان العلم هو افضل واشرف ما يسعى اليه طالب العلم، وان العلماء هم اقدر النـاس

---

( 1) حبنكه، اسس الحضارة الاسلامية ووسائلها،٢٨٤.
( 2) سعد الدين، العلماء عند المسلمين، ١٥.
( 3) المجادلة،١١.
( 4) فاطر،٢٨.
( 5) الزمر،٨.

على التأمل والتفكر والتدبر في الآيات الكونية، وكذلك نجد السنة النبوية ملأى بالأحاديث التي تبين أهمية العلم وفضل العلماء. فقد عدهم الرسول صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء، روى جابر عن النبي(ص) قال: (اكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء فمن اكرمهم فقد اكرم الله ورسوله). وروى ابو الدرداء عن النبي (ص) : (ولفضل العالم على العابد كفضل القمرليلة البدر على سائر الكواكب، وان العلماء هم ورثة الانبياء). ولا شك ان هناك شواهد اخرى تبين فضل العلم والعلماء، والتي أكدت على دور العلماء في تربية النشيء وإثارة عقولهم بالعلم، واصلاح احوال المجتمع، وجعل صلاح المجتمع بصلاح العلماء. وانطلاقا من تلك المكانة التي اعطاها الاسلام للعلماء من انهم ورثة الانبياء، وهذه الوراثة لا تتحقق الا اذا اخذ العلماء عن الانبياء علمهم وصفاتهم واخلاقهم ومهامهم وفي مقدمتها التعليم والتوجيه، فهم اذن على طريق من ورثوهم لان الانبياء قادة الامم ومنقذو البشرية، ودعاتها الى الفلاح والنجاح والرشاد، وهذه المهمة اسندت من بعدهم الى العلماء[1]، فبصلاح العلماء يصلح المجتمع، ويفسد اذا فسد علماؤهم وحكامهم، وهذا ما ثبت في كل عصر وفي كل مصر وعندما يشعر الناس بالثقة العالية بعلمائهم، فانهم يتبعونهم ويطلبون مساعدتهم لادراكهم مكانة العلماء في مجتمعهم، فكلمتهم مسموعة لديهم، وكانوا في تماس مباشر ومستمر مع عامة الناس، ولذا خشيهم الخلفاء والحكام وارباب الدولة. وهذه العلاقة التي كانت قائمة بين العلماء والناس والتي تسودها المودة والمحبة والثقة فيما بينهما لها أثرها الكبير في اعلاء مقام العلماء وتعزيز نفوذهم ومكانتهم في المجتمع[2]، وكان العالم اذا وعظ او تكلم كان له التأثير السحري على الناس فقد يبكيهم ويضحكهم[3]. ومنشأ هذا الحب للعلماء وتمتعهم بالمكانة العالية بين الناس وفي المجتمع يعود لتفقههم اولا بالعلم فصاروا علية القوم، وكذلك لقربهم من الناس، وكونهم يقيمون بين ظهرانيهم وفي الاحياء الشعبية، وبعضهم من اصحاب الحرف ويجالسونهم في الاسواق، ويصلون معهم في المساجد الامر الذي جعلهم غير غرباء ولا بعيدين عن الناس كما ان الناس كانوا

---

(1) الاجري، اخلاق العلماء،١٥-١٦. سعد الدين، المرجع السابق،٢٠.

(2) سعد الدين، نفسه،٢٣، الصقار، المركز الاجتماعي،١٠٤.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ٥/١٦-١٧.

يقصدونهم ليستفتوهم، ويحرصون على السكنى بجوارهم، كما ان العلماء كانوا يعطفون على الفقراء ويمدون لهم يد المساعدة، لذا احبهم الناس وتعلقوا بهم، وابدوا لهم كل الاحترام. وكان من شدة احترامهم للعلماء وحبهم لهم انه اذا مات احد العلماء فان الاسواق كانت تقفل وتعطل الاعمال ويشارك اهلها في تشييع جنازته[١]. وكانت وفاة العالم تعد خسارة كبيرة لمجتمعه، وذلك لفقدانه لعلمه، ومن ثم فان تلاميذه كانوا يبكونه بحرقة صادقة فعندما توفي الصاحب بن عباد سنة٣٨٥هـ/٩٩٥م اغلقت له مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته، ولما خرج نعشه من الباب صاحوا بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض[٢]. ولما توفي الفقيه الشافعي ابو حامد الاسفراييني (٤٠٦هـ/١٠١٥م) صلى على جنازته الخطيب البغدادي في الصحراء، وكان الامام في الصلاة عليه ابو عبد الله المهدي خطيب جامع المنصور، وكان يوما مشهودا بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء[٣].

ونظراً لمكانة العلماء بين اوساط الناس تمنى ابو اسحاق الاسفراييني(ت٤١٨هـ/١٠٢٧م) ان يموت بنيسابور كي يصلي عليه اهلها فهو يعرف تقديرهم له في حياتهم وفي مماته[٤]. فعندما توفي امام الحرمين عبد الملك الجويني سنة(٤٧٨هـ/١٠٨٥م) خرج تلاميذه ما بين اربعمائة نفر يطوفون في البلد نائحين عليه مكسرين المحابر والاقلام مبالغين في الصياح والجزع[٥]. وعندما توفي الفقيه محمد بن علي الدامغاني(٤٧٨هـ/١٠٨٥م) نزع الفقهاء طيالسهم بعد موته[٦]. وقد سار في جنازات بعض العلماء اعداد غفيرة من المشيعين حتى انه لم تتسع بهم المساجد فصلي عليهم في مصلى العيد او في الميادين العامة[٧]. كما ان الناس كان يعبرون عن احترامهم وتقديرهم للعلماء بمختلف

---

(1) الخطيب، تاريخ بغداد، ٤/٤٢٣،٧/٢٢٨، الصقار، المرجع السابق،١٠٥،١٠٤.
(2) ابن خلكان، وفيات، ١/٢٤٨. سعد الدين، المرجع السابق،٣٨.
(3) ابن خلكان، وفيات،١/١٥٧.
(4) السبكي. الطبقات، ٤/٢٥٧. ابن العماد، شذرات، ٥/٩١.
(5) السبكي، طبقات،٣/٢٥٧-٢٥٨.
(6) ابن الجوزي، المنتظم،٩/٢٤.
(7) الذهبي، سير،١٢/٥٥. الانساب،١/٣٧٤، السهمي، تاريخ جرجان،٥،١٤٨/٤٥.

الوسائل ولا سيما في مناسبات استقبالهم وتوديعهم بما يليق بهم من مظاهر التقدير والاجلال. فلما قدم الفقيه ابو اسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م) الى نيسابور تلقاه الناس وحمل امام الحرمين ابو المعالي غاشيته ومشى بين يديه كالخدم وقال: انا افتخر بهذا[١]. كذلك نجد ان من العامة من وصل العلماء بالاموال والعطايا، كما فعل اهل سمرقند مع العالم محمد بن نصر المروزي، حيث كانوا يصلونه كل عام باربعة الاف درهم[٢]. وبعض الاثرياء لم يتردد في انفاق جل ثروته او كلها على العلماء والمحدثين[٣]. وكان بعض العلماء يتصدقون بميراثهم واموالهم ويقدمون المساعدات المختلفة للمحتاجين والفقراء. فالصاحب بن عباد(٣٨٥هـ/٩٩٥م) قال له رجل : احملني أيها الأمير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية، ثم قال: لو علمت ان الله سبحانه وتعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه، وقد أمرنا لك من الخزبجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرق ورداء وكسا وجورب وكيس، ولو علمنا لباسا اخر من الخز لاعطيناكه[٤].

ولم تقتصر عطاءات العلماء على عامة الناس، بل تعدتهم الى العاملين بحقل التعليم، والى المراكز التعليمية وطلاب العلم، سواء كان هذا التبرع بالمال او التبرع بمكتبة او بالحبر والاوراق او بناء كتاب او مدرسة او رباطا او خانقاه او مسجد او غير ذلك[٥]. فهذا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المزكي النيسابوري من العباد المجتهدين الحجاجين والمنفقين على العلماء، والمستورين كان يقول: انفقت على الحديث بررا من الدنانير، وقدمت بغداد لاسمع من ابن صاعد، ومعي خمسون ألف درهم بضاعة، فرجعت الى نيسابور، ومعي اقل من ثلثها، انفقت ما ذهب منها على اصحاب

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم،٩/٨.

(2) ابن كثير، البداية،١١/١٠٩.

(3) الخطيب، تاريخ بغداد،٤/٨٥.ابن خلكان، وفيات الأعيان،٢/٢٧١. الذهبي، سير،١٢/٩٣، ٢٨٢،٢٠٠. السبكي، طبقات،٤/٢٥٧. ابن العماد، شذرات،٥/٩١.

( 4) ابن خلكان، وفيات، ٢/٢٢١-٢٢٢.

( 5) ابن خلدون، العبر، ١/٣١٠. ابن سعد، طبقات، ٧/١٠٥. سعد الدين، المرجع السابق،،٢٩. الطاهر، المرجع السابق،،١١٠.

الحديث[١] . وكانت حلقات العلماء تعج بالناس متعلمين ومستمعين كبارا وصغارا، وكان عدد الطلبة في حلقة الاستاذ العالم مؤشرا لمكانته، فهذا ابو الطيب سهل الصعلوكي (ت٤٠٤هـ/١٠١٣م) الفقيه الحنفي، وضع في مجلسه اكثر من خمسمائة محبرة[٢] . وجمع الفقيه الشافعي ابو حامد الأسفراييني(ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) في مجلسه ثلثمائة متفقه او قيل سبعمائة فقيه[٣] . اما عبد الملك الجويني امام الحرمين(ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م) الفقيه الشافعي الاشعري، والذي بنيت له المدرسة النظامية بنيسابور، كان يعقد بين يديه في مجلس درسه كل يوم نحو ثلثمائة رجل من الائمة والطلبة[٤] .

أما علاقة العلماء بعضهم ببعض فكانت مزيجا بين المودة والتخاصم فهم كغيرهم من البشر يحبون ويكرهون ثم انهم قد يختلفون في درجة العلم وفي مجال الاجتهاد. فمن مظاهر المودة والاحترام بينهم ان يقوم العالم احتراما وتقديرا لاخيه العالم الاخر، وما رواه الامام مسلم(ت٢٦١هـ/٨٧٤م) لما استقبل الامام البخاري(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) في نيسابور سلم عليه، وقال له: دعني اقبل رجليك يا استاذ الاستاذين، وامام المحدثين، وطبيب الحديث في علله[٥] . فكان ابو حامد عبد الله بن محمد الفرخي المقريء(ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) اذا جاء ابي حامد الاسفراييني(ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) قام الرخي من مجلسه الى باب مسجده ومشى حافيامستقبلا له[٦] وما رواه السبكي ان يحيى بن يحيى النيسابوري، واسحاق بن راهويه المروزي كانا يعودان مريضا فلما تحاذيا الباب تأخر اسحاق، وقال ليحيى: تقدم فقال يحيى، لاسحاق: بل انت تقدم, فقال: يا ابا زكريا انت اكبر مني , قال: نعم انا اكبر منك، ولكنك اعلم مني، فتقدم اسحاق[٧].

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/٢١٦-٢١٧.
(2) السبكي، طبقات،٣/١٦٩.
(3) السبكي، طبقات،٣/٤. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٤/٣٦٩.
(4) السبكي، طبقات،٣/٢٥٢.
(5) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق، ١٣/١٢٠.
(6) الخطيب، البغدادي، المصدر السابق ١٠/٣٨١.
(7) طبقات الشافعية،٢/١٨٧.

وكانوا يحرصون على حضور مجالس بعضهم البعض، وذلك تقديرا لعلمهم، ويؤلفون اسرة واحدة يشاركون بعضهم في العزاء والجلوس في مجالس التعزية، وتنقلب مجالسهم الى مجالس بحث ومذاكرة، كما كانوا يحرصون على عيادة المرضى من زملائهم والتخفيف عنهم ويتبادلون الزيارات وتقديم العون والمساعدة للمحتاجين من زملائهم ويؤزرون بعضهم اثناء المحن وموجات الاضطهاد، ويتبادلون فيما بينهم الكتب النادرة والنسخ الخاصة، ويتراسلون فيما بينهم بنقل الاخبار المهمة والمعلومات العلمية، ويتقبلون بصدر رحب ملاحظات زملائهم ويحترمون اولئك الذين ينتمون الى مذاهب غير مذاهبهم(١)، وكانوا يتشاورون ويتواعظون مع بعضهم يقول السبكي: العلماء فرق كثيرة منهم المفسر والمحدث والفقيه والاصولي والمتكلم والنحوي وغيرهم وتتشعب كل فرقة عن هؤلاء شعوبا وقبائل وتجمع الكل انه حق عليهم ارشاد المتعلمين، وافتاء المستفتين، ونصح الطالبين، واظهار العلم للسائلين، فمن كتم علما ألجمه الله بلجام من نار، ولا يقصدون بالعلم الرياء، والمباهاة والسمعة ولا جعله سبيلا الى الدنيا فان الدنيا اقل من ذلك(٢).

كما كانوا يعقدون المناظرات العامة في المساجد ودور العلم وبيوت العلماء بهدف توضيح وتعضيد وحدة الشريعة السمحاء والتركيز على ان الاختلاف بين المذاهب الاربعة عند اهل السنة ليس اختلافا في الاصول وانما هو اختلاف في الفروع حيث استند كل منهم على الكتاب او السنة، ولذلك سميت اختلافاتهم بالمذاهب وليس بالفرق فلا فرق او فرقة بين علماء اهل السنة والجماعة . ومن ابرز تلك المناظرات التي عقدت في هذه الفترة نشير مثلا الى المناظرة التي عقدت في دار الخليفة القادر بالله بين الفقيه الشافعي ابو حامد الاسفراييني (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) والفقيه ابو بكر الباقلاني المالكي الاشعري(ت٤٠٣هـ/١٠١٢م) في وجوب الصيام لليلة الغمام(٣) .

---

(1) انظر: الخطيب الغدادي، تاريخ بغداد، ٣/١٨٣، ١٠/١١٢، ٩/١٨٢، ١١/٤٥٦، ٨/٣٥٤، ٥/١٤٦، ١٣/٣٢٧، ٧/٣٩٥، ٦/٢٦٤، ٩/٤٧٦ .السبكي، طبقات.٣/١٤.الصقار المرجع السابق، ١٠٧-١٠٩.سعد الدين المرجع السابق،٤٩-٥٠.

( 2) السبكي، معيد النعم وعبيد النقم،٦٧.

(4) ابن الاثير، الكامل، ٧/٢٦٩.

ولكن هذه العلاقات الحميمية بين العلماء لا تمنع ان تكون هنـــاك بعـــض مظـــاهر مـــن الخصومة والمنازعات وحب الذات بينهم، ومن اسباب الخصومة عنما كان يقبل احد العلماء بوظيفة من الدولة، وكان المعروف ان العلماء لا يقبلون بوظائف الدولة حرصا على ابقاء التعليم بعيدا عن ضغط الدولة او تدخلها لمصلحتها، او ان بعض العلماء قد يكون على صلات حسنة مـــع الحكـــام، فيستغل هذه العلاقة ابقلل من شأن العلماء الذين لا يرون رأيه، وكان الشعراء اشد الناس في اشـــارة الخصومة بين بعضهم البعض، بسبب قصائد الهجاء او المدح التي كانوا يقدلونها امام الحكـــام[1]. ومن اسباب الخصومات ايضا انتماء العلماء الى مذاهب فكرية ومذهبية مختلفة فقد تعددت المدارس الفكرية بين المسلمين وخاصة في العصر العباسي، وكذلك العصبيات المذهبية والطائفية من تـــسنن وتشيع ومن حنابلة وشافعية ومالكية وحنفية ومن محدثين وفقهاء ومتكلمـــين ومتـــصوفة وفلاســـفة وزنادقة، واصحاب ديانات مختلفة وغير ذلك. كلها حركات تغلي في جـــسم الدولـــة الاســـلامية، يتعارض بعضها حينا، وتتفاعل حينا يتصارع حينا اخر، وتؤثر في السياسة والدين والعلم، وتنـــشأ عنها المؤامرات السرية احيانا، والخلافات العلمية وحتى القتال الواضـــح الـــصريح، وطبيعـــي ان تنعكس هذه الاوضاع في المجتمع على العلماء، مما ادى الى خروج بعضهم بـــالعلم عـــن مـــساره الحقيقي، فانحط مستوى تفكير بعض العلماء، واضاعوا اوقاتهم في الخصومات، وشـــاعت بيـــنهم العصبية وضيق الافق[2]. يقول الامام الغزالي(ت٥٠٥هـــ/١١١١م) ان بعض العلماء يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه، فمعلم اللغة يقبح علم الفقه ومعلم الفقه يقبح علم الحديث والتفسير ومعلـــم الكلام ينفر من الفقه فهذه اخلاق مذمومة للمعلمين [3].

ومهما قيل فان حالات الخلاف بين العلماء تبقى قليلة اذا ما قيست بالعلاقات الودية الطيبـــة التي كانت تربط بين هؤلاء العلماء. اما موقف العلماء من اصحاب السلطة فكانت في بحملها غيـــر

---

(١) الخطيب البغدادي، بغداد،١١/٤٠٦، ٤/٣٢، ٤/٣٩٢، ١٣/٢٣٠.

(٢)الخطيب البغدادي، بغداد،٥/٣٨٩،٣٧٩، ٤/٦،٦٦/٢٣٥، ١٠/٢٤٨، ٣،٣٨٢/١٧٥، ٤/١٩٩، ٨/١٦، سعد الدين. العلماء، ٦٨-٦٩.الصدّار المرجع السابق،١٠٥=١٠٦.

(٣) احياء علوم الدين، ١/٥٧.

ودية وكانوا لا يحبون التعاون معهم لطريقتهم في الحكم واسلوبهم في الحيــاة، وتبديــدهم لامــوال المسلمين. وقد اثارت علاقة العلماء باصحاب السلطة المناقشات الكثيرة من قبل العلماء، فالــسبكي يقول : ولكم رأينا فقيها تردد الى ابواب الملوك فذهب فقهه ونسي ما كان يعلمه، وان فساد عقيــدة الامراء في العلماء فانهم يستحقرون المتردد عليهم(1). ابن الجــوزي يــذكر: ان الــدخول علــى السلاطين خطر عظيم لان النية قد تحسن في اول الدخول ثم تتغير باكرامهم وانعامهم فلا ينكــرون عليهم، سفيان الثوري يقول: ما أخاف من إهانتهم لي إنما أخاف من إكرامهم فيميل قلبي إليهم (2). الامام الغزالي: ينصح العالم بان يكون مستقصياً عن السلاطين فلا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم سبيلا(3).

بينما نجد في المقابل أن معظم الخلفاء والحكام كانوا يحترمون العلماء ويحسنون التعامــل معهم لمكانتهم في المجتمع وبين الناس، وكانوا يحاطوا بجميع مظاهر التقدير والاجلال مــن قبــل الخلفاء وكان بعض الخلفاء يهيء المجالس الخاصة للعلماء او يــصطحبهم معــه الــى الحــج او يستشيرونهم في بعض الامور التي تتعلق بالدولة، ولا سيما عند تعيين بعــض اللوظــائف كالفتيــا والقضاء، وكان لرأيهم وزن كبير واهمية. وكان بعض الخلفاء يحضر مجــالس العلــم والحــديث لاظهار تمسكهم بالدين واحترامهم لارباب العلم ولفت نظر العامة بالنظر لما يتمتع به العلماء مــن مكانة لدى الخلفاء وتقديرهم للعلم واهله(4). وكان الفقهاء اقرب العلماء للحكام والخلفاء وقد عمــل الحكام ورجال السلطة على تقريب الادباء والشعراء الى مجالسهم وكانوا يــشجعونهم ويمنحــونهم المكافآت والعطايا. وعرضت على العلماء الوظائف المتعددة كالتدريس والولاية والقــضاء وكــانوا يرفضونها ومنهم من كان يقبلها على مضض وكانت اكثر الوظائف رفضا من قبل العلماء وظيفــة

---

(1) معيد النعم ومبيد النقم، ٦٨-٧٠.

(2) تلبيس ابليس،١١٨، ١١٩.

(٣) احياء علوم الدين،١/٦٨،٢/١٤٦.

(٤) الخطيــب، البغــدادي، بغــداد، ٥/١٣، ٨٠٦/١٤، ١٥٠، ٤٥/٨، ٣٤٧، ١٧٩/٩، ٤٦٥، ٢٤٣/٥، ١/١٠، ٦٧، ٢٢١/ ٤٠٠/١٠، ٤١١، ٣٢٣/١٢، ٣٠٤/٢، ١٢٨/٦، الصقار المرجع السابق، ١١٢-١١٤.

القضاء لانهم اعتبروها مسؤولية ثقيلة عليهم وسوف يسألون امام الله وامام الناس مهما عدلوا[١].

كما انه كان من يقبل من العلماء بالوظائف والمناصب يواجه بالمقاطعة من قبل العلماء والتجاهل في المجالس كما رفض كثير من العلماء المساعدات المالية التي تقدمها الدولة اليهم حتى لا يقعوا تحت ضغط مطالب الحكام. وفي بعض الحالات تسامح البعض في قبول المال من الدولة، الا انهم وزعوه على الفقراء، وهذا الموقف ايده الامام الغزالي[٢]. وكان بعض العلماء يرفض محاباة الخلفاء بعقد مجالس خاصة بهم او بابنائهم او ما شابه ذلك كما ان بعض العلماء كان كثير الحذر في علاقاته مع أرباب السلطة تخوفا على نفسه وعلى عامة الناس لما لهذه العلاقة من اثار سلبية. فكان ابو بكر الطوسي(ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م) منقبضا عند الناس لا يطلب الجاه والدخول على السلاطين[٣]. وعرف عن الامام ابو سعيد اسماعيل البوشنجي (ت٥٣٦هـ/١١٤١م) انه كان قانعا باليسير حسن العيش راغبا في نشر العلم لازما للسنة غير ملتفت الى الامراء وابناء الدنيا[٤].وايضا كان هناك بعض الحكام غير مستعدين للتعاون او التجاوب مع العلماء، مما ادى الى وجود النفرة بين الفريقين[٥].

كان بعض العلماء صادعاً بالحق شجاعاً لا يخشى في الحق لومة لائم، ومثل هذه المواقف كانت ترفع من مكانة العلماء في نظر عامة الناس، وعندما يشعر العالم بقوته مستمدا اياها اولا من الله سبحانه وتعالى وثانيا من محبة وثقة الناس به، فانه يقف في وجه الحاكم يصل الامر به الى تهديده بعامة الناس، فهذا الشيخ ابو حامد الأسفراييني(ت٤٠٦هـ/١٠١٥م) القاضي وكان رفيع الجاه في الدنيا ووقع من الخليفة أمير المؤمنين القادر بالله(٣٨١هـ-٤٢٢هـ/٩٩١م-١٠٣١م) ما اوجب ان كتب اليه الشيخ ابو حامد: اعلم انك لست بقادر على عزلي ولايتي التي ولانيها الله تعالى وانا

---

(١) الخطيب البغدادي، بغداد، ٥/١٣، ٤٤/٣٧، ٣٢٧، ١٨٢/١٠، ١٥١/٦، ٥٤/٨، ١٨٩، ٤٢٢/٩، ٩٧/١٤، ٤٩/٢، سعد الدين، المرجع السابق، ٩٢، الصقار، المرجع السابق، ١١٠-١١١.

(٢) احياء علوم الدين، ١٢٧/١-١٤٠، بغداد، ٣٢/٦، ٣٥٢/٨، ١٧٥/١٠، ٨٢/١٣، ٣٥٩، ١٨٨/١٢.

(٣) الحسيني، طبقات الشافعية، ١٣٦.

(٤) الحسيني، المصدر السابق، ٢٠٤.

(٥) الغزالي، احياء، ١٤٢/١، ٣٥٣، ١٣٥/٢، السبكي، معيد النعم، ٢٦، الصقار المرجع السابق، ١١٠-١١٢.

اقدر ان اكتب رقعة الى خراسان بكلمتين او ثلاث اعزلك عن خلافتك[1] . وكان هناك اهتمام من قبل الخلفاء واصحاب السلطة بالكتاب كوسيلة لنشر العلم وكما طلب بعض الحكام من قبل العلماء تصنيف احد الكتب كما فعل البيروني فقد صنف كتاب القانون المسعودي للسلطان مسعود الغزنوي فاجازه السلطان بحمل فيل من نقده الفضي[2] كما انفق الحكام والسلاطين على العلماء والمراكز التعليمية، وشجعوا مجالس العلم في قصورهم وحضرها العلماء.

عند بحث الحالة المالية للعلماء المسلمين يمكننا القول بان غالبيتهم في حالة الاكتفاء من الناحية المادية ،ولم يكن التعليم هو الوسيلة او المهنة التي يعتمد عليها المعلم في كسب رزقه، اذ كان لكل معلم مهنته الخاصة وهذا ما ساعد على اتصالهم بعامة الناس. وقد قام احد الباحثين الاجانب باحصاء العلماء المسلمين في القرنين الثالث والرابع للهجرة فوجد ان ٧٥% منهم كانوا من التجار واصحاب الحرف[3]، يقول ابن خلدون: ان القائمين بامور الدين من القضاء والفتوى والتدريس والامامة والخطابة والاذان ونحو ذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب[4] . ومن العلماء الذين عانوا الفقر وعضتهم بنابه العالم احمد بن الفقيه الأبيوردي (ت٤٢٥هـ/١٠٣٣م) الذي كان يصوم الدهر وان غالب افطاره كان على الخبز والملح، وكان فقيراً يظهر المروءة ومضت شتوة كاملة لا يملك جبة يلبسها[5] . ومجمل القول بان العلماء كانوا على العموم متوسطي الحال وهذا ماى جعلهم قادرين على مقاومة اغراءات ارباب السلطة، وقد حالوا بامتناعهم عن قبول مساعدات الدولة والحكام دون تطور عملية دفع الاعانات الى نظام ثابت ينطوي على مسؤولية الدولة عن مؤسسات التعليم[6] .

---

(١) السبكي، طبقات،٣/٢٦.

(٢) ياقوت، معجم الادباء، ١٧/١٨١.

( 3) ان الذي قال بذلك هو الدكتور Hayyim cohen في رسالته للدكتوراه المتعلقة بالخلفية الاقتصادية للفقهاء والمحدثين والحرف التي امتهنها هؤلاء العلماء والرسالة مطبوعة في القدس سنة ١٩٦٢. الصقار، المرجع السابق،١١٨،١٢٦. سعد الدين، المرجع السابق،١٥٩.

( 4) المقدمة ،٣٩٣.

( 5) الخطيب البغدادي، بغداد، ٣/٢٣٢.

(6) الخطيب البغدادي، بغداد،٦/٣١، ٩/٤٠٨، ٢/٣٥٦، ٧/١٥٣، ٤/٣٢، الصقار،المرجع السابق ،١١٨.

وبعد ان استعرضنا مكانة العلماء وأهميتهم في المجتمع الاسلامي وتعرفنا علـــى أحـــوالهم وعلاقاتهم بالسلطة نتناول الان دور العلماء واهميتهم في عصر الدولة الغزنوية وموقف الـــسلاطين الغزنويين منهم: فلقد كان حكام الدولة الغزنوية كغيرهم من حكام العالم الاسلامي في ذلك الوقـــت يقدرون العلم وأهله، ويحرصون على خطب ود العلماء ويقفون امامهم موقـــف المحـــب المغـــدق، وكانوا يتخذون منهم الجلساء، ويطلبونهم لقبول مناصب الفتيا والقضاء، بل ومنصب الوزارة، وكان العلماء بدورهم يبادرون الحكام بابلاغهم بكل جديد وبما هو يفيد في العلم.لقد كان المجتمع الاسلامي في مطلع القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي مجتمعاً مفكك الأجزاء سياسياً واقتـــصادياً وقـــد انعكس ذلك على وضعه الاجتماعي، وقد تردت الاوضاع لدى العامة، وعلى الرغم مـــن الـــضعف الذي أصاب الخلافة العباسية، والتدهور الكبير في الاحوال الاقتصادية، وانقـــسام المجتمـــع الـــى طبقات، الا ان العلماء في تلك الفترة قد وجهوا جهودهم الى اصلاح المجتمع بالتربيـــة والتعلـــيم، وتوجيه النشئ الذي هو عماد المجتمع الوجهة السليمة والصالحة لبناء المجتمع والتمسك بالاخلاق، وهذا مما كتبوه في مؤلفاتهم ونتاجاتهم العلمية. ومن ابرز هؤلاء العلماء المحدث والفقيه الشافعي ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) الذي كان ثقة ديناً صـــدوقاً، الـــذي وضع مصنفات كثيرة منها: فرض طلب العلم، واخلاق العلماء، وفيهن يتحدث عن اهميـــة العلـــم وكيفية طلبه وما يجب على المسلم الحصول عليه من العلوم[١]. وكذلك من مشاهير علماء العصر ابو علي احمد بن محمد بن مسكويه(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) وقد تنافس الحكام على تقريبـــه، وكـــان يرحل اليه ويؤخذ عنه له كتاب: تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق[٢]. وذكر في كتابه تجارب الامم ان الاخلاق تكتسب بالتعلم والتهذيب والنصح المستمر، حتى تصير ملكة، فالانسان مطبـــوع علـــى قبول الخلق بالتأديب والوعظ ان سريعاً او بطيئاً ولا يجوز ترك الاحداث والصبيان على ما يتفق ان يكونوا عليه بغير سياسة وتعليم وهذا ظاهر الشناعة جدا[٣]. وكان للعلماء تأثيرهم في المجتمع فقام

---

( 1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢/٨.

( 2) بروكلمان، تاريخ،٦/١٢٣.

( 3) ابن مسكويه، تجارب الامم،٢٣٣.

بعضهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووقف بعضهم ضد الطوائف والفرق المنحرفة، فحاربوا القرامطة والزنادقة والاسماعيلية والباطنية ووقفوا امام زحف مذاهبهم الهدامة الى بلدان الخلافة الشرقية. فقد كان الصراع الديني قوياً في عصر الدولة الغزنوية بين العلماء حول المذاهب التي تدين بها الدولة كالحنفية والشافعية والفرق الدينية الاخرى مثل الصوفية والكرامية والاسماعيلية[١]. ففي نيسابور كان يترأس المذهب الحنفي في عصر الدولة الغزنوية اسرتان مشهورتان هما اسرة القاضي ابي العلا صاعد الاسفراييني، والثانية ابي العباس التباني، وقد استفادت هاتان الاسرتان من رعاية السلطان محمود والسلطان مسعود لها فشغلوا مناصب قضائية في معظم مدن خراسان وسفراء للدولة لابرام العهود والمواثيق[٢]. وكان للقاضي صاعد دور في كشف حقيقة الكرامية وفضح افكارها امام السلطان وبيان اراؤهم في الاعتزال والتنجيم، ودروه في اقناع السلاجقة بعدم اباحة مدينة نيسابور وتركها لسلب ونهب الجنود، واستشارة القادة الغزنويين له في كثير من الامور الدفاعية وغيرها[٣].

نظر الغزنويين الى العلماء نظرة احترام وتقدير، وتقديراً لأهمتهم ومكانتهم فقد سعى الغزنويين الى جذبهم الى حاضرتهم، وكان السلطان محمود حريصاً اشد الحرص على رعاية العلم والأدب والفن في مملكته، وكان يغري العلماء والأدباء بالانتقال الى بلاطه، وكان يرى ان بلاطه وهو أعظم البلاطات الموجودة في ذلك العصر واعلاها شأناً أحق بان يجتمع فيه من العلماء والأدباء ما يفوق به غيره. كما ان السلطان محمود كان يميل الى دراسة الفقه، وتذكر بعض المصادر اسمه من بين الفقهاء وانه ألف كتاباً في الفقه، والى جانب الفقه كان ولوعاً بعلم الحديث، وكثيراً ما كان يعقد المجالس لسماع الأحاديث من الشيوخ، كما كان يدعو العلماء من اتباع المذاهب المختلفة الى مجلسه للمناقشة والمناظرة[٤]. كما ان السلطان محمود كان بنفسه شاعراً وقد نسبت

---

( 1) البيهقي، تاريخ ، ٢١٣-٢١٥، العمادي، خراسان، ١٧٦.

( 2) البيهقي، تاريخ ، ٢٢٨-٢٣٢. العمادي،خراسان١٧٧-١٧٨.

( 3) العتبي، تاريخ ٢/٣١٣-٣٢١. العمادي، المرجع السابق ١٧٨. Bosworth, Ghaznavids, p175

(4) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢/١١٠. طه نداء فصول، ١٤٨-١٤٩.

اليه اشعار مختلفة في الغزل والرثاء والبطولة، وقد ألتف حوله عدد كبير من الشعراء كان كبيرهم الشاعر العنصري[١] . وكان السلطان محمود بن سبكيكين اذا رأى العالم عثمان النيسابوري الجداري الواعظ، قام له وكانت له وجاهة عند الخلفاء والملوك وقد صنف كتابا في الوعظ[٢] .

وبسبب تقدير السلاطين الغزنويين للعلماء انعكس هذا بدوره على العامة والتي زادت من احترامها وتقديرها وحبها للعلماء، ومن شدة حبهم للعلماء كانوا يتمسكون بهم ويرفضون مغادرتهم. فالامام ابا سهل محمد بن سليمان الصعلوكي( ت٣٦٩هـ/٩٧٩م) عندما اراد ان يذهب من اصفهان الى نيسابور للعزاء بعمه، اضطر للخروج متخفياً، لان اهل اصفهان لم يسمحوا له بالذهاب لشدة تمسكهم به، وحين وصل نيسابور أصر عليه اهلها بالبقاء عندهم، وارسال من يحضر أهله من أصفهان[٣] . وكان السلطان مسعود بن محمود كثير الاحسان الى العلماء، ويذكر انه تصدق بألف ألف درهم وأدر ارزاقا كثيرة للفقهاء والعلماء ببلاده على عادة ابيه من قبله[٤] . ولاهمية العلماء ومكانتهم العلمية فقد كانوا يطلبونهم السلاطين لتعضيد مكانتهم بين الناس، فهذا سلطان غزنة ابراهيم بن مسعود (٤٥١-٤٩٢هـ/١٠٩٥-١٠٩٩م) قد بعث يدعو الى حضرته الحكيم ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي صادق النيسابوري (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، وأرسل اليه مالاً عظيماً مع المحفة والمراكب، فاجاب ابي الصادق وقال: السلطان يطلبني لعلمي فأنفق علي ماله لأنفق عليه علمي، وهذا بيع[٥] . وكذلك فعل السلطان مسعود بن ابراهيم (٤٩٢-٥٠٨هـ/١٠٩٨-١١١٤م) استقدم الحكيم الامام ابو الحسن الابريسمي امام الجامع بنيسابور، وكان حافظاً للقران الكريم، عالماً بوجوه قراءاته استقدمه السلطان وجعل هذا الفقيه في سلك القراء، فكان يحضر صباح كل يوم دار السلطان لقراءة القران حتى قضى نحبه. وابنه محمود كان طبيباً وعارفاً بالهندسة، وصار في دولة السلطان

---

(1) طه ندا، فصول،١٥٠.

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢١/١٢

(3) السبكي، طبقات،١٦٧/٣. الاسنوي، طبقات،١٣٥/٢.

( 4) ابو الفداء، المختصر، ٥/٨. ابن كثير، المصدر السابق،٣١/١٢.

( 5) البيهقي، تاريخ حكماء الاسلام، ١١٥.

من أحظى الحكماء والأطباء لديه واعزهم عليه[1]. وكما فعل السلطان محمود في بلاطه بغزنة من رعاية العلم والعلماء، كان الأمراء المحليون يتنافسون بدورهم في اجتذاب اهل العلم والأدب، ومنهم في نيسابور ابو المظفر نصر اخو السلطان محمود، وكان ابو المظفر هذا يهتم بأهل الادب والعلم حتى اجتمع منهم في بلاطه عدد كبير مدحوه في حياته، ورثوه في مماته بالكثير من الاشعار[2].

وكان السلاطين الغزنويين حريصين على إشراك العلماء بالأمور المتعلقة بالدولة وتتحدث كتب التاريخ عن العلماء والشعراء وكبراء الدولة الذين احاطهم محمود الغزنوي به عند ذهابه لفتح سومنات - اعظم فتح توج به انتصاراته بالهند- فذكرت ابا نصر مشكان صاحب ديوان الرسائل، وابا الفضل البيهقي صاحب التاريخ المسعودي والامير على قريب الحاجب الكبير، وعضد الدولة الامير ابا يعقوب يوسف بن ناصر الدين أخي الملك، وأبا القاسم كبير صاحب ديوان العرض، والشاعر الفرخي الذي تغنى بهذا الفتح في قصائد كثيرة وغيرهم[3]. وممن رافق السلطان محمود ايضا في حملاته الى الهند ابو الريحان البيروني الذي استفاد من علوم الهند، نقل الثقافة الاسلامية وعلوم المسلمين اليها، وبالتالي ساهم بشكل رئيسى في ازدهار الحياة الثقافية في الهند[4]. وكان من الطبيعي ان يكثر العلماء الافاضل ويزداد عددهم في العصر العباسي بمرور الايام والسنين في بلاد السند والملتان، تمشياً مع النهضة العلمية التي أخذت تعم ارجاء البلاد الاسلامية والولايات التابعة للخلافة العباسية، وكان هؤلاء العلماء يقدمون بواجباتهم الدينية والثقافية والاشراف على الشؤون الدينية وتوجيه الناس نحو الخير والفلاح وكذلك التبليغ للاسلام دين الحق وتدريس العلوم الاسلامية واللغة العربية سواء كان ذلك في المساجد أو في جلسات علمية بمنازل العلماء وكبار الشخصيات والاعيان على شكل مجالس العلم في قصور الحكام والامراء كعادة العرب في ذلك العصر[5].

---

(1) البيهقي، المصدر السابق، ١٣٨.

(2) طه ندا، فصول،١٥٠.

(3) الشابي، المرجع السابق٢٨٨.

(4) الفقي، المرجع السابق٤١٥،٤١٤.

(5) الطرازي، موسوعة الحضارة،١/٣٩٧.

وكان للعلماء والفقهاء دورهم البارز واثرهم الكبير في انتشار الاسلام بين الهنود، ومن خلالهم عبرت الثقافة الاسلامية الى الهند، فقد كانوا ضمن حملات الغزنويين العسكرية ورافقوهم في فتوحاتهم لشمال الهند، وقد ضمت تلك الحملات الفقهاء والوعاظ والعلماء والقراء، وقد جلسوا في المساجد يدعون الناس الى الاسلام ويعلمونهم شرائع الدين الاسلامي، كما ضمت رحلات التجار المسلمين العلماء والفقهاء الى بلاط الهند. ووفد على بلاد الهند علماء وفقهاء من خراسان وبلاد ما وراء النهر وفارس، نشروا الاسلام في الهند ومن ابرز هؤلاء العلماء الشيخ اسماعيل البخاري اللاهوري، الذي تميز بسعة ثقافته الدينية والدنيوية، وقدم الى لاهور سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م وظل بها يدعو الناس الى الاسلام ويعلمهم شرائعه، وقد وفد عليه الكثير من الهنود للاستماع الى مواعظه ودروسه، وسرعان ما هدى الله الكثير من الهنود الى الاسلام على يديه[١]. وكذلك العالم الغزنوي الصوفي ابو الحسن علي بن عثمان الهجويري الغزنوي (ت٤٦٥هـ/١١٧٢م) عاش في القرن الخامس الهجري، وتوفي في عهد السلطان ابراهيم الغزنوي(٤٥١-٤٩٢هـ/١٠٥٩-١٠٩٨م) صاحب كتاب (كشف المحجوب) لعب دوراً كبيراً في نشر الاسلام في الهند ولاهور، وكان يتبع الاساليب الروحية في دعوته فأثمرت جهوده وألتف حوله الناس واعتنق الاسلام على يديه الكثير، ومن أبرز من اعتنق الاسلام على يديه نائب السلطان مودود الغزنوي في لاهور وغيرهم[٢].

---

( 1) النقي، بلاد الهند. ٢٧٣-٢٧٤.

( 2) النقي، المرجع السابق،٣٩٧.

## الخاتمة:

الحمد لله على توفيقه، ونسأله أن يتمم بالصالحات أعمالنا، وأن ينير لنا سبل الخير وطرق العلم، وأن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا، أنه على كل شيء قدير وبعد:

فإن هذه الدراسة عن "الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية" منذ منتصف القرن الرابع وحتى السادس الهجري تجعل من الضروري أن نخرج بمجموعة من النتائج التي توصلت إليها الدراسة لا بد من توضيحها، وهي في مجملها انعكاس لطبيعة الأوضاع والتطورات التاريخية والتي تعرض لها المجتمع في المشرق الإسلامي خلال هذه الفترة التاريخية، نجملها فيما يلي:

- أقام الغزنويون دولتهم في مساحة جغرافية شاسعة ذات موارد اقتصادية كبيرة وموقع تجاري هام، مما هيأ لهم موارد مالية جيدة، كان لها الأثر الكبير في دعم الحركة العلمية وبناء المراكز التعليمية في الدولة.

- كشفت لنا هذه الدراسة عن انتماء سلاطين الدولة الغزنوية للعقيدة الإسلامية، وقد نجح الغزنويين في اسقاط الدول ذات الأصول الفارسية كالسامانيين والبويهيين وتقليص دورهم في حكم المشرق الإسلامي.

- لم تظهر الدولة الغزنوية، بمظهر الدولة المستقلة عن الخلافة العباسية، بل بقيت تحتفظ بعلاقة قوية قائمة على الود والاحترام، وكانت هذه العلاقة عبارة عن تحالفاً سياسياً وقف بقوة أمام تحالف المد الشيعي الفاطمي البويهي الإسماعيلي في بلاد المشرق.

- تمت بفضل جهود الغزنويين تلاقي الثقافة العربية الإسلامية مع الثقافة الفارسية والهندية، وقد تأثر كل منها بالآخر. وبالرغم من قوة الغزنويين العسكرية إلا أنهم وبفضل الإسلام كانوا متسامحين مع الهنود ومنحوهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية في ظل دولتهم.

- كشفت لنا هذه الدراسة عن أهتمام السلاطين الغزنويين وامرائهم ووزرائهم بالحركة العلمية وشجعوها بكل جوانبها، وعملوا على استقطاب العلماء إلى بلاطهم ودعمهم بالمال ووقفوا إلى

جانبهم، ولعبوا دوراً بارزاً في الحركة العلمية وأسهموا بشكل مباشر في سير عجلة التقدم والأزدهار العلمي، وكانت لهم مواقف إيجابية من العلم والعلماء، حيث قربوا العلماء، واحتفوا بالعلم وأهله.

- تعددت المراكز التعليمية التي أنشأها الغزنويون والتي أهتمت بنشر الإسلام والعلم في بلادهـم، كالمساجد والمدارس ودور العلم والمجالس العلمية، وزاد النشاط العلمي في تلك المراكز.

- برزت في الدولة الغزنوية مدن وحواضر علمية مهمة في خراسان وبلاد ما وراء النهر وشمال الهند مثل غزنة، ونيسابور، وبخارى، وسمرقند، والمنصورة، ولاهور، والملتان، ومرو، وغيرهـا. وأصبحت هذه المدن مؤئلاً للعلماء وطلبة العلم وأصبحت الحواضر الغزنوية خلية نشطة في ميدان تخريج الدعاة والعلماء والفقهاء، وتلاقي العلماء وتلاقح الأفكار فيما بينهم.

- ازدهرت العلوم النقلية كالعلوم الشرعية، كعلوم القرآن الكريم، وعلوم الحديث وعلم الفقه ومذاهبة وعلم الكلام، وازدهرت كثيراً العلوم العقلية من فلسفة ومنطق وطـب وصـيدلة وعلـوم رياضـة كالحساب والهندسة، وفلك وغيرها. وظهرت العديد من المصنفات العلمية في هذه المجالات التـي تعكس مدى إسهام علماء هذه الدولة في تطور ونهضة الحركة العلمية في هذه الفترة.

- كانت مجالس العلماء العامة والخاصة من سمات هذه الفترة، وكان السلاطين والعلماء يهتمـون بهذه المجالس اهتماماً بالغاً، لأنها تثري الفكر، وتفتح للعلم آفاقاً أرحب وأوسع، وهذه الحلقات العلمية والمناظرات والندوات من الأعمال الجليلة التي تجمع العلماء، وتسهم في إثراء الحياة العلمية فـي عصر الدولة الغزنوية. وبلغ العلماء في ظل الغزنويين منزلة كبرى، والتحم العلماء بالمجتمع، وكان العامة يقدرونهم ويجلونهم، ويصلونهم بالعطايا والأموال.

- تعد الرحلة في طلب العلم من السمات البارزة لعلماء هذه الفترة، وكان العلماء يجوبـون مـدن المشرق إلى الاندلس وينتقلون بين اطرافها لينهلوا العلم وينشروا الاسلام، مما كان لهذه الـرحلات أثرها في ازدهار الحركة العلمية عند الغزنويين، وحدث نتيجة لهذه الرحلات تواصل علمـي بـين أرجاء العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربة ومن يطلع على كتب الحضارة الإسلامية يلحظ مدى

التأثر والتأثير العلمي بين الطرفين، حيث استقبلت مدن الأندلس والمغرب مئات العلماء وطلاب العلم من المشرق، كما استقبلت مدن المشرق الإسلامي أعداداً هائلة من العلماء وطلاب العلم كذلك.

ومن دلائل النهضة العلمية في هذا العصر الاهتمام بالكتب والمكتبات، حيث قام السلاطين والأمراء والوزراء الغزنويون ببناء المكتبات وجمع الكتب الهائلة في مختلف فروع العلم، واقتناء نفائس الكتب ونوادرها ووقفها على طلبة العلم والعلماء، وما لهذا الأمر أثره في نهضة وتطور الحركة العلمية في هذه الفترة.

بناءً على ذلك فإن عصر الدولة الغزنوية كان يمثل حقاً عصراً ازدهرت فيه الحركة العلمية وتطورت وهذا بلا شك نتيجة لتأثر الغزنويين بما سبقهم من علوم عند الدويلات التي سبقت قيام دولتهم.

ولذلك فإن ما قدمه الغزنويون في سبيل العلم والعلماء يعد صفحة مشرقة من صفحات التاريخ والحضارة الإسلامية تبرز قيمتها فيما أسدوه للعالم من ثمرات الفكر العلمي التي لا تزال آثارها موجودة في حضارة اليوم وتشهد للمسلمين بعظم وروعة العطاء في تقدم الحضارة الإنسانية. ويكفي أن تتردد أسماء علماء هذه البلاد في انحاء العالم، يفيدون من مصنفاتهم ويتخذونها مراجعاً هامة لعلومهم ونيضتهم. فهل نستطيع إعادة هذا الدور العظيم الذي قام به هؤلاء السابقين من أمتنا الإسلامية. وأخيراً فإنني لا أدعي أن هذه الدراسة قد حققت كل شيء عن الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية، وأرجو أن تكون هذه الدراسة خطوة أمام الباحثين الذين يهتمون بهذه الجوانب العلمية في بلاد المشرق الإسلامي.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

# قائمة المصادر والمراجع

## أولاً: المخطوطات:


١- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه، ت٤٠٥هـ/١٠١٤م، تاريخ نيسابور، نشر في مجموعة Hisotries of Nishpoor نشرها Riechard H. Fray، طبعة الأوفست، ١٩٦٥م.

٢- السمعاني، أبو عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، ت٥٦٢هـ/١١٦٦م، الأنساب، مركز الوثائق والمخطوطات جامعة اليرموك، رمز CS1476.S3.


## ثانياً: المصادر العربية:


١- القرآن الكريم.

٢- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين ابن العباس أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي الخزرجي، (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م). عيون الأنباء في طبقات الأطباء، منشورات دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٣- ابن ابي يعلي: القاضي أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٥٢٦هـ/١١٣١م). طبقات الحنابلة، جزآن، دار المعرفة للطباعة، بيروت، د.ت.

٤- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم.(ت٦٣٠هـ/١٢١٢٣٨)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٨٧.دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠.

٥- أبن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م)، نزهة الألباء في طبقات الأطباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات دار نهضة مصر، مطبعة المدني، القاهرة. د.ت.

٦- ابن بشكوال، خلف بن عبدالملك (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.

٧- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، منشورات وزارة الثقافة، القاهرة. ١٩٥٥م.

٨- ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين ابو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، القاهرة، ١٩٨٤.

- نقض المنطق، تحقيق محمد عبد الرزاق، مطبعة، السنة المحمدية، القاهرة،١٩٥٠م.
- منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد سالم، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- الحسبة في الإسلام، دار الأرقم- الكويت، ١٩٨٣.

٩- ابن جماعة، ابو اسحاق إبراهيم بن سعد الله ابن الكناني (٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد،(ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م) غاية النهاية في طبقات القراء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٥١هـ.

١١- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المتنظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٧هـ.

- (القرامطة)، تحقيق محمد الصباغ، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت، ط٦، ١٩٨٤.
- (تلبيس ابليس) دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٢- ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر، دار الجيل ، بيروت، ١٩٨٥.

١٣- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٩٧م) صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

١٤- ابن الخطيب، لسان الدين السلماني.(٧٧٦هـ/١٣٧٤م) الإحاطة في أخبار غرناطة، ط١، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٨٧م.

١٥- ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد المالكي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٧ أجزاء، بولاق، ١٢٨٤ هـ .

• المقدمة، تصحيح وفهرسة أبو عبدالله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، مكة المكرمة، جزأن، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٦- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.

١٧- ابن رستة، شهاب الدين، أبو علي أحمد بن عمر(ت٣٠٠هـ،٩١٢م)، الاعلاق النفيسة، المكتبة الجغرافية، ليدن، ١٨٩٢.

١٨- ابن سيناء، الحسن بن علي(ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م) القانون في الطب، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٢٩٤م.

١٩- ابن الصلاح، الامام ابو عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري(ت٦٤٣هـ/١٣٤٥م) علوم الحديث، المكتبة العلمية ، بيروت ،١٩٨١.

٢٠- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م). الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢١- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٠م.

- جامع بيان وفضلة، تحقيق ابو الأشبال الزهري، مكتبة ابن تيميه، القاهرة، ١٩٩٦.

٢٢- ابن العبري، غريغوريوس الملطي.(ت٦٨٥هـ،١٢٨٦م)تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،١٩٨٥.

٢٣- ابن الفقيه، أبو بكر احمد محمد الهمذاني(ت٣٦٥هت/٩٧٥م)، مختصر كتاب البلدان مطبعة بريل، لندن، ١٨٨٥.

٢٤- ابن قاضي شهبة، ابو بكر بن احمد بن محمد بن عمر(ت٨٥١هـ،١٤٤٧م)، طبقات الشافعية، تحقيق عبد العليم خان،ط١،عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧.

٢٥- ابن قطلوبغا، لأبي العدل زين الدين قاسم الحنفي، ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م، تاج التراجم في طبقات الحنفية، تحقيق ابراهيم صالح، دار المامون ، دمشق،١٩٩٢.

٢٦- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ،٧مجلدات، ١٤ جزء، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٧- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية ، مصر، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

٢٨- ابن منظور، جمال الدين ابن الفضل محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)،لسان العرب، منشورات دار صادر ودار بيروت، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٢٩- ابن النديم، محمد بن اسحاق(ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، الفهرست، دار المعرفة للطباعة، بيروت، ١٩٧٨م.

٣٠- ابو الفداء، اسماعيل بن علي عماد الدين (٧٣٢هـ/ ١٣٣١)، **المختصر في أخبار البشر**، القاهرة،١٩٢٥هـ.

٣١- الأربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو، (ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)، **خلاصة الذهب المسبوك، مختصر من سير الملوك**، مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى ببغداد،د.ت.

٣٢- أخوان الصفا، رسائل أخوان الصفا، المطبعة الأميرية،١٩٢٨.

٣٣- الاصبهاني، ابو نعيم احمد عبد الدين احمد بن اسحاق(ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) **تاريخ اصبهان**، تحقيق سيد كسروي،ط١ن دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٠.

٣٤- الأصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت ٣٢١هـ/ ١٩٣٣)، **مسالك الممالك**، تحقيق د. محمد جابر الحيني، ومراجعة محمد شفيق غربال، وزارة الثقافة، مصر، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١.

٣٥- الأصفهاني، عماد الدين، (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) **خريدة القصر وجريدة العصر**، (في ذكر فضلاء أهل خراسان وهراة) ٢، تحقيق عدنان محمد آل الطعمة، د.ت.

٣٦- الباخرزي، أبو الحسن بن علي(ت٤٦٧هـ،١٠٧٤م) ، **دمية القصر وعصرة اهل العصر**،جزأن، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار الفكر العربي.

٣٧- بديع الزمان، أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني (ت٣٩٨هـ/١٠٠٧م)، **كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان**، بيروت، ١٨٩٠م.

٣٨- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٢٣٨م)، مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق محمد علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٥م.

٣٩- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي، (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)،الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

٤٠- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي، (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) معجم ما ستعجم من أسماء البلاد والمواضع، مصطفى السقا، بيروت، ١٩٦٥م.

٤١- البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩ هـ/٨٩٢م) فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية، مصر،١٩٥٩.

٤٢- البيروني، أبو الريحان محمد (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، تقديم د. محمود علي مكي. د.ت.

- الاثار الباقية عن القرون الخالية، بعناية ادوار وسخاء، ليبزغ،١٩٢٣.
- تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة،١٩٦٢.

٤٣- البيهقي، ظهير الدين ابي الحسن علي بن زيد (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م)، تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق محمد كرد علي، مطبعة الترقي بدمشق، الطبعة الثانية، ١٩٤٦.

٤٤- الثعالبي، أبو منصورعبد الملك بن محمد بن اسماعيل(ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، يتمية الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

٤٥- لطائف المعارف، تحقيق ابراهيم الابياري وحسن الصيرفي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة،١٩٦٠.

٤٦- الجوهري،اسماعيل، **الصحاح** أو (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد القادر عطا، ط١، ١٩٥٦م.

٤٧- الحسيني، صدر الدين ابي الحسن علي بن ناصر(ت في القرن السابع)، **اخبار الدولة السلجوقية**، نشر محمد اقبال، لاهور،١٩٢٣م.

٤٨- الحموي، عبد الله ياقوت بن عبدالله، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، دار احياء التراث العربي، بيروت،١٩٧٩. **معجم الأدباء**، ٢٠ جزء، ط٢، مطبعة دار المأمون، القاهرة.

٤٩- الحميدي، ابو عبد الله محمد بن ابي نصر(ت٤٨٨هـ، ١٠٩٥م)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٩٦..

٥٠- الحميري، محمد بن عبد المنعم،( ت٩٢٢هـ،١٥١٦م) **الروض المطار في خبر الأقطار**، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، ١٩٧٥.

٥١- الخطيب، البغدادي، الحافظ أبي بكر بن علي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، **تاريخ بغداد** أو مدينة السلام، ١٤ جزء، دار الكتب العلمية، بيروت، **تقييد العلم**، تحقيق يوسف العش العشر، دار إحياء السنة البنوية، ط٢، ١٩٧٤.

٥٢- الخوارزمي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف ، (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، **مفاتيح العلوم**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥٣- الخوانساري، محمد الباقر الموسوي الاصبهاني (ت١٣١٣هـ/١٨٩٥م)، **روضات الجنات في احوال العلماء والسادات**، تحقيق اسد الله اسماعيليان، طهران.د.ت.

٥٤- الداوودي، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بني احمد(ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م) **طبقات المفسرين**، جزآن تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة،١٩٧٢.

٥٥- الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان ( ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، تـذكرة الحفاظ، محمد أمين دمج، دار إحياء التراث العربي، بيروت.د.ت..

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب، بيروت، ١٩٨٩.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١.
- كتاب دول الإسلام، تحقيق فهيم شلتوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٧٤.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، حققه وعلت عليه بشار عواد معروف،ط الاولى، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.

٥٦- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار الحديث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٥٧- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان،(ت٦٠٣هـ/١٢٠٦م) راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، تحقيق الدكتور ابراهيم الشواربي وآخرون،١٩٦٠.

٥٨- السبكي: ابو نصر تاج الدين عبد الوهاب (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، الطبعة الاولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.

٥٩- السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢هـ/٩٩٦م) الأعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق روزنثال ترجمة د. صالح العلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٣م.

٦٠- السمعاني: ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، ط٢، بيروت،١٩٨٠ ادب الاملاء والاستملاء، مطبعة ليدن، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

٦١- السهمي، ابو القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم الجرجاني،(ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، تاريخ جرجان، عالم الكتب الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٨٧م.

٦٢- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٣- تاريخ الخلفاء، تحقيق ابو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٧٦.

٦٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، الناشر عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٨٤هـ،١٩٦٤م.

٦٥- الاتقان في علوم القرآن، تحقيق وتقديم د. مصطفى ديب البغا، الناشر دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٦٦- الشهرزوري، شمس الدين، تاريخ الحكماء (نزهة الارواح وروضة الأفراح) تحقيق د. عبد الكريم ابو شويرب، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، الطبعة الاولى، ١٩٨٨م.

٦٧- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) الملل والنحل، تحقيق محمد سعيد الكيلاني،دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٦٨- الشيرازين ابو اسحاق ابراهيم بن علي(ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تحقيق د.احسان عباس،ط٣،دار الرائد، بيروت،١٩٨١.

٦٩- الشيزري، عبد الرحمن بن نصر، (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق ومراجعة السيد الباز العريني، تقديم محمد مصطفى زيادة، دار الثقافة، بيروت.

٧٠- الصيرفيني، إبراهيم بن محمد (ت٦٤١هـ/١٢٤٣م)، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، الطبعة الأولى، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م.

٧١- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك،(ت٧٦٤هـ/١٣٢٦) نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية بمصر، ١٩١١م.

- الوافي بالوفيات، تحقيق جماعة، طبعة دمشق.

٧٢- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن زيد (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٧٣- العتبي، أبو نصر محمد بن عبد الجبار (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) تاريخ اليميني، جزآن، القاهرة، ١٢٨٦م، وبه شرح الشيخ أحمد المنيني (ت١١٧٢م) وسماه (الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي).

- اليميني، تحقق إحسان الثامري، دار الطليعة - بيروت،٢٠٠٥م.

٧٤- العماد الحنبلي ابو الفلاح عبد الحي،(ت١٠٨٩هـ/١٨٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، منشورات دار المسيرة، بيروت ١٩٧٩/١٣٩٩.

٧٥- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ /١١١م) ألجام العوام عن علم الكلام، مطبعة سنده، ١٢٨٧.

٧٦- أحياء علوم الدين، المكتبة التجارية، القاهرة، د.ت.

٧٧- المنقذ من الظلال، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٥هـ. أحياء علوم الدين ، المكتبة التجارية، القاهرة.

٧٨- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، (ت٨١٧هـ/ ١٤١٥هـ) القاموس المحيط، ١٤ جزء، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٨٩- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، (ت٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء السادس والعشرون، تحقيق محمد العنتيل ومراجعة محمد الحاجري، مركز تحقيق التراث، د.ت.

٩٠- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٦م) تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠.

### ثالثاً: المراجع العربية:

١- أبو حنيفة، حياته وعصره، دار الفكر العربي، ١٩٤٧.

٢- أبو زهرة، محمد، الشافعي، حياته وعصره، دار الفكر العربي، ١٩٤٨.

٣- أبو سيف، فتحي، المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي، مكتبة الإنجلو المصرية.

٤- أبو غده، عبد الفتاح، صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٩٧٤م.

٥- أحمد، د. منير الدين، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانه الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس ، ترجمة وتعليق د. سامي الصفار، دار المريخ، الرياض، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٦- الأشقر، د. عمر سليمان، تاريخ الفقه الإسلامي، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٧- أمين، أحمد، فجر الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة الطبعة ٩، ١٩٦٤. ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٦٤. ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، الطبعة ٧، ١٩٦٤.

٨- الأهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

٩- البار، محمد علي، المسلمون في الاتحاد السوفياتي عبر التاريخ، دار الشروق، ط١، ١٩٨٢، جده.

١٠- بدوي، عبد المجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي، الطبعة الأولى جده ،عالم المعرفة ١٩٨٣.

١١- تاريخ التصوف الإسلامي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥.

١٢- بطاينة، محمد ضيف الله، الحضارة الإسلامية، عمان، دار الفرقان، ط١، ٢٠٠٢م

- دراسات في تاريخ الخلفاء الأمويين، عمان، دار الفرقان، ١٩٩٩م.

١٣- بكار، يوسف حسين، نحن وتراث فارس، منشورات المستشارية الثقافية الإيرانية، - دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

١٤- الثامري، احسان، الحياة العلمية زمن السامانين، دار الطليعة، بيروت.

- الجغرافيا التاريخية لمدينة بخارى. اربد ،ط١، ١٩٩٩م.

١٥- جودة، حسنين، جغرافية الدول الإسلامية، الاسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٤م.

١٦- جوهري، يسري، العالم الاسلامي في آسيا وإفريقيا، الاسكندرية، ١٩٨٥م.

- جغرافية الشعوب الاسلامية، الاسكندرية، ١٩٨١م.

١٧- حبنكة، عبد الرحمن حسن، أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٦م.

١٨- حتاملة، عبد الكريم عبده، العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٩- الحديثي، قحطان عبد الستار، أرباع خراسان الشهيرة، وزارة التعليم العالي، جامعة البصرة، د.ت.

٢٠- الحسني، عبد الحي، الثقافة الإسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف)، راجعه وقدم له ابو الحسن الندوي، دمشق، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣.

- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٢١- حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٦٥.

٢٢- حسنين، عبد النعيم، إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية، دار الوفاء للطباعة، مصر، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٣- حلمي، أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ، دار البحوث العلمية، ط١، الكويت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٢٤- حمادة، د. محمد ماهر، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة، ٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م، دراسة ونصوص، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٥- حميدة، عبد الرحمن، إعلام الجغرافيين العرب، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٥.

٣٧- سزكين، د. فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة د. عرفه مصطفى، مراجعة د. محمود فهمي حجازي، ود. سعد عبد الرحيم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

٣٨- سعد الدين، محمد منير، العلماء عند المسلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع، دار المناهل للطباعة، د.ت.

٣٩- سليمان، د. أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، جزأن، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢.

٤٠- الشابي، علي مسعود، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، دار الشرتوش،١٩٦٥.

٤١- شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي الدولة العباسية، الجزء الثاني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٢- شلبي، د. أحمد، التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة، ١٩٧٨م.

* علماء وأدباء من إيران وأفغانستان، مكتبة الشباب، القاهرة.

٤٣- الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٢.

٤٤- علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٦٥م.

٤٥- الصعيدي، عبد المتعال،المجددون في الإسلام، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٤٦- الطاهر،عبد الباري محمد، خراسان وما وراء النهر بلاد إضاءت العالم بالإسلام، ط١، طباعة رياض الصالحين، ١٩٩٤.

٤٧- ظهير: احسان الهي، التصوف المنشأء والمصادر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٦٨- معروف، د.ناجي، علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٦٩- مخلص، عدي يوسف، المقدسي البشاري حياته ومنهجه، مطبعة النعمان، النجف، الأشرف، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٧٠- معتوق، رشاد بن عباس، الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٧١- منتصر: د. عبد الحليم، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة،١٩٨٠م.

٧٢- الأمين، محمد، من نوافح خراسان، طهران،٢٠٠١م.

٧٣- ندا، طه، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، ١٩٧٥.

٧٤- الندوي، أبو الحسن علي الحسني، المسلمون في الهند، مكتبة دار الفتح بدمشق، د.ت.

٧٥- الولي، طه، القرامطة أول حركة اشتراكية في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١.

رابعاً: المراجع المعربة:

١- أحمد، د. زبيد، الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ترجمة عن الانجليزية، د. عبد المقصود محمد شلقاحي د.ت.

٢- بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف المصرية، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

* تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، مطابع دار الكتب، الطبعة الرابعة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

٣- براون ادوارد.ج: تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي، نقله إلى العربية . الدكتور ابراهيم الشواربي، مطبعة السعادة بمصر،١٩٥٤.

٤- بارتولد فاسيلي فلاديمير وفتيش، تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف، د.ت.

* تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد السلميان، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٥٨.

* تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان، قسم التراث العربي، الكويت، ١٩٨١.

٥- زامبادر، ادوارفون، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، نقله الى العربية، د.زكي حسن،د. حسن محمود، جامعة القاهرة،١٩٥١م.

٦- فامبري، ارمينوس، تاريخ بخاري من اقدم العصور حتى العصر الحاضر، تعريب احمد الساداتي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة د.ت

٧- كراتشكوفسكي: اغناطيوس يوليانوفتشكا، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة ايفور بليايف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٨- دي بور. ت.ج، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الرابعة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

٩- هونكه: زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون، وكمال الدسوقي، مراجعة ماروان عيسى الخوري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٠- لسترانج، كي: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١١- متز: آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبد الهادي ابو ريده، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

١٢- نلينو، كرلو، علم الفلك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت

**خامساً: المراجع الفارسية المعربة:**

١- أمير خواند، محمد بن خاوند شاه بن محمود، روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار المصرية للكتاب، ١٩٨٨.

٢- البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسين،(ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م)، تاريخ مسعودي المعروف بتاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار النهضة العربية، مصر ١٩٨٢.

٣- خواندمير، غياث الدين بن همام الدين (ت ٤٩٢هـ/ ١٥٣٥م) حبيب السير في أخبار أفراد البشر، طهران، ١٣٧٣هـ. دستور الوزراء، طهران، ١٣١٧م.

٤- الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحال، زين الأخبار، ترجمة عفاف زيدان، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٨٢. وتعريب محمد بن تاويت، مطبعة محمد الخامس، فاس١٩٧٢.

٥- النرشخي، ابو بكر محمد بن جعفر(ت٣٤٨/١٩٥٩م) تاريخ بخاري، تعريب امين عبد المجيد بدري، نصر الله الطرازي، دار المعارف بمصر،د.ت

٦- نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن اسحق،(ت٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) سياسات نامة، ترجمة وتعليق محمد العزاوي، دار الرائد العربي، بيروت.

٧- منصور، محمد علاء الدين، تاريخ ايران بعد الاسلام، راجعه السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، د.ت.

٨- النظامي، العروضي السمرقندي أحمد قندي، جهار مقالة المقالات الأربعة، نقلة للعربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٤٩م.

٩- الهجويري، كشف المحجوب، ترجمة اسعاد عبد الهادي قنديل، مراجعة د. امين بدوي، القاهرة، ١٣٩٤.

سادساً: المراجع الفارسية:

١- ذبيح الله صفا، تاريخ ادبيات درايران( تاريخ الادب في ايران) المجلد الاولى، طهران،١٣٢١هـ.

٢- رضائي، عبد العظيم ، تاريخ ايران في عشرة آلاف سنة. طبعة١١، دار اقبال للنشر، ظهران،١٣٧٩هـ.

٣- كياني، محمد يوسف، عواصم ايران ، ط١، مؤسسة التراث الثقافي، طهران ١٣٤هـ.

٤- مشكور، محمد جواد، تاريخ الارض الايرانية،ط٦، دار صفا، طهران، ١٣٧٨.

٥- الرازي، عبد الله، تاريخ ايران الكامل،ط١٦، دار اقبال للنشرنطهران،١٣٧٩.

سابعاً:المراجع الأجنبية:

1- Al Badaoni, **Muntakab-Ut- Tawarikh**, Translated Form The Original Persian And Edlted By George,S Ranking,Vol,I, Karimsons, Pakistan, 1898.

2- Barthold, **Turkestan Down, To The Mongol Invasion**, London, 1928.

3- R.W Bulliet,**The political-Religions History of Nishapurin the Eleventh Century**, Oxford,1973.

4- Lane- Poole, **Mohammedan Dynasties**, Lahore, 1979.

* **Mediaeval India under mohammedan rule** (a.d 712-1764),sang-e-meel publication,lahore.

5- **The Encyclopedia Of I Slam**, Volume IV (Leiden: Brill, 1978) Article Karramiyya.

6- Bosworth**, The Ghaznvids Their Empire In Afghanistan And Eastern Iran,** Edinburg 1963.

* **The Imperial Policy Of The Early Ganzavids, Islamic Studies**, Journal Of The Imstitute Research. (Karachi 1962).

7- Elloiot, H.M, **The History Of India**, Vol,II, Islamic Book Service, Lahore.

8- Habib, Mohammad, **Sultan Mahmud of Ghaznin Astudy**, universal Books, Lahore First Edition, 1978.

9- Al-juzjany, maulana minhajuddin ,**Tabaqat –i- Nasiri**, Two vols,New Delhi, 1950

**ثامناً: الرسائل العلمية:**

١- عبد الخالق، شريف بكر، دراسة الأوضاع العلمية والتلعيمية في عهد بني بوية والسلاجقة (٣٣٤-٦٥٦)، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، كلية التربية، ١٩٩٠.

٢- خنفر، منذر، الدولة الصفارية (٢٥٤-٢٨٩هـ)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦.

٣- وهيبي، اديل، مدينة الري في العصر السلجوقي (٤٣٤-٥٩٠هـ)، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤.

* الحركة العلمية في نيسابور من القرن الثالث الهجري الى القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م.

تاسعاً: الموسوعات:

١- الشناوي، احمد وآخرون، دائرة المعارف الاسلامية، المجلد الثامن، مادة خراسان.

٢- الطرازي، د. عبد الله بشر، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية لبلاد السند والبنجاب(باكستان الحالية) في عهد العرب، جزآن، عالم المعرفة، جدة، الطبعة الاولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣- الموسوعة العربية العالمية، ١٧ جزء، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٩٩٩م.

**عاشراً: الدوريات:**

١. الجامي، محمد امان بن علي، العقل والنقل عند ابن رشد، مجلة الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، العدد ٤١، رمضان، ١٣٩٨هـ.

٢. الزكي، عبد العزيز محمد، الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام، عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد السادس، العدد الثاني، ١٩٧٥.

٣. الفريح، عبد الرحمن، أهم مواطن استقرار العرب في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي، مجلة رؤى، النادي الادبي ، حائل. العدد السادس، السنة الثانية، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م حائل –السعودية.

٤. الهندي، السيد محمد، بدء العلاقات العلمية بين الهند والعرب، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد الثاني عشر، الجزء الأول، مايو، ١٩٥٠.

٥. جوارنه، أحمد، دور الدول الإسلامية في الهند في رعاية وتطور التعليم في مدينة دلهي، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد ١٦، العدد ١، آذار، ٢٠٠٠، الأردن.

* جوارنه، أحمد، طبيعة الوزارة في عهد الدولة الغزنوية، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد ١٠، العدد ٣، ١٩٩٤، الأردن.

* جوارنه، أحمد، جهود السلطان محمود الغزنوي في نشر الاسلام السني في أواسط آسيا، ايران، أفغانستان، الهند، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، نيسان، ١٩٩٦م.

٦. حتاملة، عبد الكريم، من الحركات الغالية في الإسلام والحركة الكرامية في خراسان، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد ١٤، العدد ٢، ١٩٩٨.

٧. حركات، إبراهيم، الثقافة وتبليغها بالأندلس في مرحلة النضج والأخصاب من القرن ٤-٦هـ، مجلة التاريخ العربي، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة، العدد السابع، صيف ١٩٩٨، الرباط.

٨. حسن، حسن إبراهيم، انتشار الإسلام في الهند، مجلة كليـــة الآداب، جامعـــة فـــؤاد الأول، القاهرة، المجلد السابع، العدد ١، يوليو، ١٩٤٤.

٩. السامرائي، حسام الدين، المدرسة مع التركيز على النظاميات، بحث مطبوع، ١٤٠٩هـــ. المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، دار الفكر، القاهرة.

١٠. سعيد، عبد الفتاح، ماذا يقول التاريخ عن أثر الحضارة الإسلامية على الهند، مجلـــة منـــار الإسلام، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف -الإمارات العربية، العدد الرابع، السنة الثانيـــة والعشرون، ١٤١٧هـــ/ أغسطس، ١٩٩٦م.

١١. علي، سيد رضوان، البيروني ومنهجه في البحث التاريخي، مجلة المؤرخ العربـــي، العـــدد الرابع عشر، ١٩٨٠، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد.

١٢. كفافي، محمد عبد السلام، علاقات الدولة الغزنوية بالبويهين والخلافـــة العباســـية، مجلـــة المؤرخ العربي، العدد ٣٦، السنة الرابعة عشر، ١٩٨٨، بغداد.

١٣. محمد بدر عبد الرحمن، سفراء الدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود الغزنوي، وأبنـــه مسعود الأول، مجلة التاريخ والمستقبل، العدد ٢، يوليو، ١٩٩٩، كلية الآداب- جامعة المنيا، جهورية مصر العربية.

# الملاحق

# (الجداول والخرائط)

## جدول بأسماء السلاطين الغزنويين

## (٣٥١-٥٨٢هـ/ ٩٦٢-١١٨٦م)

| الرقم | أسم السلطان | هجري | ميلادي | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| ١ | البتكين | ٣٥١-٣٥٢ | ٩٦٢-٩٦٣ | أول من ولي غزنه |
| ٢ | أبو اسحاق إبراهيم بن البتكين | ٣٥٢-٣٥٥ | ٩٦٣-٩٦٦ | |
| ٣ | بلكاتكين | ٣٥٥-٣٦٢ | ٩٦٦-٩٧٣ | |
| ٤ | بيري | ٣٦٢-٣٦٦ | ٩٧٣-٩٧٦ | |
| ٥ | بنو سبكتكين | | | |
| ٥ | ناصر الدولة سبكتكين | ٣٦١-٣٨٧ | ٩٦٧-٩٩٧ | |
| ٦ | إسماعيل بن سبكتكين | ٣٨٧-٣٨٨ | ٩٩٧-٩٩٨ | |
| ٧ | (يمين الدولة) محمود بن سبكتكين | ٣٨٨-٤٢١ | ٩٩٨-١٠٣٠ | |
| ٨ | (جلال الدولة) محمد بن محمود | ٤٢١-٤٢٢ | ١٠٣٠-١٠٣١ | |
| ٩ | ناصر دين الله) مسعود الأول | ٤٢٢-٤٣٢ | ١٠٣١-١٠٤١ | |
| ١٠ | (شهاب الدولة) مودود بن مسعود | ٤٣٢-٤٤٠ | ١٠٤١-١٠٤٨ | |
| ١١ | مسعود الثاني بن مودود (طفل) | ٤٤٠-٤٤٠ | ١٠٤٨-١٠٤٨ | |
| ١٢ | (بها الدولة)علي أبو الحسن بن مسعود الأول | ٤٤١-٤٤١ | ١٠٤٨-١٠٤٩ | |
| ١٣ | (عز الدولة) عبد الرشيد بن محمود | ٤٤١-٤٤٤ | ١٠٤٩-١٠٥٢ | |
| ١٤ | طغرل بن مسعود | ٤٤٤-٤٤٤ | ١٠٥٢-١٠٥٢ | |
| ١٥ | (جمال الدولة) فرخزاد بن مسعود الأول | ٤٤١-٤٥١ | ١٠٥٢-١٠٩٥ | |
| ١٦ | (ظهير الدولة) إبراهيم بن مسعود الأول | ٤٥١-٤٩٢ | ١٠٩٥-١٠٩٩ | |
| ١٧ | (علاء الدولة) مسعود الثالث | ٤٩٢-٥٠٨ | ١٠٩٩-١١١٤ | |
| ١٨ | (كمال الدولة) شيرزاد | ٥٠٨-٥٠٩ | ١١١٤-١١١٥ | |
| ١٩ | (سلطان الدولة) أرسلان شاد | ٥٠٩-٥١٢ | ١١١٥-١١١٨ | |
| ٢٠ | (يمين الدولة) بهرام شاد | ٥١٢-٥٤٧ | ١١١٨-١١٥٢ | |
| ٢١ | (معز الدولة) خسرو شاد | ٥٤٧-٥٥٥ | ١١٥٢-١١٦٠ | |
| ٢٢ | (تاج الدولة)خسرو مالك | ٥٥٥-٥٨٢ | ١١٦٠-١١٨٦ | |

- أنظر: زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص٤١٦.
- Lane poole: muhammedan Dynasties,p,289-290.
- The Encyclopaedia of Islam,Vol.11Leden.1965.p1051.

(جدول رقم ١)

(جدول بأسماء الخلفاء العباسيين)

في الفترة

(٣٥١-٥٥٥هـ/٩٦٢-١١٦٠م)

| الرقم | اسم الأمير | هجري | ميلادي | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| ١. | ( المطيع لله) الفضل بن المقتدر | ٣٣٤-٣٦٣ | ٩٤٦-٩٧٤ | ٢٩ سنه |
| ٢. | ( الطائع الله) أبو بكر عبد الكريم بن المطيع | ٣٦٣-٣٨١ | ٩٧٤-٩٩١ | ١٨ سنه |
| ٣. | ( القادر بالله) أبو بكر العباس احمد | ٣٨١-٤٢٢ | ٩٩١-١٠٣١ | ٤١ سنه |
| ٤. | ( القائم بالله) أبو جعفر عبد الله | ٤٢٢-٤٦٧ | ١٠٣١-١٠٧٥ | ٤٥ سنه |
| ٥. | (المقتدي بأمر الله) أبو العباس عبد الله | ٤٦٧-٤٨٧ | ١٠٧٥-١٠٩٤ | ٢٠ سنه |
| ٦. | ( المستظهر بالله) أبو العباس احمد | ٤٨٧-٥١٢ | ١٠٩٤-١١١٨ | ٢٥ سنه |
| ٧. | ( المسترشد بالله) أبو المنصور فضل | ٥١٢-٥٢٩ | ١١١٨-١١٣٥ | ١٧ سنه |
| ٨. | ( الراشد بالله ) أبو جعفرالمنصور | ٥٢٩-٥٣٠ | ١١٣-١١٣٦. | سنه |
| ٩. | ( المقتفي لأمر الله) أبو عبد الله محمد | ٥٣٠-٥٥٥ | ١١٣٦-١١٦٠ | ٢٥ سنه |

- انظر : زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص٤١٦.

احمد السعيد السليمان: تاريخ الدولة الإسلامية،ص ٢٩٢

(جدول رقم ٢)

## (جدول بأسماء أمراء بني بويه)
## في الفترة الغزنوية
## (٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م)

| الرقم | اسم الأمير | هجري | ميلادي | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| ١. | (معز الدولة) أبو الحسين احمد بن بويه | ٣٣٤-٣٥٦ | ٩٤٥-٩٦٧ | ٢٢ سنة |
| ٢. | (عز الدولة) بختيار ين احمد بن بوية | ٣٥٦-٣٦٧ | ٩٦٧-٩٧٨ | ١١ سنة |
| ٣. | (عضد الدولة) أبو شجاعة خسرو | ٣٦٧-٣٧٣ | ٩٧٨-٩٨٢ | ٦سنوات |
| ٤. | (صمام الدولة ) أبو كليجار ابن عضد الدولة | ٣٧٣-٣٧٧ | ٩٨٧-٩٨٩ | ٢ سنة |
| ٥. | (شرف الدولة ) أبو الفوارس | ٣٧٧-٣٨١ | ٩٨٢-٩٨٧ | ٤ سنوات |
| ٦. | ( بهاء الدولة) أبو لنصر فيروز بن عقد الدولة | ٣٧٩-٤٠٣ | ٩٨٩-١٠١٢ | ٢٤ سنة |
| ٧. | (سلطان الدولة ) أبو شجاع بن بهاء الدولة | ٤٠٣-٤١١ | ١٠١٣-١٠٢٠ | ٨ سنوات |
| ٨. | مشرق الدولة بن بهاء الدولة | ٤١١-٤١٦ | ١٠٢٠-١٠٢٥ | ٥ سنوات |
| ٩. | جلال الدولة بن بهاء الدولة | ٤١٦-٤٣٥ | ١٠٢٥-١٠٤٣ | ١٩ سنة |
| ١٠ | أبو بكر كمحاربين سلطان الدولة | ٤٣٥-٤٤١ | ١٠٤٣-١٠٤٨ | ٥ سنوات |
| ١١ | (فيروز الدولة) أبو النصر خسر فيروز الرحيم | ٤٤١-٤٤٨ | ١٠٤٨-١٠٥٥ | ٧ سنوات |

- انظر : زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص٤١٦.

احمد السعيد السليمان: تاريخ الدولة الإسلامية،ص ٢٩٢

(جدول رقم ٣)

جدول بأسماء السلاطين السلاجقة العظام
(٤٢٩-٥٥٢هـ/١٠٣٧-١١٥٧م)

| الرقم | اسم السلطان | الهجري | الميلادي |
|---|---|---|---|
| ١. | "ركن الدين" أبو طالب طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق | ٤٢٩-٤٥٥ | ١٠٣٧-١٠٦٣ |
| ٢. | "عضدالدين" أبو شجاع ألب أرسلان | ٤٥٥-٤٦٥ | ١٠٦٣-١٠٧٢ |
| ٣. | "معزالدين" جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه | ٤٦٥-٤٨٥ | ١٠٧٢-١٠٩٢ |
| ٤. | "ناصرالدين" محمود بن ملكشاه | ٤٨٥-٤٨٧ | ١٠٩٢-١٠٩٤ |
| ٥. | "ركن الدين" أبو المظفر بركياروق | ٤٨٧-٤٩٨ | ١٠٩٤-١١٠٤ |
| ٦. | "ركن الدين" ملكشاه الثاني | ٤٩٨-٤٩٨ | ١١٠٤-١١٠٤ |
| ٧. | "غياث الدين" أبو شجاع محمد | ٤٩٨-٥١١ | ١١٠٤-١١١٨ |
| ٨. | "معزالدين" أبو الحارث سنجر | ٥١١-٥٥٢ | ١١١٨-١١٥٧ |

وقد انقضت دولتهم على أيدي شاهات خوارزم.

(جدول رقم ٤)

(جدول بأسماء أل التونتاش في خوارزم)

| اسم الأمير | هجري | ميلادي |
|---|---|---|
| هارون بن التونتاش | ٤١٣-٤٢٥ | ١٠٢٢-١٣٤ |
| اسماعيل بن التونتاش | ٤٢٥-٤٢٩ | ١٠٣٤-١٠٣٨ |
| شاه ملك | ٤٢٩-٤٣٤ | ١٠٣٨-١٠٤٢ |

(جدول رقم ٥)

## (جدول بأسماء الأمراء السامانيين)

## في الفترة

## (٣٥١-٥٥٥هـ/٩٦٢-١١٦٠م)

| اسم الأمير | هجري | ميلادي |
|---|---|---|
| منصور الأول بن نوح | ٣٥٠-٣٦٦ | ٩٦١-٩٧٧ |
| نوح الثاني بن منصور | ٣٦٦-٣٨٧ | ٩٧٧-٩٩٧ |
| منصور الثاني بن نوح الثاني | ٣٨٧-٣٨٩ | ٩٩٧-٩٩ |
| عبدالملك الثاني بن نوح الثاني | ٣٨٩ | ٩٩٩ |

(جدول رقم ٦)

## (جدول بأسماء الخلفاء بني زيار(جرجان)

## في الفترة

## (٣٥١-٥٥٥هـ/٩٦٢-١١٦٠م)

| اسم الأمير | هجري | ميلادي |
|---|---|---|
| وشمكير بن زيار | ٣٢٣-٣٥٧ | ٩٣٥-٩٦٧ |
| ظهير الدين بيسون | ٣٥٧-٣٦٦ | ٩٦٧-٩٧٦ |
| شمس المعالي قابوس بن وشمكير | ٣٦٦-٤٠٣ | ٩٧٦-١٠١٢ |
| فلك المعالي منوجهر | ٤٠٣-٤٢٠ | ١٠١٢-١٠٢٩ |
| شرف المعالي انو شروان | ٤٢٠-٤٤١ | ١٠٢٩-١٠٤٩ |
| مكاوس بن اسكندر بن قابوس | ٤٤١-٤٦٢ | ١٠٤٩-١٠٦٩ |
| كيلان شاه بن مكاوس | ٤٦٢-٤٧٠ | ١٠٦٩-١٠٧٧ |

انظر: زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص٤١٦.

احمد السعيد السليمان: تاريخ الدولة الإسلامية،ص ٢٩٢

(جدول رقم ٧)

# جداول بالعلماء والأدباء في عصر الدولة الغزنوية

## (٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٢م)

## (خراسان وبلاد ماوراء النهر وغزنة وشمال الهند)

| الرقم | علماء | الصفحة |
|---|---|---|
| ١. | القراءات | ٣٧٢ |
| ٢. | التفسير | ٣٧٣ |
| ٣. | الحديث | ٣٧٣-٣٧٨ |
| ٤. | الفقه | ٣٧٩-٣٨٦ |
| ٥. | القضاء | ٣٨٧-٣٨٩ |
| ٦. | النحو واللغة | ٣٨٩-٣٩٠ |
| ٧. | الأدب والشعر | ٣٩٠-٣٩٤ |
| ٨. | التاريخ والجغرافيا | ٣٩٤-٣٩٥ |
| ٩. | الطب والصيدلة | ٣٩٥-٣٩٦ |
| ١٠. | الفلسفة والمنطق | ٣٩٧ |
| ١١. | الرياضيات والهندسة | ٣٩٧-٣٩٨ |
| ١٢. | الفلك | ٣٩٨ |

(جدول رقم ٨)

١- القراءات

| الاسم | تاريخ الوفاة | سيرته | المصدر |
|---|---|---|---|
| - أبو بكر، احمد بن الحسين بن مهران الأصفهاني النيسابوري | ٣٨١هـ/٩٩١م | كان امام عصره بالقراءات وعللها، ومن مصنفاته: غرائب القراءات، والغاية في القراءات، والمبسوط في القراءات العشر. | ياقوت، معجم الأدباء، ٢٣٣/١، الأسنوي، طبقات الشافعية،٢١٣/٢، الزركلي، الاعلام،١١٥/١ |
| - أبو عمرو، يحيى بن أحمد بن محمد المخلدي النيسابوري | ٣٨٣هـ/٩٩٣م | كان ثقة واماماً في القراءات | ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ٦٧٨/٢ |
| - أبو سيفي محمد بن أحمد بن حبيب النيسابوري المقرىء | ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م | | الذهبي، تاريخ الاسلام، (٣٨١-٤٠٠هـ)٢٧٣ |
| - ابو عبدالله، محمد بن الحسن بن ابراهيم الاسترابادي | ٣٨٦هـ/٩٩٦م | فقيهاً اديباً ومفسراً، عالماً بالقراءات. | ابن خلكان، وفيات،٢٠٣/٤ |
| - أبو الحسن، علي بن محمد النيسابوري المقرىء المعروف بالخازي | ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م | صاحب التصنيف | الذهبي، تاريخ الاسلام، (٣٨١-٤٠٠هـ)٣٦١ |
| -أبو القاسم، الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب النحوي | ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م | مفسر، وكان امام عصره في علم القراءات، واديباً وعارفا بالمغازي والسير، درس في نيسابور العلم الكثير وتصانيفه | السيوطي، بغية الوعاة،٥١٩/١ |
| - ابو بكر، احمد بن محمد بن عبدالله بن الحارث التميمي الأصفهاني | ٤٣٠هـ/ ١٠٢٨م | المقرىء النحوي، سكن نيسابور وتصدر لحديث | ابن العماد، شذرات الذهب،١٥٠/٥ |
| - ابو عبدالله محمد بن علي بن محمد الخبازي النيسابوري | ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م | المسند المقرىء، وتصدر لتدريس قراءة القرآن، وصنف في القراءات | ابن الأثير، اللباب، ٤١٧/١، الذهبي، معرفة القراء،٣٣٢/١، ابن الجوزي غاية النهاية، ٢٠٧/٢ |
| - محمد بن احمد الكركانجي | ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م | عالم بالقراءات، من خوارزم ومن كتبه التذكرة، والمعوّل | الزركلي، الاعلام،٣١٦/٥ |
| - ابو جعفر احمد بن علي البيهقي النيسابوري | ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م | لغوي ، عالم بالقراءات، من كتبه: تاج المصادر(فارسي عربي) | الزركلي، الاعلام،١٧٣/١ |
| - ابو الكرم، المبارك بن الحسن الشهرزوري | ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م | عالم بالقراءات، مجود لها، صنف فيها: المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر. | الزركلي، الاعلام،٢٦٩/٥ |

## ٢- التفسير

| الاسم | تاريخ الوفاة | سيرته | المصدر |
|---|---|---|---|
| ابو بكر، احمد بن محمد بن أيوب الفارسي. | ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م | المفسر،نزل نيسابور،وحضر مجلسه حوالي عشرةآلاف. | السيوطي،طبقات المفسرين،٣١/١ |
| أبو نصر، محمد بن طاهر بن الحسين بن الوزير. | ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م | المفسر،عقد مجالس علمية في نيسابور. | ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ١٦٨/١، |

| | | | |
|---|---|---|---|
| و بكر،محمد بن عبدالله الفارسي | ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م | ورد نيسابور وسكنها، وكان اماماً في معرفة معاني القرآن والتفسير. | ابن الصلاح، طبقات الفقهاء،٢٠٦/١ |
| أبو القاسم، عبدالله بن احمد بن محمود الكعبي حي. | ٣٩١هـ/ ٩٣١م | المفسر الأديب، المتكلم،نزل نيسابور وتولى منصب الإنشاء، وصنف كتباً في التفسير. | ياقوت، معجم الأدباء،٤٩١/٤ |
| بو القاسم، الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب. | ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م | المفسر، امام عصره في معاني القرآن وعلومه،أديباً نحوياً عارفاً بالمغازي والقصص والسير،انتشر علمه في نيسابور وحدث عن علماؤها. | ياقوت،معجم الأدباء،٩٩٦/٣، الزركلي،الاعلام،٢١٣/٢ |
| أبو نصر، منصور بن الحسين بن محمد بن احمد بن سم. | ٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م | المفسر،زار نيسابور وسمع عن شيوخها | الفارسي، ذيل تاريخ نيسابور،مخطوط،ورقة٧٩أ |
| أبو اسحاق، احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري لبي | ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م | مفسر مشهور، صنف( التفسير الكبير)،له اشتغال في التاريخ، من كتبه(عرائس المجالس في قصص الانبياء)،كان أوحد زمانه في علم القرآن | السبكي، طبقات الشافعية،٨٥/٤، ابن خلكان، وفيات،٧٩/١،الزركلي، الاعلام،٢١٢/١ |
| و عبدالرحمن اسماعيل بن احمد الحيري الضرير | ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م | مفسرمقرىء واعظ،فقيه محدث من فقهاء الشافعية/ من أهل نيسابور ،له كتب في علوم القرآن والقرآت والحديث والوعظ والتذكير. | الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان،١١٩،الزركلي، الاعلام،٣٠٩/١ |

### ٣- الحديث

| الاسم | الوفاة | المعلومات | المصدر |
|---|---|---|---|
| أبو عبدالله محمد بن العباس بن عصم بن أبي ذهل الضبي، ويعرف بالعصمي | ٣٧٨هـ/٩٨٨م | من أهل هرات، زار نيسابور وحدث فيها كان ثبتاً ثقة رئيساً كبير الأفضال عن الفقهاء والقراء | الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١١٩/٣-١٢١، ابن الجوزي، المنتظم، ٣٣٦/١٤ |
| أبو سعد، أسد بن رستم بن أحمد بن عبدالله الهروي الرستمي، | ٣٨٢هـ/٩٩٢م | زار نيسابور وحدث فيها ٧٤١٨٩٤ | السمعاني الأنساب، ١٢٠/٦-١٢١ |
| أحمد بن إبراهيم بن محمد العسولي النيسابوري الحنفي | ٣٨٣هـ/٩٩٣م | شيخ أهل الراي في عصره وزاهدهم، وكتب الحديث في نيسابور والعراق وبلخ وترمذ وحدث فيها | الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٣٨١-٤٠٠ ص٥٧. |
| أبو الفضل نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب الطوسي العطار | ٣٨٣هـ/٩٩٣م | الصوفي أحد أركان الحديث بخرسان | ابن الأثير، الكامل١٦٤/٧ |
| أبو عبدالله طاهر بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم البغدادي | ٣٨٣هـ/٣٩٣م | نزل نيسابور وحدث وأفتى فيها | الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث ٣٨١-٣٨٩هـ ص٢٠٦؛ المنتظم، ابن الجوزي، ٣٦٧/١٤؛ الخطيب، بغداد، ٣٥٨/١٩ |
| أبو بكر محمد بن حامد بن علي البخاري | ٣٨٣هـ/٣٩٣م | إمام أصحاب أبي حنيفة، قدم نيسابور سنة ٣٦٠هـ ودرس فيها المذهب الحنفي | القرشي، الجواهر المضية، ١١٤/٣ |
| أبو حامد أحمد بن أ[ي إسحاق إبراهيم المركي النيسابوري، | ٣٨٦هـ/٩٩٦م | سمع الحديث بمكة وبغداد ونيسابور وهمذان ثم حدث فيهن | الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٣٨١-٤٠٠، ص١١٥ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أبو طاهر، محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، | ٣٨٧هـ/٩٩٧م | كتب الحديث عن مشايخ عصره | السمعاني، الأنساب،، ج٥،ص١٢٥، الذهبي، العبر، ج٢، ص١٧٣ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٤، |
| أبو سعيد، محمد بن عبدالله بن حمدون بن الفضل النيسابوري | ٣٩٠هـ/٩٩٩م | كان من أعيان الصالحين المجتهدين في العبادة، وحدث عن علماء عصره | ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ج١، ص١٨٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٣٨١-٤٠٠هـ ص٢٠٥ |
| أبو زرعة، محمد بن يوسف بن محمد الكشي الجرجاني | ٣٩٠هـ/٩٩٩م | رحل إلى كل من نيسابور وبغداد وهمذان والحجاز، وحدث في كل منطقة زارها | السهمي، تاريخ جرجان، ص٤٥٤-٤٥٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٣٨١-٣٩٠هـ، ص٢٠٦ |
| يحيى بن عبدالرحمن النيسابوري، | ٣٩١هـ/١٠٠٠م | سمع عن الاصم وحدث عنه كذلك | الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٣٨١، ص٢٦٢ |
| أبو العباس، أحمد بن محمد بن عبدالله السجستاني | ٣٩١هـ/١٠٠٠م | نزل نيسابور وحدث فيها | الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٣٩١-٤٠٠هـ، ص٢٤٨ |
| أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عبيد الله الرئيس النيسابوري، | ٣٩٢هـ/١٠٠١م | رحل إلى بخارى ومرو وبغداد ونيسابور، وحدث عن مشايخ عصره | الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٣٨١هـ ص٢٦٥ |
| أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الزاهد النيسابوري، | ٣٩٥هـ/١٠٠٤م | مسند خراسان | الذهبي، العبر، ج٢،١٨٧ |
| أبو نصر محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر البخاري المعروف بالملاحي | ٣٩٥هـ/١٠٠٤م | كان من أعيان أصحاب الحديث ابن الجوزي وحفاظهم توفي ببخارى | المنتظم ١٥/٤٧، ابن كثير، البداية ١١/٣٣٥ |
| أبو نصر، محمد بن أحمد بن محمد بن موسى الملاحمي البخاري | ٣٩٥هـ/١٠٠٤م | حدث نيسابور وبغداد | الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٣٩١-٤٠٠هـ، ص٣١٩ |
| محمد بن إسحاق النيسابوري، | ٣٩٦هـ/١٠٠٥م | رحل إلى خراسان والعراق لسماع الحديث | الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٣٨١-٤٠٠ ص٣٣٧ |
| أبو عمرو، محمد بن الشيخ ابي الحسين أحمد بن محمد النيسابوري، | ٣٩٦هـ/١٠٠٥م | وهو من حفاظ الحديث البارزين في المذاكرة | الذهبي، العبر، ج٢، ص١٨٩، السيوطي، طبقات الحفاظ، ص٤٢٠ |
| أبو نصر، النعمان، بن محمد الجرجاني | ٣٩٦هـ/١٠٠٥م | سكن نيسابور وحدث فيها | السهمي، تاريخ جرجان، ص٤٨٠ |
| أبو سهل محمد بن يحيى النيسابوري، | ٣٩٧هـ/١٠٠٦م | وهو واعظ كتب الحديث عن الأصم | الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٣٨١-٤٠٠هـ ص٣٤٣ |
| أبو نعيم، عبدالملك بن الحسن الإسفراييني، | ٤٠٠هـ/١٠٠٩م | صاحب المسند الصحيح | ابن العماد، شذرات الذهب، ج٤، ص٥٢٤. |
| أبو نعيم، عبدالملك بن الحسن بن محمد بن اسحاق الأسفرييني | ٤٠٠هـ/١٠٠٩م | زار نيسابور سنة ٣٧٩، وحدث فيها | الصيرفيني المنتخب، ص٣٥٦-٣٥٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ٣٩١-٤٠٠هـ ص٣٥٦-٣٥٧ |
| أبو جعفر، داود بن محمد بن الحسين بن داود الحسني النيسابوري، | ٤٠٢هـ/١٠١١م | حدث في بغداد ونيسابور | معروف، عروبة العلماء، ج١، ص٢٢٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أبو علي، الحسين بن محمد بن علي الروذباري الطوسي | ٤٠٣هـ/١٠١٢م | زار نيسابور وعقدت مجالس له | الفارسي، ذيل تاريخ نيسابور (مخطوط) ورقة ٨٦أ؛ الصيرفيني المنتخب، ص٢٩٩ |
| أبو سعيد، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبدالله بن أدريس الاستراباذي المعروف بالأدريسي | ٤٠٥هـ/١٠١٤م | رحل في طلب العلم والحديث وكان حافظاً نزل سمرقند مصنف تاريخ سمرقند | ابن الأثير، الكامل ٧/٢٧٥، ابن الجوزي، المنتظم، ١٥/١٠٧ |
| محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني المعروف بابن الحاكم النيسابوري | ٤٠٥هـ/١٠١٤م | إمام أهل الحديث في عصره، صنف مصنفات منها الصحيحان، والأمالي وفضائل الشافعي | أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ٤٩٢/١ |
| أبو عبدالله ، محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدوية المعروف بابن البيع | ٤٠٥هـ/١٠١٤م | محدث نيسابور، رحل في طلب الحديث إلى العراق والحجاز ومصر وغيرها، وصاحب مصنف تاريخ نيسابور وله المستند على | السمعاني، الأنساب، ٢/٤٠٠-٤٠١، السبكي، طبقات الشافعية، ٤/١٥٥، ابن الجوزي، المنتظم ١٥/١٠٩ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٨٤/١، ابن كثير البداية ١١/٣٧٩-٣٨٠ |
| عبدالملك بن أبي عثمان بن محمد بن إبراهيم | ٤٠٦هـ/١٠١٥م | واعظ من أهل نيسابور حدث عن شيوخه وكان ثقة صالحاً ورعاً زاهداً | ابو الجوزي، المنتظم،١٥/١١٥ |
| أبو الهيثم، عتبه بن خيثمة بن محمد بن حاتم التميمي النيسابوري، | ٤٠٦هـ/١٠١٥م | استاذ الفقهاء والقضاة والمحدثين تولى القضاء في نيسابور سنة ٣٩٢ | الصيرفيني، المنتخب، ص٤٣٧. |
| أبو سعيد، عبد الملك بن أبي عثمان الخركوشي | ٤٠٧هـ/١٠١٦م | محدث ومؤسس مدرسة في نيسابور | الصيرفي، المنتخب، ص٣٥٧؛ الذهبي العبر ٢/٢١٤ |
| أبو محمد، عطيه بن سعيد الأندلسي، | ٤٠٧هـ/١٠١٧م | زار نيسابور طلباً للحديث، فأقام فيها وحدث وعقدت مجالس الإملاء له، ثم رحل إلى كل من الشام والعراق وخراسان وبلاد ما وراء النهر ومكة | الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٠٨٨/٣-١٠٨٩ |
| عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم البخاري | ٤٠٩هـ/١٠١٨م | قدم نيسابور وحدث فيها | الصيرفي، المنتخب، ص٣٣٩ |
| أبو منصور، محمد بن محمد بن عبدالله الأزدي الهروي | ٤٠٩هـ/١٠١٨م | قدم نيسابور وحدث فيها | القرشي، الجواهر المضية، ٣٢٩/٣ |
| أبو بكر، محمد بن أحمد بن الخب الدقاق النيسابوري | ٤١٠هـ/١٠١٩م | وكان كثير الحديث | الصيرفيني، المنتخب، ص٢١، ابن الجوزي، المنتظم، ١٢٣/١٥، ابن الأثير، الكامل، ١١٥/٨ |
| أبو طاهر، محمد بن محمد بن محمش | ٤١٠هـ/١٠١٩م | كان إماماً بارزاً في الحديث والفقه وكان شيخاً أديباً عارفاً بالعربية | الصيرفيني، المنتخب، ص١٨، ابن شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص١٩٣ |
| أبو علي، الحسن بن علي الدقاق النيسابوري، | ٤١٢هـ/١٠٢١م | وهو واعظ ومحدث | ابن الجوزي، المنتظم، ١٥١/٥-١٥٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| و المظفر، نصر بن ناصر الـدين أبي منصور سبكتكين | ٤١٢هـ/١٠٢١م | الأمير العالم أخو السلطان محمود الغزنوي، جاء إلى نيسابور والياً سنة ٣٩٠هـ وسمع عن مشايخ نيسابور، وصحب الأئمة، وبنى فيها المدرسة السعيدية | الصيرفيني، المنتخب، ص٥٠٨ |
| و عبدالرحمن، محمد بن الحسين بن موسى الأزدي | ٤١٢هـ/١٠٣٠م | شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم | الصيرفيني، المنتخب، ص١٨، السبكي، طبقات الشافعية، ٤/١٤٣-١٤٤؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ٤١١-٤١٢ |
| و الفضل، محمد ب، أحمد بن محمد الحافظ الهروي | ٤١٣هـ/١٠٢٢م | زار نيسابور وسمع عن مشايخها | السبكي، طبقات الشافعية، ٤/١١٥-١١٦ |
| و المظفر، علي بن عبدالله البلخي الخراساني، | ٤١٤هـ/١٠٢٣م | قدم نيسابور وحدث فيها | الصيرفيني، المنتخب، ص٤١٧ |
| و حفص، محمد بن محمد بن المسيب بن ضرس النيسابوري | ٤٢١هـ/١٠٣٠ | حدث عن مشايخ عصره | الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١١/٢٢٦ |
| و بكر، أحمد بن الحسن النيسابوري | ٤٢١هـ/١٠٣٠م | تنقل بين العراق والحجاز وخراسان وجرجان لطلب الحديث وتولى قضاء نيسابور | ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ١/٣٢٩-٣٣٠ معروف، عروبة العلماء، ١/٢٣٨-٢٣٩ |
| و الفتح، عبيد الله بن عبد الكريم بن هوزان القشيري | ٤٢١هـ/١٠٣٠م | وأخذ الحديث عن عدد كبير من العلماء | معروف، عروبة العلماء، ١/٢٤٠ |
| و حامد، أحمد بن إبراهيم بن أحمد الأبريسمي النيسابوري | ٤٢٢هـ/١٠٣٠م | حدث عن مشايخ خراسان والعراق | الصيرفيني، المنتخب، ص٨٨ |
| و نصر، محمد بن أحمد بن عبدوس الجرجاني الأسفراييني | ٤٢٣هـ/١٠٣١م | نزل نيسابور وحدث فيها | السهمي، تاريخ جرجان، ص٤٩٥ |
| وسف بن محمد بن أحمد بن صالح التاجر البلخي النيسابوري، | ٤٢٤هـ/١٠٣٣م | يعتبر صحيح السماع، وثقة في الرواية | الصيرفيني، المنتخب، ص٥٣٨ |
| أحمد بن محمد البرقاني | ٤٢٥هـ/١٠٣٣م | عالم بالحديث من أهل خوارزم، جمع الصحيحين في مسند | الزركلي، الأعلام، ١/١٢١٢ |
| بو الفضل، عمر بن إبراهيم بن اسماعيل الهروي | ٤٢٥هـ/١٠٣٥م | زار نيسابور وسمع عن مشايخها | الصيرفيني، المنتخب، ٤٠١-٤٠٢ |
| يحيى بن سحتويه المزكي | ٤٢٧هـ/١٠٣٥ | وهو المحدث بن المحدث وبيته بيت الحديث والتزكية والعدالة | العبر، ٢/٢٥٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥/١٣٠ |
| بو أحمد، محمد بن أحمد بن شعيب بن هارون بن موسى الفقيه الحنفي الشعيبي النيسابوري، | ٤٢٧هـ/١٠٣٥م | سمع عن مشايخ عصره | ابن الأثير، اللباب، ٢/١٩٩ |
| بو الطيب، سهل بن أحمد بن محمد السرخسي | ٤٢٧هـ/١٠٣٨م | زار نيسابور وسمع عن شيوخها وحدث فيها | الفارسي، ذيل تاريخ نيسابور(مخطوط) ورقة ٢٨أ |
| عبد الرحيم بن أحمد بن محمد السراج | ٤٢٧هـ/١٠٣٨م | زار كلاً من نيسابور وخراسان والعراق وبلاد ما وراء | الفارسي، ذيل تاريخ نيسابور |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | النهر، وحدث في كل بلد دخلها، وعقدت مجالس الإملاء له | (مخطوط)، ورقة ٤٥ب |
| عبد بن أحمد بن محمد الهروي | ٤٣٠هـ/١٠٣٨م | من أهل الحديث، زار نيسابور وحد فيها | الفارسي، ذيل تاريخ نيسابور (مخطوط)، ورقة ٧٣ب. |
| أبو الحسين، علي بن محمد بن جعفر الأصبهاني | ٤٣٠هـ/١٠٣٨م | حدث في نيسابور ومدن: خراسان والعراق وأصبهان | الفارسي، ذيل تاريخ نيسابور (مخطوط)، ورقة ٦٣ب |
| أبو عبدالرحمن اسماعيل بن أحمد بن عبد الله الضرير الحيري | ٤٣١هـ/١٠٣٩م | قدم بغداد وقرأ عليه الخطيب البغدادي الصحيح البخاري | ابن الجوزي، المنتظم، ٢٧٤/١٥ |
| أبو سعد، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز بن محمد الحاكم النيسابوري | ٤٣١هـ/١٠٣٩م | مسند وقته وراوي مسند اسحاق بن راهوية | ابن العماد، شذرات الذهب، ١٥٩/٥ |
| الهيثم بن أبي الهيثم عتبه بن خيثمة التميمي القاضي، أبو الأسعد النيسابوري، | ٤٣١هـ/١٠٣٩م | وهو من بيت العلم والقضاء والإمامة والحديث | القرشي الجواهر المضية، ٥٧٥/٣؛ معروف، عروبة العلماء، ٢٤٥/١ |
| أبو نصر، محمد بن أحمد بن علي بن عدس النيسابوري | ٤٣٢هـ/١٠٤٠م | وهو محدث معروف | الصيرفيني، المنتخب، ص٣٤ |
| أبو عثمان، سعيد بن العباس بن محمد القرشي الهروي | ٤٣٣هـ/١٠٤١م | قدم نيسابور سنة ٤١٢هـ وحدث فيها | الفارسي، ذيل تاريخ نيسابور (مخطوط)، ورقة ٢٢ب |
| عبد بن أحمد الهروي، | ٤٣٤هـ/١٠٤٢م | عالم بالحديث من الحفاظ، من فقهاء المالكية، أقام بمكة، واصله من هراة، ومن كتبه المستدرك على الصحيحين | الزركلي، ٢٦٩/٣ |
| اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني | ٤٤٩هـ/١٠٥٧م | مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان لقبه أهل السنة بشيخ الإسلام، له (عقيدة السلف) | الزركلي، ٣١٧/١ |
| كريمه بنت أحمد المروذية، محدثة | ٤٦٣هـ/١٠٧٠م | كانت تروي صحيح البخاري، قال ابن الأثير، الكامل عنها: انتهت إليها عن الأشياء للصحيح، عاشت زاده مئة سنة ولم تتزوج | الزركلي، الأعلام ٢٢٥/٥ |
| بيبي بنت عبدالرحمن الهرثمية أم الفضل | ٤٧٧هـ/١٠٨٤م | بالحديث من أهل هراة لها جزء تفردت بروايته في عصرها | الزركلي، الأعلام ٨٠/٢ |
| الحسن بن أحمد السمرقندي القاسمي | ٤٩١هـ/١٠٨٤م | إمام زمانه في الحديث استوطن نيسابور له بحر الاسانيد في صحيح المسانيد جمع فيه مئة الف حديث | الزركلي، الأعلام١٨٠/٢ |
| محمد بن الفضل الفراوي | ٥٣٠هـ/١١٣٥م | عالم بالحديث والفقه شافعي مولد وتوفي بنيسابور، كان يعرف بفقيه الحرم، من كتبه أربعون حديثاً | الزركلي، الأعلام ٣٣٠/٦ |
| زاهر بن طاهر النيسابوري | ٥٣٣هـ/١١٣٨م | مسند نيسابور محدثها في عصره له السداسيات والخماسيات من مروياته، وأملى نحو ألف مجلس | الزركلي، الأعلام٤٠/٣ |
| عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشحامي | ٥٤٩هـ/١١٥٤م | من العلماء بالحديث نيسابوري، له الأربعون حديث | الزركلي، الأعلام ٢٩١/٣ |

٤- الفقه

| الاسم | تاريخ الوفاة | سيرته | المصدر |
|---|---|---|---|
| ابو عبدالله، محمد بن العباس بن احمد بن عصم | ٣٧٨هـ/٩٨٨م | زار نيسابور وهرات وغيرها | ابن الجوزي، المنتظم، ٣٣٦/١٤٠ |
| - محمد بن الفضل، ابو بكر الكماري | ٣٨١هـ/٩٩١م | ورد نيسابور،واقام فيها متفقهاً، ثم قدمها حاجاً، وحدث بها | القرشي، الجواهر المضية، ٣٠٢/٣ |
| -احمد بن محمد بن محمويه النيسابوري | ٣٨٣هـ/٩٩٣م | أحد فضلاء نيسابور في الفقه | الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، مخطوط،ورقة ٣٩أ، الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث سنة ٣٨١-٤٠٠هـ، ٦٠ |
| - ابو حامد، أحمد بن ابراهيم بن محمد الفقيه | ٣٨٣هـ/٩٩٣م | زار نيسابور، ودرس فيها فقه ابي حنيفة | السمعاني، الانساب، ٢٧٢/٢ |
| - ابو عمرو، يحيى بن احمد المخلدي النيسابوري | ٣٨٣هـ/٩٩٣م | الفقيه الشافعي، واحد ائمة نيسابور في الفقه | السبكي، طبقات،٤٨٤/٣، الذهبي، تاريخ،٧١ |
| - ابو الحسن،محمد بن علي بن مصلح الماسرجسي النيسابوري | ٣٨٤هـ/٩٩٤م | الفقيه،شيخ الشافعية في عصره، عقد له مجلس النظر والاملاء. | الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، مخطوط، ورقة٥٥أ، ابن شهبة، طبقات الشافعية،١٥٤/١ |
| - ابو نصر، أحمد بن الحسين بن احمد النيسابوري | ٣٨٥هـ/٩٩٥م | الفقيه الشافعي | الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، مخطوط،ورقة ٣٧أ، الذهبي، تاريخ الاسلام، حودث سنة ٣٨١-٤٠٠هـ،٩١ |
| - ابو بكر، محمد بن عبدالله الأدوني البخاري | ٣٨٥هـ/٩٩٥م | كان شيخ الشافعية ببخارى وماوراء النهر، علامة زاهداً ورعاً خاشعاً | ابن الأثير، الكامل،١٧٥/٧ |
| - ابو الحسن، أحمد بن محمد بن عبدوس النيسابوري | ٣٨٥هـ/٩٩٥م | | الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث سنة ٣٨١-٤٠٠هـ، ٩٢ |
| - ابو منصور،محمد بن محمد بن حمدون بن مرداس الموزجاني النيسابوري | ٣٨٦هـ/٩٩٦م | فقيه شافعي | ابن الأثير، اللباب،١٨٦/١، الذهبي، تاريخ الاسلام، حودث سنة ٣٨١-٤٠٠هـ، ١١٧ |
| - ابو عبدالله محمد بن الحسن بن ابراهيم الاسترابادي | ٣٨٦هـ/٩٩٦م | الفقيه الشافعي، كان مقدماً في الأدب ومعاني القرآن والقراءات، توفي بجرجان. | السمعاني، الانساب،٤٨/٥، ابن خلكان وفيات، ٢٠٣/٤، السبكي، طبقات،١٣٦/٣، الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث سنة ٣٨١-٤٠٠هـ، ١٢٥ |
| - ابو منصور، محمد بن عبدالله، بن حمشاد النيسابوري | ٣٨٦هـ/٩٩٦م | الفقيه والأديب والزاهد | الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث سنة ٣٨١-٤٠٠هـ، ١٢٨ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| - ابو الفتح، سهل بن احمد بن علي الارجاني | ٣٨٧هـ/٩٩٧م | الفقيه الشافعي، رحل الى الحجاز والعراق والجبال لطلب العلم | الخوانساري، روضات الجنات، ٤/٩٦ |
| - ابو الطيب، سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري | ٣٨٧هـ/٩٩٧م | الفقيه الشافعي، مفتي نيسابور، عقد له مجلس املاء وحضره اكثر من خمسمائة محبرة، من مصنفاته: الفوائد | ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ١/٤٨٠، ابن خلكان، وفيات، ٢/٤٣٥، الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢/٣٦، ابن كثير، البداية، ١٢/٣٤٦، الزركلي، الاعيان، ٣/١٤٣ |
| - زاهد بن عبدالله بن احمد بن عيسى السرخسي | ٣٨٩هـ/٩٩٨م | المقرىء الفقيه المحدث، شيخ عصره بخراسان | ابن كثير، البداية، ١١/٣٤٨ |
| ابو محمد، عبدالله بن حامد بن محمد بن رستم الأصبهاني | ٣٨٩هـ/٩٩٨م | الفقيه الواعظ، وتفقه عند اب الحسن البيهقي | الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث (٣٨١-٤٠٠هـ)، ١٨٣، السبكي، طبقات، ٣/٤٥٩ |
| - محمد بن يوسف بن محمد بن الجنيد الكشي الجرجاني | ٣٩٠هـ/٩٩٩م | كان يفهم ويحفظ، وحدث ببغداد وأملى بالبصرة وتوفي بمكة | ابن الجوزي، المنتظم، ١٥/٢٤، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ٣/٤٠٨ |
| - ابو سعيد، يحيى بن منصور الوشنجي | ٣٩٠هـ/٩٩٩م | الفقيه، سمع عن القطان بنيسابور | الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث (٣٨١-٤٠٠هـ)، ٢٠٨ |
| - ابو سعيد احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري | ٣٩٠هـ/٩٩٩م | فقيه معروف، درس في نيسابور الفقه وأفتى على مذهب أبي حنيفة | الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث (٣٨١-٤٠٠هـ)، ٥٩- ٦٠ |
| - ابو الحسن، علي بن عبدالعزيز الجرجاني | ٣٩٢هـ/١٠٠١م | فقيه، شاعر، من كتبه: الوساطة بين المتنبي وخصومه | السبكي، طبقات، ٣/٤٥٩ |
| - ابو الحسن، احمد بن ابي الفضل محمد بن يوسف الفهندزي النيسابوري | ٣٩٢هـ/١٠٠١م | الفقيه، تفقه على فقهاء عصره | السمعاني، الانساب، ١٠/ ٢٦٥ |
| - عبد الأعلى بن محمد النيسابوري | ٣٩٢هـ/١٠٠١م | الفقيه الشافعي، تتلمذ على يد ابي الوليد حسان بن محمد القرشي | الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث (٣٨١-٤٠٠هـ)، ٢٦٨ |
| - ابو علي، محمد بن الحسين بن داود العلوي النيسابوري | ٣٩٣هـ/١٠٠٢م | فقيه معروف | الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث (٣٨١-٤٠٠هـ)، ٢٩٠ |
| - ابو سهل، سعيد بن محمد بن الفضل النيسابوري | ٣٩٤هـ/١٠٠٣م | الواعظ والفقيه | الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث (٣٨١-٤٠٠هـ)، ٣٠١ |
| - ابو ابراهيم، اسحاق بن محمد بن حمدان المهلبي الخطيب الختني | ٣٩٥هـ/١٠٠٤م | من أهل بخارى، وكان أحد الفقهاء على مذهب ابي حنيفة | ابن الجوزي، المنتظم، ١٥/٤٦، الخطيب، تاريخ بغداد، ٦/٤٠٢ |
| - محمد بن علي بن الحسين بن القصار الحنقاني النيساوري | ٣٩٥هـ/١٠٠٤م | | الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث (٣٨١-٤٠٠هـ)، ٣٢٤-٣٥٢ |
| - ابو الحسن، عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى النيسابوري | ٣٩٧هـ/١٠٠٦م | كان من الصالحين والعباد وقراء القران المكثرين من سماع الحديث. | السبكي، طبقات الشافعية ، ٣/٣٢٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| - ابو محمد الناجي، عبدالله بن محمد البخاري الخوارزمي | ٣٩٨هـ/١٠٠٧م | أحد ائمة الشافعية، وله معرفة جيدة بالأدب والفصاحة والشعر | ابن كثير، البداية، ٣٦٣/١١ |
| - اسماعيل بن الحسين البيهقي | ٤٠٢هـ/١٠١١م | فقيه حنفي زاهد، كان امام وقته في الفروع والأصول، من كتبه: الشامل في فروع الحنفية | الزركلي، الاعلام، ٣١٢/١ |
| - ابو بكر، محمد بن موسى الخوارزمي | ٤٠٣هـ/١٠١٢م | شيخ أهل الرأي وفقيههم، انتهت اليه الرياسة في مذهب ابي حنيفة ، وكان معظماً عند الملوك، حسن الفتوى والأصابة فيهان وحسن التدريس، دعي الى ولاية الحكم مراراً فامتنع عنه. | ابن الجوزي، المنتظم، ٩٦/١٥، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٤٧/٣، ابن كثير، البداية، ٣٧٤/١١ |
| - ابو عبدالله ، الحسين بن الحسن بن محمد الحليمي البخاري الجرجاني | ٤٠٣هـ/١٠١٢م | الفقيه الشافعي، ولد بجرجان، كتب الحديث وتفقه ، وصار رئيس المحدثين وتولى القضاء | ابن الجوزي، المنتظم، ٩٤/١٥، السمعاني، الانساب، ٢٢٢/٤، ابن خلكان، وفيات، ١٣٧/٢ الزركلي، الاعلام، ٢٣٥/٢ |
| - ابو الطيب، سهل بن الامام ابي سهل محمد بن سليمان العجلي النيسابوري | ٤٠٤هـ/١٠١٣م | الفقيه الشافعي، مفتي خراسان، عقد له مجلس حضره حوالي خمسمائة شخص، ورئيس أهل الحديث في ماوراء النهر، له المنهاج في شعب الايمان | ابن العماد، شذرات الذهب، ٥ /٢٦، الزركلي ، الاعلام، ٢٣٥/٢ |
| - ابو علي، الحسن بن علي بن محمد الدقاق النيسابوري | ٤٠٥هـ/١٠١٤م | تفقه بمرو وهو شيخ الصوفية | ابن شهبة، طبقات الشافعية، ١٦٩/١ |
| - ابو عبدالله، محمد بن عبدالله بن محمد النيسابوري | ٤٠٥هـ/١٠١٤م | الفقيه المحدث، أنتهت اليه رئاسة الحديث في نيسابور. | الآسنوي، طبقات الشافعية، ١٩٥/١-١٩٦ |
| - ابو زرعة، عبدالله بن الحسين بن احمد الفقيه المالكي | ٤٠٦هـ/١٠١٥م | زار اكثر من منطقة من اجل العلم، سمع في نيسابور عن اسماعيل بن نجيد | الرافعي، اخبار قزوين، ٢٢٦/٣ |
| - ابو سعيد ، عبدالملك بن محمد الخركوشي | ٤٠٦هـ/١٠١٥م | من فقهاء الشافعية بنيسابور، اسس مدرسة فيها ودرس الفقه، وبنى داراً للمرضى، من كتبه: شرف المصطفى | السبكي، طبقات الشافعية، ٢٢٢/٥، الزركلي، الاعلام، ١٦٣/٤ |
| - ابو بكر، احمد بن علي بن خلف الشيرازي، | ٤٠٦هـ/١٠١٥م | تفقه في صباه، وبنى دارا للمرضى بنيسابور | السمعاني، الأنساب، ١٠٢/٥ |
| - ابو بكر، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني | ٤٠٦هـ/١٠١٥م | فقيه، زار نيسابور، وبنى فيها مدرسة وداراً، وأغنى نيسابور بشتى انواع العلوم | السمعاني، الأنساب، ١٠٢/٥ |
| - ابو الهيثم، عتبة بن خيثمة بن حنظلة بن مالك التميمي النيسابوري | ٤٠٦هـ | استاذ الفقهاء والقضاة من اصحاب ابي حنيفة | ابن العماد، شذرات الذهب، ٤٢/٥، معروف، عروبة العلماء، ٢٢٣/١ |
| -ابو عمر، محمد بن الحسين بن محمد البسطامي النيسابوري | ٤٠٨هـ/١٠١٧ | الفقيه الشافعي، قاضي نيسابور ن ودرس المذهب الشافعي فيها. | الذهبي، العبر، ٢١٦/٢، ابن العمادن شذرات الذهب، ٥١/٥، |
| - ابو نصر، محمد بن علي بن محمد الشيرازي | ٤٠٩هـ/١٠١٨م | وهو التاجر نزيل نيسابور | الصيرفيني، المنتخب، ٢٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| - ابو الطاهر، محمد بن محمد بن محمش الزيادي | ٤١٠هـ/١٠١٩م | الفقيه الشافعي، مسند نيسابور، له كتاب:علم الشروط | الذهبي، العبر، ٢١٨/٢، ابن العماد، شذرات،٦٠/٥، الزركلي، الاعلام،٢١/٧ |
| - ابو زكريا، يحيى بن احمد بن محمد بن اسحاق النيسابوري | ٤١٥هـ/١٠٢٤م | الفقيه | |
| - ابو بكر، عبد الله بن احمد بن عبدالله القفال المروزي | ٤١٧هـ/١٠٢٦م | فقيه شافعي، وحيد زمانه في العلم والزهد، يقال له القفال الصغير تمييزاً عن القفال الشاشي | ابن خلكان، وفيات،٤٦/٣، ابن كثير، البداية،٢٣/١٢، الزركلي، الاعلام، ٦٦/٤ |
| - أبو الحرث، طاهر بن محمد السهلي | ٤١٧هـ/١٠٢٦م | فقيه، قدم نيسابور | الصيرفيني، المنتخب،٢٨٤ |
| - ابو بكر، محمد بن زهير بن أحطل النسوي | ٤١٨هـ/١٠٢٧م | الفقيه والخطيب والمقرىء | الصيرفيني، المنتخب، ١٩ |
| - ابو اسحاق، ابراهيم بن محمد الاسفرائيني الملقب بركن الدين | ٤١٨هـ/١٠٢٧م | الفقيه الشافعي، المتكلم الأصولي، من كتبه:(جامع الحلي في الدين والرد على الملحدين)، عقد له مجلس املاء. | ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر،٥٠٧/١،ابن خلكان، وفيات،٢٨/١،الصيرفيني، المنتخب،١٢٧، الزركلي، الاعلام،٦١/١ |
| - ابو القاسم، عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن حمدان النيسابوري | ٤١٨هـ/١٠٢٧م | فقيه، تفقه على الاستاذ أبي الوليد حسان القرشي. | الذهبي، العبر، ٢٣٥/٢، ابن العماد، شذرات،٩١/٥، معروف، عروبة العلماء،٢٣٤/١ |
| - ابو بكر، محمد بن بكر الطوسي | ٤٢٠هـ/١٠٢٩م | درس الفقه الشافعي في نيسابور | ابن الصلاح، طبقات الفقهاء،١٠٤/١، الصيرفيني، المنتخب، ٢١، الآسنوي، طبقات الشافعية،٢٧/٢ |
| - ابو محمد، عبدالرحمن بن احمد بن محمد الشيرنخيري | ٤٢٠هـ/١٠٢٩م | فقيهاً محدثاً، كان له مجلس املاء في داره بمرو | السبكي، طبقات الشافعية،١٠٤/٥ |
| - أبو هريرة، ثابت بن سهل بن محمد الفقيه الشاشي | ٤٢٠هـ/ | فقيه، قدم نيسابور | الصيرفيني، المنتخب،١٨١ |
| ابو بكر، أحمد بن الحسن بن احمد بن حفص الحرشي النيسابوري | ٤٢١هـ/١٠٣٠م | الفقيه الشافعي، كان اماماً في الفقه، رحل الى الكوفة وجرجان ودرس الفقه على شيوخها ودرس الكلام والأصول في نيسابور | الذهبي، العبر، ٢٢٣/٢، السبكي، طبقات الشافعية، ٦/٤ |
| - أبو الحسن، محمد بن القاسم بن احمد الماوردي النيسابوري | ٤٢٢هـ/١٠٣١م | الفقيه، من مصنفاته: المصباح | الصيرفيني، المنتخب،٣٥ |
| - أبو عبدالله النسوي، احمد بن علي بن سعدويه | ٤٢٤هـ | قدم نيسابور وحدث فيها | الصيرفيني، المنتخب،٩٦ |
| - أبو الفضل، محمد بن الفضيل المروزي | ٤٢٦هـ/١٠٣٤م | درس الفقه بنيسابور | الصيرفيني، المنتخب، ٢٧ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الفقيه | | | |
| -الحسين بن شعيب السنجي | ٤٢٧هـ/١٠٣٥م | فقيه مرو، شافعي، من كتبه: شرح الفروع لابن الحداد، والمجموع، نقل عنه الغزالي في الوسيط | الزركلي، الاعلام،٢/٢٣٩ |
| - ابو زيد الدبوسي، عبدالله بن عمر بن عيسى | ٤٣٠هـ/١٠٣٨م | الفقيه الحنفي، أول من وضع علم الخلاف وأبرزه الى الوجود، له كتاب الأسرار والتقويم للأدلة | ابن كثير،البداية، ١٢/٥٠ |
| - ابو علي، الحسين بن شعيب السنجي | ٤٣٠هـ/١٠٣٨م | فقيه أهل مرو في عصره، اخذ الفقه عن القفال | السمعاني، الانساب، ٧/٢٦٤، السبكي، طبقات، ٤/٣٤٤، ابن خلكان، وفيات، ٢/١٣٥ |
| - ابو نعيم، احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحاق الأصبهاني | ٤٣٠هـ/١٠٣٨م | جمع بين الفقه والتصوف، ومن مصنفاته: حلية الأولياء | السبكي، طبقات الشافعية ،٤/١٨-٢٢ |
| - ابو سعد، عبد الرحمن محمد بن عزيز النيسابوري | ٤٣١هـ/١٠٣٩م | الفقيه والأديب، صنف الكتب وصحح الأصول | القرشي، الجواهر المضية،٢/٤٠٣ |
| ابو الفضل، احمد بن العمر بن محمد الأبيوردي | ٤٣١هـ | فقيه زار نيسابور وعين صاحب بريد فيها وعقدت له مجالس الاملاء | الصيرفيني، المنتخب، ٩٩ |
| - ابو العباس، جعفر بن محمد المستغفري النسفي | ٤٣٢هـ/١٠٤٠م | اما نسف وخطيبها وفقيهها | الباخرزي، دمية القصر،٢/٧٢ ، الخوانساري، روضات الجنات، ١٦١، ابن خلدون، العبر، ٣/١٧٧، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،٥/٣٣ |
| - أبو العلا،صاعد بن محمد بن احمد الاستوائي النيسابوري | ٤٣٢هـ/١٠٤٠م | فقيه حنفي معروف، تولى القضاء في نيسابور وأنتهت اليه رئاسة اصحاب ابي حنيفة بخراسان | القرشي، الجواهر المضية،٢/٢٦٥، معروف، عروبة العلماء،٢٤٦، الزركلي، الاعلام،٣/١٨٧ |
| - عبد الوهاب بن محمد بن احمد بن نصر النسفي الفقيه | ٤٣٢هـ/١٠٤٠م | قدم نيسابور وتولى قضاءها | القرشي، الجواهر المضية،٢/٤٨٥ |
| - ابو حامد، احمد بن الحسين بن اسحاق النيسابوري | ٤٣٣هـ/١٠٤١م | الفقيه الواعظ، الشافعي | الصيرفيني، المنتخب،٩٨ |
| - ابو محمد، عبدالله بن يوسف الجويني | ٤٣٧هـ/١٠٤٥م | الفقيه الشافعي، كان اماماً في التفسير والأدب والفقه والأصول والعربية ،له في الفقه التبصرة والتذكرة، سمع الحديث وقرأ الأدب وتفقه، وصنف التصانيف في انواع العلوم منها مختصر المختصر، والفرق والجمع. | ابن كثير، البداية،١٢/١٥٩، الداوودي ، طبقات المفسرين، ١/٢٥٨، ابن خلكان، وفيات، ٣/٤٧ |
| - عبد الرحمن بن محمد السرخسي | ٤٣٩هـ/١٠٤٧م | فقيه حنفي، ولي قضاء البصرة، من كتبه: تكملة التجريد للكرماني، فقه. | الزركلي، ٣/٣٢٦ |
| - احمد بن محمد بن عبدالواحد المنكدر القرشي | ٤٤٢هـ/١٠٥٠م | الفقيه، سمع بنيسابور | السبكي، طبقات، ٤/٨٢ |
| - أبو الفتح، الحسين بن محمد | ٤٤٤هـ/١٠٥٢م | فقيه شافعي، من أهل مرو، تولى نيسابور، وله كتب | الزركلي، الاعلام،٢/٢٥٤ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| - احمد بن محمد الناطفي | ٤٤٦هـ/١٠٥٤م | فقيه حنفي، من اهل الري، من كتبه: الاجناس، والروضة وغير ذلك | الزركلي، الاعلام،١/٢١٣ |
| - عبد العزيز بن احمد الحلواني، شمس الأئمة | ٤٤٨هـ/١٠٥٦م | فقيه حنفي، كان امام اهل الرأي في وقته ببخارى، من كتبه: المبسوط في اللغة، وغير ذلك | الزركلي، الاعلام،٤/١٣ |
| - احمد بن محمد الأنبردواني | ٤٤٩هـ/١٠٥٧م | فاضل، من فقهاء الحنفية، ومتحاملاً على الشيعة | الزركلي، الاعلام،١/٢١٣ |
| - محمد بن احمد العبّادي الهروي | ٤٥٨هـ/١٠٦٥م | فقيه شافعي، من القضاة، من كتبه: الهادي الى مذهب العلماء، وطبقات الشافعية. | الزركلي، الاعلام،٥/٣١٤ |
| - ابو جعفر، محمد بن الحسين بن علي الطوسي | ٤٦٠هـ/١٠٦٧م | فقيه الشيعة ومصنفهم، ينتمي الى مذهب الشافعي، له (تفسير القرآن) وأملى احاديث، قرأ الأصول والكلام، فقيه الامامية، توفي بالكوفة | السبكي، طبقات الشافعية،٤/١٢٦-١٢٧ |
| -ابو القاسم،عبد الرحمن محمد الفوراني | ٤٦١هـ/١٠٦٨م | الفقيه الشافعي، مقدم الشافعية بمرو، صنف في الأصول والخلاف والجدل والملل والنحل، من كتبه: الابانة. | ابن خلكان، وفيات،٣/١٣٢، الزركلي، الاعلام٤/٢٧٩ |
| - علي بن الحسين السغدي | ٤٦١هـ/١٠٦٨م | فقيه حنفياً اصله من السغد وسكن بخارى، وولي بها القضاء وأنتهت اليه رياسة الحنفية، له (النتف) فتاوى | الزركلي، الاعلام،٤/٢٧٩ |
| - عمر بن عبدالعزيز بن احمد القاشاني المروزي | ٤٦٣هـ/١٠٧٠م | اماماً فاضلاً فقيهاً بارعاً متكلماً، له معرفة بالتواريخ وايام الناس | السبكي، طبقات الشافعية، ٥/٣٠١ |
| - عبد الرحمن بن مأمون المتولي النيسابوري | ٤٧٨هـ/١٠٨٥م | فقيه مناظر، درّس في النظامية ببغداد، من كتبه: تتمة الابانة للفوراني، وهوفقه شافعي | الزركلي، الاعلام،٣/٣٢٣ |
| - ابو القاسم، اسماعيل بن زاهر بن محمد النيسابوري | ٤٧٩هـ/١٠٨٦م | فقيه شافعي، كثير السماع والرواية، ثقة صدوقاً | السبكي، طبقات،٤/٢٧٠ |
| - عبدالله بن محمد الهروي | ٤٨١هـ/١٠٨٨م | شيخ خراسان في عصرهن من كبار الحنابلة، له(منازل السائرين) | الزركلي، الاعلام،٤/١٢٢ |
| - ابو القاسم، علي بن المظفر بن حمزة بن زيد العلوي الدبوسي | ٤٨٢هـ/١٠٨٩م | كان اماماً جليل القدر في الفقه والأصول واللغة والنظر والجدل، درس بالمدرسة النظامية. | السبكي، طبقات،٥/٢٩٦ |
| - ابو بكر محمد بن علي بن حامد الشاشي | ٤٨٥هـ/١٠٩٢م | تفقه، واقام بغزنة، وله تصانيف | السبكي، طبقات،٤/١٩٠ |
| - محمد بن احمد الهروي | ٤٨٨هـ/١٠٩٥م | فقيه شافعي، قتل مع ابنه شهيداً في جامع همذان، له(الاشراف) في شرح أدب القضاء للعبادي | الزركلي، الاعلام،٥/٣١٦ |
| - ابو الحسين المبارك بن محمد بن عبيدالله السوّادي الواسطي الفقيه | ٤٩٢هـ/١٠٩٨م | من اركان الفقهاء المكثرين الحافظين للمذهب، نزيل نيسابور | السبكي، طبقات،٥/٣١١ |
| - ابو القاسم، عبد الرحمن بن محمد بن ثابت الخرمي | ٤٩٥هـ/١١٠١م | فقيهاً ورعاً زاهداً ، من مرو | السبكي، طبقات،٥/١١٥ |
| - ابو الفتح، سهل بن احمد الأرغياني | ٤٩٩هـ/١١٠٥م | فقيه شافعي، من كتبه: الفتاوى | ابن خلكان، وفيات، ٢/٤٣٣، |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | الزركلي، الاعلام،٣/١٤٢ |
| - محمد بن ابراهيم الخصري | ٥٠٠هـ/١١٠٦م | فقيه حنفي، من أهل بخارى، من كتبه: الحاوي | الزركلي، الاعلام،٥/٢٩٥ |
| - شريح بن عبدالكريم الرّوياني | ٥٠٥هـ/١١١١م | فقيه شافعي، ولي القضاء في آمل وطبرستان، من كتبه: (روضة الأحكام وزينة الحكام) في أدب القضاء. | الزركلي، الاعلام،٣/١٦١ |
| - ابو بكر، محمد بن احمد بن الحسين بن عمر الشاشي | ٥٤٣هـ/١١٥٨م | الامام الكبير وفخر الاسلام، فقيهاً، وحافظاً ورعاً زاهداً، مثقفاً، مهيباً، متواضعاً | السبكي، طبقات ،٦/٧٠ |
| - احمد بن عبد الرزاق بن حسان المنيعي | ٥١٠هـ/١١١٦م | فقيهاً فاضلاً مبرزاً، رحل اليه الفقهاء ودرسوا عليه، في المدرسة الكبيرة بمرو | السبكي، طبقات، ٦/٢٢ |
| - ابو محمد، الحسين بن مسعود المعروف بالفراء البغوي، محيي السنة | ٥١٠هـ/١١١٦م | فقيه محدث، مفسر ، من كتبه: التهذيب، وشرح السنة، ومعالم التنزيل | ابن خلكان، وفيات، ٢/١٣٦، الزركلي، الاعلام،٢/٢٥٩ |
| - ناصر بن محمد "ابو الفتح العياضي" | ٥١٣هـ/١١١٩م | فقيه واعظ، عارف بالحديث، من أهل سرخس، له تصانيف واشعار | الزركلي، الاعلام،٧/٣٤٩ |
| - ابو القاسم، منصور بن محمد الطيب العلوي الفاطمي الهروي | ٥٢٧هـ/١١٣٢م | الفقيه المناظر، أحد الدهاة الأذكياء، حسن الكلام | السبكي، طبقات الشافعية،٧/٣٠٦ |
| - ابو الفتح، أسعد بن أبي نصر ابن ابي الفضل الميهني | ٥٢٧هـ/١١٣٢م | الفقيه الشافعي، كان اماماً مبرزاً في الفقه والخلاف، رحل الى غزنة واشتهر بتلك الديار وشاع فضله، ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد | ابن خلكان، وفيات، ١/٢٠٧ |
| - ابو عبدالله، محمد بن ابي بكر المروزي | ٥٢٩هـ/١١٣٤م | فقيه فاضل، زاهداً حافظاً للقرآن، كثير التلاوة، قرأ الروايات | السبكي، طبقات، ٧/٢٨ |
| - ابو المظفر، منصور بن محمد المروزي | ٥٢٩هـ/١١٣٤م | فقيهاً زاهداً ورعاً واعظاً، عفيفاً حسن السيرة | السبكي، طبقات،٧/٣٠٧ |
| - محمد بن ابي القاسم بن عبيد الفولقاني المروزي | ٥٣٠هـ/١١٣٥م | فقيهاً فاضلاً، عالماً زاهداً، حسن المعرفةبالمذهب، حافظاً له | السبكي، طبقات،٧/٣٠ |
| - عبد العزيز بن عثمان النسفي | ٥٣٣هـ/١٣٣٨م | فقيه حنفي، كان امام عصره في بخارى، من كتبه: المنقذ من الزلل في مسائل الجدل | الزركلي، الاعلام،٤/٢٢ |
| - هبة الله بن سهل بن عمرو البسطامي النيسابوري | ٥٣٣هـ/١٣٣٨م | فقيه عالم، كثير العبادة والتهجد | السبكي، طبقات،٧/٣٢٦ |
| - علي بن محمد الاسبيجابي السمرقندي | ٥٣٥هـ/١١٤٠م | فقيه حنفي، ينعت بشيخ الاسلام، من اهل سمرقند، من كتبه: شرح مختصر الطحاوي. | الزركلي، الاعلام،٤/٣٢٩ |
| - ابو بكر، احمد بن محمد بن بشاور الخرجردي البوشنجي | ٥٤٣هـ/١١٤٨م | فقيهاً فاضلاً، ورعاً،مفتياً، تفقه بهراة على الشاشي | السبكي، طبقات، ٦/٥٠ |
| - ابو عبدالله، محمد بن اسماعيل بن الحافظ ابي صالح احمد بن عبدالملك النيسابوري | ٥٤٧هـ/١١٥٢م | فقيه مناظر توفي بكرمان | السبكي، طبقات الشافعية،٦/٩٥ |
| - ابو منصور، محمد بن اسعد بن القاسم العطاري الطوسي | ٥٧٣هـ | فقيهاً، أتقن المذهب والأصول والخلاف، من أئمة الدين واعلام الفقهاء المشهورين | السبكي، طبقات،٦/٩٢ |

ه- القضاء

| الاسم | تاريخ الوفاة | سيرته | المصدر |
|---|---|---|---|
| - أبو الحسن، علي بن عبد العزيز الحسن الجرجاني | ٣٦٦هـ/٩٧٦م | ولي قضاء جرجان والري، كان فقيهاً أديباً شاعراً. | ابن الأثير، الكامل،٨٨/٧ |
| - عبد الجبار بن احمد المعتزلي | ٣٦٧هـ/٩٧٧م | ولي قضاء الري، من مصنفاته:دلائل النبوة،وعمد الأدلة. | ابن الأثير، الكامل،٩٣/٧،ابن كثير،البداية،٣١٠/١١ |
| -أبو حامد أحمد بن الحسين بن علي المروزي ابن الطبري | ٣٧٧هـ/٩٨٧م | ولي قضاء القضاة بخراسان، حافظاً للحديث، فقيهاًحنيفاً، صنف الكتب والتاريخ | ابن الجوزي،٣٢٣/١٤،ابن كثير، البداية ،٣٢٦/١١،الزركلي ،الاعلام ،١١٥/١، الخطيب، بغداد،١٠٧/٤ |
| - الخليل بن احمد السجزي | ٣٧٨هـ/٩٨٨م | قاضي حنفي،واعظ من الشعراء، كان شيخ أهل الري في عصره | الزركلي،الاعلام،٣١٤/٢ |
| - ابو احمد، محمدبن محمد بن احمد بن اسحاق النيسابوري الكرابيسي الضرير | ٣٧٨هـ/٩٧٨م | الحافظ الحاكم الكبير، تقلد قضاء الشاش،وطوس،من مصنفاته:الأسماء والكنى،والعلل وغيرها. | الصفدي، نكت الهميان،٢٧٠-٢٧١ |
| -ابو القاسم، عبيدالله بن المحدث عبدالله بن الحسين البصري المروزي | ٣٨٨هـ/٩٨٨ | قاضي نسف | الذهبي، تاريخ الاسلام،١٦٨/١٧ |
| - ابو الهيثم عتبة بن محمد بن حاتم النيسابوري | ٣٩٠هـ/٩٩٩م | القاضي الحنفي، أوحد عصره حتى لم يبق في خراسان قاض حنفي الا وينتمي اليه | الذهبي، تاريخ الاسلام،حوادث(٣٨١هـ-٤٠٠هـ)،٢٢٠-٢٢١ |
| - ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني | ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م | قاضي الري،سمع الحديث وترقى في العلم،وله اشعار حسان | ابن الجوزي،٣٤/١٥، ابن خلكان،وفيات،٣٢٤/١، السبكي،طبقات،٣٠٨/٢،الثعالبي، يتيمة الدهر،٣٨٨/٣ |
| -ابو عبدالله، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الحليمي | ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م | صاحب المنهاج في أصول الديانة،كان أحد مشايخ الشافعية،تولى قضاء بخارى | ابن كثير، البداية،٤٠٣/١١ |
| - ابو عمر ،محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم البسطامي | ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م | قاضي نيسابور، ودرس المذهب الشافعي فيها | السبكي، طبقات ،١٤٥/٤،الذهبي، العبر،٢١٦/٢، ابن العماد، شذرات،٥١/٥ |
| - ابو منصور،محمد بن محمد الهروي | ٤١٠هـ/ ١٠١٩م | أحد الأئمة الذين جمعوا بين الفقه والحديث، وكان قاضي هراة، وحج قريباً من ثلاثين حجة | السبكي، طبقات،١٩٦/٤ |
| -ابو الحسن،عبد الجبار بن أحمد الهمذاني الأسدبادي | ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م | قاضي القضاة، شيخ المعتزلة في عصره، ولي قضاء الري، من كتبه: المغني في أبواب التوحيد والعدل | السبكي، طبقات الشافعية،٩٧/٥، الزركلي، الاعلام،٢٧٣/٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| - | ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م | | الصيرفيني، المنتخب، ٢٨٤ |
| -احمد بن الحسن بن احمد بن حفص بن مسلم | ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م | ولي قضاء نيسابور، درس الكلام والأصول، وكان كبير خراسان رياسة وثروة وعلماً وعلو اسناد ومعرفة بمذهب الشافعي | السبكي، طبقات، ٦/٤ |
| - ابو علي الحسين بن الخضر بن محمد النسفي | ٤٢٤هـ/ ١٠٣٢م | قاضي حنفي، ولي قضاء نيسابور، من كتبه: الفوائد، والفتاوى | الباخرزي، دمية القصر، ١٨٤/٢، الزركلي، الاعلام، ٢٣٣٧ |
| ابو زيد، محمد بن القاسم الجعدوي الدهستاني | ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م | ولي قضاء جرجان زمن السلطان مسعود بن محمود وبقي على عمله الى آخر الدولة الطغرلية. | الباخرزي، دمية القصر، ٥٣/٢ |
| -أبو العلا، صاعد بن محمد الاستوائي | ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م | قاضي نيسابور، عالماً فقيهاً حنيفاً، انتهت اليه رياسة الحنفية بخراسان. | ابن الأثير، الكامل، ٢٩/٨. |
| - منصور بن محمد القاضي الهروي الأزدي | ٤٤٠هـ/ ١٠١٤م | قاضي هراة، شافعي | الزركلي، الاعلام، ٣٠٣/٧ |
| - أبو محمد، عبدالله بن الحسين الناصحي | ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م | قاضي القضاة بخراسان، وشيخ الحنفية في عصره، ولي القضاء لمحمود الغزنوي، ووكل اليه التدريس والفتوى في غزنة، من كتبه: الجمع بين وقفي هلال والخصاف | الزركلي، الاعلام، ٧٩/٤ البيهقي، ٢٥٥، العتبي، ٣١٦/٢ |
| -ابو علي، الحسين بن محمد المروزي | ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م | قاضي من كبار فقهاء الشافعية، له (التعليقة) في الفقه | ابن خلكان، وفيات، ١٣٤/٢ الزركلي، الاعلام، ٢٥٤/٢ |
| -ابو عمر، محمد بن عبد الرحمن النسوي | ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م | اقضى القضاة، فقيه، له كتب في التفسير والفقه، ولاه القائم القضاء بخوارزم وفراوة ونسا | السبكي، طبقات، ١٧٥/٤، الزركلي، الاعلام، ١٩١/٦ |
| -ابو بكر، محمد بن عبدالله بن الحسين الناصح الحنفي | ٤٨٢هـ/ ١٠٨٥م | قاضي الري، كان من أعيان الفقهاء الحنفية، يميل الى الاعتزال. | ابن الأثير، الكامل، ١٦٠/٨ |
| -ابو الفتح، سهل بن أحمد الأرغياني | ٤٩٩هـ/ ١١٠٥ | فقيه شافعي، تقلد قضاء أرغيان سنين | ابن خلكان، وفيات، ٤٣٣/٢ |
| -ابو المظفر، احمد بن محمد بن المظفر الخوافي | ٥٠٠هـ | فقيه شافعي، ولي قضاء طوس ونواحيها، كان مشهوراً بحسن المناظرة، وافحام الخصوم. | السبكي، طبقات، ٦٣/٦ ابن خلكان، وفيات، ٩٦/١ |

٦- النحو واللغة

| الاسم | تاريخ الوفاة | سيرته | المصدر |
| --- | --- | --- | --- |
| -ابو القاسم، الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي النحوي | ٣٧١هـ/ ٩٨١م | ورد نيسابور، وأملى فيها الأدب والنحو، وصنف كتاب الموازنة بين الطائيين | الخوانساري، روضات الجنات،٣/٧٥-٩٢ |
| - ابو عمر، محمد بن احمد بن حمدان الحيري النيسابوري | ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م | كان مقرئاً و نحوياً ومحدثاً وزاهداً | السيوطي، بغية الوعاة، ٢٢/١ |
| - ابو الحسين، احمد بن فارس بن زكريء بن حبيب الرازي | ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م | لغوي، اماماً في علوم شتى وخصوصاً اللغة، من كتبه: المجمل في اللغة، وحلية الفقهاء، ومسائل في اللغة، وله اشعار جيدة،توفي بالري | ابن خلكان، وفيات، ١١٨/١ |
| - ابو نصر، اسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري | ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م | اماماً في اللغة والأدب وخطه يضرب به المثل، وهو من فرسان الكلام والأصول، من تأليفه:الصحاح في اللغة، وكتاب في العروض، ومقدمة في النحو | ابن الأثير، الكامل، ٢٢٢/٧ |
| - ابو اسامة، جنادة بن محمد اللغوي الأزدي الهروي | ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م | كان مكثرا من حفظ اللغة ونقلها، عارفاً بوحشيها ومستعملها | ابن خلكان، وفيات،٣٧٢/١ |
| -علي بن محمد الهروي | ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م | عالم باللغة والنحو، من كتبه:الأزهرية في علم الحروف | الزركلي، الاعلام،٣٢٧/٤ |
| - ابو الحسين، محمد بن الحسين بن محمد الوارث الفارسي النحوي | ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م | نزل نيسابور، وأملى فيها الأدب والنحو، وطاف البلاد في طلب العلم وأفاد العلماء واستوطن جرجان | ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٢٥٣/٦ |
| - عبد الرحمن بن محمد (ابن دوست) الحاكم | ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م | عالم بالعربية، من خراسان من كتبه: رد على الزجاجي) فيما استدركه على ابن السكيت، وكان أصم | الزركلي، الاعلام،٣٢٦/٣ |
| - ابو طالب، احمد بن محمد بن علي الشيخ البغدادي | ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م | امام في النحو والتصريف، قدم نيسابور واقام فيها واخذ عن علمائها،وعقدت له مجالس النظر. | الصيرفيني، المنتخب ،١٠٤- ١٠٥ |
| - عبدالقاهر بن عبد الرحمن الجرجاني | ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م | واضع أصول البلاغة، كان من ائمة اللغة، له شعر رقيق، من كتبه:اسرار البلاغة | الزركلي، الاعلام،٤٨/٤ |
| - ابو الفضل، احمد بن محمد بن احمد الميداني النيسابوري | ٥١٨هـ/ ١١٢٤م | أديب فاضل عارف باللغة، أتقن فن العربية خصوصاً اللغة وامثال العرب، من كتبه: الأمثال، والسامي في الأسامي، وقد سمع الحديث ورواه | ابن خلكان، وفيات، ١٤٨/١ |
| - ابو القاسم، محمود بن عمر النحوي الزمخشري | ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م | اماماً في العلوم، صنف المفصل في النحو والكشاف في التفسير ، وجهر بالقول بالاعتزال، وله مصنفات منها كتاب الفائق في غريب الحديث | ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر،٨٤/٢ |

٧- الأدب والشعر

| الاسم | تاريخ الوفاة | سيرته | المصدر |
|---|---|---|---|
| - ابو الحسن، علي بن عبد العزيز الجرجاني | ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م | قاضي جرجان ثم الري، كان فقيهاً أديباً شاعراً، من كتبه: الوساطة بين المتنبي وخصومه، مات بنيسابور ودفن بجرجان | ابن الأثير، الكامل، ٨٨/٧ |
| - احمد بن محمد ابن شاد | ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م | شاعر من الأدباء الفقهاء المتصوفة، من بخارى | الزركلي، الاعلام، ٢١٠/١ |
| - ابو بكر هبة الله بن الحسين بن محمد العلاف | ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م | الأديب المعروف، طاف خراسان وبلاد ماوراء النهر | السمعاني، الانساب، ٤١٣/٩ |
| - ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق الضرير | ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م | الأديب اللغوي، طاف البلاد واستوطن نيسابور | ياقوت، معجم الأدباء، ٥١/١ |
| - ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ويقال له الطبرخي | ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م | كان اماما في اللغة والانساب، مدح السلاطين والامراء | الثعالبي، يتيمة، ١٩٢/٤، ابن الأثير، الكامل، ١٦٣/٧ |
| - أبو عبدالله، محمد بن الحسن بن ابراهيم الختن الجرجاني | ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م | أحد أئمة الشافعية في عصره، وكان مقدماً في الأدب ومعاني القرآن والقرءات. | ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ١١٩/١. |
| - أبو نصر، اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي | ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م | إمام في اللغة والأدب، طاف البلاد في طلب العلم، من مصنفاته: المقدمة في النحو، وصحاح في اللغة. | السمعاني، الانساب، ٥٢٠/١٠ |
| - محمد بن الحسن الجرباذقاني الاستراباذي | ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م | لغوي أديب، من فقهاء الشافعية، له حرف ( العين في الضاد والظاء من كتاب الروضة) | الزركلي، الاعلام، ٨٢/٦ |
| - حمد بن محمد بن ابراهيم الخطاب | ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م | الفقيه الأديب، من مصنفاته: أسماء الله الحسنى، والعزلة. | ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ٤٦٧/١. |
| - أبو الحسن، علي بن عبدالعزيز بن الحسن بن اسماعيل الجرجاني | ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م | طاف البلاد واقتبس العلوم والآداب عن مشايخ البلاد التي زارها. | ياقوت، معجم الأدباء، |
| - أبو القاسم، الحسن بن احمد بن علي بن ميران القهستاني النيسابوري | ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م | الشاعر الفقيه، ورد نيسابور وحدث بها. | السمعاني، الأنساب، ٥٢٠/١٠. |
| - ابو زكريا، يحيى بن اسماعيل الحربي المزكي | ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م | أديب اخباري | ابن العماد، شذرات الذهب، ٥٠٢/٤ |
| - ابو سعيد، محمد بن ابراهيم بن عبدالله | ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م | أديب ، درس الادب على ابي حامد الخارنجي | القفطي، انباه الرواة،٦٥/٣ |
| - ابو سعيد، عبد الرحمن بن محمد بن دوست الأديب | ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م | كان الطلبه يلتفوا حوله ليسمعوا منه ويستفيدوا منه، وكان يقول الشعر في الأمراء | الباخرزي، دمية القصر، ٩٧٠/٢ |
| - أبو الفضل، بديع الزمان أحمد بن الحسين | ٣٩٨هـ/ | اشتهر بالأدب وفن الرسائل والمقامات | ياقوت، معجم الأدباء، ٢٣٥/١. |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الهمذاني | ١٠٠٧م | | |
| - محمد بن حامد الحامدي | ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م | شاعر من اعيان خوارزم وسفير بلاطها، | الزركلي، ٧٧/٦ |
| - أبو بكر، محمد بن الحسن بن فورك | ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م | الأصولي، الأديب، النحوي، المتكلم. | ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ١٣٦/١، ابن خلكان، وفيات، ٢٧٢/٤ |
| - ابو القاسم، الحسن بن محمد النيسابوري | ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م | اديب، واعظ ومفسر، له: عقلاء المجانين، كان كرامياً فتحول شافعياً، وله التنزيل وترتيبه. | الزركلي، ٢١٣/٢ |
| - حمد بن آدم الهروي | ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م | عالم بالدب له: شرح الحماسة، وشرح المتنبي، وغيرها | الزركلي، الاعلام، ٢٩٢/٥ |
| - أبو الفرج ، علي بن الحسين بن هندو | ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م | الكاتب والأديب والشاعر، أمير النظم والنثر. | الكتبي، فوات الوفيات، ١٣/٣، الثعالبي، يتيمة، ١٣٤/٢، الباخرزي، دمية القصر، ٣٦/٢-٤٣ |
| - أبو المظفر، الحسن بن الفضل بن الحسن بن ابراهيم الجرجاني | ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م | أديباً وشاعراً | الفارسي، ذيل تاريخ نيسابور، مخطوط، ورقة ٥أ. |
| - ابو الحسن، احمد بن محمد بن القاسم السليطي النيسابوري | ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م | اديب معروف | القفطي، انباه الرواة، ١٦٤/١، الصيرفيني، المنتخب، ٨٤ |
| - محمد بن الحسين ابن عبدالوارث | ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م | أديب، من نيسابور استوزره صاحب غزنة، وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد مكاتبات | الزركلي، ٩٩/٦ |
| أبو الحسن، علي بن محمد بن احمد البغدادي النيسابوري | ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م . | اديب معروف | الذهبي، العبر، ٢٤٨/٢ |
| - ابو الخير،محمد بن عبدالله الضرير المروزي | ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م | فقيهاً فاضلاً، أديباً لغوياً، تفقه على القفال ، واشتهر بالأدب والنحو واللغة وصنف فيها | الصفدي، نكت الهميان، ٢٥٨ |
| - محمد بن علي الخرائل الكاثي | ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م | عالم بالأدب، من كتاب الرسائل البليغة، من كتبه: شرح ديوان المتنبي | الزركلي، الاعلام، ٢٧٥/٦ |
| - ابو اسحاق، احمد بن محمد بن ابراهيم الثعالبي | ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م | المفسر الأديب، صاحب التصانيف والعالم بوجوه الاعراب والقراءات | القفطي، انباه الرواة،١٥٤/١ |
| - ابو منصور، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري | ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م | أحد فضلاء عصره، وصاحب التصانيف الجليلة وأهما يتيمة الدهر | الخوانساري، روضات الجنات،١٦٢/٥، الزركلي، الاعلام، ١٦٣/٤ |
| - ابو مسعود، احمد بن عثمان بن احمد بن محمد | ٤٢٩هـ/ | أديب شاعر | ابن الأثير، اللباب، ٤٤٧/١ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| بن حسام النيسابوري | ١٠٣٧م | | |
| - عبد الرحمن بن محمد بن عزيز ابو سعيد ابن دوست | ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م | احد ائمة العصر في الأدب | القفطي، انباه الرواة،١٦٧/٢ |
| - ابو نصر مشكان | ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م | كاتب الانشاء لمحمود الغزنوي، وكان من الكتاب المفلقين | ابن الأثير، الكامل، ٢١/٨ |
| - ابو الفضل، عبدالله بن احمد الميكالي | ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م | أمير، من الكتاب الشعراء، من كتبه: المنتحل | الزركلي، الاعلام،١٩١/٤ |
| - عبدالله بن يوسف الجويني النيسابوري | ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م | الأديب النحوي المفسر، لقب بركن الاسلام وصاحب التصانيف الجليلة | الباخرزي، دمية القصر،٩٩٨/٤، القفطي، أنباه الرواة،١٥٢/٢. |
| - ابو احمد، منصور بن محمد الأزدي الهروي القاضي | ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م | افضل من بخراسان وله ديوان شعر يبلغ اربعين الف بيت | الباخرزي، دمية القصر، ٩٣-١٠٢، السبكي، طبقات، ٣٤٦/٥. |
| - عمر بن علي المطوعي | ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م | أديب، له شعر رقيق، من أهل نيسابور، من كتبه: درج الغرر ودرج الدرر | الزركلي، الاعلام،٥٥/٥ |
| - مهدي بن احمد الخواني | ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م | اديب ، له شعر، من أهل نيسابور | الزركلي، الاعلام،٣١٢/٧ |
| - عبد الواحد بن احمد المليحي الهروي | ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م | من أهل الأدب والحديث، من كتبه: الروضة | الزركلي، الاعلام، ١٧٤/٤ |
| - محمد بن اسحاق البحاثي الروزني | ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م | أديب من الشعراء، له نحو القلوب، وديوان شعر، | الزركلي، الاعلام، ٢٩/٦ |
| - ابو سعد محمد بن عبدالرحمن الصيدلاني | ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م | اديب من أهل جرجان | الزركلي، الاعلام ١٩١/٦ |
| - ابو الحسن، محمد بن الحسين بن محمد بن طلحة الاسفرايني | ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م | شاعر اديب ، سمع الحديث، وله ديوان شعر | الزركلي، الاعلام، ١٠٠/٦ |
| - ابو الفرج بن مسعود الروبني اللاهوري | ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م | أحد الشعراء المفلقين، وكان عظيم المنزلة عند السلطان ابراهيم بن مسعود الغزنوي، له ديوان بالفارسية | الحسني، نزهة الخواطر، ٦٦/١ |
| - ابو القاسم، محمد بن عثمان الاسكافي الخوارزمي البوناعي | ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م | الأديب الضرير، كان من أعيان فضلاء خوارزم، وهو فقيه أديب شاعر مترسل. | الصفدي،نكت الهميان، ٢٦٣. |
| - عطاء بن يعقوب الغزنوي | ٤٩١هـ/ ١٠٩٧م | كاتب، من الشعراء بالفارسية، من أهل غزنة، أسر في الهند، وظل في الأسر ثماني سنين، من كتبه: (منهاج الدين) تصوّف. | الزركلي، الاعلام، ٢٣٥/٤ |
| - أسعد بن علي البارع الروزني | ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م | شاعر من الكتاب المترسلين | الزركلي، الاعلام، ٣٠٠/١ |
| - مسعود بن سعد اللاهوري | ٥١٥هـ/ | شاعر باللغات الثلاث العربية والفارسية | الزركلي، الاعلام،٢١٧/٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ١١٢١م | والهندية، وله في كل منها ديوان وشعره العربي جيد. | |
| - الحسن بن يعقوب | ٤١٧هـ/ ١٢٠٦م | أديب معتزلي، نيسابوري، كان استاذ اهل نيسابور في الأدب، وله تصانيف حسنة. | الزركلي، الاعلام،٢/٢٢٧ |

٨- التاريخ والجغرافيا

| الاسم | تاريخ الوفاة | سيرته | المصدر |
|---|---|---|---|
| - عبد الرحمن بن محمد الاسترابادي السمرقندي | ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م | مؤرخ، كان محدث سمرقند،من مصنفاته: تاريخ استراباذ،وتاريخ سمرقند | الزركلي،٣/٣٢٥ |
| ابو عبدالله محمد بن احمد غنجار | ٤١٢هـ/ ١٠٢١م | مؤرخ، من أهل بخارى، له تاريخ بخارى | الزركلي،٥/٣١٣ |
| الحسين بن محمد المرغني | ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م | مؤرخن كان مقرباً من السلطان محمود الغزنوي، من كتبه:الغرر في سير الملوك وأخبارهم.جزآن | الزركلي،٢/٢٥٤ |
| - حمزة بن يوسف السهمي القرشي الجرجاني | ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م | مؤرخ، من الحفاظ من أهل جرجان، ولي لها الخطابة والوعظ، من كتبه(تاريخ جرجان) | الزركلين٢/٢٨٠ |
| - محمد بن عبد الجبار العتبي | ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م | مؤرخ من الكتاب الشعراء، ولي نيابة خراسان، وانتهت اليه رياسة الانشاء فيها، ألف للغزنوي محمود كتاب اليميني | الزركلي،٦/١٨٤ |
| - اسحاق بن ابراهيم القراب السرخسي الهروي | ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م | مؤرخ، كان محدث هراة، من كتبه(تاريخ وفيات العلماء من القرن الأول الى سنة وفاته) | الزركلي،١/٢٩٣ |
| -ابو نعيم، احمد بن عبدالله الأصبهاني | ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م | حافظ مؤرخ، من الثقات، مكن كتبه: حلية الأولياء، ومعرفة الصحابة | الزركلي،١/١٥٧ |
| - جعفر بن محمد المستغفري النسفي | ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م | فقيه، له اشتغال بالتاريخ، من رجال الحديث، كان خطيب نسف، من كتبه(تاريخ كش) و(تاريخ نسف) | الزركلي،٢/١٢٨ |
| - علي بن محمد بن عبدالله الأدريسي | ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م | مؤرخ من أهل جرجان، له كتاب في تاريخها | الزركلي،٤/٣٢٨ |
| - احمد بن عبدالملك النيسابوري | ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م | من رجال الحديث والتاريخ، له(تاريخ مرو) | الزركلي،١/١٦٣ |
| - محمد بن الحسين البيهقي | ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م | مؤرخ خدم الدولة الغزنوية، والف كتاب(الناصري) ذكر فيه دولة محمود يوماً يوماً في ٣٠ مجلداً بالفارسية | الزركلي،٦/١٠٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| - علي بن زيد البيهقي ظهير الدين ابن فندق | ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م | باحث مؤرخ، له ٧٤ كتاب منها حكماء الاسلام، تاريخ بيهق. | الزركلي،٢٩٠/٤ |
| - محمود بن محمد الخوارزمي | ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م | فقيه شافعي، مؤرخ من أهل خوارزم، من كتبه(تاريخ خوارزم) و(الكافي في العلم الشافي) | الزركلي،١٨١/٧ |

## ٩- الطب والصيدلة

| الاسم | تاريخ الوفاة | سيرته | المصدر |
|---|---|---|---|
| - ابو الحسن، علي بن احمد النسوي | ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م | من حكماء الري | الشهرزوري، تاريخ الحكماء،٣٢٢ |
| - ابو الفرج علي بن الحسين ابن هندو | ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م | طبيب وفيلسوف وشاعر من المتميزين في علوم الحكمة والأدب والشعر، نشأ بنيسابور وتوفي بجرجان، من مؤلفاته:مفتاح الطب، كتاب النفس، الكلم الروحانية من الحكم اليونانية | الشهرزوري، تاريخ الحكماء،٣١٤، الزركلي، الاعلام،٢٧٨/٤، كحالة، معجم المؤلفين،٨٢/٧ |
| - سعيد بن عبدالعزيز النيلي | ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م | حكيم عالم بالطب والمعقولات، شاعر اديب، من اهل نيسابور، من كتبه: شرح مسائل حنين،عدة مجلدات | الزركلي،٩٧/٣ |
| - الشيخ الرئيس ابو علي، الحسن بن عبدالله بن سينا | ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م | الطبيب،كان بارعاً في الطب وفي شتى صنوف العلم، له نحو ١٠٠كتاب، اشهرها: القانون | القفطي، اخبار العلماء، ٢٧٠،٢٧٢، ابن خلكان، وفيات،١٥٧/٢، ابن كثير،البداية،٤٥/١٢،الزركلي ،٢٤١/٢ |
| - ابو حرب الطبيب | ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م | كان طبيب الامير مسعود بن محمود سبكتكين، وكان عارفاً بالطب، قتل لفضوله زمن الملك فرخزاد بن مسعود | القفطي، اخبار العلماء،٢٦٤ |
| - ابو القاسم، عبد الرحمن بن علي (ابن ابي صادق) النيسابوري | ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م | حكيم من الاطباء، يلقب ببقراط الثاني، من كتبه:شرح فصول أبقراط، وشرح مسائل حنين، وكان حسن المعالجة. | الزركلي،٣١٦/٣ الشهرزوري، تاريخ الحكماء،٣٢٠،ابن ابي اصيبعة، عيون،٤٦١ |
| - شرف الدين ابو عبدالله محمد بن يوسف الايلاقي | ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م | طبيب، من تلاميذ ابن سينا، مباركاً حسن المعالجة، من مصنفاته: الاسباب والعلامات في الطب، شرح عمليات القانون لابن سينا وغيرها. | الزركلي،١٤٨/٧ الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ٣٢٨، كحالة، معجم المؤلفين ١٣٣/١٢ |
| - ابو الحسن اسماعيل بن حسين الحسيني الجرجاني | ٥٣١هـ/ ١١٣٦م | طبيب باحث، لطيف المعاشرة حسن الاخلاق،تداول كتبه في ايامه منها: زبدة | الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ٣٦٤ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | الطب، والطب الملوكي،و الرد على الفلاسفة | الزركلي،٣١٢/١، كحالة، معجم المؤلفين،٢٦٤/٢ |
| - محمد بن علي البيساوري البيهقي (ابن الطحان) | ٥٣٦هـ/ ١١٤١م | حكيم،له شعر، كان يحترف الطب، وله تصانيف كثيرة | الزركلي، ٢٧٧/٦ |
| - علي بن محمد الخحاري | ٥٤٦هـ/ ١١٥١م | طبيب، كان مقيماً في بيهق، وهو من تلامذ الخيام، من كتبه: مفاخر الاتراك | الزركلي، ٣٢٩/٤ |
| - الحسن بن علي القطان عين الزمان المروزي | ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م | طبيب، له علم بالحكمة والهندسة والأدب، من كتبه الدوحة | الزركلي،٢٠٢/٢ |

٩.- الفلسفة والمنطق

| الاسم | تاريخ الوفاة | سيرته | المصدر |
|---|---|---|---|
| - ابو سليمان محمد بن طاهر السجستاني المنطقي | ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م | عالم بالحكمة والفلسفة والمنطق،أقبلت عليه الأمراء والحكماء ، من كتبه:صوان الحكمة | الزركلي، الاعلام،١٧١/٦ |
| - ابو الحسن،محمد بن يوسف العامري النيسابوري | ٣٨١هـ/ ٩٩١م | عالم بالمنطق والفلسفة الاسلامية، اتصل بالوزير ابن العميد فترأ معاً عدة كتب، من كتبه: الاعلام بمناقب الاسلام، والتقدير لأوجه التقرير، والنسك العقلي، والأبصار والمبصر وغيرها. | الشهرزوري، تاريخ الحكماء،٣٦٦، الزركلي،١٤٨/٧، معروف، عروبة العلماء،٢١٣/١. |
| - - ابو علي الحسن بن عبدالله ابن سينا | ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م | عالم اشتغل بالمنطق والفلسفة، قرأ ظواهر المنطق وأحكم علم المنطق، وكتاب اقليدس والمجسطي، وله مصنفات كثيرة منها: الاشارة الى علم المنطق،واقسام الحكمة، والنهاية واللانهاية.وغيرها | القفطي، اخبار العلماء، ٢٦٨-٢٧٢،٢٧٠ ابن خلكان، وفيات،١٥٧/٢، ابن كثير،البداية،٤٥/١٢،الشهرزوري، تاريخ الحكماء،٣٦٧. |
| -ابو الريحان ،محمد بن احمد البيروني | ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م | فيلسوف رياضي مؤرخ | الزركلي، ٣١٤/٥ |
| - ابو علي، عيسى بن اسحاق بن زرعة | ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م | حكيما منطقياً، له كتب في الطب والفلسفة. | البيهقي، تاريخ الحكماء، ٧٥. |

١١- الرياضيات والهندسة

| الاسم | تاريخ الوفاة | سيرته | المصدر |
|---|---|---|---|
| - ابو الحسن علي بن احمد النسوي | ٤٢٠هـ/ ١٠٢٠م | رياضي من أهل نسا بخراسان، له كتب منها: التجريد في أصول الهندسة. | الشهرزوري، تاريخ الحكماء،٣٢٢، الزركلي،٢٥٤/٤ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| منصور بن علي (ابن عراق) | ٤٢٥هـ/ ١٠٢٥م | عالم بالرياضيات والنجوم، خوارزمي،اخذ عنه البيروني، له مصنفات كثيرة منها: كشف عوار الباطنية. | الزركلي، ٣٠١/٧ |
| احمد بن محمد السجزي | ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م | رياضي عالم بالهندسة، له تصانيف منها: رسائل في الهندسة. | الزركلي،الاعلام١/ ٢١٣ |
| - محمد بن احمد المعموري البيهقي | ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م | اشتغل بالرياضيات، وكتب في المخروطات والميل والانقال، وهو فيلسوف أديب. | الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ٣٤٦، الاعلام،٣١٦/٥ |
| - ابو الفتح عمر بن ابراهيم النيسابوري (عمر الخيام) | ٥١٥هـ/ ١١٢١م | عالم بالرياضيات والفلك واللغة والفقه والتاريخ، من مؤلفاته، كتاب الزيج، ومختصر في الطبيعيات، ورسالة في الوجود. | الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ٣٢٢، الاعلام،٥٨٨/٥ |
| - ابو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازن | ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م | نشأبمرو، واشتهر بالرياضيات والفلكله فيها نظريات، والف في الحساب والهندسة وعلم الارصاد، من كتبه: الزيج السنجري، والمسائل العددية، وميزان الحكمة | الشهرزوري، تاريخ الحكماء، ٣٤٦، الاعلام،٣١٦/٥ |

١٢- الفلك

| الاسم | تاريخ الوفاة | سيرته | المصدر |
|---|---|---|---|
| - ابو الوفاء محمد بن محمد البوزجاني | ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م | مهندس فلكي،رياضي،من كتبه: الكامل في حركات الكواكب، وهو ثلاث مقالات. | القفطي، اخبار العلماء،١٨٨، الزركلي، ١٢/٧ |
| - ابو جعفر،محمد بن الحسين الخراساني الخازن | ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م | من كبار الفلكيين في الاسلام، من كتبه: زيج الصفائح | الزركلي، ٩٨/٦ |

المرجع/ الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي ص ٢٨٧

أ.د. عصام الميداني / مراجعة د. نبيه أحمد حميدة

دار دمشق / الطبعة الأولى ١٩٩٥

للنشر والتوزيع - دمشق

خريطة رقم (١)

الدولة الغزنوية

الدولة الغزنوية
أفغانستان والهند
٣٦٦ - ٥٧٩هـ
٩٧٦ - ١١٨٢م

الدولة الغزنوية
سجستان
كشمير
بحر العرب
الخليج العربي
خليج عمان
فارس
شيراز
كرمان
مكران
الديبل
غزنة
كابل
هراة
بست
قندهار
خراسان
نيسابور
مرو
بخارى
سمرقند
جرجانية
خوارزم
جرجان
الري
قزوين
همذان
أصفهان
يزد
قاشان
الأهواز
تبريز
بحر الخزر
نهر سيحون
نهر جيحون
ملتان
لاهور
تانيشر
مأثورة
البنجاب
الهند
مسقط
عمان

خريطة (٢)

نهرا سيحون وجيحون وروافدهما

خراسان وما وراء النهر

المسلمون في الاتحاد السوفياتي عبر التاريخ، دار الشروق، جدة، ط ١، ١٩٨٢، ج ١.

آسـيا الوسطى
في القرون الوسطى

صحراء قزل قوم

صحراء قراقوم

كاشغر

واخان

قومس

كرا

البتم

سيحون

فاراب

اترار

اسفيجاب

طراز

قولان

شوغر

سوران

صغناق

سمرقند

زرفشان

كاسان

اخسيكث

بنجيكث

كشانية

ترمذ

بلخ

طالقان

بدخشان

شغنان

زركول

كاشغر

قيالق

ايلي

مرو

سرخس

طوس

نيسابور

ابيورد

نسا

جرجان

استراباد

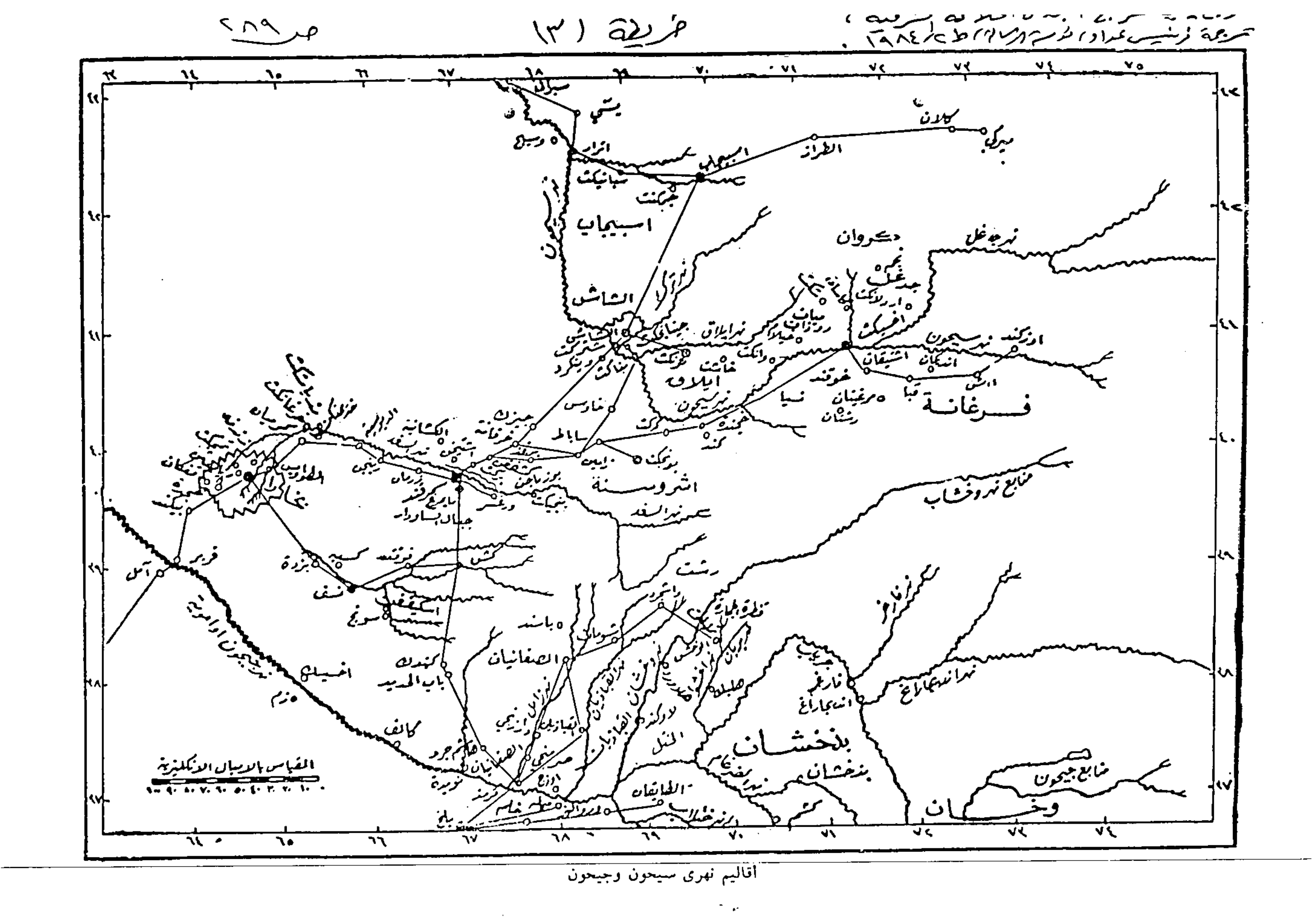
كركانج

(خوارزم)

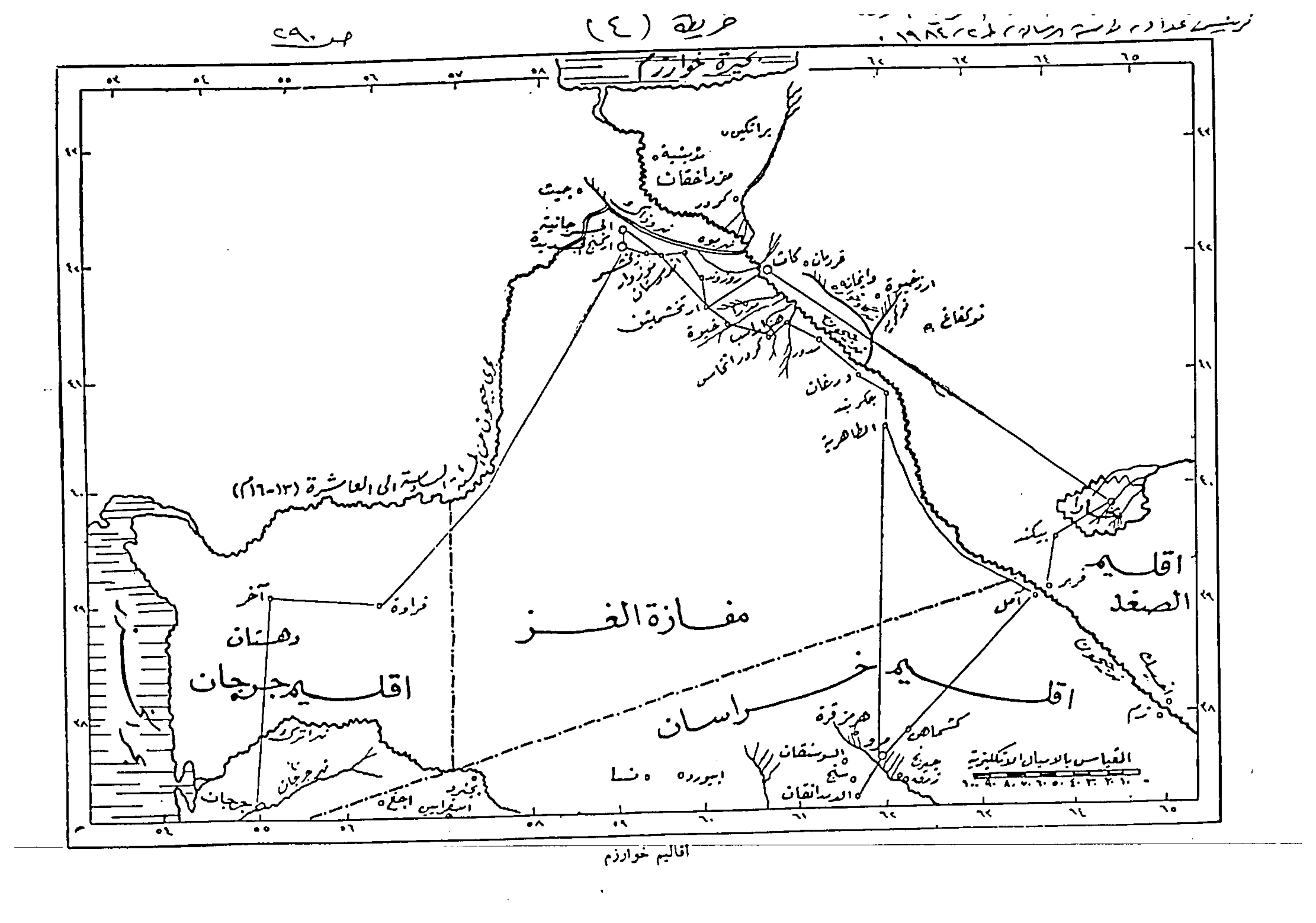
براتكين

تورشيز

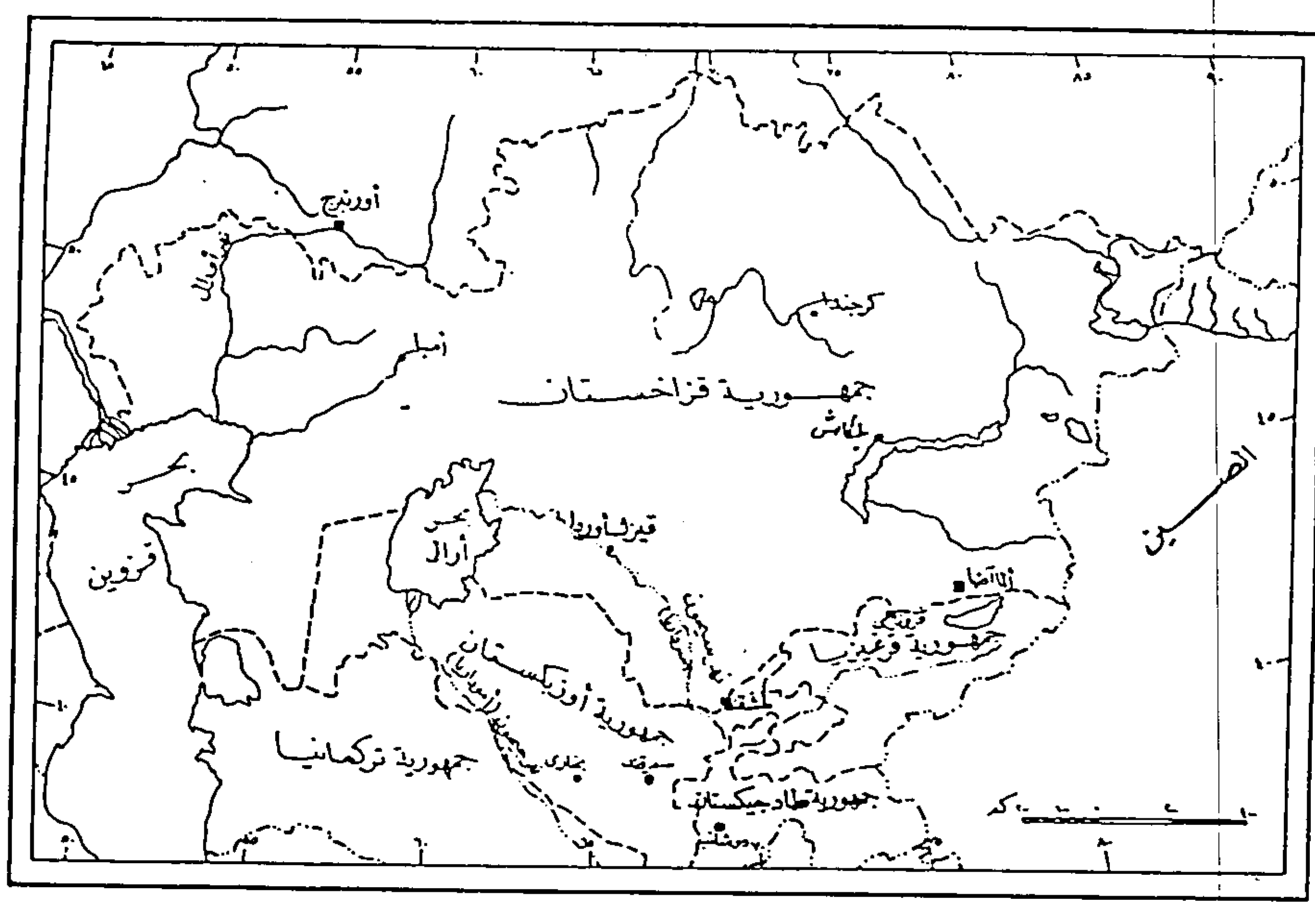
خريطة (٣) ص ٢٨٩




أقاليم نهري سيحون وجيحون



اقاليم خوارزم




الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا

---

المرجع / السرياني، محمد محمود، الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١، ١٩٩٧م، ص ١٤١.